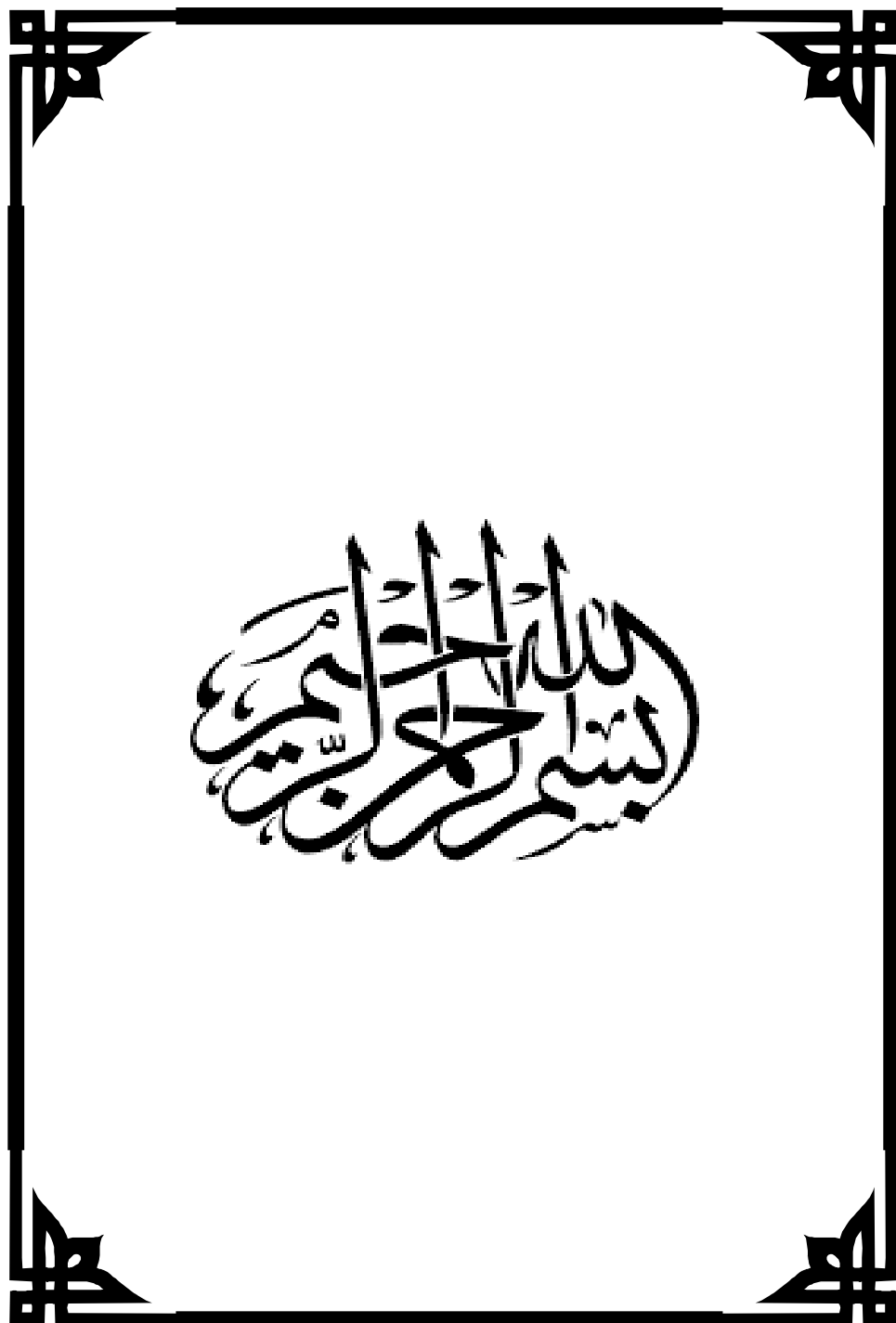


تَبَصُّرُ السَّائِرِينَ

بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

تَقْدِيمُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رِبَا لِي
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَأْلِيفُ
د. خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ
بِعَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ السَّامِعِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة سماحة شيخنا

وحيد بن عبد السلام بالي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ

— ❦ —

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد وقفت على شرح فضيلة الدكتور: خالد الجهني
حفظه الله ورعاه لكتاب «طريق الصالحين إلى رب
العالمين»، فوجدته قد شرح أحاديثه بأسلوب سهل
ميسور، فشرح غامضه، وقرب ألفاظه، واستنبط الفوائد
والأحكام من الأحاديث؛ ليتمكن القارئ من تطبيق ذلك
في حياته العملية... فجزاه الله جزاء المحسنين، وزاده
توفيقا وسدادا.

فأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعله من

عباده المخلصين، وأوليائه الصالحين، وأن يغفر لنا وله
ولجميع المسلمين؛ إنه أكرم من سُئل، وأجود من
أعطى، وأرحم من ملك.
وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وكتبه الفقير إلى عفوريه

وحيد بن عبد السلام بالي

١٩ ربيع الأول سنة ١٤٤٣ هجرية



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي رفع السماء بلا عمد، ونصب الجبال كالوتد، وأعطى كل شيء بلا عدد، الذي قدر فهدى، وخلق فسوى، وأضحك وأبكى، وأمات وأحيا.

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمه، وسن الدين وعظمه، وأرسل محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالحق وعلمه، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، الشكور الحليم ذو الإحسان والجود.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله، أرسله رحمة للعالمين، فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين، وعلى من اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن ديننا الحنيف لم يترك بابا من أبواب الخير التي تبث روح المحبة والألفة والود بين المسلمين إلا وشرعها وحث عليها، وأعظم أجرها، وأحسن عاقبة أهلها، ومن ذلك: صلة الأرحام والإحسان إلى

الجيران، وإكرام الضيفان، والسعي في قضاء حوائج الإخوان،
والتصدق على الفقراء واليتامى والمساكين، وإدخال السرور عليهم.

ولم يترك ديننا العظيم باباً من أبواب الترابط بين المسلمين إلا
وأَنعم به وأَجزل أجره حتى جعل المسلمين كالجسد الواحد لا يشتكي
منهم أحد في مشارق الأرض إلا وتألم لأجله إخوانه في مغاربها.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ،
وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ
بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(١).

وقد منح الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** عباده منحة عظيمة، منها: هدايتهم إلى
صراطه المستقيم، وحثهم على سنن من لزمها كان في رفعة وعزة في
الدنيا والآخرة، وإرساله رسولا شرع لهم أذكارا تحصنهم من أعدائهم
من الجن والإنس، فلا يستطيعون إضلالهم أو إغوائهم.

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن السائرين إلى الله تعالى في حاجة
إلى حادٍ يذكّرهم بغايتهم المنشودة التي يحثون السير إليها، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ [سورة الذاريات: ٥٥]، ولما كانت ثقافات الناس تختلف باختلاف الأزمان تنوعت سُبُل التذكير بذلك؛ لتصل بالناس إلى الغاية المنشودة وهي الاستقامة على شرع الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ومن ذلك: التواليف والمصنفات التي يُذكر فيها فضائل الأعمال التي تشوق الناس إلى العمل الصالح، ومن هذه التواليف الحسنة البهية كتاب «طريق الصالحين إلى رب العالمين»، لشيخنا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقد تميز هذا الكتاب بأسلوبه السهل، وكثرة استشاداته القرآنية والنبوية؛ فهو يربط الفضائل بأدلتها؛ حتى يستحضر العامل الأجر والثواب، فيعينه ذلك على إخلاص العمل، والجد في السير إلى رب العالمين.

وقد شرفني الله بشرحه مرتين منذ سنوات، وكنت أقيد الشرح قبل إلقائه، فلما اكتمل أردت أن أنشره حتى يشملني قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ»^(١)، فأسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وألا يشوبه سمعة أو رياء، وأن يرزقنا السداد والرشاد والقبول في الدنيا والآخرة، هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وأنصح إلى كل مسلم ومسلمة أن يعملوا جاهدين على نشر سنة نبيهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وسيرته العطرة، ومن ذلك: قراءة هذا الكتاب على الناس في المساجد، ودور التعليم، وغيرها من وسائل التواصل.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤)، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي وَسَائِرَ أَعْمَالِنَا، وَيَجْعَلَهُ خَالِصًا
لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

كَمَا أَسْأَلُهُ **عَزَّجَلَّ** أَنْ يَرْضَىٰ عَنِّي وَعَنْ كُلِّ مَنْ قَرَأَهُ، أَوْ أَعَانَ عَلَىٰ
نَشْرِهِ تَدْرِيسًا، أَوْ تَرْجَمَةً، أَوْ تَوْزِيْعًا.

كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، وَلِأَبَائِنَا، وَأُمَهَاتِنَا، وَمَشَايِخِنَا،
وَأَزْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ.

وكتب

د. خالد بن محمود الجهني

٢٥ المحرم ١٤٤٣ هجريًا

مقدمة شيخنا وحيد بن بلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لأصل الكتاب «طريق الصالحين إلى رب العالمين»



الْحَمْدُ لِلَّهِ وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فإن النفس تحتاج في طريقها إلى الله إلى مشوقاتٍ، ودوافع تدفعها إلى العمل الصالح، ولذلك نجد في كثير من الأحاديث الترغيب في الأعمال الصالحة، وذكر الثواب المترتب على فعلها، ولقد جمعت في هذا الكتاب الأحاديث التي تحث على أعمال البر، والطاعات رجاء أن يعمل بها مسلم فأشاركه الأجر والثواب فضلاً من المَلِك الوهاب.

وكذلك كل من قرأه على الناس في المساجد، أو لخص منه خطبة، أو محاضرة في الحث على طاعة من الطاعات، فعمل بها مسلم فله مثل أجره؛ لما رواه مسلم في صحيحه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ».

أُجُورِهِمْ شَيْئًا»^(١).

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَعْمَلَنَا لَخْدَمَةِ دِينِهِ، وَأَنْ يَشْرَحَ صَدُورَنَا لَطَاعَتِهِ،
وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَرْضَاتِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ،
وَسَلَّمَ.

الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدٌ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٠ / ١١ / ١٤٣٢ هـ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



كتاب الطهارة





باب فضل الوضوء

١ - الوضوء علامة المسلمين يوم القيامة



في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» ^(١).

معاني المفردات:

يُدْعَوْنَ: أي يُنَادَوْنَ.

غُرًّا: جمع أغر، أي ذو غُرَّة، الغرة بياض في جبهة الفرس.

مُحَجَّلِينَ: التحجيل بياض في يدي الفرس، ورجليها.

المعنى: أن النور يسطع من وجوههم، وأيديهم، وأرجلهم يوم القيامة، وهذا من خصائص أمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ: أي وتحجيلة بإيصال الماء إلى أكثر من محل الفرض، وهذا من كلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا».

قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ».

فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٍ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا»^(١).

معاني المفردات:

دُهُمٍ بِهِمْ: أي سُودٍ لم يخالط لونها لون آخر.

وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ: أي متقدمهم إليه، وسابقهم.

لِيَذَادَنَّ: أي لِيُطْرَدَنَّ.

كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ: أي يُطْرَدُ كما يُطْرَدُ البعير الغائب الذي يأتي



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

الحوض؛ ليشرب منه، فيمنعه الراعي من الماء حتى يسقي إبله.

هَلُمَّ: تعالوا.

سُحَقًا سُحَقًا: أي ألزمهم الله سحقا، أو سحقتهم سحقا، أي بُعدا

بُعدا.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضيلة الوضوء حيث إنه سيكون علامة؛ يعرف النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بها.

٢- من خصائص أمة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنهم يُدعون يوم القيامة

والنور يسطع من وجوههم، وأيديهم، وأرجلهم.

٣- النهي عن البدع، وأنها سببٌ للطرد من الجنة.

٤- للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حوض يوم القيامة تشرب منه أمته.



٢- الوضوء حلية المؤمن



روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ»^(١).

معاني المفردات:

تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ: أي تصلُ زينة المؤمن يوم القيامة إلى ما يصل إليه الماء الذي يتوضأ به، **والمراد بالحلية:** ما يُتزين به من الأساور، ونحوها، وقيل: النور.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب إتمام الوضوء، وإسباغه.
- ٢- ما كان محرماً على المؤمنين في الدنيا يباح في الآخرة.
- ٣- مما يتزين به المؤمنون يوم القيامة الحلي.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠).

٣ - الوضوء يكفر الذنوب، ويمحو الخطايا



روى مسلم عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»^(١).

معاني المفردات:

فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ: أي أتمَّ الوضوء، وأكمله.

خَطَايَاهُ: أي ذنوبه الصغيرة، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة خاصة.

روى مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجُلَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُسْتَخْفِيًا جُرَاءً عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟

قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ».

فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟

قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ».

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥).

فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟

قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ».

قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا.

قَالَ: «حُرٌّ، وَعَبْدٌ».

قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ.

قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي».

قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟

فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ».

قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ.

قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ.

قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُضْ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَتَشَرُّ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ، وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

معاني المفردات:

مُسْتَخْفِيًّا: أي مستتراً من الكفار الأشرار.

جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ: أي متجرئون، ومتسلطون عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،
وجرءاء: جمع جريء من الجرءة، وهي الإقدام والتسلط.
فَتَلَطَّفْتُ: أي فترفقت في الأمر.

إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ: ذلك لضعف شوكة المسلمين، ونخاف
 عليك من أذى كفار قريش.

ظَهَرْتُ: أي انتصرت، وانتشر الإسلام.
أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ: أي أتكلف الوقوف على الأخبار، وأعاني ذلك.
يَثْرِبَ: أي المدينة.

النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ: أي مسرعين.

أَقْصِرُ عَنِ الصَّلَاةِ: أي اترك الصلاة في هذا الوقت.

قَرَنِي شَيْطَانٍ: أي أن الشيطان يدي رأسه إلى الشمس في هذه
 الأوقات، فيكون الساجد لها من الكفار كالساجدين له في الصورة،
 والقرنان ناصيتا الرأس.

مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ: أي تحضرها الملائكة، فهي أقرب إلى القبول،
 وحصول الرحمة.

يَسْتَقِلُّ الظِّلُّ بِالرَّمْحِ: أي حتى يقل ظل الرمح جدًا.

تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ: أي تملأ نيران جهنم، وتوقد.

أَقْبَلَ الْفَيْءُ: أي ظهر إلى جهة المشرق، والفَيْء مختص بما بعد

زوال الشمس عن وسط السماء.

يُقَرَّبُ وَضُوءُهُ: أي يدني ماء وضوئه.

فَيَنْتَشِرُ: أي يخرج الماء الذي في أنفه.

خَرَّتْ خَطَايَا: أي سقطت ذنوبه الصغيرة.

وَفِيهِ، وَخَيَاشِيمِهِ: أي وفمه، وأقصى أنفه.

مَجْدُهُ: أي عظمه.

لَهُ أَهْلٌ: أي مما يليق بعظمته، وجلاله، وكماله.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب إتمام الوضوء، وإسباغه.
- ٢- إتمام الوضوء وإحسانه من أسباب مغفرة الذنوب.
- ٣- عظيم رحمة الله بنا حيث شرع لنا ما يمحو ذنوبنا.
- ٤- بيان الشدة التي لاقاها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قومه في بداية الدعوة.
- ٥- الحث على صلة الأرحام.
- ٦- الحديث الثاني فيه دليل على نبوة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث أخبر بأنه سينتصر على قريش، ويتنشر الإسلام.
- ٧- حرمة الصلاة عند طلوع الشمس، وعند زوالها، وعند غروبها.
- ٨- فضيلة الصلاة، وأن الملائكة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** تحضرها.

- ٩- فضيلة الوضوء حيث إنه سبب لمغفرة صغائر الذنوب.
- ١٠- وجوب حمد الله، والثناء عليه، وتمجيده في الصلاة.
- ١١- الحثُّ على تفرغ القلب لله في الصلاة.



٤- الطهارة نصف الإيمان



روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ: تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا»^(١).

معاني المضردات:

الطُّهُورُ: أي الوضوء، سمي طهوراً؛ لأنه يطهر الأعضاء.

شطر: أي نصف.

الإيمان: أي الصلاة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾

[البقرة: ١٤٣].

الحمدُ لله: أي أثبتُ لله كل أنواع المحامد، والحمد هو الثناء على الله مع المحبة، والتعظيم.

سبحان الله: أي أنزه الله عن كل نقص، وعيب، وعن مشابهة المخلوقين.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

الصلاة نور: أي أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به.

والصدقة برهان: أي يُفزع إليها كما يُفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقتُ به.

والصبر ضياء: أي الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب.

والقرآن حجة لك أو عليك: أي تنتفع به إن تلوته، وعملت به وإلا فهو حجة عليك.

يغدو: أي يذهب باكراً.

معتقها: أي مخلصها ببيعها لله بطاعته، فيعتقها من العذاب.

موبقها: أي مهلكها ببيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها، أي يهلكها.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة الوضوء، وأنه يعدل نصف الصلاة.

٢- فضل الحمد، والتسبيح، وأنهما يملآن ميزان العبد بالحسنات



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

يوم القيامة.

٣- فضيلة الصلاة، وأنها نور تمنع صاحبها من الوقوع في المعاصي.

٤- فضيلة الصدقة، وأنها برهان للعبد يوم القيامة.

٥- الحث على تلاوة القرآن، والعمل به، والتحذير من هجرانه، وترك العمل به.

٦- الحث على طاعة الله، والتحذير من المعصية.



٥- إسباغ الوضوء يرفع درجتك في الجنة



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ»^(١).

معاني المفردات:

يمحو: أي يغفر.

الخطايا: أي صغائر الذنوب.

إسباغ الوضوء: أي تمامه، وإكماله.

المكاره: المكاره جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمعنى أن يتوضأ مع البرد الشديد، وألم الجسم.

كثرة الخطا: تكون ببعد الدار، وكثرة التكرار.

فذلکم الرباط: أي الرباط المرغَّب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).



بُطْرِيقُ الصَّلَاةِ الْحَيْنِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الوضوء من أسباب مغفرة الذنوب.
- ٢- فضيلة إسباغ الوضوء، وإتمامه.
- ٣- فضيلة الصلاة في المسجد البعيد.
- ٤- فضيلة انتظار الصلوات.



٦- المحافظة على الوضوء دليل على قوة الإيمان



روى ابن ماجه، وصححه الألباني عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْتَقِيمُوا تَفْلَحُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»^(١).

معاني المفردات:

استقيموا: أي على طاعة الله عَزَّجَلَّ.

تفلقوا: أي تفوزوا بخيري الدنيا، والآخرة.

ما يستفاد من الحديث:

١- من علامات قوة إيمان العبد أنه يتوضأ كلما انتقض وضوؤه.

٢- فضل الاستقامة على شرع الله، وأنها سبب للفلاح في الدنيا والآخرة.

٣- فضل الصلاة، وأنها أفضل الأعمال.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد (٢٢٤١٤)، وصححه الألباني في الإرواء (٤١٢).

باب فضل السواك

استعمال السواك يرضى عنك ربك



روى النسائي وصححه الألباني عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- السواك عبادة يُتقرب بها إلى الله **جَلَّ وَعَلَا** في أي وقت؛ فاستعمال السواك يرضي ربك عنك.
- ٢- الحث على النظافة البدنية.



(١) صحيح: رواه النسائي (٥)، وابن ماجه (٢٨٩)، وأحمد (٢٤٢٠٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٦٦).

أوقات استحباب السواك

١- عند الوضوء:

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ»^(١).

٢- عند الصلاة:

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢).

٣- عند الانتباه من النوم:

في الصحيحين عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ»^(٣).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم (٤٠/٣)، وأحمد موصولا (٤٦٠/٢)، وصححه الألباني في الإرواء (٧٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٣٦)، ومسلم (٢٥٥).

يَشُوصُ: أي يدلّك أسنانه.

فاه: أي فمه.

٤- عند تلاوة القرآن:

روى البيهقي في الشعب وصححه الألباني عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّوَالِكِ، وَقَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَتَاهُ الْمَلَكُ فَقَامَ خَلْفَهُ، فَيَسْمَعُ الْقُرْآنَ وَيَذْنُو فَلَا يَزَالُ يَسْتَمِعُ وَيَذْنُو حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَلَا يَقْرَأُ آيَةً إِلَّا كَانَتْ فِي جَوْفِ الْمَلِكِ»^(١).

٥- عند دخول المنزل:

روى مسلم عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: «بِالسَّوَالِكِ»^(٢).

٦- عند تغيير رائحة الفم:

روى النسائي وصححه الألباني عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّوَالِكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»^(٣).

(١) صحيح: رواه البيهقي في الشعب (١٩٣٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢١٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٥)، وابن ماجه (٢٨٩)، وأحمد (٢٤٢٠٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٦٦).

ما يستفاد من الأحاديث:

١- استحباب استعمال السواك في كل وقت لا سيما في الأوقات السابقة.

٢- شمولية الشريعة الإسلامية لجميع نواحي الحياة.

٣- حث الشريعة الإسلامية على نظافة المسلم في جميع أحواله.



باب فضل الوضوء قبل النوم

١- النوم على وضوء سبب من أسباب استجابة الدعاء



روى أبو داود، وصححه الألباني عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(١).

معاني المفردات:

طَاهِرًا: أي متوضئًا.

فَيَتَعَارَّ: أي فيستيقظ، أي يتقلب.

ما يستفاد من الحديث:

١- إذا نام المسلم متوضئًا ذكرا لله تعالى، ثم استيقظ من الليل فدعا الله استجاب الله دعاءه.

٢- فضل النوم على وضوء.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٤٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٥٧٤)، وأحمد (٢٢٠٤٨)، وصححه الألباني.

٣- ينبغي للمؤمن أن يشغل في أوقات استجابة الدعاء بالدعاء.

٤- مشروعية سؤال الله من متاع الدنيا.



٢- الملائكة تدعو لمن نام على وضوء



روى الطبراني، وصححه الألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا»^(١).

معاني المفردات:

طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ: أي بالوضوء والغسل.

طَهَّرَكُمُ اللَّهُ: أي من الذنوب، والمعاصي.

فِي شِعَارِهِ: أي في الثوب الذي يلامس شعر جسده.

لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ: أي في فراشه أثناء نومه بالليل.

فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا: أي نام متوضأ.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الوضوء عند النوم.

٢- فضيلة من بات على وضوء؛ فإن الملك يدعو له بالمغفرة

(١) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٥٠٨٧)، والكبير (١٣٦٢٠)، واللفظ له، وابن حبان (١٠٥١) عن ابن عمر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٣٩).

كلما تقلب في فراشه.

٣- تقرير الإيمان بالملائكة، وأن لهم وظائف وكلهم الله بها.

٤- من أسباب مغفرة الذنوب المبيت على وضوء.



باب فضل صلاة سنة الوضوء

١ - المحافظة على سنة الوضوء سبب من أسباب دخول الجنة



في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ^(١).

معاني المضردات:

بَأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ: أي بالعمل الذي هو أكثر رجاءً في حصول ثوابه.

دَفَّ نَعْلَيْكَ: أي حسيهما عند المشي فيهما، والمراد الصوت الناشئ من السير.

بَيْنَ يَدَيَّ: أي أمامي.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

أَرْجَى: أي أفضل.

لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا: أي لم أتوضأ وضوءًا.

فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ: أي في أي وقت من ليل أو نهار.

مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ: أي ما قدر لي من النوافل والفرائض.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- تقرير وجود الجنة.

٣- فضيلة الصلاة بعد كل وضوء، وأنه من أسباب دخول الجنة.



٢- إسباغ الوضوء والخشوع في الصلاة من أسباب دخول الجنة



روى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١).

معاني المفردات:

فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ: أي يُتِمُّه بفعل فروضه، وسننه.

ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ: أي من غير الفريضة.

مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ: أي لا يفكر في شيء من متاع الدنيا.

وقد جمع **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بهاتين اللفظتين أنواع الخضوع والخشوع؛ لأن الخضوع في الأعضاء، والخشوع بالقلب^(٢).

إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: أي يدخله الله الجنة بفضل به حيث لا يخالف وعده البتة.

في الصحيحين عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوُضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فغسلهما ثلاث

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٣/ ١٢١).

مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوُضُوءِ، ثُمَّ تَمَضَّمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

معاني المفردات:

بَوْضُوء: أي بماء يتوضأ به.

وَاسْتَنْشَرَ: أي أخرج الماء الذي في أنفه.

نحو وضوئي: أي مثل وضوئي.

لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ: أي لا يسترسل مع ما يخطر على نفسه.

روى الإمام أحمد، وحسنه الألباني عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، أَوْ أَرْبَعًا - شَكَّ سَهْلٌ - يُحْسِنُ فِيهِمَا الذِّكْرَ، وَالْخُشُوعَ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ غَفَرَ لَهُ»^(٢).

ما يستفاد من الأحاديث الثلاثة:

١- فضل الوضوء، وأن إحسانه من أسباب مغفرة الذنوب،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٤)، ومسلم (٢٢٦).

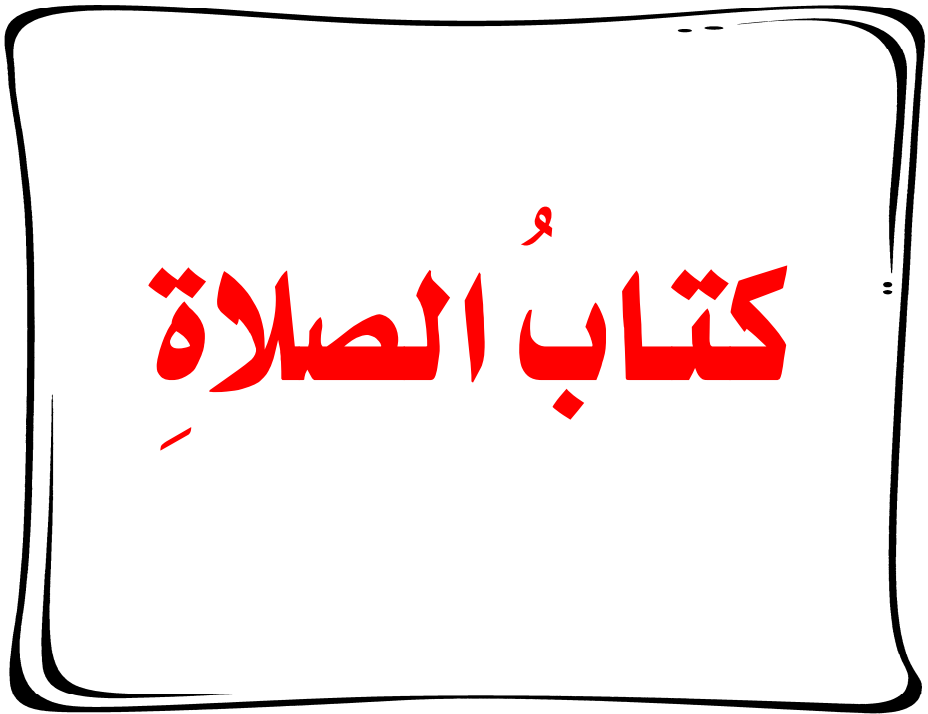
(٢) حسن: رواه أحمد (٢٧٥٤٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٩٨).

ودخول الجنة.

- ٢- فضل الخشوع في الصلاة، وأنه من أسباب المغفرة.
- ٣- استحباب إسباغ الوضوء، والخشوع في الصلاة.
- ٤- سعة رحمة الله، ومغفرته حيث جعل لنا أسبابا لمغفرة ذنوبنا.
- ٥- الحث على الخشوع في الصلاة.
- ٦- الحث على الاستغفار من الذنوب.
- ٧- تقرير الإيمان بالجنة.







كتاب الصلاة





باب فضل الأذان

١- الأذان أجره عظيم وثوابه جليل



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١).

معاني المضردات:

مَا فِي النِّدَاءِ: أي ما في الأذان من الأجر، والثواب.

وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ: أي ما في الصلاة في الصف الأول من الأجر.

يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ: أي يقتربوا في الوصول إلى الأذان، والصف الأول.

لَاسْتَهَمُوا: أي لاقتربوا.

معناه: أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدره وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان، أو كونه لا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

يؤذن للمسجد إلا واحد لا قترعوا في تحصيله، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة وجأؤوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم، ثم لم يسمح بعضهم لبعض به لا قترعوا عليه^(١).

التَّهْجِيرُ: أي التبكير إلى المسجد قبل الأذان للصلاة.

لَا سَبْقُوكَ إِلَيْهِ: أي لَتَنَافَسُوا فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

الْعَتَمَةُ: أي العشاء.

الصُّبْحُ: أي الفجر.

حَبْوًا: أي زحفا على الأيدي والركب.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظيم فضل الأذان، والصلاة في الصف الأول.

٢- مشروعية القرعة عند التساوي في الحقوق.

٣- فضيلة التبكير لصلاة الجماعة.

٤- عظم فضل صلاتي العشاء، والفجر.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٤/١٥٨).

٢- المؤذن له مثل أجر من صلى معه



في الصحيحين عَنْ أَبِي أُمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ»^(١).

معاني المفردات:

الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ: أي بقدر صوته، فمغفرته على قدره، ولو كان له ذنوب تملأ ما بين محله الذي يؤذن فيه إلى ما ينتهي إليه صوته لغُفِرَ له.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة المؤذن؛ حيث تغفر له ذنوبه بقدر صوته.

٢- المؤذن له مثل أجر من صلى معه.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

٣- المؤذن يُغفر له مدى صوته



روى النسائي، وصححه الألباني عن البراء بن عازب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ»^(١).

معاني المفردات:

يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ: أي يستغفرون لمن يصلي في الصف الأول.

وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ: أي بقدر صوته، فمغفرته على قدره، ولو كان له ذنوب تملأ ما بين محله الذي يؤذن فيه إلى ما ينتهي إليه صوته لغفر له.

وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ: أي يشهد له يوم القيامة، أو يصدقه يوم يسمعه.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة الصف الأول.

(١) **صحيح:** رواه النسائي (٦٤٦)، وأحمد (١٨٥٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٠).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- فضيلة المؤذن؛ حيث تغفر له ذنوبه مدى صوته، وله مثل أجر من صلى معه.
- ٣- تقرير الإيمان بالملائكة، وأنها تستغفر لمن يصلي في الصف الأول.



٤- المؤذن يطول عنقه في زحام القيامة



روى مسلم عن مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «المؤذّنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»^(١).

معاني المفردات:

أطول الناس أعناقًا: أي أكثر الناس تشوفًا إلى رحمة الله تعالى؛ لأن المتشوّف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرويه من الثواب.

وقال النضر بن شميل رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق.

وقيل: معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق.

وقيل: معناه أكثر أتباعا.

وقال ابن الأعرابي: معناه أكثر الناس أعمالًا^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٤/ ٩١-٩٢).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١- استحباب الأذان، وأن صاحبه من أكثر الناس أجورًا يوم القيامة.

٢- تفاضل الناس في الأجور يوم القيامة.

٣- الحث على الأذان.



٥- كل من سمع المؤذن يشهد له بالفضل من عدو أو صديق



روى مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ، وَلَا إِنْسٍ، وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ^(١).

معاني المفردات:

وَالْبَادِيَةُ: أي وتحب البادية أيضا لأجل الغنم؛ لأن مُحِبَّ الغنم يحتاج إلى إصلاحها بالمرعى، وهو في الغالب يكون في البادية، وهي الصحراء التي لا عمارة فيها.

بِالنِّدَاءِ: أي الأذان.

لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ: أي لا يسمع غاية صوت المؤذن.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب رفع الصوت بالأذان؛ ليكثر من يشهد له.

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٩٦).

- ٢- مشروعية العُزلة عن الناس خصوصا في أيام الفتن.
- ٣- مشروعية أذان المنفرد الذي يصلي وحده.
- ٤- الجن يسمعون أصوات بني آدم.
- ٥- بعض الخلق يشهد لبعض يوم القيامة.



٦ - الأذان يطرد الشيطان



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**
 «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا تُوبَ بِهَا أَذْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّوْبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»^(١).

معاني المفردات:

أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ: أي هرب الشيطان وأعطى المؤذن ظهره.

ضُرَاطٌ: أي ريح؛ لشدة خوفه.

تُوبَ: أي أقيم.

يَخْطِرُ: أي يوسوس، ويشغل المصلي عما هو فيه.

قُضِيَ التَّوْبُ: أي انتهت الإقامة.

إِنْ يَدْرِي: أي ما يدري.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩).



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١- استحباب الأذان، وأنه يطرد الشيطان.

٢- من شكَّ في صلاته هل صلى ثلاثاً، أو أربعاً، فليسجد سجدتين للسهو.

أما إذا تيقَّن بعد التسليم مباشرة أنه صلى ثلاثاً، فليأتِ بركة كاملة، وليسجد للسهو بعد السلام.

أما إذا تيقَّن بعد التسليم بمدة طويلة أنه صلى ثلاثاً، فليُعد الصلاة.



٧- الأذان نجاة لصاحبه من النار



روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُغَيِّرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَلَى الْفِطْرَةِ»، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ»، فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزَى^(١).

معاني المفردات:

يُغَيِّرُ: أي يهجم على القوم على غفلة.

يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ: أي يطلب سماعه؛ ليعرف حالهم به.

أَمْسَكَ: أي عن الإغارة، وتركها.

عَلَى الْفِطْرَةِ: أي على الإسلام.

مِعْزَى: جمع ماعز.

روى ابن ماجه وصححه الألباني عَنْ ابْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ أَدَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩).

بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ أَذِنَ تَتِي عَشْرَةَ سَنَةً: أي محتسباً الأجر لله **عَزَّجَلَّ**.

قال العلماء: الحكمة في ذلك أن العمر الأقصى مائة وعشرون سنةً والإثنا عشرة عُشْرُ هذا العمر، ومن سُنَّةِ الله تعالى أَنَّ الْعُشْرَ يَقُومُ مَقَامَ الْكُلِّ كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]^(٢).

وَجَبَتْ: أي استحققت.

وَكُتِبَ: أي أثبت له.

روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»^(٣).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٢٨)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي (٧١٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٦)، وأحمد (١٧٤٤٢)، وصححه الألباني.

يُعْجَبُ: عجباً يليق بجلاله، وعظمته.

رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ: قطعة من رأس الجبل، وقيل: هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل كأنها أنف الجبل.

قال العلماء: فائدة تأذينه إعلام الملائكة والجن بدخول الوقت، فإن لهم صلاة أيضاً^(١).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- مشروعية الأذان في الصحاري، والجبال منفرداً.
- ٢- من نطق بالشهادتين حُكِمَ بإسلامه.
- ٣- ينبغي للقائد ألا يُغَيِّرَ على قوم حتى يتيقن أنهم على غير الإسلام.
- ٤- فضيلة الأذان، وأنه سبب لمغفرة الذنوب، والنجاة من النار.
- ٥- من أذن ثنتي عشرة سنة محتسباً الأجر لله دخل الجنة.
- ٦- عظيم فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** على عباده.
- ٧- إثبات صفتي العَجَب، والكلام لله **عَزَّوَجَلَّ** على الوجه الذي يليق به سبحانه.



(١) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٢/ ٥٦٥).

٨ - من أذن وصلى وحده في الصحراء صلت خلفه الملائكة



روى عبد الرزاق وصححه الألباني عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيٍّ فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ، وَإِنْ أَذَنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

بِأَرْضٍ قِيٍّ: أي أرض صحراء خالية.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية التيمم عند فقد الماء.
- ٢- فضيلة الأذان والصلاة في الصحراء حيث إن الملائكة تصلي مع من يصلي وحده.
- ٣- كثرة عدد الملائكة.



(١) صحيح: رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٥٥)، وابن المبارك في الزهد (٣٤١)، والطبراني في الكبير (٦١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٩).

باب فضل ترديد الأذان

١- التهليل بعد الأذان سبب من أسباب مغفرة الذنوب



في الصحيحين عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- يستحب لمن يسمع المؤذن أن يقول هذا الذكر.
- ٢- هذا الذكر المأثور من أسباب مغفرة الذنوب.
- ٣- عظيم رحمة الله بنا حيث جعل لنا أسباباً لمغفرة الذنوب.



(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٦).

٢- الدعاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الأذان سبب لنيل شفاعته



روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

الدعوة التامة: أي ألفاظ الأذان يدعى بها إلى عبادة الله تعالى، ووُصفت بالتمام وهو الكمال؛ لأنها دعوة التوحيد المحكمة التي لا يدخلها نقص بشرك، أو نسخ، أو تغيير، أو تبديل.

الصلاة القائمة: أي الدائمة التي لا تغيرها ملة، ولا تنسخها شريعة. **آت:** أي أعط.

الوسيلة: أي المنزلة الرفيعة.

الفضيلة: أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، والمراد هنا منزلة في الجنة لا تكون إلا لعبد واحد من عباد الله **عَزَّوَجَلَّ**.

مقاما محمودا: أي مقام الشفاعه يوم القيامة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦١٤).

وَعَدْتُهُ: أي بقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩)

[الإسراء: ٧٩].

حَلَّتْ: أي وجبت، وثبتت.

شفاعتي: أي أن أشفع له بدخول الجنة، أو رفع درجاته حسبما

يليق به.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند الأذان.
- ٢- فضيلة الدعاء بهذا الذكر عند الأذان.
- ٣- إثبات البعث يوم القيامة.
- ٤- إثبات الشفاعة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة.



٣ - ترديد الأذان بصدق وإخلاص سبب لدخول الجنة



روى مسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المضردات:

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: أي تعالوا إلى سبب الفوز، والبقاء في الجنة والخلود في النعيم والفلاح.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: أي لا حركة، ولا استطاعة إلا بمشيئة الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١).

معاني المفردات:

فقولوا مثل ما يقول: أي إلا في الحيعلتين قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

صَلُّوا عَلَيَّ: أي قولوا: اللهم صلّ على محمد، أو نحوه من صيغ الصلاة عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أي أثنى عليه، ومدحه في الملاء الأعلى.

وأرجو: قاله تواضعا؛ لأنه إذا كان أفضل الأنام، فلمن يكون ذلك المقام غيره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

حَلَّتْ: أي وجبت، وثبتت.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة ترديد الأذان، وأنه سبب لدخول الجنة.
- ٢- الصلاة سبب من أسباب الفلاح في الدنيا، والآخرة.
- ٣- تقرير الإيمان بالجنة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

- ٤- عظيم رحمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حيث شرع لنا أعمالاً يسيرة تدخل صاحبها الجنة.
- ٥- الله أكبر من المال، ومن السلطان، ومن الجاه، ومن كل شيء.
- ٦- لا أحد يستحق العبودية سوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٧- تقرير الإيمان برسالة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٨- لا يستطيع العبد أن يتحول من نعمة إلى أخرى، ومن ضعف إلى قوة، ومن مرض إلى عافية إلا بتوفيق الله وإعانتة.
- ٩- بيان أهمية عمل القلب، فلا بد من إقرار القلب؛ لنيل الثواب ودخول الجنة.
- ١٠- فضيلة الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خصوصاً بعد الأذان.
- ١١- من سأل للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الوسيلة وجبت له شفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة.
- ١٢- عظيم تواضع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



باب فضل الذهاب إلى المسجد

١ - ضيافة في الجنة لمن حافظ على الصلاة في المسجد



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(١).

معاني المفردات:

غَدَا: أي ذَهَبَ.

رَاح: أي رَجَعَ.

نُزْلُهُ: أي مكانه، وضيافته، والمعنى: أنه كلما استمر غدوه ورواحه استمر إعداد نزله في الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

١ - فضيلة صلاة الجماعة، وأنها سبب دخول الجنة.

٢ - الحث على شهود الجماعات، ومواظبة المساجد للصلوات؛

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

لأنه إذا أعد الله له نزله في الجنة بالغدو والرواح، فما ظنك بما يُعدُّ له ويُتفضَّل عليه بالصلاة في الجماعة، واحتساب أجرها، والإخلاص فيها لله تعالى.

٣- سعة فضل الله، ورحمته بعباده.



٢- المشي إلى المساجد يكفر السيئات ويرفع الدرجات



روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ
 فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ
 دَرَجَةً»^(١).

معاني المفردات:

تَطَهَّرَ: أي توضأ.

تَحُطُّ خَطِيئَةً: أي تمحو ذنبا من الصغائر المتعلقة بالله تعالى.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل المشي إلى المساجد لأداء الصلاة المكتوبة.
- ٢- من أسباب مغفرة الذنوب كثرة المشي إلى المسجد؛ للصلاة.
- ٣- المساجد تُسمى بيوت الله **عَزَّ وَجَلَّ**.
- ٤- الفضل المذكور في الحديث لا يناله إلا من ذهب إلى المسجد متوضأ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٦).

٣ - الذهاب والعودة من المسجد تكتبان في ميزان الحسنات



روى مسلم عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلَمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ؟ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرَجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ: أي لا تفوته جماعة في صلاة.

الرَّمْضَاءُ: أي الأرض التي أصابها الحر الشديد.

ما يستفاد من الحديث:

١ - من شهد صلاة الجماعة فإنه يُثَاب على المشي من بيته إلى المسجد، وعلى رجوعه من المسجد إلى منزله.

٢ - فضل تكثير الخطا عند الذهاب إلى المسجد، وأنه يكتب له أجر ذهابه إلى المسجد، ورجوعه إلى أهله.

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٦).

٤- المشي إلى المسجد في الفجر والعشاء ينير للعبد يوم القيامة



روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

الْمَشَّائِينَ: أي كثيري المشي.

الظُّلُم: جمع ظُلْمَة، وهي ظلمة الليل، والحديث يشمل العشاء، والصبح بناء على أنها تقام بغلس.

ولو مشى في الظلام بضوء لدفع آفات الظلام، فالجزاء بحاله، وإلا فلا^(٢).

التَّام: أي الذي يحيط بهم من جميع جهاتهم، أي على الصراط لما قاسوا مشقة المشي في ظلمة الليل أثابهم الله نورا يضيء لهم، ويحيط بهم.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٢/٦٠٢).



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- في هذا الحديث بشارة عظيمة للمحافظين على صلاة الجماعة ليلا ونهارا.
- ٢- فضيلة المحافظة على صلاتي العشاء، والفجر في جماعة.



باب فضل بناء المساجد

١- بناء المساجد سبب من أسباب دخول الجنة



في الصحيحين عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ: أي في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك أن بعضهم أنكر عليه عند تغييره بناء المسجد، وجعله بالحجارة المنقوشة.

حِينَ بَنَى: أي حين أراد أن يبني.

بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ: أي وسَّعَهُ، وشيَّدَهُ.

أَكْثَرْتُمْ: أي أنكم أكثرتم الكلام في الإنكار على فعلي.

وذلك لما أَرَادَ عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، كَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

وَأَحَبُّوهُ أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ ^(١) فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَعَلَّ الَّذِي كَرِهَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ عَثْمَانَ بِنَاءَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ لَا مَجْرَدِ تَوْسِيعِهِ، وَلَمْ يَبْنِ عَثْمَانَ الْمَسْجِدَ إِنْشَاءً، وَإِنَّمَا وَسَّعَهُ وَشِيدَهُ ^(٢).

يبتغي: أي يريد.

روى الترمذي وصححه عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ» ^(٣).

معاني المفردات:

مَنْ بَنَى لِلَّهِ: أي يريد به الإخلاص في الفعل.

بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ: ليس المراد به في المقدار، وإنما المراد بني له بيتاً، يدل عليه أن أجر الأعمال يضاعف، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» ^(٤) ^(٥).

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٣٣)، عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٥٤٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣١٨)، وابن ماجه (٧٣٦)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٤١٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١/ ١٦١).

روى ابن ماجه وصححه الألباني عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ: أي بيت القِطَاة الذي تضع بيضها فيه، والقِطَاة طائر يشبه الحمام.

وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة؛ لأن المكان الذي تفحص القِطَاة عنه لتضع فيه بيضها، وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه.

وقيل: بل هو على ظاهره، والمعنى أن يزيد في مسجد قدرا يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر، أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر^(٢).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة بناء المساجد، والمعاونة في بنائها.
- ٢- الثواب المترتب على الإخلاص في العمل، فمن عمل عملا لم يخلص فيه النية لله لم يؤجر عليه.
- ٣- من كتب اسمه على مسجد بناه كان بعيدا عن الإخلاص.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وأحمد (٢١٥٧)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٥٤٥).

٢- بناء المساجد صدقات جاريات وحسنات دائمة



روى ابن ماجه، وحسنه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(١).

معاني المضردات:

وَرَّثَهُ: أي تركه إرثا.

فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ: أي أخرجها في زمان كمال حاله، ووفور افتقاره إلى ماله، وتمكنه من الانتفاع به.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة طلب العلم، والدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٢- الحث على تربية الأولاد تربية صالحة.
- ٣- الحث على فعل الأعمال التي تبقى لما بعد الموت كنشر العلم، وتوزيع المصاحف، وبناء المساجد، ونحوه.

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣١).

٤- فضيلة الصدقة حال الصحة.

٥- تقرير الإيمان بالبعث والنشور.

٦- الأعمال ذات النفع المتعدي مثل الصدقة، ونشر العلم أفضل من الأعمال ذات النفع الذاتي مثل قيام الليل، والصوم.



٣ - خطوات في ميزان الحسنات



في الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ».

قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ.

فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ»^(١).

معاني المفردات:

دياركم تكتب آثاركم: أي الزموا دياركم؛ فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم، وخطاكم الكثيرة إلى المسجد.

آثاركم: أي خطواتكم.

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشَى، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٨٧)، ومسلم (٦٦٥)، واللفظ له.

الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَتَأَمُّ^(١).

معاني المفردات:

فأبعدهم ممشى: أي أبعدهم مسافة عن المسجد، وأكثرهم خطيئاً إليه.

من الذي يصلي: أي سواء صلى وحده، أو في جماعة.

معناه: أن الذي ينتظرها حتى يصليها مع الإمام آخر الوقت أعظم أجراً من الذي يصليها في وقت الاختيار وحده، أو: الذي ينتظرها حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها أيضاً مع الإمام بدون انتظار.

روى الإمام مالك، وصححه الألباني عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ الْمُجَمِّرِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَادَامَ يَعْمُدُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ بِإِحْدَى خُطَوَاتِهِ حَسَنَةٌ، وَيُمَحَى عَنْهُ بِالْأُخْرَى سَيِّئَةٌ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدَكُمْ الْإِقَامَةَ فَلَا يَسْعَ، فَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ أَجْرًا أَبْعَدُكُمْ دَارًا».

قَالُوا: لِمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

قَالَ: «مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ الْخُطَا»^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢).

(٢) صحيح: رواه مالك (٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧).

معاني المفردات:

عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ: أي يقصدها دون غيرها.

فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ: أي أجره أجر المصلي ما دام يقصد إلى الصلاة.

فَلَا يَسْعَ: أي لا يسرع، بل يمشي على هيئته.

أَبْعَدُكُمْ دَارًا: أي من المسجد.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- المشي إلى المسجد من الحسنات التي تُكتب لصاحبها، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

٢- كما أن بعد المكان مؤثر في زيادة الأجر كذلك طول الزمان، لأنهما يتضمنان زيادة المشقة قبل الصلاة.

٣- استحباب عدم السرعة في المشي عند الذهاب لصلاة الجماعة.

٤- الماشي إلى الصلاة له أجر المصلي ما دام يقصدها.

٥- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته.



باب فضل تنظيف المساجد وتطهيرها وتجميرها

اهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمن ينظف المساجد



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوه، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»^(١).

معاني المضردات:

تَقُمُّ: أي تجمع القمامة، وهي الكُنَاسَة، أي تكنسه.

أَذْنُتُمُونِي: أي أعلمتموني.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل تنظيف المساجد، وتطهيرها.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- الحث على السؤال عن الخادم، والصديق إذا غاب.
- ٣- مشروعية المكافأة بالدعاء.
- ٤- الترغيب في شهود جناز أهل الخير.
- ٥- استحباب الصلاة على الميت الحاضر عند قبره لمن لم يُصَلَّ عليه.
- ٦- استحباب الإعلام بالموت.
- ٧- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع، والرفق بأمته، وتفقد أحوالهم، والقيام بحقوقهم، والاهتمام بمصالحهم في آخرتهم، ودنياهم.



باب فضل الدعاء عند دخول المسجد

الدعاء عند دخول المسجد يحفظك من الشيطان سائر اليوم



روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقْطُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ: أي أراد دخوله عند وصول بابيه.

أَعُوذُ: أي أعتصم، وألتجئ.

بِوَجْهِهِ: أي بوجه الله **عَزَّجَلَّ**، وهو وجه حقيقي يليق به **عَزَّجَلَّ**، لا نعرف كيفيته.

سُلْطَانِهِ: السلطان صفة من صفات الله، وهي صفة سلطته وملكوته

(١) صحيح: أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني.

وعظمته وغلبته؛ لأنه لا يُستعاذ بمخلوق.

القَدِيم: أي الأزلي.

الرَّجِيم: أي المطرود من رحمة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال: أقط: أي قال الراوي لعبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أهذا الذي

بلغك فقط؟

قُلْتُ: نَعَمْ: أي قال عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: هذا الذي

بلغني فقط.

سَائِرُ الْيَوْم: أي بقية اليوم من حيث قالها.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل الدعاء بهذا الذكر عند دخول المسجد، وأنه يحفظ قائله

من الشيطان سائر اليوم.

٢- إثبات صفة الوجه لله **عَزَّوَجَلَّ** على ما يليق به سبحانه.

٣- إثبات صفة السلطان لله **عَزَّوَجَلَّ**.

٤- التحذير من الشيطان، وأنه يتربص للمسلم؛ لإضلاله.



باب فضل الصلوات الخمس

١- المحافظة على الصلاة من أسباب دخول الجنة



روى الترمذي وصححه عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»^(١).

معاني المفردات:

اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ: أي بفعل الطاعة، واجتناب المعصية.

صَلُّوا خَمْسَكُمْ: أي الفروض الخمسة.

صُومُوا شَهْرَكُمْ: أي شهر رمضان.

أَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ: أي كل من تولى أمرا من أموركم سواء كان السلطان -ولو جائرا ومتغلبا- وغيره، ومن أمرائه، وسائر نوابه إلا أنه

(١) صحيح: رواه الترمذي (٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢٢١٦١)، وصححه الألباني.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

روى أبو داود وصححه الألباني عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُدْعَى الْمَخْدَجِيُّ، سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُدْعَى أَبَا مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: إِنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، قَالَ الْمَخْدَجِيُّ: فَرَحْتُ إِلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ عِبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيَّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

فَرَحْتُ: أي ذهبت.

كَذَبَ: أي أخطأ، وليس معنى ذلك الكذب الذي هو ضد الصدق، وإنما هو الخطأ ضد الصواب، والمقصود بذلك أنه حصل منه شيء على خلاف الصواب، لا سيما وهو قاله باجتهاده.

اسْتِخْفَافًا: أي استهانة.

وفي رواية لأبي داود وصححها الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّنَابِجِيِّ، قَالَ: زَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، فَقَالَ: عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ كَذَبَ

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٢٠)، والنسائي (٤٦١)، ومالك في الموطأ (١٤)، وصححه الألباني.

أَبُو مُحَمَّدٍ، أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَحْسَنَ وَضُوءٍ هُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْ قُتِلَ، وَأَتَمَّ رُكُوعُهُنَّ وَخُشُوعُهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»^(١).

ما يستفاد من الأحاديث:

١- في الحديث الأول عظيم مرتبة التقوى؛ لأنه بدأ بها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ لأنها الأساس؛ لتناولها فعل سائر المأمورات وترك سائر المناهي، وعطف عليه ما بعده من عطف الخاص على العام اهتماماً به، واعتناء بشأنه.

٢- فضيلة المحافظة على الصلاة، وأنها سبب لدخول الجنة.

٣- اشتمل الحديث الأول على ثلاثة أركان من أركان الإسلام، ولم يذكر الحج كأنه قبل فرضه، أو لأن هذه الأمور لتكررها كل يوم.

٤- لم يفرض الله **عَزَّوَجَلَّ** علينا إلا خمس صلوات في كل يوم، وليلة.

٥- فضيلة المحافظة على الصلوات الخمس، وأنها سبب لدخول الجنة.

٦- صلاة الوتر سنة مؤكدة، وليس واجبة.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥)، وأحمد (٢٢٧٠٤)، وصححه الألباني.



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٧- الحث على إحسان الوضوء، وإتقانه.

٨- فضيلة الخشوع في الصلاة.



٢- الصلاة تغسل الخطايا غسلا



روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟»، قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا.
قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»^(١).

معاني المفردات:

بِبَابِ أَحَدِكُمْ: أي يمر من أمام بابه.

دَرَنِهِ: أي وسخه.

الْخَطَايَا: أي صغائر الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- من أسباب مغفرة الذنوب الصغائر المحافظة على الصلوات الخمس.

٢- مشروعية التمثيل الحسي لتقريب المعاني للأفهام.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

٣- الصلاة خير الأعمال



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن ثوبان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»^(١).

معاني المفردات:

اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا: أي استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا، ولن تطبقوا الاستقامة في كل شيء، من قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ لِنُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، أي لن تطبقوا عدّه، وضبطه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الأمر بالاستقامة على شرع الله **عَزَّجَلَّ** على قدر الاستطاعة.
- ٢- فضيلة الصلاة، حيث إنها أفضل الأعمال.
- ٣- المحافظة على الوضوء من علامات الإيمان الظاهرة.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد (٢٢٣٧٨)، وصححه الألباني.

٤- الصلاة تكفر السيئات وترفع الدرجات



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ»^(١).

روى الطبراني وصححه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلْتُمُهَا، ثُمَّ تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلْتُمُهَا، ثُمَّ تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمُهَا، ثُمَّ تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمُهَا ثُمَّ تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمُهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا»^(٢).

معاني المفردات:

تَحَرِّقُونَ تَحَرِّقُونَ: أي بالذنوب، والغفلة عن الطاعة، ونسيان ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٤٢٤)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الصغير (١٢١)، والأوسط (٢٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٧).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضل السجود، والحث على الإكثار من الصلاة.
- ٢- إقامة الصلوات المفروضة على وجهها يوجب مباحة الذنوب، ويوجب إنقائها وتطهيرها.



٥- الصلوات تكفر ما بينها



روى مسلم عن حُمران بن أبان، قال: كُنْتُ أَضْعُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَهُورَهُ فَمَا أَتَى عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً، وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا هَذِهِ - قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهَا الْعَصْرَ - فَقَالَ: «مَا أَذْرِي أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ، أَوْ أَسْكُتُ؟».

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدَّثْنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ، فَيَتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا»^(١).

معاني المفردات:

يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً: أي يسكب عليه ماءً، وأصله من القطر، يقال: نطف الماء إذا قطر.

ومراداه لم يكن يمر عليه يوم إلا اغتسل فيه، وكانت ملازمته للاغتسال محافظة على تكثير الطُّهر، وتحصيل ما فيه من عظيم الأجر

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣١).

الذي ذكره في حديثه.

مَا أَدْرِي أَحَدْتُكُمْ بِشَيْءٍ، أَوْ أَسْكُتُ؟ أي ما أدري هل ذكري لكم هذا الحديث في هذا الزمن مصلحة أم لا، ثم ظهرت مصلحته في الحال عنده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فحدثهم به لما فيه من ترغيبهم في الطهارة وسائر أنواع الطاعات، وسبب توقفه أولاً أنه خاف مفسدة اتكالهم، ثم رأى المصلحة في التحديث به.

إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ: أي إن كان بشارَةً لنا، وسبباً لنشاطنا، وترغيبنا في الأعمال، أو تحذيراً وتنظيراً من المعاصي والمخالفات فحدثنا به؛ لنحرص على عمل الخير والإعراض عن الشر، وإن كان حديثاً لا يتعلق بالأعمال، ولا ترغيب فيه ولا ترهيب فالله ورسوله أعلم.

كَتَبَ اللَّهُ: أي فرضه.

وفي رواية للبخاري ومسلم قَالَ عُمَانُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: وَاللَّهِ لَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا، وَاللَّهِ لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا».

قَالَ عُرْوَةُ: الْآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾

[البقرة: ١٥٩] ^(١).

(١) صحيح: رواه البخاري (١٦٠)، ومسلم (٢٢٧).

لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ هُ: أي لولا أن الله تعالى أوجب على من علم علماً إبلاغه لما كنت حريصاً على تحديثكم.

روى مسلم عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ»^(١).

معاني المفردات:

فَأَسْبَغَ: أي أتمَّ، وأكمل.

الْمَكْتُوبَةِ: أي المفروضة.

روى مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَانَ فَدَعَا بِطَهُورٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَقُولُ مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةٌ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»^(٢).

معاني المفردات:

بِطَهُورٍ: أي بماء يتوضأ به.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨).

فِيُحْسِنُ وَضُوءَهَا: أي يأتي بفرائضه، وسننه.

وَحُشْوَعَهَا: أي بإتيان كل ركن على وجه هو أكثر تواضعا وإخباتا، وخشية القلب وإلزام البصر موضع السجود، وجمع الهمة لها، والإعراض عما سواها.

مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةً: أي ما لم يعملها.

وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ: أي التكفير بسبب الصلاة مستمر في جميع الأزمان لا يختص بزمان دون زمان.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة إتمام الوضوء وإحسانه، والمحافظة على الصلوات الخمس، حيث إنها سبب لمغفرة الذنوب.

٢- التحذير من كتمان العلم.

٣- من اقتصر في وضوئه على طهارة الأعضاء الواجبة وترك السنن والمستحبات كفر الله ذنبه، وإن كان من أتى بالسنن أكمل، وأشد تكفيرا.

٤- الذنوب كلها تُغفر إلا الكبائر، فإنها إنما تكفرها التوبة، أو الرحمة.



٦ - صلاة الصبح تجعلك في رعاية الله ، وحفظه



روى مسلم عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنْكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُذْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ: أي من صلى الفجر في جماعة.

فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ: أي في رعاية الله، وعنايته، وحفظه طوال يومه.

فَلَا يَطْلُبُنْكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ: أي فلا تؤذوا من صلى الفجر في جماعة؛ لأنه في رعاية الله، وأمانه.

فَيُذْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ: أي فمن آذى من صلى الفجر في جماعة أكبه الله في نار جهنم حينما يدركه؛ لأن الله يدافع عنه، وهو في أمان الله وحفظه وكفالاته.

ومعنى الحديث: أن من صلى الفجر فقد أخذ من الله ذماما، فلا ينبغي لأحد أن يؤذيه بظلم، فمن ظلمه فإن الله يطالبه بدمته^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٧).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٤٩).

ويحتمل أن يكون معنى الحديث: لا تتركوا صلاة الصبح، فينتقض به العهد الذي بينكم وبين ربكم، فيطلبكم به، ومن طلبه الله للمؤاخذه بما فرط في حقه والقيام بعهده أدركه، ومن أدركه كبه على وجهه في نار جهنم^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة صلاة الفجر في جماعة، حيث إنها سبب من أسباب رعاية الله للعبد.
- ٢- التحذير من إيذاء الذين يصلون الفجر في جماعة.
- ٣- تقرير الإيمان بالنار؛ وأن من أسباب دخولها التعرض لمن هو في ذمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



(١) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي (١/ ٢٤٣).

٧ - صلاة الصبح تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(١).

معاني المضردات:

يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ: أي تأتي طائفة بعد الأخرى.

يَعْرُجُ: أي يصعد إلى السماء.

فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: أي فيسأل الله تعالى الملائكة عن حال المصلين، وهو أعلم بحالهم، والحكمة من سؤالهم إظهار شهادتهم لبني آدم بالخير.

ما يستفاد من الحديث:

١ - فضيلة صلاة الفجر، وصلاة العصر في جماعة، حيث تشهدها ملائكة الليل، وملائكة النهار.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢- تقرير وجود الملائكة، وأنَّ منهم ملائكة تشهد الصلوات.

٣- الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم كلما حقيقيا يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



٨ - الصلاة تنير لك الطريق إلى الله



روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»^(١).

معاني المضردات:

الطُّهُورُ: أي الوضوء، سمي طهوراً؛ لأنه يطهر الأعضاء.

شطر: أي نصف.

الإيمان: أي الصلاة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾

[البقرة: ١٤٣].

الحمد لله: أي أثبت لله **جَلَّ وَعَلَا** كل أنواع المحامد، والحمد هو الشناء على الله مع المحبة، والتعظيم.

سبحان الله: أي أنزه الله **جَلَّ وَعَلَا** عن كل نقص، وعيب، وعن مشابهة المخلوقين.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

الصلاة نور: أي تمنع من المعاصي، وتنهي عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به.

والصدقة برهان: أي يُفزع إليها كما يُفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقتُ به.

والصبر ضياء: أي الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب.

والقرآن حجة لك أو عليك: أي تنتفع به إن تلوته، وعملت به وإلا فهو حجة عليك.

يغدو: أي يذهب باكراً.

معتقها: أي مخلصها ببيعها لله بطاعته، فيعتقها من العذاب.

موبقها: أي مهلكها ببيعها للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها، أي يهلكها.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخُمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكِبَائِرُ»^(١).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

معاني المفردات:

كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ: أي من صغائر الذنوب.
مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ: أي ما لم تقصد.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة الوضوء، وأنه يعدل نصف الصلاة.
- ٢- فضل الحمد، والتسبيح، وأنهما يملآن ميزان العبد بالحسنات يوم القيامة.
- ٣- فضيلة الصلاة، وأنها نور تمنع صاحبها من الوقوع في المعاصي.
- ٤- فضيلة الصدقة، وأنها برهان للعبد يوم القيامة.
- ٥- الحث على تلاوة القرآن، والعمل به، والتحذير من هجرانه، وترك العمل به.
- ٦- الحث على طاعة الله، والتحذير من المعصية.
- ٧- المحافظة على الصلوات الخمس سبب لمغفرة الذنوب ما لم تُرتكب كبائر الذنوب.



٩- الركوع والسجود يحطّان الخطايا



روى ابن حبان عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَأَى فَتًى وَهُوَ يُصَلِّي قَدْ أَطَالَ صَلَاتَهُ، وَأَطْنَبَ فِيهَا، فَقَالَ: مَنْ يُعْرِفُ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ لَأَمَرْتُهُ أَنْ يُطِيلَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، أَتَى بِذُنُوبِهِ، فَوَضَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ عَاتِقِهِ، فَكَلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ، تَسَاقَطَتْ عَنْهُ»^(١).

معاني المفردات:

أَطْنَبَ فِيهَا: أي بالغ فيها.

روى مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بِطَهُورٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»^(٢).

(١) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (١٧٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨).

معاني المفردات:

بَطْهُورٍ: أي بماء يتوضأ به.

فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا: أي يأتي بفرائض الوضوء، وسننه.

وَحُشُوعَهَا: أي بإتيان كل ركن على وجه هو أكثر تواضعا وإخباتا، وخشية القلب وإلزام البصر موضع السجود، وجمع الهمة لها، والإعراض عما سواها.

مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةً: أي ما لم يعملها.

وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ: أي التكفير بسبب الصلاة مستمر في جميع الأزمان لا يختص بزمان دون زمان.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة الركوع، والسجود.
- ٢- فضيلة إتمام الوضوء وإحسانه، والمحافظة على الصلوات الخمس، حيث إنها سبب لمغفرة الذنوب.
- ٣- الذنوب كلها تُغفر إلا الكبائر، فلا تكفرها إلا التوبة، أو الرحمة.



١٠- فرصة لمن غلبته نفسه فأذنب



في الصحيحين عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَاتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ هَذَا؟

قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ»^(١).

معاني المضردات:

﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾: أي صباحاً ومساءً.

﴿وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾: أي ساعاته، جمع زلفة، وهي القرية.

﴿الْحَسَنَاتِ﴾: أي الطاعات.

﴿يُذْهِبْنَ﴾: أي يكفرن، ويُمحِينَ.

﴿السَّيِّئَاتِ﴾: أي الذنوب الصغيرة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة الصلاة حيث إنها سبب في تكفير السيئات.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).

٢- ينبغي للمسلم الإكثار من الطاعات؛ لأنها سبب لتكفير السيئات.

٣- نصوص الشرع تشمل كل مسلم إلا إذا ورد نص على أنها تخص أحدا بعينه.



١١ - فضل صلاة العصر



روى مسلم عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ»، وَالشَّاهِدُ: النَّجْمُ ^(١).

معاني المفردات:

بِالْمُخَمَّصِ: موضع معروف بالمدينة.

عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أي اليهود، والنصارى.

فَضَيَّعُوهَا: أي ما قاموا بحققها، وما حافظوا على مراعاتها.

كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ: إحداهما للمحافظة عليها خلافاً لمن قبلهم،

والأخرى: أجر عمله كسائر الصلوات.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنْ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ: ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ،

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٣٠).

وَهَامَانَ، وَأَبِيَّ بْنِ خَلْفٍ»^(١).

معاني المفردات:

نُورًا: أي بين يديه، مغنيًا عن سؤاله عنها.

وَبُرْهَانًا: أي دليلاً على محافظته على سائر الطاعات.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة صلاة العصر، من حافظ عليها له أجران.
- ٢- لا تجوز الصلاة بعد العصر إلى المغرب إلا لحاجة.
- ٣- الحديث الثاني فيه تغليظ شديد، وتهديد عظيم لمن يتهاون في المحافظة على الصلاة؛ لأن هؤلاء المذكورين هم أشد أهل النار عذاباً.



(١) حسن: رواه أحمد (٦٥٧٦)، وحسنه أحمد شاكر.

باب فضل الصلاة في أول وقتها

١ - الصلاة في أول وقتها من أفضل الأعمال



في الصحيحين عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١ - فضيلة الصلاة في أول وقتها، حيث إنها أفضل الأعمال عند الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٢ - فضيلة بر الوالدين، والجهاد في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ** حيث إنها أفضل الأعمال بعد الصلاة في أول وقتها.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٣٤)، ومسلم (٨٥).

٢- الصلاة على وقتها من أحب الأعمال إلى الله



في الصحيحين عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟
 قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ».
 قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

على وقتها: أي في أول وقتها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة الصلاة في أول وقتها، حيث إنها أحب الأعمال إلى الله.
- ٢- فضيلة بر الوالدين حيث يأتي في الأفضلية بعد الصلاة على وقتها.
- ٣- فضيلة الجهاد في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ** حيث يأتي في الأفضلية بعد الصلاة على وقتها، وبر الوالدين.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

٣ - الصلاة على وقتها تحرمك على النار



روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: رُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَوُضُوءِهِنَّ، وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهِنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»، أَوْ قَالَ: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة المحافظة على الصلوات الخمس، وركوعهن، وسجودهن، ووضوئهن، ومواقيتهن.

٢- الحث على إتمام الوضوء، والركوع، والسجود.



(١) **حسن:** رواه أحمد (١٨٣٤٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٤).

٤- التطوع يجبر لك الفريضة



روى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ **عَزَّجَلَّ**: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» ^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على إتقان الفرائض، والاهتمام بمصححاتها، وترك مفسداتها.
- ٢- الحث على إكثار النوافل؛ لتكون جابرة لخلل الفرائض الذي لا يخلو منها إلا الفذ النادر.
- ٣- الله **عَزَّجَلَّ** يتكلم كلاماً حقيقياً يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٤- عظم شأن الصلاة؛ لأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤١٣)، وحسنه، والنسائي (٤٦٥)، وصححه الألباني.

٥ - خيركم من طال عمره وحسن عمله



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ - حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ - أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَاسْتَشْهَدَ أَحَدُهُمَا، وَأُخِرَ الْآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا، أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَوْ ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ؟» ^(١).

معاني المفردات:

وَأُخِرَ الْآخَرُ سَنَةً: أي عاش بعده سنة.

فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ: أي في النوم.

ما يستفاد من الحديث:

١ - خير الناس من طال عمره، وحسن عمله.

٢ - فضل طول العمر لمن أحسن فيه العمل.

٣ - الحث على الاجتهاد في الطاعة.

(١) صحيح: رواه أحمد (٨٣٩٩)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٦٥):

«حسن صحيح».

٦- السجود يرفع الدرجات



روى مسلم عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَمَرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل كثرة السجود، فكل سجدة ترفع صاحبها درجة، وتمحو عنه ذنبا.
- ٢- الحث على الإكثار من السجود.
- ٣- عظيم فضل الله على عباده حيث جعل لهم أسبابا لمغفرة الذنوب.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨).

٧ - كثرة السجود يجعلك مرافقا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة



روى مسلم عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ.

قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(١).

معاني المضردات:

بَوْضُوئِهِ: أي ماء وُضُوئِهِ، وطهارته.

سَلْ: أي اطلب مني حاجة.

حَاجَّتِهِ: أي سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك، وسجادة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل كثرة السجود حيث إنه سبب لمرافقة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

في الجنة.

٢- الحث على كثرة السجود.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩).

٨ - الخشوع في الصلاة يوجب لك الجنة



روى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١).

معاني المفردات:

فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ: أي يُتِمُّه بفعل فروضه، وسننه.

فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ: أي من غير الفريضة.

مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ: أي لا يفكر في شيء من متاع الدنيا.

إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: أي يدخله الله الجنة بفضل به حيث لا يخالف وعده ألبته.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل الوضوء، وأن إحسانه سبب لدخول الجنة.
- ٢- فضل الخشوع في الصلاة، وأنه سبب لدخول الجنة.
- ٣- استحباب إسباغ الوضوء، والخشوع في الصلاة.
- ٤- سعة رحمة الله ومغفرته حيث جعل لنا أسباباً لمغفرة ذنوبنا.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

٩ - ركعتان أحب إلى صاحب القبر من الدنيا وما فيها



روى الطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ، فَقَالَ: «مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟»، فَقَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - عظم شأن الصلاة؛ فإنها أمانة أهل القبور.
- ٢ - ينبغي للمسلم أن يكثر من الصلاة؛ لأنها من أفضل الأعمال.



(١) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط (٩٢٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٩١).

١٠- الساجد قريب من الرحمن



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة السجود؛ فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.
- ٢- يستحب الإكثار من الدعاء أثناء السجود.



(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٢).

باب فضل صلاتي الفجر والعشاء

١ - صلاتان تعدلان قيام الليل كله



روى مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ: أي النصف الأول، يعني كإحيائه بالصلاة والذكر.

فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ: أي بانضمام ذلك النصف، فكأنه أحيأ نصف الليل الأخير، أو يكون إشارة إلى أن قيام صلاة الفجر أفضل من قيام صلاة العشاء، فإنه أشق وأصعب على النفس وأشد على الشيطان،

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٦).

فإن ترك النوم بعد الدخول فيه أشق من إرادة الدخول فيه، إذ الكسل يستولي في الأول أكثر، فتكون مجاهدته على الشيطان أكبر.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل صلاتي الفجر، والعشاء في جماعة.
- ٢- من صلى العشاء في جماعة فله أجر قيام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فله أجر قيام الليل كله.



٢- المحافظة على الفجر، والعشاء براءة من النفاق



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا
فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١).

معاني المفردات:

وَلَوْ حَبَوًّا: أي ولو كانوا حابين، من حبى الصبي إذا مشى على أربع.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث العظيم على صلاة الفجر، والعشاء في جماعة.
- ٢- الفضل الكثير في صلاة الفجر، والعشاء في جماعة؛ لما فيهما من المشقة على النفس من تنغيص أول نومها، وآخره، ولهذا كانتا أثقل الصلاة على المنافقين.
- ٣- من علامات النفاق التكاسل عن صلاتي الفجر، والعشاء.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١).

٣ - صلاة تجعلك في حفظ الله طوال يومك



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ، عَلَى وَجْهِهِ»^(١).

معاني المفردات:

ذِمَّةُ اللَّهِ: أي أمانه، وعهده، أو أنه تعالى أوجب له الأمان.

فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ: أي لا تنقضوا عهد الله.

فَمَنْ قَتَلَهُ: أي قتل من صلى الفجر في جماعة.

يَكْبَهُ: أي يقلبه، ويصرعه.

روى مسلم عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ»^(٢).

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٧).

معاني المفردات:

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ: أي من صلى الفجر في جماعة.

فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ: أي في رعاية الله، وعنايته، وحفظه طوال يومه.

فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ: أي لا تتركوا صلاة الصبح،

فينتقض به العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم به.

فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُذْرِكُهُ: أي لا تتعرضوا له بشيء ولو

يسيرا، فإنكم إن تعرضتم له يدرككم الله، ويحيط بكم، ويكبكم في النار.

ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ: أي يصرعه في النار على وجهه.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضيلة صلاة الفجر في جماعة، حيث إنها تجعل العبد في حفظ

الله طوال يومه.

٢- التحذير من إيذاء الذين يصلون الفجر في جماعة.

٣- تقرير الإيمان بالنار؛ وأن من أسباب دخولها التعرض لمن هو

في ذمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



٤- صلاتان تجتمع فيهما ملائكة الليل وملائكة النهار



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(١).

معاني المضردات:

يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ: أي تأتي طائفة بعد الأخرى.

يَعْرُجُ: يصعد إلى السماء.

فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: أي فيسأل الله تعالى الملائكة عن حال المصلين، وهو أعلم بحالهم، والحكمة من سؤالهم إظهار شهادتهم لبني آدم بالخير.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة صلاة الفجر، وصلاة العصر في جماعة، حيث تجتمع فيهما ملائكة الليل، وملائكة النهار.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢- تقرير وجود الملائكة، وأنَّ منهم ملائكة تشهد الصلوات.

٣- الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم كلما حقيقيا يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



باب فضل الصلاة في الصحراء

روى النسائي وصححه الألباني عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةِ الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

يَعْجَبُ رَبُّكَ: أي عجباً حقيقياً يليق به سبحانه لا يشبه عجب المخلوقين.

شَطِئَةُ الْجَبَلِ: أي قطعة مرتفعة في رأس الجبل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الله **عَزَّجَلَّ** يعجب عجباً حقيقياً يليق به سبحانه.
- ٢- مشروعية الأذان للمسافر، ولو كان يصلي وحده.
- ٣- فضل الأذان في السفر.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٦)، وصححه الألباني.

٤- فضيلة الخوف من الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٥- فائدة تأذينه إعلام الملائكة والجن بدخول الوقت؛ فإن لهم صلاة أيضا^(١).

فائدة: العَجَب نوعان:

أحدهما: أن يكون صادرا عن خفاء الأسباب على المتعجب، فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء.

الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى.



(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٦٥).

باب فضل صلاة النافلة في البيت

١- البيت الذي لا يُصلَّى فيه كالقبر



في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا» ^(١).

معاني المفردات:

اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ: أي صلُّوا فيها، ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة، والمراد به صلاة النافلة، أي صلوا النوافل في بيوتكم.

وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا: أي لا تجعلوها مهجورة من الصلاة كالقبور.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على صلاة النافلة في البيت.
- ٢- البيت الذي لا تُصلَّى فيه النوافل يشبه المقابر.
- ٣- عدم مشروعية الصلاة في المقابر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).

٢- صلاة النافلة في البيت تنيره



روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ: أي أدّى الصلاة المفروضة.
مِنْ صَلَاتِهِ: أي من النافلة.

فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا: أي يعود على أهله بتوفيقهم، وهدايتهم، ونزول البركة في أرزاقهم وأعمارهم، ولذا جعل النفل في البيت أفضل، ولو كان المسجد خاليا بعيدا عن الرياء.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل صلاة النافلة في البيت؛ فإنها تعود على أهله بالبركة، والتوفيق، والهداية.

٢- استحباب صلاة النافلة في البيت.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).

٣- صلاة النافلة في البيت حياة لقلوب أهله



في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب ذكر الله تعالى في البيت، وألا يُخلَى من الذكر.
- ٢- استحباب صلاة النافلة في البيت حيث إنها من الذكر.
- ٣- مشروعية التمثيل الحسي للأمور الغيبية.
- ٤- فضيلة طول العمر في الطاعة؛ وإن كان الميت ينتقل إلى خير؛ لأن الحي يستلحق به، ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات.



(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)، واللفظ له، ولفظ البخاري: «مَثَلُ الَّذِي يُذَكَّرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يُذَكَّرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

٤- صلاة النافلة في البيت أفضل من المسجد



في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ حَصِيرٍ - فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لِيَالِي، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»^(١).

معاني المفردات:

اتَّخَذَ حُجْرَةً: أي حوَّط موضعاً في المسجد بحصيرٍ يستره من الناس؛ ليصلي فيه.

صَنِيعِكُمْ: أي حرصكم على إقامة التراويح جماعة معي.

الْمَكْتُوبَةُ: أي المفروضة.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب صلاة النافلة في البيت.

٢- صلاة النافلة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١).

٣- عظيم حرص للصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على الصلاة مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٤- الحث على قيام الليل في رمضان.



باب فضل انتظار والجلوس في المسجد بعدها

١ - انتظار الصلاة صلاة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ**»^(١).

معاني المفردات:

تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ: أي تستغفر له.

مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: أي في المكان الذي صلى فيه.

مَا لَمْ يُحْدِثْ: أي ما لم ينتقض وضوؤه.

تَحْبِسُهُ: أي تمنعه من الخروج من المسجد.

يَنْقَلِبَ: أي يرجع.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٦٤٩).

- ١- فضيلة الانتظار بعد الصلاة في المصلي؛ فالملائكة تدعو بالمغفرة لمن يجلس بعد الصلاة ما لم يُحدث.
- ٢- من انتظر الصلاة فله أجر المصلي.
- ٣- فضيلة الصلاة، وأن الملائكة تشهدها.
- ٤- تقرير الإيمان بوجود الملائكة، وأنها تستغفر للمصلين ما داموا في مصلاهم.
- ٥- صلاة الملائكة على الأدميين معناها: الاستغفار لهم.



٢ - الملائكة تدعون من يجلس في المسجد بعد الصلاة



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَأَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ»^(١).

معاني المفردات:

تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ: أي تستغفر له.

مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ: أي في المكان الذي صلى فيه.

مَا لَمْ يُحْدِثْ: أي ما لم ينتقض وضوؤه.

تَحْبِسُهُ: أي تمنعه من الخروج من المسجد.

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»^(٢).

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٤٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٥).

«لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، حَتَّى يَنْصَرِفَ، أَوْ يُحْدِثَ».

قُلْتُ: مَا يُحْدِثُ؟ قَالَ: «يَفْسُو، أَوْ يَضْرِبُ»^(١).

في الصحيحين عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ هَلِ اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا؟

قَالَ: آخِرَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ خَاتَمِهِ، قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمُوهَا»^(٢).

معاني المفردات:

شَطْرِ اللَّيْلِ: أي نصف الليل.

وَبِصِ خَاتَمِهِ: أي بريقه، ولمعانه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة الانتظار بعد الصلاة في المصلي؛ فالملائكة تدعو بالمغفرة لمن يجلس بعد الصلاة ما لم يُحْدِث.
- ٢- فضيلة الصلاة، وأن الملائكة تشهدها.
- ٣- صلاة الملائكة على آدميين معناها: الاستغفار لهم.

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦١، ٥٨٦٩)، ومسلم (٦٤٠).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٤- مشروعية تأخير صلاة العشاء إلى نصف الليل إذا كانت

جماعة.

٥- مشروعية لبس الخاتم.



٣- من جلس بعد صلاة ينتظر أخرى باهى الله به الملائكة



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: «أَبْشُرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى»^(١).

معاني المفردات:

عَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ: التعقيب في الصلاة انتظار الصلاة بعد الصلاة.
حَفَزَهُ النَّفْسُ: أي أعجله النفس.
حَسَرَ: أي كشف.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد؛ فإن الله يباهي ملائكته بمن انتظر الصلاة بعد الصلاة في المسجد.
- ٢- فضيلة لزوم المسجد.
- ٣- الركبتان ليستا من العورة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

٤- انتظار الصلاة رباط في سبيل الله عزَّ وجلَّ



روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»^(١).

معاني المفردات:

يمحو: أي يغفر.

الخطايا: أي صغائر الذنوب.

إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ: أي تمامه، وإكماله.

المَكَارِهِ: جمع مَكْرَه، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمعنى

أن يتوضأ مع البرد الشديد، وألم الجسم.

كَثْرَةُ الْخُطَا: تكون ببعد الدار، وكثرة التكرار.

فَذَلِكَ الرِّبَاطُ: أي الرباط المرغَّب فيه، وأصل الرباط الحبس على

الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- من أسباب مغفرة الذنوب، ورفع الدرجات إسباغ الوضوء وإتمامه، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.
- ٢- فضيلة انتظار الصلوات؛ فإنها رباط في سبيل الله عزَّوَجَلَّ.
- ٣- فضيلة الصلاة في المساجد البعيد.



٥- انتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا



روى أبو يعلى وصححه الألباني عن عَليِّ بنِ أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا»^(١).

معاني المفردات:

إِعْمَالُ الْأَقْدَامِ: أي نقلها، وعبر عنه بالإعمال إشارة إلى أنه عمل متكرر بنية، واختيار.

روى ابن ماجه وصححه الألباني عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَا يُكْفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ،

(١) صحيح: رواه أبو يعلى (٤٨٨)، والبزار (٥٢٨) بإسناد صحيح، والحاكم (٤٥٦)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٢٦).

وَأَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ»^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- من أسباب مغفرة الذنوب، ورفعة الدرجات إسباغ الوضوء وإتمامه، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.
- ٢- فضيلة الصلاة في المساجد البعيدة.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٧)، وصححه الألباني.

باب فضل صلاتي الفجر والعصر

١ - المحافظة على صلاتي الفجر والعصر يوجبان لك الجنة



في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

الْبَرْدَيْنِ: صلاة الفجر وصلاة العصر سُمِّيَا بذلك؛ لأنهما تُفعلان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء.

ما يستفاد من الحديث:

١ - فضيلة المحافظة على صلاتي الفجر والعصر؛ فإنهما سبب لدخول الجنة.

٢ - سَعَة رحمة الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وفضله.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥).

٢ - المحافظة على الفجر والعصر يحرمَانك على النار



روى مسلم عن رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ -، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُهُ أَذْنًا، وَوَعَاهُ قَلْبِي ^(١).

معاني المفردات:

لَنْ يَلْجَ النَّارَ: أي لا يدخلها أبدًا.

وَعَاهُ: أي حفظه.

روى مسلم عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه مسلم (٦٣٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٧).

مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ: أي من صلى الفجر في جماعة.

فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ: أي في رعاية الله، وعنايته، وحفظه طوال يومه.

فَلَا يَطْلُبُنْكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ: أي فلا تؤذوا من صلى الفجر في

جماعة؛ لأنه في رعاية الله، وأمانه.

فَيُذْرِكُهُ فَيَكْبُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ: أي فَمَنْ آذَى من صلى الفجر في

جماعة أكبه الله في نار جهنم حينما يذركه؛ لأن الله يدافع عنه، وهو في أمان الله وحفظه وكفالاته.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة المحافظة على صلاتي الفجر والعصر في جماعة؛ فإنهما

سبب لعدم دخول النار.

٢- من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله، وعهده، وأمانه.



٣- صلاة الفجر تجعلك في ذمة الله وحفظه ورعايته



روى الطبراني عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ: أي في أمانته، وَخَصَّ الْفَجْرَ؛ لَأَنَّ فِيهَا كُفْلَةً لَا يَؤَاطِبُهَا إِلَّا خَالِصُ الْإِيمَانِ فَيَسْتَحِقُّ الْأَمَانَ.

وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ: أي يحاسبه على ذلك، وعلى ما يخفيه.

ما يستفاد من الحديث:

فضيلة المحافظة على صلاة الفجر؛ فإنها تجعلك في حفظ الله، ورعايته، وأمنه.



(١) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط (٤٠٥٢)، والكبير (٨١٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٥).

٤- من صلى العصر في جماعة كان له الأجر مرتين



روى مسلم عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ»، وَالشَّاهِدُ: النَّجْمُ ^(١).

معاني المفردات:

بِالْمُخَمَّصِ: موضع معروف بالمدينة.

عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أي اليهود، والنصارى.

فَضَيَّعُوهَا: أي ما قاموا بحققها، وما حافظوا على مراعاتها.

كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ: إحداهما للمحافظة عليها خلافاً لمن قبلهم،

والأخرى: أجر عمله كسائر الصلوات.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة المحافظة على صلاة العصر في جماعة؛ فمن حافظ

عليها كان له أجره مرتين.

٢- لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس إلا لحاجة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٣٠).

٥- لا تؤذ من صلى الفجر في جماعة؛ لأن الله يدافع عنه



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ، عَلَى وَجْهِهِ»^(١).

معاني المفردات:

ذِمَّةُ اللَّهِ: أي أمانه، وعهده، أو أنه تعالى أوجب له الأمان.

فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ: أي لا تنقضوا عهد الله.

فَمَنْ قَتَلَهُ: أي قتل من صلى الفجر في جماعة.

يَكْبَهُ: أي يقلبه، ويصرعه.

روى الطبراني وحسنه الألباني عن عمرو بن سعيد، أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بِقَتْلِ رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: أَصَلَّيْتَ الصُّبْحَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: انْطَلِقْ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ؟

فَقَالَ سَالِمٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٥)، وصححه الألباني.

صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ يَوْمَهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا قَدْ أَجَارَهُ
اللَّهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِابْنِ عُمَرَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: نَعَمْ^(١).

معاني المفردات:

جِوَارِ اللَّهِ: أي أمانه، وعهده.

يَوْمَهُ: أي طوال يومه.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة صلاة الفجر في جماعة، حيث إنها تجعل العبد في حفظ
الله طوال يومه.
- ٢- التحذير من إيذاء الذين يصلون الفجر في جماعة.



(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (١٣٢١١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب
والترهيب (٤٦٢).

باب فضل الصف الأول

١ - من صلى في الصف الأول صلى الله عليه وملائكته



روى أبو داود وصححه الألباني عن البراء بن عازب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا، وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ»^(١).

معاني المفردات:

يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا: أي بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض.

لَا تَخْتَلِفُوا: أي بالتقدم، والتأخر في الصف.

فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ: أي أهويتها المؤدي إلى ما لا يحصى من المفساد.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ: صلاة الله ثناء في الملائكة الأعلى، وصلاة

(١) صحيح: رواه أبو داود (٦٦٤)، وصححه الألباني.

الملائكة استغفار.

عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ: أي على غير الصف الأخير.

روى ابن ماجه وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ»^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة الصلاة في الصفوف الأولى لا سيما الصف الأول.
- ٢- ينبغي للإمام أن يسوي الصفوف قبل الدخول في الصلاة.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٩٩٩)، وصححه الألباني.

٢- فضل المسارعة إلى الصف الأول



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا»^(١).

معاني المفردات:

مَا فِي النِّدَاءِ: أي ما في الأذان من الأجر، والثواب.

الصَّفِّ الْأَوَّلِ: أي ما في الصلاة في الصف الأول من الأجر.

يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ: أي يقتربوا في الوصول إلى الأذان، والصف الأول.

لَاسْتَهْمُوا: أي لا تقتربوا؛ ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدره وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان، أو كونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقتربوا في تحصيله، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجأوا إليه دَفْعَةً واحدة وضاق عنهم، ثم لم يسمح بعضهم لبعض به لاقتربوا عليه^(٢).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَوْ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٤/١٥٨).

تَعْلَمُونَ - أَوْ: يَعْلَمُونَ - مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ لَكَانَتْ قُرْعَةً^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على المسارعة على الصلاة في الصف الأول.
- ٢- فضيلة الصلاة في الصفوف الأولى لا سيما الصف الأول.



(١) صحيح: رواه مسلم (٤٣٩).

٣ - أفضل المسلمين من يصلي في الصف الأول



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ
آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»^(١).

معاني المفردات:

**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ
آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا:** أما صفوف الرجال فهي على عمومها، فخيرها
أولها أبدا، وشرها آخرها أبدا.

أما صفوف النساء، فالمراد بالحديث صفوف النساء اللواتي يصلين
مع الرجال، وأما إذا صَلَّينَ متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خيرُ
صفوفهن أولها، وشرها آخرها.

والمراد بشرِّ الصفوفِ في الرجال والنساء أقلها ثوابا وفضلا
وأبعدها من مطلوب الشرع، وخيرها بعكسه.

وإنما فضِّلَ آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبُعدهن من
مخالطة الرجال ورؤيتهم، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع

(١) متفق عليه: رواه مسلم (٤٤٠).

كلامهم ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن؛ لعكس ذلك، والله أعلم^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على المسارعة على الصلاة في الصف الأول.
- ٢- أفضل المسلمين صلاة من يصلي في الصف الأول.
- ٣- الحث على عدم الاختلاط بين الرجال والنساء، فكلما كانت المرأة بعيدة عن مجالس الرجال كان أسلم لقلبها وأتقى لقلبها.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٤/١٥٩-١٦٠).

٤- فضل تسوية الصفوف



في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ»^(١).

معاني المفردات:

إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: أي تمامها، وكمالها.

روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ».

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأَانَا حَلَقًا، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ».

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟».

فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٣)، ومسلم (٤٣٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٣٠).

خَيْلُ شُمْسٍ: جمع شَمُوس، وهي التي لا تَسْتَقِرُّ بل تضطرب وتتحرك بأذناها وأرجلها، والمراد بالرفع المنهي عنه هنا رفعهم أيديهم عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين.

حَلَقًا: جمع حلقة.

عَزِيزِينَ: أي متفرقين، جماعة جماعة، معناه النهي عن التفرق، والأمر بالاجتماع.

يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ: أي يتم الأول، ولا يشرع في الثاني حتى يتم الأول، ولا في الثالث حتى يتم الثاني، ولا في الرابع حتى يتم الثالث، وهكذا إلى آخرها.

وَيَتَرَأَّصُونَ فِي الصَّفِّ: أي يتلاصقون من غير فُرَج بينهم.

روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَأَّصُوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»^(١).

وفي رواية للبخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنكِبَهُ بِمَنكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ»^(٢).

روى مسلم عَنِ الْبَرَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) صحيح: رواه البخاري (٧١٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٢٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ»^(١).

معاني المضردات:

أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ: أي عند تسليمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن عاداته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا انصرف أن يستقبل جميعهم بوجهه.
يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ: أي بعد قيامه من الصلاة، أو يكون حين ينصرف.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة تسوية الصفوف.
- ٢- الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الحركة الكثيرة من غير جنس الصلاة.
- ٣- الملائكة تصلي عند الله عَزَّوَجَلَّ.
- ٤- استحباب الصلاة على يمين الإمام.
- ٥- الأمر بإتمام الصفوف الأول، والتراص في الصفوف.
- ٦- النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى من وراء ظهره.



باب فضل التأمين

بشرى لمن وافق تأمينه تأمين الملائكة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «آمِينَ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ، فَأَمَّنُوا: أي إذا قال الإمام: آمين، فقولوا معه: آمين

معه.

وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: أي الزهري **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ: أي وافقهم في وقت التأمين، فأَمَّنَ

مع تأمينهم.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «آمِينَ»:** أي أن هذه صيغة تأمين

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومعناها: اللهم استجب.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(١).

معاني المفردات:

فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى: أي وافقت كلمة تأمين أحدكم كلمة تأمين الملائكة في السماء.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا قَالَ الْقَارِئُ: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا أَصْلَاحِينَ﴾ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٧]، فَقَالَ: مَنْ خَلَفَهُ: آمِينَ، فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(٢).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب التأمين عقب الفاتحة للإمام، والمأموم، والمنفرد.
- ٢- ينبغي أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبله، ولا بعده.
- ٣- من قال: آمين مع الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.
- ٤- أهل السماء يصلون في حين صلاة أهل الأرض على نحو صلاة أهل الأرض، ويؤمنون أيضاً، فمن وافق ذلك منهم غفر ما تقدم من ذنبه.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤١٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤١٠).

باب فضل «ربنا ولك الحمد»

روى البخاري عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنْ الْمَتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُّونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ» ^(١).

معاني المفردات:

طَيِّبًا: خالصا عن الرياء، والسُّمعة.

بِضْعَةَ: العدد من الثلاث إلى التسع.

يَتَدَرُّونَهَا: أي يسارعون إليها.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٩٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩٦)، ومسلم (٤٠٩).

مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ: أَيُّ فِي الْحَمْدِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضل قول: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» بعد

الرفع من الركوع.

٢- وجوب متابعة الإمام.

٣- الملائكة يقولون مثل ما يقول المصلي.



باب فضل من وصل صفا

روى الإمام أحمد بسند حسن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ الصُّفُوفَ» ^(١).

معاني المفردات:

يُصَلُّونَ: صلاة الله على عبده معناها: ثناء في الملائكة الأعلى، وصلاة الملائكة على العبد معناها: دعاء واستغفار.

يُصَلُّونَ الصُّفُوفَ: أي إذا كان فيها فرجة سدوها، أو نقصان أتموها.

روى النسائي وصححه الألباني عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) **حسن:** رواه أحمد (٢٤٣٨١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٣).

(٢) **صحيح:** رواه النسائي (٨١٩)، وأحمد (٥٧٢٤)، وصححه الألباني.

وَصَلَّهٗ اللَّهُ: أي برحمته، وزاد في برِّه وصِلَّته.

مَنْ قَطَعَ صَفًّا: أي أن لم يسدَّ فرجة في الصف تَسْعُهُ، أو منع غيره من الدخول فيه بدون ضرر يلحقه بذلك، أو جلس في وسط الصف بلا صلاة.

قَطَعَهُ اللَّهُ: أي من رحمته، وبره، وعظيم فضله.

روى ابن ماجه وحسنه الألباني عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ سَدَّ فُرْجَةً: أي خلا بين مصليين في صف.

رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً: أي في الجنة.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة وصل الصفوف؛ فإن الله وملائكته يصلُّون على من فعل ذلك؛ وصلاة الله معناها: ثناؤه في الملاء الأعلى، وصلاة الملائكة معناها: الاستغفار.

٢- فضيلة سد الفرج في الصفوف، وأن من سد فرجة رفعه الله بها درجة.

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٩٩٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٣).

٣- وجوب سد الفُرج في الصفوف.

٤- الترغيب في وصل الفُرج؛ لما فيه الخير العظيم، والتحذير من قطعها؛ لما فيه من الوعيد الشديد، ولذا عده بعض العلماء من الكبائر.

٥- تقرير الإيمان بالملائكة، وأنهم موجودون.



باب المحافظة على السنن الرواتب

روى مسلم عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ».

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَمَا بَرَحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ»^(١).

معاني المفردات:

بَيْتًا: أي قصرًا.

أَوْ: الشك من الراوي «شعبة».

فَمَا بَرَحْتُ: أي فما زلت.

أُصَلِّيهِنَّ: أي أصلي تلك الصلوات.

روى الترمذي وصححه الألباني عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٨).

الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ»^(١).

روى النسائي وصححه الألباني عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَابَرَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ تَابَرَ: أي لازم، وداوم، وواظب.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة المحافظة على اثنتي عشرة ركعة كل يوم.
- ٢- الأجر المذكور منوط بالمواظبة على هذه النوافل لا بأن يصلي يوماً دون يوم.



(١) صحيح: رواه الترمذي (٤١٥)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٧٩٤)، وصححه الألباني.

باب فضل سنة الفجر

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»^(١).
في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُداً عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ»^(٢).

معاني المضردات:

تَعَاهُداً: أي محافظة، ورعاية، وملازمة.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣).

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: أي ما في الدنيا من المال والجاه، وما هو دنيوي لا الأعمال الصالحة الصادرة من عباده.

روى ابن ماجه وصححه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٦٩)، ومسلم (٧٢٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٢٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَرَأَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(١).

معاني المفردات:

قَبْلَ الْفَجْرِ: أي بعد أذان الفجر، وقبل الصلاة.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾: أي بتمامها في الركعة الأولى.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: أي بتمامها في الركعة الثانية.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضل سنة الفجر، وأنها أكثر السنن التي كان يحافظ عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- سنة الفجر خير من الدنيا، وما فيها من أموال.

٣- استحباب قراءة سورتي الكافرون، والإخلاص في سنة الفجر.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١١٤٨)، وصححه الألباني.

باب فضل صلاة الوتر

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ» ^(١).

معاني المفردات:

فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ: أي ليصل الوتر في أول الليل، وأقل الوتر ركعة.
مَشْهُودَةٌ: أي محضورة تحضرها ملائكة الرحمة.

روى الترمذي وحسنه عَنْ عَلِيٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرُّ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» ^(٢).

معاني المفردات:

فَأَوْتِرُوا: أي صلوا الوتر.
يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ: أي أيها المؤمنون به، فإن الأهلية عامة شاملة لمن

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٥٥).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٤٥٣)، وحسنه، والنسائي في الكبرى (٤٤٠)، وأحمد (١٢٣١)، وصححه الألباني.



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

آمن به سواء قرأ أو لم يقرأ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ أو حفظ وعلم وعمل ممن تولى قيام تلاوته ومراعاة حدوده وأحكامه.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على صلاة الوتر.
- ٢- من خاف ألا يقوم آخر الليل فليوتر في أوله، ومن أمن القيام آخر الليل فليوتر آخره.
- ٣- صلاة آخر الليل تشهدها الملائكة، وهي أفضل من الصلاة في أول الليل.



باب فضل سنة الظهر

روى الترمذي وحسنه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَضَعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»^(١).

معاني المفردات:

يُصَلِّي أَرْبَعًا: أي كل ركعتين بتسليمتين، وهي سنة الظهر القبلية.

تَزُولُ الشَّمْسُ: أي تنتصف السماء.

قَبْلَ الظُّهْرِ: أي قبل صلاة الظهر.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب صلاة أربع ركعات قبل صلاة الظهر.
- ٢- فضل الصلاة بعد زوال الشمس وقبل صلاة الظهر.



(١) **حسن:** رواه الترمذي (٤٧٨)، وحسنه، وصححه الألباني.

باب فضل صلاة ركعات قبل الظهر وأربعاً بعده

روى الترمذي وحسنه عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ: أي كل ركعتين بتسليمتين.

حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ: أي منعه عن دخولها كما يمنع الشيء المحرم ممن حرم عليه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب صلاة أربع ركعات قبل صلاة الظهر، وأربع بعدها.
- ٢- من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها لم يدخله الله النار أبداً.
- ٣- الأجر المذكور منوط بالمواظبة على هذه النوافل لا بأن يصلي يوماً دون يوم.

(١) **حسن:** رواه أبو داود (١٢٦٩)، والترمذي (٤٢٨)، وحسنه، والنسائي (١٨١٦)، وصححه الألباني.

باب فضل سنة العصر

روى الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا»^(١).

معاني المفردات:

رَحِمَ اللهُ: يحتمل أن يكون دعاء، وأن يكون خبراً.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة صلاة أربع ركعات قبل العصر.
- ٢- من أسباب رحمة الله صلاة أربع ركعات قبل العصر.



(١) **حسن:** رواه أبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠)، وحسنه، وأحمد (٥٩٨٠)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود الأم (١١٥٤).

باب فضل الصلاة بين المغرب والعشاء

روى الترمذي وحسنه عن حُذَيْفَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلْتَنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ؟ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقُلْتُ: مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَנָأَلْتُ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي آتِيَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ، فَآتَيْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا، حُذَيْفَةُ؟». قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأُمَّكَ؟».

قَالَ: «إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنْ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

دَعِينِي: أي اتركيني، وخلي سبيلي.

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٧٨١)، وحسنه، وصححه الألباني.

فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ: لعلها كانت تمنعه؛ لبعد محله خوفاً عليه أو عليها.

فَصَلَّى: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النوافل.

انْقَتَلَ: انصرف، وَرَجَعَ.

فَسَمِعَ صَوْتِي: أي صوت حركة رجلي.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية صلاة النافلة في المسجد.
- ٢- فضل الصلاة بين المغرب والعشاء؛ لفعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٣- فضل فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.
- ٤- فضل الحسن، والحسين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.
- ٥- مشروعية طلب الدعاء من الرجل الصالح.
- ٦- فراسة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث عَرَفَ حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قبل أن يراه.
- ٧- الوحي غير مختصٍ بجبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فقد ينزل به ملك غيره كما في هذا الحديث.



باب فضل صلاة المرأة في بيتها

روى أبوداود وصححه الألباني عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، وَيُؤْتِهِنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ»^(١).

معاني المفردات:

لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ: أي للصلاة إذا أَرَدَنَ الخروج إليها.
وَيُؤْتِهِنَّ: أي عبادتهن فيها، وهذا فيه ترغيب للمرأة أن تصلي في بيتها.

روى الإمام أحمد بسند حسن عن أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد (٥٤٦٨)، وصححه الألباني.

مَسْجِدِي».

قَالَ: فَأَمَرْتُ، فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيََتِ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ**^(١).

معاني المفردات:

صَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ: أي ثواب صلاتك في مكان نومك أكثر من ثواب صلاتك في حجرتك، أي صحن دارك الذي تكون أبواب الحجرات فيه.

وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ: لأن مبنئ أمرها على التستر.

ووجه كون صلاتها في الإخفاء أفضل: تحقق الأمن فيه من الفتنة، ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز منع المرأة من الخروج للصلاة في المسجد إذا أمنت الفتنة، وخرجت باللباس الشرعي.

٢- مشروعية تستر المرأة في كل شيء حتى في صلاتها وعبادة ربها، وكلما كانت في مكان أستر كان ثوابها أعظم وأوفر، لهذا أرشدنا النبي

(١) **حسن لغيره:** رواه أحمد (٢٧٠٩٠)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٠): «حسن لغيره».

(٢) **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (٣٤٩/٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أخفى مكان في بيتها وأبعده عن الناس، وهو
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرشد إلا إلى كل خير.

٣- سرعة استجابة الصحابيَّات للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه المرأة
بادرت بالعمل بإرشاده، وأمرت ببناء مسجد لها في أبعد ناحية من بيتها،
وأظلمه، وظلت تعبد الله عَزَّوَجَلَّ فيه حتى ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٤- ترغيب المرأة في صلاتها في بيتها، والفضل في صلاتها يتفاوت
بتفاوت الأمكنة في الستر.



باب فضل صلاة التسابيح

روى أبو داود وصححه الألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّاهُ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنُحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعُلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَاةَ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ، قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرَكُعُ، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا،

فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ،

فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ،

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ففِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ففِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ففِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ففِي عُمْرِكَ مَرَّةً^(١).

معاني المفردات:

أَخْبُوكَ: أي أعطيك، وهذا تأكيد بعد تأكيد.

قَدَّمَ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الاستفهام قبل التعليم؛ ليأخذه العباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بكل الاعتناء، وإلا فتعليمه مطلوب لكل أحد لا حاجة فيه إلى الاستفهام^(٢).

عَشْرَ خِصَالٍ: أي ألا أعطيك مكفر عشرة أنواع من ذنوبك، وهي أن تغفر له أول ذنبه وآخره وقديمه وحديثه وخطؤه وعمده وصغيره، وكبيره وسره وعلائيته، وقد اندرج في هذا سائر أنواع الذنب.

أو المراد التسيحات فإنها فيما سوى القيام عشر عشر، وعلى هذا يراد الصلاة المشتملة على التسيحات العشر بالنظر إلى غالب الأركان.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٢٩٧)، والترمذي (٤٨٢)، وابن ماجه (١٣٨٧)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/٤١٩).

فَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا: أي بعد تسيبحات الركوع.
ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَقُولُهَا عَشْرًا: أي بعد التسميع
والتحميد.

فَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا: أي بعد تسيبحات السجود.
ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَقُولُهَا عَشْرًا: أي قبل أن تقوم؛ لقول
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرواية الأخرى: «ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ
أَنْ تَقُومَ»^(١).

ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَقُولُهَا عَشْرًا: أي بعد قولك: رب اغفر لي، ونحوه.
تَفْعَلْ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ: أي بتسليمة واحدة.
ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية تقديم السؤال عند التعليم حتى يعتني المتلقي بما
سيلقى عليه.

٢- فضل صلاة التسايح، والحث عليها.

٣- الأفضل أن تُصلى صلاة التسايح بعد الظهر؛ لقول النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرواية الأخرى: «إِذَا زَالَ النَّهَارُ فَقُمْ فَصَلِّ أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ»^(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٨٢)، وابن ماجه (١٣٨٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٢٩٨)، وصححه الألباني.

باب فضل صلاة التطوع

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

معاني المفردات:

وَلِيًّا: الولي المؤمن، العامل بأوامر الله، المجتنب لنواهيه؛ قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٦٣) [يونس: ٦٢ - ٦٣].

آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ: أي أعلمته بأنني سأحاربه، وهذا تهديد شديد؛ لأن من حاربه الله أهلكه.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ: أي من الطاعات.

مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ: أي الفرائض الظاهرة فعلاً كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات، وتركاً كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات، والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك.

يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ: أي التطوع من جميع صنوف العبادة.

كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ: أي وفَّقته فلا يسمع إلا خيراً.

بَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ: أي وفَّقته فلا يرى إلا خيراً.

يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا: أي وفَّقته فلا يبطش بيده إلا في الخير.

رِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا: أي وفَّقته فلا يمشي برجله إلا إلى الخير.

وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ: التردد في

حق الله غير جائز، والبداء عليه في الأمور غير سائغ، ولكن له تأويلان:

أحدهما: أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء

يصيبه، وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها، ويدفع عنه مكروهاها

فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً، ثم يبدو له فيه فيتركه،

ويعرض عنه، ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله؛ لأن الله قد كتب

الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه.

والثاني: أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي

إياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام، وما كان من

لطمه عين ملك الموت، وتردده إليه مرة بعد أخرى.

وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد، ولطفه به وشفقته عليه^(١).

يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ: أي إساءته بفعل ما يكره، وبما يلقاه من الموت وصعوبته وكربه، وليس المعنى أني أكره له الموت؛ لأن الموت يورده إلى رحمة الله، ومغفرته^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- عظيم قدر الولي؛ لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له، وعن حوله وقوته بصدق توكله.

٢- تحريم إيذاء الصالحين، والضعفة، والمساكين بخصوصهم، ومثلهم سائر المؤمنين لحرمة الإيمان وشرفه.

٣- لا يحكم لإنسان آذى ولياً، ثم لم يُعاجل بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده بأنه سليم من انتقام الله، فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً.

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣٤٥-٣٤٦).

(٢) انظر: السابق (١١/ ٣٤٦).

ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً^(١).

معاني المفردات:

إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ: أي بطاعة الله، والإقبال عليه.

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا: أي زدته قُربًا.

المعنى: أن العبد إذا تقرب إلى ربه بطاعته والإقبال عليه، أن الرب تعالى يزيده قُربًا إليه، جزاءً من جنس عمله، وأكثر من قرب العبد الذي حصل باختياره.

وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا: الباع قدر مَدَّ اليدين، وما بينهما من البدن، وعلى هذا كلما زاد العبد في طاعة الله، والإقبال عليه زاده الله قُربًا منه.

وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً: الهرولة شدة السعي.

وليس المراد من هذا الحديث التقرب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بحركة البدن بهذه المقادير، والهيئة، وإنما المقصود التقرب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بالإنابة والرجوع وإقبال القلب، وفعل الطاعات التي تقرب العبد إلى ربه، وقد قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ»^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٢).

وَقُرْبَ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**، ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم خلوه من فوق عرشه، بل يتقرب إلى من يشاء من عباده وهو فوق عرشه، لا يكون شيء من خلقه فوقه أبداً، ولما قَرَّبَ كليمه موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إليه نجيا كان **عَزَّوَجَلَّ** فوق عرشه، وكذلك غير موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إذا قربه إليه، فإنه يتقرب إليه وهو فوق عرشه **عَزَّوَجَلَّ** ^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإكثار من طاعة الله، والإقبال عليه.
- ٢- عظيم سعة رحمة الله **عَزَّوَجَلَّ** بعباده حيث يجازي على القليل كثيراً.

في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اتَّخَذَ حُجْرَةً - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ حَصِيرٍ - فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لَيْالِي، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي يُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، د. عبد الله الغنيمان (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١).

أَتَّخَذَ حُجْرَةً: أي حَوْطَ موضعًا في المسجد بحصيرٍ يستره من الناس؛ ليصلي فيه.

صَنِّعَكُمْ: أي حرصكم على إقامة التراويح جماعة معي.

الْمَكْتُوبَةُ: أي المفروضة.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب صلاة النافلة في البيت.

٢- صلاة النافلة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد.

٣- عظيم حرص للصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على الصلاة مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٤- الحث على قيام الليل في رمضان.

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا قَضَيْ أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ: أي أدَّى الصلاة المفروضة.

مِنْ صَلَاتِهِ: أي من النافلة.

فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا: أي يعود على أهله

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).

بتوفيقهم، وهدايتهم، ونزول البركة في أرزاقهم وأعمارهم، ولذا جعل النفل في البيت أفضل، ولو كان المسجد خاليا بعيدا عن الرياء.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل صلاة النافلة في البيت؛ فإنها تعود على أهله بالبركة، والتوفيق، والهداية.

٢- استحباب صلاة النافلة في البيت.

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله تعالى في البيت، وألا يُخلَى من الذكر.

٢- استحباب صلاة النافلة في البيت حيث إنها من الذكر.

٣- مشروعية التمثيل الحسي في الأمور الغيبية.

٤- فضيلة طول العمر في الطاعة؛ وإن كان الميت ينتقل إلى خير؛

لأن الحي يستلحق به، ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات.

روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَرَجَ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)، واللفظ له، ولفظ البخاري: «مَثَلُ الَّذِي يُذَكَّرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يُذَكَّرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

زَمَنَ الشَّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافُتُ، فَأَخَذَ بَعْضُنِي مِنْ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَجَعَلَ
ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافُتُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ».
قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَتَهَافُتُ
عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافُتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»^(١).

معاني المفردات:

زَمَنَ الشَّتَاءِ: أي: البرد، أو قريبا من فصل الشتاء، وهو الخريف.
وَالْوَرَقُ يَتَهَافُتُ: أي يتساقط متواليا.
يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ: أي مخلصا فيها لله.
عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ: أي عن غصنها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية التمثيل الحسي للأشياء المعنوية.
- ٢- يشترط في قبول العبادة والإثابة عليها أن تكون خالصة لله عزَّ وجلَّ وحده.
- ٣- الحث على كثرة الصلاة؛ فإنها سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

(١) حسن لغيره: رواه أحمد (٢١٥٥٦)، وحسنه الألباني في المشكاة.

باب فضل قيام الليل

١ - قيام الليل يجعلك من الصالحين



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل

عمران: ١١٣ - ١١٥].

تفسير الآيات:

نزلت هذه الآيات فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وأسد بن عبيد، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وغيرهم، والمعنى: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالدم من أهل الكتاب، وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي: ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه متبعة نبي الله، فهي ﴿قَائِمَةٌ﴾ يعني مستقيمة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴿١٩٨﴾ أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٩٩﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وهكذا قال هاهنا: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي: لا يضيع عند الله، بل يجزيكم به أوفر الجزاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ أي: لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملاً^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- فضل تلاوة القرآن، وقيام الليل.
- ٢- فضل الإيمان بالله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمصارعة إلى الأعمال الصالحة.
- ٣- الله عز وجل لا يضيع عمل عامل، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملاً.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٥).

٢- قيام الليل يجعلك من عباد الرحمن



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۝٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ۝٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُقَاتِلِ الْإِيمَانِ ۝٧٤ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٦].

تفسير الآيات:

ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** في هذه الآيات صفات عباد الله المؤمنين، فقال:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: بسكينة ووقار من غير استكبار، كما قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٢٧) ﴿[الإسراء: ٣٧]، فأما هؤلاء فإنهم يمشون من غير استكبار ولا مرح، ولا بطر، وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى من التصانع تصنعا ورياء، فقد كان سيد ولد آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مشى كأنما ينحط من مكان مرتفع، وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع، حتى روي عن عمر أنه رأى شابا يمشي رويدا، فقال: ما بالك؟ أنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة، وأمره أن يمشي بقوة، وإنما المراد بالهون هاهنا السكينة والوقار.

وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: إذا سفه عليهم الجاهل بالسيئ، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرا، كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ أي: في عبادته وطاعته.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي: ملازما دائما، ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ أي: بس المنزل منظرا، وبئس المقيّل مقاما.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا ﴿ أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا، ولا هذا.

وقوله: **﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾** أي: كل إنسان إلا الكافر المحارب **﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾** أي: إلا إذا كان مرتدًا، أو زانيا محصنا، أو قاتلا متعمدا، **﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾** أي: جزاء، وعقوبة، **﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾** أي يكرر عليه ويغلظ، **﴿وَيُخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا﴾** أي حقيقرا ذليلا، **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾** أي: جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾** أي: في الدنيا إلى الله من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه.

وقوله: **﴿فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** أي: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، وقيل: إن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا أنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، وإن وجده يوم القيامة مكتوبا عليه في صحيفته لم يضره وانقلب حسنة.

ثم قال تعالى مخبرا عن عموم رحمته بعباده، وأنه من تاب إليه منهم تاب عليه من أي ذنب كان، جليل أو حقير، كبير أو صغير، فقال:

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي فإن الله يقبل توبته.

ثم ذكر جملة أخرى من صفات عباد الرحمن، فقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: لا يحضرونه، وهو الشرك وعبادة الأصنام، وقيل: الكذب، والفسق، واللغو، والباطل، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ أي: إذا اتفق مرورهم بالزور مروا، ولم يتدنسوا منه بشيء؛ ولهذا قال: ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي: بخلاف الكافر الذي ذكر بآيات ربه، فاستمر على حاله، كأن لم يسمعها أصم أعمى، بل يبقى مستمرا على كفره وطغيانه وجهله وضلاله.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْتَقِينَ إِمَامًا﴾ أي: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له.

وقوله: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْتَقِينَ إِمَامًا﴾ أي أئمة يقتدى بنا في الخير.

لما ذكر تعالى من أوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من هذه الصفات الجميلة، والأفعال والأقوال الجليلة قال بعد ذلك كله: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: المتصفون بهذه ﴿بِجَزْوَةٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الْغُرَّةِ﴾ وهي الجنة، سميت بذلك؛ لارتفاعها ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: على القيام بذلك ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي: يتدرون فيها

بالتحية والإكرام، ويلقون فيها التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام، فإن الملائكة ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ٢٣ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ٢٤ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: مقيمين، لا يظعنون، ولا يموتون، ولا يزولون عنها، ولا ييغون عنها حولا، ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ أي: حسنت منظرا، وطابت مقبلا ومنزلا^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- بيان صفات عباد الرحمن.
- ٢- فضيلة مقابلة السيئة بالحسنة.
- ٣- فضيلة قيام الليل.
- ٤- فضيلة التوسط في الإنفاق بين الإسراف، والإسكاف.
- ٥- التحذير من قتل النفس، والزنا.
- ٦- من تاب تاب الله عز وجل عليه وإن فعل كبائر الذنوب.
- ٧- فضيلة تدبر آيات الله عز وجل.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٢ - ١٣٣).

٣ - أجر مخفي لمن يقوم الليل



قَالَ تَعَالَى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يعني بذلك قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفاً من وبال عقابه، وطمعاً في جزيل ثوابه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، فيجمعون بين فعل القربات اللازمة، والمتعدية.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لَمَّا أَخَفُوا أَعْمَالَهُمْ أَخْفَى اللَّهُ لَهُم مِّن الثَّوَابِ، جزاء وفاقاً؛ فإن الجزاء من جنس العمل^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) **ءَاخِذِينَ مَا ءَانَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ** (١٦) **كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** (١٧) **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** (١٨)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٣-٣٦٥).

[الذاريات: ١٥ - ١٨].

تفسير الآيات:

يقول تعالى مخبرا عن المتقين لله **عَزَّجَلَّ**: إنهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون، بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من العذاب والنكال، والحريق والأغلال.

وقوله: **﴿ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾** أي: من النعيم والسرور والغبطة، **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾** أي: في الدار الدنيا، ثم إنه تعالى بين إحسانهم في العمل فقال: **﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، أي: كانوا في الدنيا قليلا من الليل ما ينامون، **﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** أي: يطلبون من ربهم المغفرة بقولهم: ربنا اغفر لنا ^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- فضيلة قيام الليل.
- ٢- فضيلة الدعاء والتضرع في قيام الليل.
- ٣- فضيلة الاستغفار في الثلث الأخير من الليل.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٦-٤١٨).

٤- قيام الليل يرفعك إلى درجة الشاكرين



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟»، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ ^(١).

معاني المفردات:

تَتَفَطَّرُ: أي تتشقق.

أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟: أي المغفرة سبب لكون التهجد

شكرا، فكيف أتركه؟!

كَثُرَ لَحْمُهُ: أي كبر.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان.
- ٢- شدة عبادة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لربه.
- ٣- مشروعية الصلاة جالسا في صلاة النافلة.
- ٤- كلما عظم إيمان العبد عظم خوفه من ربه، وكثرت عبادته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

٥ - قيام الليل ينجيك من النار



في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقْصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أَنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِينَا مَلِكَ آخَرَ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»، فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا^(١).

معاني المضردات:

مَطْوِيَّةٌ: أي مبنية الجوانب.

كَطَيِّ الْبُئْرِ: أي بالحجارة.

قَرْنَانِ: أي جانبا الرأس، أي صغيرتان.

لَمْ تُرْعَ: أي لا تخف.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٢١، ١١٢٢)، ومسلم (٢٤٧٩).

نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ: أي أخوك عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية قص الرؤيا على أهل الصلاح.
- ٢- فضيلة قيام الليل؛ فإنه سبب للنجاة من النار.
- ٣- عظيم هول النار.



٦ - قيام الليل يرفعك إلى درجة القانتين



روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفٍ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ: أي من قرأ في الليل عشر آيات.

لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ: أي لم يثبت اسمه في صحيفة الغافلين عن ذكر الله تعالى.

مِنَ الْقَانِتِينَ: أي المطيعين المواظبين على طاعة الله، أو الخاشعين، أو المصلين، أو الداعين، أو العابدين، أو القائمين.

مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ: أي من المكثرين من الأجر والثواب، مأخوذ من القنطار، وهو المال الكثير، ويروى بفتح الطاء، أي من الذين أُعْطُوا قنطاراً من الأجر.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨)، وصححه الألباني.

- ١- فضيلة قيام الليل.
- ٢- الحث على إكثار القراءة في صلاة الليل.



٧- قيام الليل يجعلك قريباً من رب العالمين



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ»^(١).

معاني المفردات:

يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ: أي نزولاً حقيقياً يليق به **عَزَّوَجَلَّ** لا يشبه نزول المخلوقين.

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: أي الأولى، وسميت بالدنيا؛ لقربها من الأرض.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- من أوقات استجابة الدعاء: الثلث الأخير من الليل.
- ٢- الحث على قيام الليل.
- ٣- الحث على الاستغفار في الثلث الأخير من الليل.
- ٤- إثبات صفة النزول لله **عَزَّوَجَلَّ** على ما يليق به **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٥- سعة مغفرة الله **عَزَّوَجَلَّ**، ورحمته.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، عدا قوله: «فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ» انفرد به مسلم.

٨ - قيام الليل وقت لإجابة الدعاء



روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(١).

روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»^(٢).

معاني المفردات:

يُمَهِّلُ: أي يؤخر.

يَنْفَجِرُ: أي يطلع.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٥٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة، ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها، وأحرى ما تكون في النصف الأخير.
- ٢- إثبات النزول لله **عَزَّجَلَّ** في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا.
- ٣- أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم.
- ٤- أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل.
- ٥- فضيلة شهر الله المحرم، وقيام الليل.



٩ - قيام الليل سبب من أسباب دخول الجنة



روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»،

قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ١٧ ﴿[السجدة: ١٧]،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا

نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١).

معاني المفردات:

يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ: أي يكون سببا في دخولي الجنة،
وفي نجاتي من النار.

لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ: أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة،
والنجاة من النار أمر عظيم؛ لأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات على ما
ينبغي.

تَعَبَّدُ اللَّهُ: أي توحده.

وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا: أي لا تصرف شيئا من العبادة لغير الله **عَزَّوَجَلَّ**.

أَبْوَابِ الْخَيْرِ: أي من النوافل.

الصَّوْمُ: أي الإكثار من نفعه.

جُنَّةٌ: أي وقاية لصاحبه من المعاصي في الدنيا، ومن النار في
الآخرة.

الصَّدَقَةُ: أي نفقتها.

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)،
وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: أي كذلك قيام الليل يطفئ الخطيئة، والمرأة مثل الرجل في ذلك.

تَلَا: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ليبين فضل صلاة الليل.

﴿ نَتَجَافَى ﴾: أي تتباعد.

﴿ الْمَضَاجِع ﴾: أي مواضع الاضطجاع للنوم.

حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾: أي قرأ الآيتين: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٧ ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧].

ثُمَّ قَالَ: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

بِرَأْسِ الْأَمْرِ: أي أعلاه الذي سألت عنه.

ذِرْوَةَ: بضم الذال وكسرها، أي الطرف الأعلى.

بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ: أي بمقصوده، وما يعتمد عليه، والملاك بكسر الميم، وفتحها.

فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ: أي أمسك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسان نفسه.

كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا: أي لا تتكلم بما لا يعينك؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه.

تَكَلِّتُكَ: أي فقدتك، ولم يقصد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حقيقة الدعاء، بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات.

يَكُفُّ: أي يُصرع.

النَّاسَ: أي أكثرهم.

حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ: أي ما يتحدثون به مما لا فائدة فيه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة.
- ٢- فضل الصوم، وأنه وقاية من الوقوع في الشهوات، والمحرمات.
- ٣- فضل الصدقة، وأنها تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار.
- ٤- فضل التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض.
- ٥- فضل الصمت، والتحذير من خطر اللسان على الإنسان.
- ٦- ينبغي للمعلم أن يمدح صاحب السؤال الجيد تشجيعاً له على سؤاله.
- ٧- فضل قيام الليل، وأنه يطفى الخطيئة.
- ٨- السنة تفسر القرآن، فقد فسر النبي ﷺ قوله: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ ﴾ بأنها صلاة الرجل في جوف الليل.
- ٩- عظيم منزلة الجهاد في سبيل الله.



١٠- قيام الليل يجعلك ممن يحبهم الله



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ»^(١).

معاني المضردات:

يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا: فَإِنْ ذَلِكَ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهَا تَصَادَفُ مَأْلُوفَهَا فِي وَقْتٍ، وَتَفَارِقُهُ فِي وَقْتٍ.

كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ: أَيِ نِصْفِهِ الْأَوَّلِ.

وَيَقُومُ: أَيِ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُلُثَهُ: بِضْمِ اللَّامِ وَسُكُونِهِ، أَيِ السُّدُسِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ.

وَيَنَامُ سُدُسَهُ: بِضْمِ الدَّالِ وَيُسْكُنُ، أَيِ سُدُسِهِ الْأَخِيرِ، ثُمَّ يَقُومُ عِنْدَ

الصَّبْحِ.

قال العلماء: وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا النُّوعُ أَحَبَّ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا نَامَتْ فِي

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٢٠)، ومسلم (١١٥٩).

الثلاثين من الليل تكون أخف، وأنشط في العبادة^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- أحب الصيام إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** صيام داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو أن يصوم يوماً، ويفطر يوماً.

٢- أحب قيام الليل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** قيام داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو أن ينام نصف الليل، ويصلي ثلثه، وينام سدسه.



(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٣/ ٩٢٦).

١١ - من قام الليل هو وزوجته أصابته دعوة

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»^(١).

معاني المفردات:

رَحِمَ اللَّهُ: خبر عن استحقاقه الرحمة واستجابة لها، أو دعاء له ومدح له بحسن ما فعل.

فَإِنْ أَبَتْ: أي امتنعت عن القيام؛ لغلبة النوم، وكثرة الكسل.

نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ: أي رش؛ ليزول عنها النوم، والمراد التلطف معها، والسعي في قيامها لطاعة ربها مهما أمكن، قيل: خص الوجه بالنضح؛ لأنه أفضل الأعضاء وأشرفها، وبه يذهب النوم والنعاس أكثر من بقية الأعضاء، وهو أول الأعضاء المفروضة غسلًا،

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٠٨)، وابن ماجه (١٣٣٦)، وأحمد (٧٤٠٤)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

وفيه العيان وهما آلة النوم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية الدعاء بالرحمة للحي كما يدعى بها للميت.
- ٢- فضيلة صلاة الليل.
- ٣- فضيلة إيقاظ النائم للتنفل كما يشرع للفرض، وهو من المعاونة على البر والتقوى.
- ٤- بيان حسن المعاشرة وكمال الملاطفة والموافقة.
- ٥- الإشارة إلى أن الرجل أحق بأن يكون مسبقاً بالقيام وإيقاظ امرأته.
- ٦- الإشارة إلى أن فضل الله لا يختص بأحد، فقد تكون المرأة سابقة على الرجل.



١٢ - قيام الليل يجعلك في أعالي الجنة



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي مالك الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُزْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصَّيَّامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ»^(١).

معاني المفردات:

يُرَى: أي يرى أهل الجنة.

يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا: لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها.

أَطْعَمَ الطَّعَامَ: أي للعيال، والفقراء، والأضياف.

وَأَلَانَ الْكَلَامَ: أي بمداراتهم، واستعطافهم.

وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ: أي قيام الليل.

وَتَابَعَ الصَّيَّامَ: كصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم الاثنين والخميس، وعشر ذي الحجة، ونحو ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٢٩٠٥)، وصححه أحمد شاكر، والألباني في الترغيب والترهيب (٢٧١٨).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١- الجنة درجات متفاوتة على حسب العمل.

٢- فضيلة إطعام الطعام، وإلانة الكلام، ومتابعة الصيام، وقيام

الليل.



١٣ - شرف المؤمن قيام الليل



روى الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني عن سهل بن سعد
رضي الله عنه، قال: جاء جبريل إلى النبي **صلى الله عليه وسلم**، فقال: «يا محمد عَشْ
 مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ
 فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ
 النَّاسِ»^(١).

معاني المضردات:

فَإِنَّكَ مَيِّتٌ: أي آيل إلى الموت عن قرب.

وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ: من خير، أو شر.

فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ: أي مقضي عليك بما يقتضيه عملك.

فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ: أي بموت، أو غيره، وما من أحد في الدنيا إلا وهو

ضعيف، وما بيده عارية، والضعيف مرتحل، والعارية مؤداة.

شَرَفَ الْمُؤْمِنِ: أي علاه، ورفعته.

وَعِزُّهُ: أي قوته، وغلبته على غيره.

اسْتِغْنَاؤُهُ: أي اكتفاؤه بما قسم له.

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٢٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣).

عَنِ النَّاسِ: أي عما في أيديهم، أو عن سؤالهم مما في أيديهم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على قصر الأمر، والاستعداد للموت.
- ٢- الحث على الانشغال بالطاعة، والتحذير من المعصية؛ فكل إنسان سيقضى عليه بما عمله.
- ٣- فضيلة قيام الليل؛ فإنه سبب لرفعة المؤمن.
- ٤- الاستغناء عن الناس سبب لعزة المؤمن.



١٤ - يعجب الله ممن يقيم الليل ، ويضحك إليه



روى الإمام أحمد، وحسنه الألباني عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ، مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ، وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَأَنْهَزُمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرَّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ»^(١).

معاني المفردات:

عَجِبَ رَبُّنَا: أي عجباً حقيقياً يليق به سبحانه لا يشبهه عجب المخلوقين.

ثَارَ: أي قام بهمة، ونشاط، ورغبة.

عَنْ وِطَائِهِ: أي فراشه اللين.

(١) حسن: رواه أحمد (٣٩٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨١).

لِحَافِهِ: أي ثوبه الذي فوقه.

رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي: أي من الثواب، لا رياء، ولا سمعة، بل ميلا.

شَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي: أي خوفا من عذابي.

أَهْرِيْقُ دَمَهُ: أي أريق دمه، أي جاهد حتى أفنى نفسه، وماله في سبيل

الله.

روى البيهقي بسند حسن عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي كَيْفَ صَبَرَ لِي نَفْسُهُ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهَرُوا وَنَصَبُوا، ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ، أَوْ ضَرَّاءٍ»^(١).

معاني المفردات:

يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ: أي ضحكا حقيقيا يليق به سبحانه لا يشبه ضحك

المخلوقين.

انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ: أي انهزمت طائفة من المسلمين.

(١) **حسن:** رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٣)، وقال الهيثمي في المجمع

(٢/ ٢٥٥): «رجاله ثقات».

يُنَاجِينِي: أي يدعوني.

نَصَبُوا: أي تعبوا.

هَجَعُوا: أي ناموا.

ما يستفاد من الحديثين:

١- إثبات العَجَب، والضحك، والكلام، والمحبة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على الوجه الذي يليق به.

٢- الحث على فعل المذكورات في الحديثين؛ فإنها سبب لمحبة الله للعبد.

٣- كلما كان الصارف عن العبادة عظيما كان الأجر أعظم.



١٥ - القائمة بالليل قريب من الله



روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَبَّسَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»^(١).

معاني المفردات:

جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ: أي ثلث الليل الآخر.

يَذْكُرُ اللَّهَ: أي بتلاوة القرآن، وقيام الليل، والذكر، والاستغفار.

فَكُنْ: أي اجتهد أن تكون من جملتهم، فلعلك تتقرب إلى الله ببركتهم.

وإنما كان هذا الوقت شريفاً؛ لأنه الوقت التي ينادي الله تعالى فيه عباده فيقول: «مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٧٩)، وقال: «حسن صحيح غريب»، والنسائي (٥٧٢)، وصححه الألباني.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

- ١- الحث على قيام الليل في الثلث الأخير من الليل.
- ٢- فضيلة قيام الليل، والذكر، وتلاوة القرآن في الثلث الأخير من الليل.
- ٣- إثبات قرب الله من عباده.



١٦- قيام الليل يفك عقد الشيطان



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا»^(١).

معاني المضردات:

الشَّيْطَانُ: المراد به الجنس، ويكون فاعل ذلك القرين أو غيره من أعوان الشيطان.

عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ: أي مؤخره.

فَارْقُدْ: أي وإذا كان كذلك فارقده ولا تعجل بالقيام ففي الوقت متسع، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه.

فَذَكَرَ اللَّهَ: أي بأي ذكر كان، لكن المأثور أفضل.

فَإِنْ تَوَضَّأَ: خص الوضوء بالذكر؛ لأنه الغالب، وإلا فالجنب لا تنحل عقده إلا بالاغتسال، والتميم يقوم مقام الوضوء والغسل،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

ويجزئ عنهما لمن ساغ له ذلك.

فَإِنْ صَلَّى: أي النافلة ولو ركعتين.

نَشِيطًا: أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة، وبما وعده من الثواب، وما زال عنه من عقد الشيطان.

طَيِّبَ النَّفْسِ: لما بارك الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن.

وَالْأَي: أي وإن لم يفعل كذلك، بل ترك الذكر والوضوء والصلاة.

أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ: أي محزون القلب كثير الهم.

كَسْلَانًا: لبقاء أثر تشبیط الشيطان، ولشؤم تفريطه، وظفر الشيطان.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تقرير مبدأ وجود الشياطين.
- ٢- عظيم أمر إضلال الشيطان لابن آدم.
- ٣- فضيلة الذكر، والوضوء، والصلاة عند القيام من النوم.



١٧- قيام الليل يجعلك تدخل الجنة دون أن يصيبك لفع النار



روى الترمذي وصححه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(١).

معاني المفردات:

انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ: أي ذهبوا مسرعين نحوه.

وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي اشتهر بين الناس هذا الخبر.

فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ: أي ذهبت إلى الناس لكي أعرف

الأمر.

فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَهُ: أي عرفت.

عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ: أي لما ظهر عليه من أنوار

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وصححه، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٢٣٧٨٤)، وصححه الألباني.

النُّبُوَّةُ.

أَفْشُوا السَّلَامَ: أي أكثرُوا من السلام، وبيّنوه فيما بينكم.

وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ: أي للبر، والفاجر فقراء كانوا، أو أضيافاً، أو

أقارب.

وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ: أي صلوا أرحامكم.

وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ: أي قيام الليل.

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ: أي سالمين من المكروه.

روى الطبراني وصححه الألباني عن طارق بن شهاب، أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهدُهُ، قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظنُّ، فذكر ذلك له، فقال سلمان **رَحِمَهُ اللَّهُ:** «حافظوا على هذه الصَّلواتِ الخمسِ، فإنَّهنَّ كفَّاراتٌ لهذه الجراحاتِ ما لم تُصبِ المقتلةُ، فإذا صَلَّى النَّاسُ العِشاءَ صَدَرُوا على ثلاثِ منازلٍ: مِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ، فَرَكِبَ رَأْسُهُ فِي الْمَعَاصِي، فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ، فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرَجُلٌ صَلَّى ثُمَّ نَامَ، فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَالْحَقِّقَةَ، وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ

وَالدَّوَامُ^(١).

معاني المفردات:

كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ: أي سبب لتكفير الذنوب.

مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَقْتَلَةُ: أي ما لم يرتكب الكبائر.

فَرَكِبَ رَأْسُهُ فِي الْمَعَاصِي: أي أكثر من المعاصي.

وَإِيَّاكَ وَالْحَقِّقَةَ: أي احذر شدة السير حتى تعطب الراحلة،

والمعنى لا تكثر من العبادة فتجعلك تمل.

وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَالِدَّوَامِ: أي عليك بالتوسط من قيام الليل بقدر لا

يرهقك.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب قيام الليل.
- ٢- استحباب الإكثار من إلقاء السلام.
- ٣- استحباب إطعام الطعام للفقراء والمساكين.
- ٤- التحذير من الاشتغال بالمعصية، وترك الطاعة.
- ٥- خير العمل أدومه، وإن قل.
- ٦- الحث على القصد في العبادة، وعدم التعنت فيها.

(١) صحيح: رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٠٥١)، وأبو داود في الزهد (٢٥٦)،
وعبد الرزاق في المصنف (١٤٨)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٠).

١٨ - التنافس في قيام الليل



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(١).

معاني المفردات:

لَا حَسَدَ: أي لا غبطة، والحسدُ قسمان: حقيقي، ومجازي، فالحقيقي: تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة، وأما المجازي: فهو الغبطة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين، وما في معناهما^(٢).

إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: أي خصلتين.

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ: أي حفظ القرآن، وفهمه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٩٧/٦).

آناء: جمع آن، والمراد ساعات.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية تمنى ما عند الغير من غير تمنى زوال ما عنده.
- ٢- فضيلة حفظ القرآن، وفهمه، وقيام الليل به.
- ٣- ذم من يحفظ القرآن، ولا يقوم به الليل.
- ٤- فضيلة الصدقة، وأن صاحبها محمود.
- ٥- ذم من يجمع المال، ولا يتصدق بشيء منه.



١٩ - ذَكَرَ مَنْ قَالَهُ عِنْدَ اسْتِيقَاضِهِ اسْتِجَابَ اللَّهِ دَعَاؤَهُ



روى البخاري عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»^(١).

معاني المضردات:

تَعَارَّ: أي استيقظ من نومه.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أي لا معبود بحق سوى الله.

وَحْدَهُ: تأكيد لوحداية الله.

لَا شَرِيكَ لَهُ: أي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والشريك هو الند والمماثل.

لَهُ الْمُلْكُ: أي ملك السماوات والأرض وما بينهما.

وَلَهُ الْحَمْدُ: أي هو المستحق لجميع أنواع المحامد، والحمد هو الثناء على المحمود مع تعظيمه.

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٥٤).

سُبْحَانَ اللَّهِ: أي أنزه الله تعالى عن كل نقص، وعيب.

اللَّهُ أَكْبَرُ: أي من كل شيء مهما علا، وارتفع.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: أي لا يتوصل إلى تدبير أمر، وتغيير حال إلا بمشيئته ومعونته سبحانه.

اللَّهُمَّ: أصلها يا الله، حذفت ياء النداء وعوض عنها بالميم.

اغْفِرْ لِي: أي استر ذنوبي.

أَوْ دَعَا: أي بأي شيء ما لم يكن فيه إثم، أو قطيعة رحم.

فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى: أي صلاة نافلة.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله تعالى بهذا الذكر عند الاستيقاظ من الليل من النوم.

٢- فضيلة الدعاء بهذا الذكر عند الاستيقاظ من نوم الليل.

٣- إثبات جميع أنواع المحامد لله تعالى.

٤- وجوب إفراد الله تعالى بالألوهية.

٥- وجوب نفي الشريك عن الله تعالى.

٦- تمام ملك الله تعالى وعظمته.

٧- عظيم قدرة الله تعالى حيث لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في

السماء.

٨- وجوب تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب.

٩- تقرير توحيد الربوبية.

١٠- استحباب صلاة ركعتين بعد الوضوء.



٢٠- لا تحزن يا من فاتك قيام الليل



روى مسلم عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» ^(١).

معاني المفردات:

حِزْبِهِ: أي وِردِهِ، وهو ما يجعله الإنسان وظيفة له من صلاة، أو قراءة، أو غيرهما.

تنبيه: من فاتته قيام الليل، فليصله من الضحى شفعاً، فإن كان يقيم بثلاث ركعات صلاه من الضحى أربعاً، وإن كان يقيم بخمس ركعات صلاه من ستاً، وهكذا.

والدليل: ما رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٤٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦).

وَجَع: أي مرض.

روى النسائي وصححه الألباني عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيلٌ فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ» ^(١).

معاني المضردات:

وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ: أي مكافأة له على نيته، وهذا فيمن تعود ذلك الورد، ووقع له عليه النوم أحيانا.

روى النسائي وصححه الألباني عن أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» ^(٢).

معاني المضردات:

فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ: أي نام قهرا عليه.

كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى: أي أجر صلاة الليل.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- عظيم كرم الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

(١) صحيح: رواه النسائي (١٧٨٤)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٧٨٧)، وابن ماجه (١٣٤٤)، وصححه الألباني.



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- فضيلة قيام الليل.
- ٣- من نام عن ورده من الصلاة والقرآن قضاه ما بين طلوع الشمس، والظهر.
- ٤- مشروعية قضاء صلاة الليل، وكذلك سائر النوافل.
- ٥- من فاته قيام الليل، فليصله من الضحى شفعاً، فإن كان يقيم بثلاث ركعات صلاه من الضحى أربعاً، وهكذا.
- ٦- الأعمال بالنيات.
- ٧- ينبغي للمسلم أن ينوي قيام الليل كل ليلة عند نومه؛ فإن لم يستيقظ كان له الأجر بالنية.



باب فضل صلاة الضحى

١ - صلاة الضحى بثلاثمائة وستين صدقة



روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(١).

معاني المفردات:

يُضْبِحُ: أي كل يوم.

عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ: أي المفاصل، وقد ثبت في صحيح

مسلم أنها ثلاثمائة وستون.

صَدَقَةٌ: أي في مقابلة ما أنعم الله به عليه في تلك السلاميات، إذ لو

شاء لسلبها القدرة وهو في ذلك عادل.

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ: أي سبحان الله.

صَدَقَةٌ: أي مثل أجر الصدقة.

وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ: أي الحمد لله.

وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ: أي لا إله إلا الله.

وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ: أي الله أكبر.

وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ: المعروف هو كل ما استحسنة الشرع.

وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ: المنكر هو كل ما استقبحه الشرع.

وَيُجْزَى: أي يكفي.

مِنْ ذَلِكَ: أي من العمل، أو الصدقات.

رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى: أي بعد طلوع الشمس، ويمتد وقت

الضحى من طلوع الشمس إلى قبيل صلاة الظهر.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وصححه الألباني عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ، مَفْصَلًا

فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصَلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ» قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا

نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَذْفُئُهَا، وَالشَّيْءُ تُنَحِّيه عَنِ الطَّرِيقِ،

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكَعَتَا الضُّحَى تُجْزِيكَ» ^(١).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد (٢٣٠٣٧)، وصححه الألباني في الإرواء

معاني المفردات:

النُّخَاعَةُ: هي البزقة التي تخرج من أصل الفم.
تَنْحِيهِ: أي تبعده.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- وجوب شكر نعم الله التي في الإنسان ذاته.
- ٢- الصدقة لا تنحصر في المال.
- ٣- فضيلة ركعتي الضحى.
- ٤- فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- فضيلة ذكر الله تعالى.
- ٦- فضيلة إزالة الأذى عن المسجد.



٢ - صلاة الضحى ترفعك إلى درجة الأوابين



روى مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمُضُ الْفِصَالُ»^(١).

معاني المفردات:

الأَوَّابِينَ: أي الطائعين، وقيل: الرجاعين إلى الطاعة.

حِينَ تَرْمُضُ الْفِصَالُ: أي حين يحترق أخفاف الفصال من شدة حر الرمل، والفصال هي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- أفضل وقت لصلاة الضحى هو عند اشتداد الحر.
- ٢- ينبغي للمسلمين أن يتناصحوا فيما بينهم؛ حتى تنتشر السنة.



(١) صحيح: رواه مسلم (٧٤٨).

٣- صلاة الضحى كان في رعاية الله طوال يومه



روى أبو داود عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّارٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «يَقُولُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ»^(١).

معاني المفردات:

لَا تُعْجِزْنِي: أي لا تفوتني من العبادة، يقال: أعجزه الأمر إذا فاته.
مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ: أي صلاة الضحى، وقيل: صلاة الفجر، ونافلتها.

أَكْفِكَ آخِرَهُ: أي من الآفات، والحوادث الضارة، ومن الذنوب، والعفو عما وقع منه في ذلك.

المعنى: إذا صليت أربع ركعات من الضحى كفاك الله كل شيء في يومك هذا.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة صلاة أربع ركعات من الضحى؛ فإنه سبب للكفاية من الذنوب، والهموم، وكل شيء.

٢- إثبات صفة الكلام لله **عَزَّوَجَلَّ** على ما يليق به.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٢٨٩)، وصححه الألباني.

٤- صلاة الضحى كأجر عمرة



روى أبو داود وحسنه الألباني عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عَلَيْنٍ»^(١).

معاني المضردات:

مُتَطَهِّرًا: أي متوضئًا.

مَكْتُوبَةٍ: أي مفروضة.

تَسْبِيحِ الضُّحَى: أي صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسُبحة.

لَا يَنْصِبُهُ: أي لا يتعبه، ولا يزعجه إلا ذلك، وأصله من النصب وهو معاناة المشقة.

أَثَرٍ: أي عقب.

لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا: أي كلام الدنيا.

(١) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨)، وأحمد (٢٢٣٠٤)، وحسنه الألباني.

كِتَابٌ فِي عِلِّيِّنَ: أي عمل مكتوب في سجل أعمال البر، وعليون موضع تكتب فيه أعمال الصالحين، وقيل: هو اسم لديوان الخير الذي دُوِّنَ فيه أعمال الأبرار.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة التطهر في البيت، والخروج إلى صلاة الجماعة.
- ٢- فضيلة صلاة الضحى في المسجد.
- ٣- فضيلة المحافظة على الصلوات الخمس.



٥- صلاة الضحى وصية النبي ﷺ لأُمَّته



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَتَوَمُّعٌ عَلَى وَتْرٍ»^(١).

معاني المفردات:

أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: أي أمرني خليلي رسول الله ﷺ بثلاثة أشياء هي من أفضل الأعمال فلا أتركها مدى الحياة، ولا أزال أحافظ عليها، والخلة أعلى مراتب المحبة.

صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: هي الأيام البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

وَصَلَاةُ الضُّحَى: أي كل يوم، وأقلها ركعتان.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظيم محبة الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** للنبي ﷺ.

٢- فضيلة صوم أيام البيض، وصلاة الضحى، وصلاة الوتر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

٦ - صلاة الضحى عمل قليل، وأجره كثير



روى أبو يعلى وصححه الألباني عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَعْثًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ، وَأَسْرَعُوا الْكَرَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا بَعْثًا قَطُّ أَسْرَعَ كَرَّةً، وَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كَرَّةٍ مِنْهُ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ تَحَمَّلَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ، ثُمَّ عَقَّبَ بِصَلَاةِ الضُّحَاةِ، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكَرَّةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ»^(١).

معاني المفردات:

بَعْثًا: أي جيشًا.

فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ: أي غنموا ما لا عظيمًا.

وَأَسْرَعُوا الْكَرَّةَ: أي هزموا العدو، ورجعوا بسرعة.

تَحَمَّلَ إِلَى الْمَسْجِدِ: أي ذهب إلى المسجد.

الْغَدَاةَ: أي الفجر.

عَقَّبَ بِصَلَاةِ الضُّحَاةِ: أي صلى الضحى بعد الشروق.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أبو يعلى (٦٥٥٩)، وابن حبان (٢٥٣٥)، وصححه الألباني.



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- عظم أجر صلاة الضحى.
- ٢- مشروعية ضرب الأمثال للأمور المعنوية.



٧- استحباب صلاة الضحى أربع ركعات



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ»^(١).

معاني المفردات:

أَوَّلَ النَّهَارِ: أي وقت الضحى، ويبدأ من شروق الشمس.

بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ: أي من الضحى مثني مثني.

أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ: أي أقضِ شغلك وحوائجك، وأدفع عنك ما تكره بعد صلاتك في آخر النهار.

المعنى: إذا صليت أربع ركعات من الضحى كفاك الله كل شيء في بقية يومك.

روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنِ اللَّهِ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أَنَّهُ قَالَ: «ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ»^(٢).

(١) صحيح: رواه أحمد (١٧٣٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩١٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٤٧٥)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- من صلى الضحى أربعاً كفاه الله أمره كله بقية يومه.
- ٢- الحث على صلاة الضحى، وعدم تركها.



باب فضل صلاة التوبة

روى الترمذي وحسنه عن أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ لَهُ أَثَرٌ﴾ [آل عمران: ١٣٥] ^(١).

معاني المفردات:

ذَنْبًا: سواء كان صغيراً، أو كبيراً.

فَيَتَطَهَّرُ: أي يتوضأ.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ﴾: أي إذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة، والاستغفار.

﴿وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ لَهُ أَثَرٌ﴾: أي لا يغفرها أحد سواه.

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أي تابوا من ذنوبهم،

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٠٠٦)، وحسنه، والنسائي في الكبرى (١٠١٧٨)، وحسنه الألباني.



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها
غير مقلعين عنها، ولو تكرر منهم الذنب تابوا عنه.

ما يستفاد من الحديث:

١- يستحب لمن عصى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن يتوضأ، ويصلي ركعتين،
ويستغفر الله.

٢- عظيم مغفرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وعفوه؛ حيث جعل لنا مكفراتٍ
للدنوب.



باب صلاة الاستخارة

روى البخاري عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: «إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ»^(١).

معاني المضردات:

الِإِسْتِخَارَةُ: أي صلاتها، ودعائها، والاستخارة طلب خير الأمرين.

فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا: أي أمور الدنيا صغيرها، وجليها، وأمور الآخرة لا

يحتاج فيها إلى الاستخارة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٨٢).

إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ: أي إذا عزم على القيام بعمل، ولمَّا يفعله.

فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ: أي ليصل ركعتين من غير الفريضة.

أَسْتَخِيرُكَ: أي أطلب الخير أن تختار لي أصلح الأمرين؛ لأنك

عالم به، وأنا جاهل.

وَأَسْتَقْدِرُكَ: أي أطلب أن تُقَدِّرَني على أصلح الأمرين.

مَعَاشِي: أي العيش والحياة.

عَاقِبَةُ أَمْرِي: أي نهاية، ومآل أمري.

فَاقْدُرْهُ لِي: أي اقض لي به، وهبَّه.

فَاصْرِفْهُ عَنِّي: أي لا تقض لي به، ولا ترزقني إياه.

وَاصْرِفْني عَنْهُ: أي لا تيسر لي أن أفعله، وأقلعه من خاطري.

حَيْثُ كَانَ: أي الخير، والمعنى: اقض لي بالخير حيث كان الخير.

رَضِّنِي بِهِ: أي اجعلني راضياً بخيرك المقدور، أو بِشَرِّكَ

المصروف.

وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ: أي في أثناء الدعاء عند قوله: «إن كان هذا الأمر»،

كأن يقول: إن كان سفري، أو زواجي من فلانة، ونحوه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب صلاة الاستخارة، والدعاء المأثور بعدها في الأمور

التي لا يدري العبد وجه الصواب فيها، أما ما هو معروف خيره

كالعبادات وصنائع المعروف، فلا حاجة للاستخارة فيها، نعم قد يستخار في الإتيان بالعبادة في وقت مخصوص كالحج مثلا في هذه السنة لاحتمال عدو، أو فتنة، أو حصر عن الحج، وكذلك يحسن أن يستخار في النهي عن المنكر كشخص متمرّد عاتٍ يخشىُ بنهيه حصول ضرر عظيم عام أو خاص.

٢- السنة للاستخارة كونها ركعتين، فإنه لا تجزئ الركعة الواحدة في الإتيان بسنة الاستخارة.

٣- عظيم شفقة النبي ﷺ بأمته، وإرشادهم إلى مصالحهم دينا ودنيا.

٤- استحباب صلاة الاستخارة في كل وقت إلا في وقت التحريم.

٥- يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله تعالى، والتبرء من الحول والقوة إليه، وأن لا يطلب شيئا من دقيق الأمور ولا جليلها حتى يسأل الله فيه، ويسأله أن يحمله فيه على الخير، ويصرف عنه الشر إذعانا بالافتقار إليه في كل أمره، والتزاما لذاته بالعبودية له، وتبركا لاتباع سنة سيد المرسلين ﷺ في الاستخارة، وربما قدّر ما هو خير ويراه شرا^(١).

٦- ظاهر الحديث يدل على أن الدعاء بعد السلام؛ لأن «ثم» تفيد الترتيب مع التراخي.

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٢٤-٢٢٥).

باب فضل صلاة الجمعة

١ - صلاة الجمعة كفارة للذنوب عشرة أيام



روى البخاري عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» ^(١).

معاني المفردات:

يَتَطَهَّرُ: أي ينظف نفسه.

مَا اسْتَطَاعَ: أي ما قدر.

مِنْ طَهْرٍ: بالتنكير للمبالغة في التنظيف.

يَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ: أي يطلي نفسه بالدهن؛ ليزيل شعث رأسه، ولحيته

به.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٨٢).

يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ: أي إن لم يجد دهنا.

ثُمَّ يَخْرُجُ: أي إلى المسجد.

فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ: بالتخطي، أو بالجلوس بينهما.

ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ: أي قدر، وقُضِيَ له من سنة الجمعة.

ثُمَّ يُنْصِتُ: أي يسكت سكوت مستمع.

إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ: أي شرع في الخطبة.

إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى: أي الجمعة الماضية.

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»^(١).

معاني المفردات:

فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ: أي أتى بمكملاته من سننه، ومستحباته.

أَتَى الْجُمُعَةَ: أي حضر خطبتها، وصلاتها.

فَاسْتَمَعَ: أي إن كان قريبا، ويلزم من الاستماع الإنصات دون

عكسه.

وَأَنْصَتَ: أي سكت.

غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ: أي السابقة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).

مَسَّ الْحَصَى: أي سَوَّاه للسجود غير مرة في الصلاة بطريق اللعب، وفي حال الخطبة.

فَقَدْ لَعَا: أي تكلم بكلام يمنعه عن الاستماع.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ: أي إذا اجتنب المصلي، والصائم الكبائر، ولو أتاها لم يغفر شيء مما بينهن.

قال أهل العلم: كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير، فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن صادفت كبيرة، أو كبائر، ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر، وإن لم يصادف صغيرة، ولا كبيرة كتبت به حسنات، ورفعت به درجات، والله أعلم^(٢).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفُضِّلَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٣/ ١١٣).

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»^(١).

معاني المضردات:

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: أي بين يوم الجمعة الذي فعل فيه ما ذكر مع زيادة ثلاثة أيام على السبعة لتكون الحسنة بعشر أمثالها.

قال أهل العلم: لا تنافي زيادة «وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» ما ذكر دونها؛ لأنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان أخبر بأن المغفور ذنوب سبعة أيام، ثم زيد له ثلاثة أيام فأخبر به إعلاماً بأن الحسنة بعشر أمثالها^(٢).

روى أبو داود وحسنه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «يَحْضُرُ الْجُمُعَةُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَحَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]»^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٣/ ١٠٢٩).

(٣) حسن: رواه أبو داود (١١١٣)، وأحمد (٧٠٠٢)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

معاني المفردات:

ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ: أي اتصفوا بأوصاف ثلاثة.

إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ: أي لسعة حلمه وكرمه.

وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ: أي عقاباً على ما أساء به من اشتغاله بالدعاء عن

سماع الخطبة، فإنه غير مشروع.

وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا: أي بنوع آخر من الأذى كالإقامة من مكانه، أو

القعود على بعض أعضائه، أو بنحو رائحة ثوم، أو بصل.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب الغسل ووضع الطيب يوم الجمعة.
- ٢- كراهة تخطي الرقاب يوم الجمعة.
- ٣- كراهة التفريق بين الناس يوم الجمعة.
- ٤- التنفل قبل الجمعة لا حدَّ له، وأقله ركعتان تحية المسجد.
- ٥- من تكلم أثناء تكلم الإمام لم يحصل له الأجر الذي في الحديث.
- ٦- من أسباب مغفرة الذنوب فعل المذكورات في الحديث.
- ٧- مشروعية الكلام قبل تكلم الإمام.
- ٨- فضيلة صلاة الجمعة؛ فإنها سبب لتكفير الذنوب الصغائر.
- ٩- كراهية إذاية المصلين أثناء خطبة الجمعة.

٢- صلاة الجمعة من الأعمال التي تدخل صاحبها الجنة



روى ابن حبان وصححه الألباني عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «خَمْسٌ مِنْ عَمَلِهِنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً»^(١).

معاني المفردات:

خَمْسٌ مِنْ عَمَلِهِنَّ فِي يَوْمٍ: أي في أي يوم كان.
صَامَ يَوْمًا: أي يوم الجمعة مع يوم قبله، أو يوم بعده.
وَرَاحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أي إلى المسجد؛ لصلاة الجمعة.
وَأَعْتَقَ رَقَبَةً: أي خلصها من الرق لوجه الله.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب فعل المذكورات في الحديث.
- ٢- فضيلة صلاة الجمعة.



(١) صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٤٤)، وابن حبان (٢٧٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٥٢).

٣ - المشي إلى الجمعة خطوات في سبيل الله



روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: لَحِقَنِي عَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، وَأَنَا مَاشٍ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنَّ خُطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ: أي أصابها الغبار، وإنما ذكر القدمين، وإن كان الغبار يعم البدن كله عند ثورانه؛ لأن كثيراً من المجاهدين في ذلك الزمان كانوا مشاةً، والأقدام تتغير على كل حال، سواء كان الغبار قوياً، أو ضعيفاً؛ ولأن أساس ابن آدم على القدمين، فإذا سلمت القدمان من النار سلم سائر أعضائه منها.

سَبِيلِ اللَّهِ: أي لأجل إعلاء كلمة الله تعالى، وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض، والنوافل، وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٦٣٢)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٣١١٦)، وصححه الألباني.

الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه^(١).

حَرَامٌ عَلَى النَّارِ: أي أنه لا يدخل النار.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ»^(٢).

معاني المضردات:

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ: أي أن المس ينتفي بوجود الغبار

المذكور.

ترجم الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** لهذا الحديث في صحيحه بقوله:

كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وكأنه يحمله على عموم أنواع

الطاعات^(٣).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب المشي إلى الجمعة.
- ٢- عظيم فضل الله **جَلَّ جَلَالُهُ** على عباده.
- ٣- استحباب التبشير بفضائل الأعمال.



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٨١١).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٧/ ٢).

٤- فضل يوم الجمعة



روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(١).

معاني المفردات:

خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: أي من أيام الأسبوع، وأما أيام السنة فخيرها يوم عرفة.

فِيهِ خُلِقَ آدَمُ: أي فيه خلق الله طينة آدم.

وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا: أي للخلافة في الأرض لا للطرد.

السَّاعَةُ: أي القيامة، وسميت بذلك؛ قيل: لأنها تأتي بغتة فتفاجأ الناس في ساعة، وقيل: لأنها تأتي آخر ساعة في الدنيا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة.
- ٢- خلق آدم يوم الجمعة، وفيه أدخل الجنة، وفيه خرج منها.
- ٣- لا تقوم القيامة إلا يوم الجمعة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٤).

٥- يوم الجمعة فيه ساعة إجابة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا ^(١).

معاني المفردات:

سَاعَةٌ: أي جزء قليل من الوقت، وليس المراد الساعة المتعارف عليها حاليا.

وَهُوَ قَائِمٌ: أي ملازم ومواظب، مثل قوله تعالى: ﴿مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

يُصَلِّي: أي يدعو.

لَا يُوَافِقُهَا: أي لا يصادفها.

أَعْطَاهُ: أي إلا استجاب له.

وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا: أي يزهداها، والمعنى: أنها شيء قليل جدًا.

ما يستفاد من الحديث:

١- يوم الجمعة فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء.

٢- فضيلة يوم الجمعة؛ فإن فيه ساعة إجابة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

٦ - تحديد ساعة الإجابة



روى أبو داود وصححه الألباني عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ - يُرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»^(١).

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تَرْجَى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ»^(٢).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تَرْجَى فِيهَا إِبْجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَتَرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ»^(٣).

معاني المفردات:

فَالْتَمِسُوهَا: أي فاطلبوها.

بَعْدَ الْعَصْرِ: أي بعد صلاة العصر.

روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عَنْ

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: سنن الترمذي (٣٦٠ / ٢).

(٣) انظر: سنن الترمذي (٣٦٠ / ٢).

أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجَنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا».

قَالَ كَعْبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ.

فَقُلْتُ: «بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ».

قَالَ: فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: قَدْ عَلِمْتُ آيَةَ سَاعَةٍ هِيَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي بِهَا.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

فَقُلْتُ: كَيْفَ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ جَلَسَ مُجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ»؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى،

قَالَ: هُوَ ذَاكَ^(١).

معاني المفردات:

تَيَّبَ عَلَيْهِ: أي وُفِّقَ للتوبة، وقُبِلَت التوبة منه، وهي أعظم المنة عليه.

مُسِيخَةً: أي مُصَغِيَةً.

مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ: لأن القيامة تظهر يوم الجمعة بين الصبح، وطلوع الشمس.

شَفَقًا: أي خوفًا.

مِنْ السَّاعَةِ: أي من قيام القيامة، وإنما سميت ساعة لوقوعها في ساعة.

إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ: أي لا يعلمون ذلك، أو أنهم لا يلهمون بأن هذا يوم يحتمل وقوع القيامة فيه.

صَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: في هذا معجزة عظيمة دالة على كمال علمه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع أنه أُمِّي حيث أخبر بما خفي على أعلم أهل الكتاب.

فَهُوَ فِي صَلَاةٍ: أي في حكم المصلي.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٦)، والنسائي (١٤٣٠)، وأحمد (١٠٣٠٣)، وصححه الألباني.

هُوَ: أي المراد بالصلاة.

ذَلِكَ: أي الانتظار، وقيل: أي الساعة الخفيفة آخر ساعة من يوم الجمعة، وتذكير الضمير باعتبار الوقت.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الدعاء آخر ساعة يوم الجمعة؛ لأنه مستجاب.
- ٢- أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة.
- ٣- خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام يوم الجمعة، وفيه أدخل الجنة، وفيه أُخرج منها.

٤- قد تخفى الفتوى على كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٥- فضيلة انتظار الصلاة.

٦- لن تقوم القيامة إلا يوم جمعة.

٧- عظيم أهوال القيامة.



٧ - فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة



روى أبو داود وصححه الألباني عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - يَقُولُونَ: بَلَيْتَ -؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(١).

معاني المفردات:

فِيهِ خُلِقَ آدَمُ: أي خلقت طينته.

قُبِضَ: أي روحه.

وَفِيهِ النَّفْخَةُ: أي النفخة الأولى، فإنها مبدأ قيام الساعة، وأول النشأة الثانية.

وَفِيهِ الصَّعْقَةُ: أي الصيحة، والمراد بها الصوت الهائل الذي يموت الإنسان من هوله، وهي النفخة الأولى.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وصححه الألباني.

فَاكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ: أي في يوم الجمعة، وهو تفریع على كون الجمعة من أفضل الأيام.

فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ: يعني على وجه القبول فيه وإلا فهي دائماً تعرض عليه بواسطة الملائكة **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

قَالَ: أي أوس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

أَرِمْتُ: أي بليت.

يَقُولُونَ: أي الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، أي يريدون بهذا القول.

بليت: أي صرت باليا.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ: أي منعها من أن تأكل أجسادهم، فإن الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** أحياء في قبورهم، لكن حياة برزخية ليست نظير الحياة المعهودة، وهي أقوى وأكمل من حياة الشهداء.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة يوم الجمعة على سائر الأيام.
- ٢- القيامة ستقوم يوم جمعة.
- ٣- استحباب الإكثار من الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم الجمعة، فإنها تُعرض عليه بعد وفاته.
- ٤- الأنبياء أحياء في قبورهم.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٥- الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء.

٦- مشروعية السؤال عند الاستشكال.



باب فضل السعي إلى الجمعة والطيب والغسل

روى البخاري عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(١).

معاني المفردات:

يَتَطَهَّرُ: أي ينظف نفسه.

مَا اسْتَطَاعَ: أي ما قدر.

مِنْ طَهْرٍ: بالتكثير للمبالغة في التنظيف.

يَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ: أي يطلي نفسه بالدهن؛ ليزيل شعث رأسه، ولحيته

به.

أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ: أي إن لم يجد دهنا.

ثُمَّ يَخْرُجُ: أي إلى المسجد.

(١) صحيح: رواه البخاري (٨٨٣).

فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ: بالتخطي، أو بالجلوس بينهما.

ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ: أي قدر، وقُضِيَ له من سنة الجمعة.

ثُمَّ يُنْصِتُ: أي يسكت سكوت مستمع.

إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ: أي شرع في الخطبة.

إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى: أي الجمعة الماضية.

روى الترمذي وحسنه عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَّلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا

وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةِ صِيَامِهَا

وَقِيَامِهَا»^(١).

معاني المفردات:

غَسَّلَ: أي غسَّل نفسه.

بَكَرَ: أي ذهب في أول الوقت.

ابْتَكَرَ: أي أدرك الخطبة من أولها.

دَنَا: أي اقترب.

اسْتَمَعَ: أي للخطبة.

أَنْصَتَ: أي سكت.

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ: أي ما بين القدمين.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٩٦).

يَخْطُوهَا: أي يمشيها.

أَجْرُ سَنَةِ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا: أي أجر صيام سنة، وقيامها.

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(١).

معاني المفردات:

وَاجِبٌ: أي لازم.

عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ: أي على كل بالغ.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- استحباب الغسل، ووضع الطيب يوم الجمعة.

٢- كراهة تخطي الرقاب يوم الجمعة.

٣- كراهة التفريق بين الناس يوم الجمعة.

٤- التنفل قبل الجمعة لا حدَّ له، وأقله ركعتان تحية المسجد.

٥- من تكلم حال تكلم الإمام لم يحصل له الأجر الذي في

الحديث.

٦- من أسباب مغفرة الذنوب فعل المذكورات في الحديث

الأول.

٧- مشروعية الكلام قبل تكلم الإمام.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٥٨)، ومسلم (٨٤٦).



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٨- من فعل المذكورات في الحديث الثاني كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد أجر قيام سنة، وصيامها.
- ٩- الحث على الغسل يوم الجمعة.



باب فضل التذكير إلى الجمعة

روى الترمذي وحسنه عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»^(١).

في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(٢).

معاني المفردات:

غُسْلُ الْجَنَابَةِ: أي غسلا كغسل الجنابة.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٩٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

ثُمَّ رَاحَ: أي راح في الساعة الأولى، والمراد بالروح الذهاب في أول النهار، والساعة الأولى تبدأ من طلوع الشمس، والمراد بالساعة هنا جزء قليل من الوقت.

فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ: أي تصدق.

بَدَنَةً: البدنة تقع على الواحدة من الإبل، والبقر، سميت بذلك؛ لعظم بدنها، والمراد هنا الإبل.

فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً: سميت بقرة؛ لأنها تبقر الأرض، أي تشقها بالحرارة.

كَبْشًا أَقْرَنَ: الكبش الأقرن هو ذو القرن.

فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ: أي صعد إلى المنبر.

حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ: هم غير الحفظة.

يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ: أي خطبة الجمعة.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَمِثْلُ الْمُهْجَرِ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠).

معاني المفردات:**الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ:** أي الداخل الأول.**الْمُهَجَّرُ:** أي المبكر إلى الصلاة.**يُهْدِي:** أي يقرب إلى الله تعالى.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عَنْ أَبِي أَمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِيَتِ الصُّحُفُ»، قُلْتُ: يَا أَبَا أَمَامَةَ لَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ فِي الصُّحُفِ ^(١).

معاني المفردات:

طُوِيَتِ الصُّحُفُ: أي صحف الفضل، فأما صحف الفرض، فإنها لا تطوى؛ لأن الفرض يسقط.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب الاغتسال يوم الجمعة.
- ٢- استحباب التبكير إلى المسجد يوم الجمعة.
- ٣- مشروعية الوضوء قبل دخول وقت الصلاة.
- ٤- يستحب للخطيب ألا يأتي إلا عند وقت صعوده المنبر.

(١) متفق عليه: رواه أحمد (٢٢٢٦٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٨٣).

- ٥- تفاضل الناس في الدرجات يوم القيامة.
- ٦- تقرير الإيمان بوجود الملائكة.
- ٧- من وظائف الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أن منهم من يستمعون مجالس الذكر.
- ٨- من جاء الجمعة بعد صعود الإمام المنبر، فليس له أجرها.







كتاب الصيام





باب فضل الصيام

١ - باب في الجنة للصائمين



في الصحيحين عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

معاني المفردات:

الرَّيَّانُ: من الري، عكس العطش، وهو مناسب لحال الصائمين؛ لأنهم بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب الريان؛ ليأمنوا من العطش.

يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ: أي الذين يكثرون الصوم في الدنيا.

روى النسائي وصححه الألباني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لِلصَّائِمِينَ بَابٌ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، لَا يَدْخُلُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ، مَنْ دَخَلَ فِيهِ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة الصيام؛ فإنه لأهله باب في الجنة.
- ٢- كرامة الصائمين؛ فإن في الجنة باباً معداً لهم.



(١) صحيح: رواه النسائي (٢٢٣٦)، وابن ماجه (١٦٤٠)، وأحمد (٢٢٨١٨)، وصححه الألباني.

٢ - رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١).

معاني المفردات:

كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ: أي جميع الأعمال لها جزاء معلوم إلا الصيام، والصيام هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية.

فَإِنَّهُ لِي: أي أنا منفرد بعلم مقدار ثوابه، وتضعيفه.

وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ: أي ستر، ومانع من الرفث والآثام، ومن النار.

فَلَا يَرْفُثْ: أي لا يقول كلاما فاحشا.

يَصْخَبُ: أي يخاصم، ويصيح.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ: أي شاتمته، أو انتقصه.

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: هذا قسم بالله تعالى.

لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ: أي تغير رائحته.

إِذَا أَفْطَرَ: أي يوم العيد.

وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ: أي يوم القيامة.

فَرِحَ بِصَوْمِهِ: أي بأجر صومه.

قال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فيما يراه من جزائه، وتذكر
نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته
وسلامتها من المفسدات، وما يرجوه من ثوابها^(١).

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عن الحارث الأشعري
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا
بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، -
وَذَكَرَ مِنْهَا-: وَأْمُرُكُمْ بِالصَّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي
عِصَابَةٍ مَعَهُ ضُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ
رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ١١٢)، وشرح صحيح مسلم (٣١-٣٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (١٧٨٠٠)،
وصححه الألباني.

عَصَابَةٌ: أي جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- عظم فضل الصيام، والحث عليه.
- ٢- تحريم الرفث، والصياح، والسفه أثناء الصيام.
- ٣- إثبات فرح الصائم في الدنيا، والآخرة.
- ٤- الصوم مانع من النار، وجُنة من الوقوع في الحرام.
- ٥- تحريم الأكل والشرب على الصائم.
- ٦- الاستمناء باليد مبطل للصوم؛ لأن المنى شهوة.
- ٧- تقرير الإيمان باليوم الآخر.
- ٨- مشروعية القسم على الفتوى.
- ٩- الصيام كان مفروضاً على الأمم السابقة.



٣- الصوم وقاية من النار



روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

جُنَّةٌ: أي وقاية وستر، قيل: من المعاصي؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعفها، وقيل: من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات.

روى الترمذي وحسنه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»^(٢).

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(٣).

معاني المفردات:

(١) حسن: رواه أحمد (٩٢٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٠).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٦١٤)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي في الجهاد، وقيل: طاعة لوجه الله.

سَبْعِينَ خَرِيفًا: أي سبعين سنة، وفيه مبالغة في الإخبار عن البعد عنها، والمعافاة منها.

فِي الصَّاحِحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرُفْتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيُقِلْ: إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ -، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» ^(١).

معاني المضردات:

الصَّيَامُ جُنَّةٌ: أي ستر، ومانع من الرفت والآثام، ومن النار.

فَلَا يَرُفْتُ: أي لا يقول كلاما فاحشا.

وَلَا يَجْهَلُ: أي لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية، أو يسفه على أحد.

قَاتَلَهُ: أي دافعه، ونازعه، ويكون بمعنى شاتمته ولا عنه.

وَشَهْوَتُهُ: أي شهوة الجماع.

الصَّيَامُ لِي: أي من بين سائر الأعمال ليس للصائم فيه حظ، أو لم يتعبد به أحد غيري، أو هو سرُّ بيني وبين عبدي يفعلُه خالصًا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

لوجهي.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة الصيام، وأنه مانع من دخول النار.
- ٢- تحريم الرفث، والصياح، والسفه أثناء الصيام.



٤- الصائم يفرح بثواب صومه يوم القيامة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١).

وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا لَقِيَ اللَّهُ فَجَزَاهُ فَرِحَ»^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الصيام وقاية من الوقوع في المعاصي.
- ٢- الصائم يفرح يوم القيامة بصومه؛ لما يجده من عظيم الأجر.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٥١).

٥- الصيام يشفع للعبد يوم القيامة



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ»، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»^(١).

معاني المضردات:

الصَّيَامُ: أي صيام رمضان.

الْقُرْآنُ: أي قراءة القرآن.

يَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ: لما كان القرآن كلامه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** غير مخلوق لم يقل: أي رب، وأخطأ من قَدَّرَ هنا أي رب؛ فإنه مخالف لمذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة^(٢).

فَيُشَفَّعَانِ: أي يقبل شفاعتهما، ويدخلاه الجنة، وقرن بينهما هنا؛ لأن الصيام غالبا يلازمه القيام.

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/ ١٣٦٦).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما، ويخلق الله فيه

النطق ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤) ﴿١﴾.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظيم فضل الصيام، والقرآن؛ فإنهما يشفعان لصاحبهما في الآخرة.

٢- الحث على قيام الليل.



٦- ثواب الصوم لا يعلمه إلا الله



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفٌ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(١).

معاني المضردات:

وَأَنَا أَجْزِي بِهِ: أي أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه، وتضعيف حسناته لا غيري بخلاف غيره من العبادات، فإنه قد تطلع عليها الناس.
لَخُلُوفٌ فِيهِ: أي لتغير رائحة فمه الناشئة عن الصوم.

وفي رواية ابن خزيمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيَدْعُ لَذَّتُهُ مِنْ أَجْلِي، وَيَدْعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي»^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل الصيام، وأن الله يجزي الصائم بغير حساب.

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٥١).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة (١٨٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٧٨).

٢- شرف الصوم عند الله تعالى.

٣- عظم أجر الصيام، وأنه لا يحصره عد، فهو كالصبر الذي قال

الله تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾ [الزمر: ١٠].



٧- من خُتم له بصيام داخل الجنة



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قَالَ حَسَنٌ: ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ - خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المضردات:

خُتِمَ لَهُ بِهَا: إِنَّمَا أَنْتَ الضمير؛ لأنه أراد العبادة، أو الخصلة، أو النية الصالحة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- النية شرط في قبول الأعمال، والمجازاة عليها.
- ٢- من خُتم له بصيام يوم، أو صدقة دخل الجنة.



(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٤).

٨ - الصيام سبب لتكفير السيئات



في الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ، وَلَكِنْ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ، قَالَ: أَيَكْسِرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ^(١).

معاني المفردات:

كَمَا قَالَ: أي أحفظه كما قاله رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

لَجَرِيءٌ: أي لجسور ومقدام.

فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ: كأن يفعل من أجلهم ما يحرم من الأقوال،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

والأفعال.

وَمَالِهِ: كأن يأخذه من غير طريقه المشروع، وينفقه في غير ما أمر به.**وَوَلَدِهِ:** كأن يفعل من أجلهم ما يحرم من الأقوال، والأفعال.**وَجَارِهِ:** كأن يحسده على ما هو فيه من نعمة.**تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ:** أي هذه الأشياء

سبب لتكفير صغائر الذنوب مما تقدم، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة خاصة.

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ: أي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.**الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ:** أي تضطرب اضطراب البحر

عند هيجانه، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة، وكثرة المنازعة، وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

قال أهل العلم: إنما عدل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين سأله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُعن الإخبار بالفتنة الكبرى إلى الإخبار بالفتنة الخاصة؛ لئلا يغمه، ويشغل باله، ومن ثم قال له: إن بينك وبينها بابا مغلقا، ولم يقل له: أنت الباب، وهو يعلم أنه الباب، فعرض له بما فهمه، ولم يصرح، وذلك من حسن أدبه ^(١).**لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مَغْلَقًا:** أي

(١) انظر: فتح الباري (١٣/٥٠).

لا يخرج شيء منها في حياتك.

أَيْكَسَّرُ: أي من شدته، وصعوبته.

أَمْ يُفْتَحُ: أي من خفته، وسهولته.

قَالَ: أي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا: أخذه من جهة أن الكسر لا يكون إلا غلبة، والغلبة لا تقع إلا في الفتنة، وعلم من الخبر النبوي أن بأس الأمة بينهم واقع، وأن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة.

كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةُ: أي علمه علما ضروريا مثل هذا.

إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ: أي حدثته حديثا صدقا محققا من أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا من اجتهد رأي ونحوه، والأغاليط جمع الأغلوطة، وهي المسألة التي يغلط بها.

فَهَبْنَا: أي فحفنا.

أَنْ نَسْأَلَ حُذِيفَةَ: أي في ذلك المجلس.

فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا: هو مسروق بن الأحدع تابعي جليل.

فَسَأَلَهُ: أي سأل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

البَابُ عُمَرُ: أي الحائل بين الفتنة والإسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو

الباب، فما دام حيا لا تدخل الفتن فيه، فإذا مات دخلت، وهذا ما كان.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ: أي إذا اجتنب المصلي، والصائم الكبائر، أما إذا أتاها لم يُغفر له شيء مما بينهن.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الحديث فيه دليل على نبوة النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بما سيحدث، وقد حدث كما قال ﷺ.

٢- الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من أسباب مغفرة الذنوب.

٣- مشروعية التعريض عند الحاجة.



باب قيام ليلة القدر

١ - قيام ليلة القدر أفضل من عبادة ألف شهر



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ (٤) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ (٥)﴾ [القدر: ١ - ٥].

تفسير الآيات:

يخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله **عَزَّوَجَلَّ:** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ (٢)﴾ [الدخان: ٣]، وهي ليلة القدر، وهي من شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

ثم قال تعالى معظماً لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن

العظيم فيها، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (١) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
 (٢) أي: أنها أفضل من عبادة ألف شهر، وليس فيها ليلة القدر.

وقوله: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يكثُر تنزل
 الملائكة في هذه الليلة؛ لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة
 والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر،
 ويضعون أجنحتهم لطالب العلم تعظيماً له.

وأما الروح فالمراد به هاهنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، وهذا من باب عطف
 الخاص على العام.

وقوله: ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: سلام هي من كل أمر، وقيل: هي سالمة لا
 يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً، أو يعمل فيها أذى.

وقال قتادة، وغيره: تقضى فيها الأمور، وتقدر الآجال والأرزاق،
 كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤).

قوله تعالى: ﴿سَلَامُهَا حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: تسلم الملائكة ليلة القدر
 على أهل المساجد حتى يطلع الفجر.

وقال قتادة، وابن زيد في قوله: ﴿سَلَامُهَا﴾ يعني هي خير كلها، ليس
 فيها شر إلى مطلع الفجر (١).

ما يستفاد من الآيات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨ / ٤٤١-٤٤٥).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا.
- ٢- العبادة في ليلة القدر أفضل من العبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
- ٣- عظم شأن ليلة القدر حيث تنزل فيها الملائكة، فتسلم على أهل المساجد حتى يطلع الفجر.



٢ - قيام ليلة القدر غفران للذنوب المتقدمة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ: أي بصلاة التراويح، والقيام، من التلاوة، والذكر.

إِيْمَانًا: أي بوجودها.

احْتِسَابًا: أي لثوابها عند الله تعالى.

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ: هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر.

إِيْمَانًا: أي تصديقًا بوجوبه.

احْتِسَابًا: أي طلبًا للثواب من الله وحده، أو إخلاصًا، أي باعثة على الصوم ما ذكر، لا الخوف من الناس، ولا الاستحياء منهم، ولا قصد السمعة والرياء عنهم.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- فضيلة قيام ليلة القدر؛ فإنها سبب لمغفرة الذنوب.
- ٢- فضيلة صيام رمضان؛ فإنه سبب لمغفرة الذنوب.
- ٣- من صام رمضان غير معتقد وجوبه، أو غير محتسب للأجر لم يحصل على الأجر المذكور في الحديث، وكذا من قام ليلة القدر؛ إذ الإيمان، والاحتساب شرطان لمغفرة الذنوب.



باب قيام رمضان

قيام رمضان يكفر الذنوب السابقة إلا الكبائر فتحتاج إلى توبة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

معاني المفردات:

قَامَ رَمَضَانَ: أي أحيا ليلاليه بالعبادة، والقربات.

إِيمَانًا: أي مصدقا بثوابه.

اِحْتِسَابًا: أي مخلصا بقيامه لا يقصد به رؤية الناس، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص.

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ: أي من الصغائر.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا» أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على وجه التصديق، والرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير كارهة له، ولا مستثقلة لصيامه، أو مستطيلة لأيامه، ولكن يغتنم طول

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

أيامه لعظم الثواب، وامتداد ساعاته؛ لما يرجوه من الأجر والثواب فيها^(١).

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «احتساباً» أي: طلباً لوجه الله مُبَحَّاهُ وَتَعَالَى، وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها، أي: يطلبها»^(٢).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»^(٣).

معاني المضردات:

فُتِّحَتْ: أي حقيقة، وقيل: هو كناية عن كثرة الطاعات في شهر رمضان، فإنها موصلة إلى الجنة، فكني بها عن ذلك.

أَبْوَابُ السَّمَاءِ: أي الجنة؛ لأنها يصعد منها إلى الجنة؛ لأنها فوق السماء، وسقفها عرش الرحمن.

سُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ: أي قيدت بالسلاسل مردهم.

وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ،

(١) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (١/١٦٩، ٢/٩٤٥).

(٢) انظر: شرح السنة، للبغوي (٦/٢١٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^(١).

معاني المفردات:

صُفِّدَتِ: أي غُلَّت.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة قيام رمضان إيماناً، واحتساباً؛ فإنه سبب لمغفرة الذنوب.

٢- إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين.

٣- تقرير مبدأ وجود الشياطين، وأن مردتهم تسلسل في رمضان.



(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٧٩).

باب اتباع رمضان بست من شوال

روى مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

معاني المفردات:

ثُمَّ أَتْبَعَهُ: أي جعل عقبه في الصيام، والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو آخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال. **كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ:** أي كصيام الأبد إذا اعتاد ذلك كل عام مدة عمره.

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «وإنما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين»^(٢).

روى ابن ماجه وصححه الألباني عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٤).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٥٦/٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» ^(١).

معاني المفردات:

مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ: أي من شهر شوال.

كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ: أي كان صومه ذاك صوم سنة كاملة؛ إذ الستة بمنزلة شهرين بحساب ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وشهر رمضان بمنزلة عشرة أشهر.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ ثَوْبَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ» ^(٢).

معاني المفردات:

فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ: أي باعتبار أن الحسنة بعشر أمثالها.

وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ: أي من شوال.

فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ: أي باعتبار الحسنة بعشر أمثالها كما مر، فيكون الشهر بعشرة أشهر والستة أيام بشهرين فكأنه صام العام كله.

ما يستفاد من الأحاديث:

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٧١٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٢٤١٢)، والنسائي في الكبرى (٢٨٧٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٠٧/٤).



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- استحباب صوم ستة أيام من شوال سواء كانت متوالية، أو متفرقة.
- ٢- عظيم فضل الله **جَلَّ جَلَالُهُ**؛ حيث جعل الحسنة بعشر أمثالها.



باب فضل صيام يوم عرفة

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» ^(١).

معاني المفردات:

يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ: أي يكفر ذنوب صائمه السنة السابقة، والمراد صغائر الذنوب.

وَالْبَاقِيَةَ: أي صغائر السنة المستقبلية.

وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» ^(٢).

معاني المفردات:

أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ: أي أرجو على عِدَةٍ من الله أن يكفر هذا المقدار.

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

والاحتساب على الله هو البدار إلى طلب الأجر، وتحصيله باستعمال أنواع البر^(١)، وكان القياس أرجو من الله فوضع محله أحسب، وعدّاه بعلى التي للوجوب على سبيل الوعد مبالغة في تحقق حصوله^(٢).

روى ابن ماجه وصححه الألباني عن قتادة بن النعمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ»^(٣).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة صيام يوم عرفة، وأنه يكفر سيئات سنتين.
- ٢- استحباب صوم يوم عرفة إلا للحاج.



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٢).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤١٥).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٧٣١)، وصححه الألباني.

باب فضل صيام يوم عاشوراء

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(١).

معاني المفردات:

يَوْمِ عَاشُورَاءَ: أي اليوم العاشر من شهر الله المحرم.

قال العلماء: إنما فضل يوم عرفة فكفر سنتين؛ لأنه يوم مُحمّدي، وعاشوراء يوم موسوي، ولأن يوم عرفة سيد الأيام^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة صيام يوم عاشوراء، وأنه يكفر سيئات سنة.

٢- استحباب صوم يوم عاشوراء.



(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٢) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري (٥٩/٧).

باب فضل صوم غالب شعبان

روى النسائي وحسنه الألباني عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»^(١).

معاني المفردات:

تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ: أي أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية.

يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ: لعلَّ المراد بغفلتهم عنه أنهم لا يعظمونه كما يعظمون رجباء؛ لأنه من الحرم، فلما غفل عنه الناس عظمه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بصيامه إياه.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا

(١) حسن: رواه النسائي (٢٣٥٧)، وأحمد (٢١٧٥٣)، وحسنه الألباني.

رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»^(١).

معاني المفردات:

يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ: أي كان يكثر من تتابع الصوم في هذا الشهر حتى نظن أنه لا يفطر.

وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ: أي كان يكثر من تتابع الفطر في هذا الشهر حتى نظن أنه لا يصوم.

اِسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ: أي صامه كاملاً، أو أكثره.

مَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ: أي كان يصوم معظمه.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الحث على عدم الغفلة عن صوم شهر شعبان؛ لأن الأعمال تُرفع فيه.

٢- كان النبي ﷺ يصوم في شعبان أكثر من صيامه في غيره.

٣- يستحب الإكثار من الصوم في شعبان.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

باب فضل صيام شهر الله المحرم

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(١).

معاني المفردات:

أَفْضَلُ الصَّيَامِ: أي النفل المطلق منه.

بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ: أي صومه كما يدل عليه قرينة المقام، وإضافته إلى الله تعالى؛ للتشريف.

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ: أي من النفل المطلق.

بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ: لأنه وقت السكون، والخشوع، والخضوع مع ما فيه من البعد عن الرياء.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تطوع الليل أفضل من تطوع النهار.
- ٢- أفضل صيام التطوع بعد صيام الفريضة صيام شهر الله المحرم.

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

باب فضل صيام الاثنين والخميس

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: ارْكُؤَا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، ارْكُؤَا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(١).

معاني المفردات:

شَحْنَاءٌ: أي خصومة، أو عداوة.

ارْكُؤَا: أي أخروا.

روى الترمذي وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٧٤٧)، وقال: «حسن غريب»، والنسائي (٢٣٥٨)، وأحمد (٢١٧٥٣)، وصححه الألباني.

تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ: أي تُعرض الملائكة أعمال العباد على رب العزة عَزَّوَجَلَّ.

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ: هذا لا ينافي عرض الأعمال في شعبان؛ لأن أعمال السنة تعرض وترفع في شعبان، وفي الاثنين والخميس أعمال ما بينهما، وهما من الأيام، أو أنها تعرض في اليومين، ولا ترفع إلا في شعبان^(١).

فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ: أي طلبا لزيادة رفعة الدرجة.

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(٢).

معاني المفردات:

تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ: معنى فتح أبواب الجنة كثرة الصفح والغفران، ورفع المنازل وإعطاء الثواب الجزيل، ويحتمل أن يكون على ظاهره وإن فتح أبوابها علامة لذلك.

أَنْظِرُوا: أي آخروا غفرانهم، وكرره؛ للتأكيد اهتماما بأمره.

(١) انظر: التعبير لإيضاح معاني التيسير، للكحلاني (٦/ ٢٥٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- العداوة، والخصام مانع من المغفرة.
- ٢- التحذير من الخصام، والعداوة.
- ٣- استحباب صوم الاثنين، والخميس.
- ٤- الجنة لها أبواب، وتفتح يومي الاثنين، والخميس.



باب فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر لا سيما الأيام البيض

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» ^(١).

معاني المفردات:

صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: أي من كل شهر، ويستحب كون الثلاثة هي أيام البيض وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر؛ لما سيأتي من أحاديث.

صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ: أي بالتضعيف؛ فإن الحسنة بعشر أمثالها.

روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٧٩)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

صَوْمُ الدَّهْرِ: أي كصوم الدهر في الأجر.

روى الترمذي وحسنه عن أبي ذرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ ^(١).

معاني المفردات:

فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ: لأن الحسنة بعشر أمثالها.

روى أبو داود وصححه الألباني عن قُدَامَةَ بْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبَيْضَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ «هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ» ^(٢).

معاني المفردات:

يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبَيْضَ: أي يأمرنا أمر استحباب أن نصوم أيام الليالي البيض؛ ووُصِفَتْ بالبيض؛ لأن لياليها تكون مضيئة بالقمر من أولها إلى آخرها.

هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ: أي أجر صيام الثلاثة الأيام البيض من كل شهر كأجر صيام الدهر، فإن الحسنة بعشر أمثالها.

(١) حسن: رواه الترمذي (٧٦٢)، وحسنه.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٤٩)، وصححه الألباني.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَنَوْمٌ عَلَى وَتِرٍ»^(١).

معاني المفردات:

أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: أي أمرني خليلي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بثلاثة أشياء هي من أفضل الأعمال فلا أتركها حتى أَمُوتَ، والخَلَّةُ أعلى مراتبة المحبة.

صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: هي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

صَلَاةُ الضُّحَى: أي في كل يوم، وأقلها ركعتان.

وَنَوْمٌ عَلَى وَتِرٍ: أي لا أنام حتى أصلي صلاة الوتر، وهذا لمن لم يأمن الاستيقاظ آخر الليل، فإن أمن فالتأخير أفضل.

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢٢).

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

معاني المفردات:

أَلَمْ أُخْبِرْ: هذا استفهام معناه حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده ثبوته، والذي أخبره هو والده عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ: أي ولا تفطر.

وَتَقُومُ اللَّيْلَ: أي جميعه، ولا تنام.

صُمْ: أي في بعض الأيام.

وَأَفْطِرْ: أي في بعضها.

وَقُمْ وَنَمْ: أي اجمع بين القيام، والنوم في الليل

فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: بأن ترعاه وترفق به، ولا تضربه حتى تقعد عن القيام بالفرائض، ونحوها.

وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: أي من النوم.

وَإِنَّ لِرِزْوَاجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: أي زوجتك.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

وَأَنَّ لِرُزُورِكَ: أي لضيغتك.

عَلَيْكَ حَقًّا: أي في البَسْط، والمؤانسة، وغيرهما.

وَأَنَّ بِحَسْبِكَ: أي يكفيك.

أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ: أي من كل شهر.

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ: هي أيام البيض.

فَإِنَّ ذَلِكَ: أي صيام الثلاث من كل شهر.

صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ: لكون الحسنة بعشر أمثالها.

فَشَدَّدْتُ: أي على نفسي.

إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً: أي قدرة على الصيام.

فَصُمُّ صِيَامِ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أي كما كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يصوم.

وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟: أي كم كان يصوم داود

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

نِصْفَ الدَّهْرِ: أي نصف السنة.

يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي أنه كبر وعجز عن

المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فشق عليه فعله لعجزه، ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه له فتمنى أن لو قبل

الرخصة فأخذ بالأخف.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب صلاة الضحى.
- ٢- استحباب صوم ثلاثة الأيام البيض من كل شهر.
- ٣- استحباب تقديم صلاة الوتر في أول الليل وأدائها قبل النوم لمن ظن أنه لن يقوم آخر الليل.
- ٤- لا رهبانية في الإسلام.
- ٥- عدم مشروعية صيام السنة كلها، وقيام الليل كله.
- ٦- لا ينبغي لأحد أن يجهد بنفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها من جماع واكتساب.
- ٧- المؤمن حياته وسط بين الغلو والتفريط.
- ٨- فضيلة نبي الله داود **عَلَيْهِ السَّلَام**.
- ٩- شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يخالف شرعنا.
- ١٠- إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.
- ١١- الحث على اتباع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



باب فضل العشر الأواخر من رمضان

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: أي العشر الأواخر من رمضان.

شَدَّ مِئْزَرَهُ: أي إزاره، قيل هو كناية عن الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في غيره، ومعناه التشمير في العبادات، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له وتفرغت، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات.

وَأَحْيَا لَيْلَهُ: أي استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها.

وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ: أي أيقظهم للصلاة في الليل.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الزيادة من العبادات في العشر الأواخر من رمضان، واستحباب إحياء ليلاليه بالعبادات.

٢- ينبغي للزوج إذا قام لقيام الليل أن يوقظ زوجته للصلاة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

باب فضل السحور

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً» ^(١).

معاني المفردات:

تَسَحَّرُوا: أي تناولوا شيئاً ما وقت السحر استحباباً.

السَّحُور: السحور بفتح السين اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب، وبالضم فعل التسحر.

بَرَكَهً: أي أخروية بالزيادة في الأجر، والشواب، وبركة دنيوية في التقوي على الصيام.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَهً، فَلَا تَدْعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ» ^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١١٠٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٤).

معاني المفردات:

بَرَكَهٌ: أي زيادة في القدرة على الصوم، وزيادة في الأجر.

فَلَا تَدْعُوهُ: أي لا تتركوه.

وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ: أي لا يتركه بحال، ولو على شربة ماء.

يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ: الصلاة من الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبد ثناء في الملاء الأعلى، ومن الملائكة استغفار.

روى مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «فَصُلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكَلَةُ السَّحَرِ»^(١).

معاني المفردات:

فَصُلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيام اليهود والنصارى السحور، فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور.

أَكَلَةُ السَّحَرِ: أي السَّحُور، وهي عبارة عن المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشوة وإن كثر المأكول فيها، وأما الأكلة بالضم فهي اللقمة.

روى النسائي وصححه الألباني عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٩٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدْعُوهُ»^(١).

معاني المفردات:

إِنَّهَا بَرَكَةٌ: أي إن هذه الأكلة ذات بركة.

أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا: أي ندبكم إليها، أو خصكم بإباحتها دون أهل الكتاب، وهو مما اختصت به هذه الأمة في صومها.

فَلَا تَدْعُوهُ: أي لا تتركوا السحور، وهذا الأمر للاستحباب؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصل بأصحابه، فلو كان التسحر واجباً لما فعل ذلك.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وصححه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمَرُ»^(٢).

معاني المفردات:

نِعَمَ: من ألفاظ المدح.

سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمَرُ: أي في التسحر بالتمر بركة عظيمة وثواب كثير؛ فيطلب تقديمه في السحور.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وصححه الألباني عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَيَّ

(١) صحيح: رواه النسائي (٢١٦٢)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٣٤٥)، وصححه الألباني.

الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ»^(١).

هَلُمَّ: أي تعال.

الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ: الغداء مأكول الصباح، وأطلق عليه؛ لأنه يقوم مقامه، وكان السحور مباركاً؛ لأنَّ به يقوى الإنسان على الصوم، وينشط له وتخف مشقته، وإن كان خفيفاً.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة السحور؛ فإن فيه بركة دنيوية، وأخروية.
- ٢- فضل المتسحرين؛ فإن الله وملائكة يصلون عليهم.
- ٣- الفارق بين صيامنا وصيام اليهود والنصارى أكلة السحر.
- ٤- استحباب السحور على تمر.
- ٥- الحث على التسحر ولو بالقليل.



(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٣٤٤)، وأحمد (١٧١٥٢)، وصححه الألباني.

باب فضل تعجيل الفطر

في الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» ^(١).

معاني المضردات:

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ: أي لا يزال الدين ظاهرًا، وظهور الدين مستلزم لدوام الخير.

مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ: أي ما داموا على هذه السنة.

روى ابن حبان وصححه الألباني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُتِّي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ» ^(٢).

معاني المضردات:

مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ: أي إذا تحقق غروب الشمس أفطروا.

روى أبو داود وحسنه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان (٣٥١٠)، وصححه الألباني.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ»^(١).

معاني المفردات:

لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا: أي غالبا وعاليا، أو واضحا.

مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ: أي مدة تعجيلهم الفطر.

يُؤَخِّرُونَ: أي الفطر إلى اشتباك النجوم، وتبعهم الرافضة.

روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ»^(٢).

معاني المفردات:

يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ: أي يكون أول فطره على رُطْب، والرُّطْب هو

الطازج من البلح.

قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ: أي المغرب.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ: أي إن لم يجد رُطْبًا.

فَعَلَى تَمَرَاتٍ: جمع تمرة، وهي البلح المجفف.

(١) **حسن:** رواه أبو داود (٢٣٥٣)، والنسائي في الكبرى (٣٢٩٩)، وأحمد (٩٨١٠)، وحسنه الألباني.

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٢٣٥٦)، والترمذي (٦٩٦)، وأحمد (١٢٦٧٦)، وصححه الألباني.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ: أي إن لم يجد تمرًا.

حَسَا: أي تجرّع، والحُسوة من الشراب بقدر ما يُحسَى مرة واحدة.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب تعجيل الفطر بمجرد تحقق غروب الشمس.
- ٢- الحث على التمسك بالسنة.
- ٣- حرص الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على نقل جميع سنن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٤- استحباب الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ٥- استحباب تعجيل الفطر.



باب فضل من فطر صائماً

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»^(١).

معاني المفردات

مَنْ فَطَرَ صَائِمًا: أي أعطاه ما يفطر به ولو جرة من ماء.

كَانَ: أي التفطير.

لَهُ: أي للمفطر.

مِثْلُ أَجْرِهِ: أي حصل للمفطر مثل ثواب الصائم.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب تفطير الصائمين.

٢- عظيم فضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حيث لم ينقص من أجر الصائم شيئاً إذا أفطر عند أحد.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٨٠٧)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (٣٣١٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، وأحمد (٢١٦٧٦)، وصححه الألباني.

- ٣- حرص النبي ﷺ على تأليف القلوب، وتوطيد العلاقات بين المسلمين.
- ٤- ينبغي للصائم قبول ما يعطاه أن يفطر به، وإجابته إن دعاه للعشاء؛ إعانة لأخيه على الآخرة.



باب فضل إطعام الصائم غيره

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: «كُلِّي»، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا»، وَرُبَّمَا قَالَ: «حَتَّى يَشْبَعُوا»^(١).

معاني المفردات

تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ: أي تستغفر له.

حَتَّى يَفْرُغُوا: أي القوم الآكلون.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة إكرام الضيف لا سيما إن كان المضيف صائماً.

٢- مشروعية الأكل عند الصائم.



(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٧٨٥)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (٣٢٥٤)، وأحمد (٢٧٠٦١).





كتاب الصدقات





باب فضل الصدقة

١- الصدقة بسبعمئة ضعف



قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

تفسير الآية:

هذا مثلٌ ضرب به الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في طاعة الله، يضاعف الدرهم إلى سبعمئة ضعف؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمئة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله **عَزَّوَجَلَّ** لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: بحسب إخلاصه في عمله،

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: فضله واسع كثير أكثر من خلقه، عليم بمن يستحق، ومن لا يستحق^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- فضل الصدقة في طاعة الله عزَّوجلَّ.
- ٢- عظيم فضل الله عزَّوجلَّ، وإحسانه على عباده حيث يضاعف لهم الحسنات أضعافا كثيرة.
- ٣- علم الله عزَّوجلَّ محيط بكل شيء.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٩١-٦٩٣).

٢ - الصدقات ترفعك إلى مقام المحسنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١٣٦) [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦].

تفسير الآيات:

حث الله **عَزَّوَجَلَّ** عباده في الآية السابقة لهذه الآيات إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارة إلى نيل القربات، ثم ذكر تعالى صفة أهل الجنة، فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أي: في الشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، والمعنى: أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مرضيه، والإحسان إلى خلقه من قرباتهم وغيرهم بأنواع البر.

وقوله: ﴿وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى كتموه فلم يعملوه في الناس، بل يكفون عنهم

شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله **عَزَّجَلَّ**، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم، وظلمهم في أنفسهم، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**، فهذا من مقامات الإحسان.

وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ﴾** أي إذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة، والاستغفار. وقوله: **﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** أي: لا يغفرها أحد سواه، **﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾** أي: تابوا من ذنوبهم، ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها، ولو تكرر منهم الذنب تابوا عنه، **﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** أن من تاب تاب الله عليه.

ثم قال تعالى بعد وصفهم بما وصفهم به: **﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾** أي: جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من الله، **﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** أي: من أنواع المشروبات **﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾** أي: ماكثين فيها، **﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** يمدح تعالى الجنة^(١).

ما يستفاد من الآيات:

١- فضل الإنفاق في سبيل الله في حالتي الغنى، والفقر، ولو بالقليل.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١١٧-١٢٦).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- فضل كظم الغيظ عند الغضب.
- ٣- فضل العفو عن المخطئين.
- ٤- الحث على المبادرة إلى التوبة، والاستغفار، وعدم الإصرار على المعصية.



٣- الصدقات فيها خير كبير وأجر عظيم



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

تفسير الآية:

يقول تعالى: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾** أي في: كلام الناس، والنجوى هي المسارة بالكلام **﴿إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾** أي: إلا نجوى من قال ذلك **﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾** أي: مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل **﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** أي: ثوبا كثيرا واسعا^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- لا خير في الكلام إلا إذا كان لجمع صدقة، أو لأمر بمعروف، أو إصلاح بين متخاصمين.
- ٢- يشترط في قبول العمل أن يكون خالصا لله عز وجل.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤١١-٤١٢).

٤- الصدقات تُدخلك الجنة من باب الصدقة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»^(١).

معاني المضردات:

أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ: أي عمل صنفين من أعمال البر.

مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ: أي المكثرين من صلاة التطوع، والمعنى من كان الغالب عليه في عمله، وطاعته الصلاة، وكذلك كل من ذكر من أهل الأعمال الأخرى.

يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي: أي أنت مفدى بهما.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

من ضرورة: أي من مضرة، أي قد سعد من دعي من الأبواب جميعا ودعوته منها جميعا أن يخير في الدخول من أيها شاء، وهذا مزيد تكريم وفضل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإكثار من الطاعة، والتنوع فيها.
- ٢- الجنة لها أبواب، وكل باب خاص بأهل طاعة لا يدخل منه غيرهم.
- ٣- من أكثر من طاعة معينة صار من أهلها.
- ٤- تفاوت الناس يوم القيامة، فمنهم من يدعى من باب واحد، ومنهم من يدعى من الأبواب كلها كل على حسب عمله.
- ٥- فضيلة أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



٥ - الصدقة تزيد المال بركةً



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
«مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ: أي أنه يبارك فيه، ويدفع عنه المضرات فينجر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرَك بالحس والعادة، وقيل: إنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبرٌ لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا: أي من عفا سَادَ وعَظُم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، وقيل: المراد أجره في الآخرة، وعِزُّه هناك، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ: أي يرفعه الله في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويُجل مكانه، وقيل: المراد ثوابه في الآخرة، ورفعته فيها بتواضعه في الدنيا، ولا بأس أن

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨).

يُحْمَلُ عَلَى الْمَعْنِينَ كِلَيْهِمَا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الصدقة لا تُنقص المال شيئاً، وإنما تزيده بركة، ونماء.
- ٢- الحث على العفو؛ فإنه سبب للعز في الدنيا والآخرة.
- ٣- الحث على التواضع؛ فإنه سبب للرفعة في الدنيا والآخرة.



٦ - ما تصدقت به هو الباقي عند الله



روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿**أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ (١) **[التكاثر: ١]**، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتُ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟» (١).

معاني المفردات:

﴿**أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾: أي قرأ السورة كلها.

مَالِي، مَالِي: أي مالي كذا، مالي كذا، والمعنى يعده افتخارا، فالتكرار للتعظيم، والاهتمام.

وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ: أي هل يحصل لك من المال، وينفعك في المال.

إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ: أي فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن، واستقام به أمرها.

أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ: أي على محتاج قاصدا وجه الله تعالى، فأبقيت ثوابه مدخرا لك عند المولى؛ كما قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ **[النحل: ٩٦]**، وقال تعالى: ﴿**وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا**

تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴿[المزمل: ٢٠].﴾

والمعني العام للحديث: مَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا انْتَفَعْتَ بِهِ فِي دُنْيَاكَ
بِأَنْ أَكَلْتَ، أَوْ لَبِسْتَ، أَوْ أَخْرَجْتَ بِأَنْ تَصَدَّقْتَ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ بَاقِي
الْمَالِ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْخَادِمِ الْخَازِنِ لغيره ^(١).

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ
إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ» ^(٢).

معاني المفردات:

مَالٌ وَارِثُهُ: نسبة المال إلى الوارث باعتبار المال.

أَحَبُّ إِلَيْهِ: أي أكثر حرصا عليه.

مِنْ مَالِهِ: أي في الدنيا.

مَالُهُ مَا قَدَّمَ: أي أنفقه في حياته في مصارف الخير.

وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ: أي ما ادخره من مال حتى مات، ولم يتصدق

به.

ففي هذا الحديث تنبيه للمؤمن على أن يقدم من ماله لآخرته، ولا
يكون خازنًا له وممسكه عن إنفاقه في الطاعة، فيخيب من الانتفاع به
يوم الحاجة إليه، وربما أنفقه وارثه في الطاعة فيفوز بثوابه.

(١) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري (٤/٤١٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٥٨).

فائدة:

إن قيل: هذا الحديث يدل على أن إنفاق المال في وجوه البر أفضل من تركه لو ارثته، وهذا يعارض قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»^(١).

الجواب: لا تعارض بينها، وإنما حصَّ الشارع سعدًا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** على أن يترك مالا لورثته؛ لأن سعدًا أراد أن يتصدق بماله كله في مرضه، وكان وارثه ابنته، والبنت لا طاقة لها على الكسب، فأمره أن يتصدق منه بثلثه، ويكون باقيه لابنته، وله أجر في كل من يصل إليه من ماله شيء بعد موته.

وأما هذا الحديث فإنما خاطب به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أصحابه في صحتهم، وليس الأمر فيه بصدقة المال كله، فيكون معارضًا لحديث سعد، بل حديث عبد الله مجمل يفسره حديث سعد^(٢).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على الصدقة، وأنها تنفع المسلم بعد موته.
- ٢- لا يبقى للإنسان من ماله إلا ما أنفقه في سبيل الله **عَزَّ وَجَلَّ**.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٢٩ / ٤٤٠ - ٤٤١).

٧- الصدقة الجارية أجراها مستمر ما دام يُنتفع بها



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ: أي عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف أو نشر، وكذلك الصدقة الجارية التي يستمر نفعها ولا ينقطع كالوقف في وجوه الخير.

قَيَّدَ الولد بالصالح؛ لأن الأجر لا يحصل من غيره، وإنما ذكر دعاءه تحريضاً للولد على الدعاء لأبيه، حتى قيل: للوالد ثواب من عمل الولد الصالح سواء دعاء لأبيه، أم لا^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) انظر: مرعاة المفاتيح (١/ ٣٠٥-٣٠٦).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- الحث على الإكثار من الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- ٢- من مات انقطع عنه ثواب عمله إلا المذكورات في هذا الحديث.
- ٣- فضل الصدقة الجارية، وأن أجرها يبقى لما بعد الموت.
- ٤- الحث على نشر العلم.
- ٥- من علامات صلاح الولد أن يدعو لأبويه بعد موتهما.



٨ - لن يدخل معك قبرك إلا عملك



في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»^(١).

معاني المفردات:

يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ: أي إلى قبره.

فَيَرْجِعُ اثْنَانِ: أي إلى مكانهما، ويتركانه وحده.

يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ: أي أولاده وأقاربه، وأهل صحبته ومعرفته.

وَمَالُهُ: كالعبيد، والإماء، والدابة، والخيمة، ونحوها.

وَيَبْقَى عَمَلُهُ: أي من الصلاة، وغيره.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على العمل الصالح؛ فلن يصحبك في قبرك إلا عملك.

٢- الحث على الإنفاق في سبيل الله، والتحذير من جمع المال من

الحرام.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

٩- من دعا غنيا للصدقة كان له مثل أجره



روى مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١).

معاني المفردات:

أَبْدَعُ بِي: أي هلكت دابتي، وهي مركوبي.

فَاحْمِلْنِي: أي ركبني، واجعلني محمولا على دابة غيرها.

مَا عِنْدِي: أي لا أجد ما أحملك عليه.

مَنْ دَلَّ: أي بالقول، أو الفعل، أو الإشارة، أو الكتابة.

عَلَى خَيْرٍ: أي علم، أو عمل مما فيه أجر، وثواب.

فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ: أي من غير أن ينقص من أجره شيء، والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثوابا بذلك الفعل كما أن لفاعله ثوابا، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

- ١- فضيلة الدلالة على الخير، والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله.
- ٢- فضيلة تعليم العلم، وجميع العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين.



١٠- الإنفاق على أهل صدقات بالنيات الصالحات



في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»^(١).

معاني المفردات:

يَحْتَسِبُهَا: أي يقصد بها الاحتساب، وهو طلب الثواب.
كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- يشترط في العمل الصالح احتساب الأجر لله **عَزَّجَلَّ**.
- ٢- ينبغي للمسلم أن ينوي بكل عمل يعملهُ التقرب إلى الله؛ ليثاب عليه.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

١١ - صدقات غفل عنها الكثير من الناس



روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ **صَدَقَةٌ**، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ **صَدَقَةٌ**، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ **صَدَقَةٌ**، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ **صَدَقَةٌ**، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ **صَدَقَةٌ**، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ **صَدَقَةٌ**، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ **صَدَقَةٌ**، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» ^(١).

معاني المضردات:

سُلَامَى: أي مَفْصِل.

فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ: أي قول: «سبحان الله» يعدل صدقة.

وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ: أي قول: «الحمد لله» يعدل صدقة.

وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: أي قول: «لا إله إلا الله» يعدل صدقة.

وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ: أي قول: «الله أكبر» يعدل صدقة.

وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ: أي الأمر بالمعروف يعدل صدقة،

والمعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه.

وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ: أي النهي عن المنكر يعدل صدقة،

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

والمنكر اسم جامع لكل ما يبغضه الله.

وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى: أي يكفي من هذه الصدقات عن هذه الأعضاء ركعتا الضحى، فإن الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد.

والمُرَاد الإخبار بأنه يجب على كل مَفْصِل من مفاصل الإنسان صدقة كلَّ صباح، ولا يشترط أن تكون الصدقة من المال بل يجزئ عنها ما ذكر في هذا الحديث.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

وَعَزَلَ حَجَرًا: أي أبعد، ونَحَى.

عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ: أي من فعل الخيرات المذكورة ونحوها عدد تلك الستين والثلاثمائة.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧).

يَمْشِي يَوْمَئِذٍ: أي وقت إذ فعل ذلك.

زَخَزَحَ نَفْسَهُ: أي أبعدھا.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَغْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا، وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أي صفة، ومعلوم أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان عالماً بالأربعين المذكورة، وإنما لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها، وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهداً في غيرها من أبواب البر.

مَنِيحَةُ الْعَنْزِ: أي ما يُعطى من العنز؛ لينتفع بلبنها، ثم تُرد.

وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا: أي مصدّقاً بما وعد الله تعالى عليها من الأجر.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- يجب على كل إنسان أن يؤدي عن كل مفصل من مفاصله صدقة، ويجزئ عنها ما ذكر في هذا الحديث.

٢- كمال شرف صلاة الضحى؛ لأنها تكفي من هذه الصدقات عن هذه المفاصل.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٣- شرط حصول الثواب على الطاعة أن يرجو العامل بها الثواب

من الله عَزَّوَجَلَّ.



١٢ - الصدقة من أسباب سعة الرزق



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمُسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ»^(١).

معاني المفردات:

بِفَلَاةٍ: أي بصحراء واسعة.

حَدِيقَةٌ: أي بستان محاط بحائط، ويطلق على الأرض ذات الشجر.

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ: أي تبعد عن مقصده.

حَرَّة: الحرة أرض ذات حجارة سود.

شَرْجَةٌ: مجرى ماء.

بِمِسْحَاتِهِ: المسحاة المجرفة من الحديد، أو غيره.

وَأَرَدُ فِيهَا ثُلُثَهُ: أي أصرفه في الحديقة للزراعة، والعمارة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- المطر رزق من الله يسوقه حيث يشاء.
- ٢- فضيلة الصدقة؛ حيث إنها سبب لسعة الرزق.
- ٣- فضل الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل.
- ٤- فضل أكل الإنسان من كسبه، والإنفاق على العيال.



١٣ - الصدقة من أسباب سعة الرزق



في الصحيحين عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ **[آل عمران: ٩٢]**، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ **[آل عمران: ٩٢]**، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءٍ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَخِ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ» ^(١).

معاني المفردات:

بَيْرُ حَاءٍ: اسم بستان.

طَيِّبٍ: أي عذب.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾: البر اسم جامع لكل خير.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: أي من أموالكم طيبة بذلك نفوسكم.
 أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ: أي أطمع وآمل من الله تعالى أن يدخر
 لي أجرها وثوابها لأجده يوم القيامة.

بَخ: كلمة تقال عند الرضا، والإعجاب بالشيء.
 مَالٌ رَابِعٌ: أي ذو ربح كثير يجنيه صاحبه في الآخرة.
 ما يستفاد من الحديث:

- ١- سرعة استجابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لكلام الله عَزَّ وَجَلَّ.
- ٢- فضل أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- ٣- الحث على الصدقة لا سيما من أحب الأموال.
- ٤- لا ينقص مال من صدقة.
- ٥- مشروعية الأخذ من مال الغير إذا علم رضاه بذلك.



١٤- كيف تأخذ أجر الصدقة بدون دفعها؟



روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عن أبي كبشة الأنماري، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَفْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحَوْهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ»^(١).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وصححه الألباني.

مَا نَقَصَ مَالٌ: أي بركته.

مِنْ صَدَقَةٍ: أي من أجل إعطاء صدقة؛ لأنها مخلوفة معوضة كمية أو كيفية في الدار الدنيوية والأخروية، قال تعالى **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].

بَابُ مَسْأَلَةٍ: أي باب سؤال وطلب من الناس لا لحاجة وضرورة، بل لقصد غنى وزيادة.

فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ: أي باب احتياج آخر وهلم جرا، أو بأن سلب عنه ما عنده من النعمة.

فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ: أي بأن لا يصرف ماله في معصية خالقه.
وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا: أي قياما بحق العلم، وما يقتضيه من العمل بحق الله وحق عباده، ويؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة.

فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ: أي يصرفه في شهوات نفسه.
لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ: لعدم علمه في أخذه، وصرفه.
وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ
فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ: أي من أهل الشر.

فَهُوَ بِنَيْتِهِ: أي مجزي بها، ومعاقب عليها.
فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ: أي القسم الثالث والرابع في الوزر سواء، كما أن

الأول والثاني سواء في الأجر.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الصدقة لا تنقص المال شيئاً، بل تزيده، وتنميّه.
- ٢- الحث على الصبر على المظالم؛ فهو سبب عز العبد في الدنيا والآخرة.
- ٣- التحذير من سؤال الناس من غير حاجة.
- ٤- فضيلة النية الصالحة؛ فإنها سبب لتحصيل أجور ما لا يقدر على فعله.
- ٥- وجوب العمل بالعلم، وتعليمه.
- ٦- حرمة إنفاق المال فيما حرم الله.



١٥- الصدقات تقيك حرَّ النار



في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» ^(١).

معاني المفردات:

وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ: أي أعرض بوجهه.

اتَّقُوا النَّارَ: أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر.

بِشِقِّ تَمْرَةٍ: أي بنصف تمر، أي ولو بشيء يسير.

شبه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال؛ لأن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه، فاشتبهها من هذه الجهة.

في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦).

مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١).

معاني المفردات:

لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ: أي يكلمه الله بلا واسطة، والترجمان هو مفسر الكلام من لغة إلى لغة أخرى.

أَيَمَّنَ مِنْهُ: أي عن يمينه.

مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ: أي عمله الصالح.

أَشْأَمَ مِنْهُ: أي عن شماله.

فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ: أي ما عمله السيء.

تِلْقَاءَ وَجْهِهِ: أي أمامه.

فَاتَّقُوا النَّارَ: أي إذا عرفتم ذلك فاحذروا منها، ولا تظلموا أحدا.

وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ: أي فتصدقوا ولو بمقدار نصف تمر، أو ببعضها،

والمعنى ولو بشيء يسير منها أو من غيرها؛ فإنه حجاب وحاجز بينكم وبين النار؛ فإن الصدقة جُنة.

ما يستفاد من الحديثين:

١- استحباب التعوذ من النار عند ذكرها.

٢- وجوب فعل الطاعة، واجتناب المعصية.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٣- الحث على الصدقة، والاستكثار من الأعمال الصالحة.

٤- الحث على الكلم الطيب.

٥- إثبات الكلام لله **عَزَّجَلَّ**.

٦- جميع الخلق سيكلمهم الله مباشرة من دون ترجمان ولا

واسطة، ويسألهم عن جميع أعمالهم، خيرها وشرها، دقيقها وجليلها،
ما علمه العباد وما نسوه منها.



١٦- أفضل الصدقات



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنِ الصَّدَقَاتِ، أَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ»^(١).

معاني المفردات:

الْكَاشِحُ: أي العدو الذي يضمّر عداوته، والصدقة عليه أفضل منها على ذي رحم غير كاشح؛ لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها.

ما يستفاد من الحديث:

١- أفضل الصدقات ما كانت على ذي الرحم الذي يضمّر عداوته.

٢- حرص الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على التفقه في الدين.



(١) صحيح: رواه أحمد (١٥٣٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١١٠).

١٧ - الصدقة على الحيوانات



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بُئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يُلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبُئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»^(١).

وفي رواية للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

معاني المفردات:

كَلْبٌ يُلْهَثُ: أي أخرج لسانه من شدة العطش، والحر.

يَأْكُلُ الثَّرَى: أي التراب الندي.

فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ: أي في إرواء كل حيوان أجر، والرطوبة كناية عن الحياة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦٦)، ومسلم (٢٢٤٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٧٣).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ، فَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فُغِفِرَ لَهَا بِهِ»^(١).

معاني المفردات:

يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ: أي يدور حول بئر.

بَغِيٌّ: أي امرأة زانية.

مُوقَهَا: ما يلبس فوق الخف.

فُغِفِرَ لَهَا: أي ما سبق من زنا.

بِهِ: بسبب سقيها للكلب.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على الإحسان إلى كل حيوان بسقيه، أو نحوه.
- ٢- فضل الإحسان إلى الحيوان، وأنه سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة.
- ٣- إذا أنفق المسلم على كافر، فله أجر؛ لعموم قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

١٨ - الصدقة على المسلمين بدفع الأذى عنهم



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ»^(١).

معاني المفردات:

رَأَيْتُ رَجُلًا: أي في منامي.

يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ: أي يتنعم في الجنة.

فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا: أي بسبب قطعه شجرة.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نُحْيِي هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

معاني المفردات:

وَاللَّهِ لَا نُحْيِي: أي لأزيلن، وأبعدنَّ.

لَا يُؤْذِيهِمْ: أي لكيلا يؤذيهم.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤)، واللفظ له.

فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ: أي بسبب هذا الخير.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة كل ما فيه نفع للمسلمين، وإزالة الضرر عنهم، وأن ذلك سبب للمغفرة ودخول الجنة.
- ٢- محبة الخير للناس سبب لدخول الجنة.



١٩- زيادة أجر الصدقة مع مرور الزمن



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ فَصِيلَهُ»^(١).

معاني المفردات:

مِنْ طَيِّبٍ: أي من مال حلال.

فَتَرَبُّو: أي تزيد.

فَلُوَّهُ: أي مُهْرُهُ، سمي بذلك؛ لأنه فُلِي عن أمه، أي فُصِّل وعُزِل، وفي الفلو لغتان فصيحتان أفصحهما وأشهرهما فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، والثانية كسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو.

فَصِيلُهُ: الفصيل ولد الناقة إذا فُصِّل من أَرْضَاع أمه.

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيَهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

أُحِدٍ»، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، و﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي
الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]^(١).

معاني المفردات:

مُهْرَةٌ: أي ولد الفرس، أو أول ما يُنتج منه، ومن غيره.

لَتَصِيرَ مِثْلَ أُحِدٍ: أي جبل أُحُد، والظاهر أن المراد بعظمها أن عينها
تعظم لتثقل في الميزان، ويحتمل أن يكون ذلك معبراً به عن ثوابها.

وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: هذا وما بعده من كلام أبي
هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: أي يُذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه،
أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم
القيامة.

قَالَ الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي
هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يُشَبِّهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَنُزُولِ الرَّبِّ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ ثَبَّتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا،
وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟

هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ

(١) صحيح: رواه الترمذي (٦٦٢)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (١٠٠٨٨)، وضعفه
الألباني.

قَالُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَمْرُهَا بِلاَ كَيْفٍ،

وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَانْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهُ، وَقَدْ ذَكَرَ

اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْيَدَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتْ
الْجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْآيَاتِ، فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ
اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى الْيَدِ هَاهُنَا الْقُوَّةُ^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يقبل صدقة إلا من كسب طيب، أي حلال.
- ٢- الله **عَزَّوَجَلَّ** ينمي الصدقة لصاحبها أضعافا كثيرة.
- ٣- إثبات اليمين لله **عَزَّوَجَلَّ** بدون تشبيه، ولا يعلم صفتها سوى الله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٤- إثبات الكف لله **عَزَّوَجَلَّ** بدون تشبيه، ولا يعلم صفتها سوى الله **عَزَّوَجَلَّ**.



(١) انظر: سنن الترمذي (٣/ ٤١).

٢٠- من تصدَّق على من لا يستحق وهو لا يدري قبِلت صدقته



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَا تُصَدِّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ زَنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»^(١).

معاني المفردات:

لَا تُصَدِّقَنَّ: أي والله لا تصدقن.

بِصَدَقَةٍ: أي عطيمة؛ ليقبلها الله.

فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ: أي من غير أن يعلم به أنها زانية غير مستحقة

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢).

لها، فأذاعت الزانية بأنها تصدق عليها الليلة.

فَأُصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: أي متعجبين لذلك، أو منكرين له.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ: حمد الله وشكره على أنه لم يتصدق

على من هو أسوأ حالا منها، وقيل: هو تعجب من فعل نفسه كما تعجبوا من فعله.

لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ: أي أخرى؛ لعلها تقع في محلها.

فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ: أي من غير أن يعلم به أنه سارق غير

مستحق لها، فأذاع السارق بأنه تصدق عليه الليلة.

فَأُتِيَ: أي ذلك الرجل في منامه أي أتاه آت في منامه كما في رواية

للطبراني: «فَسَاءَ ذَلِكَ، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ»^(١).

فَقِيلَ لَهُ: أي في منامه.

فَقَدْ قُبِلَتْ: أي لا تتأسف على ما وقع فيها، أي أما صدقاتك كلها

فمقبولة حقاً فلا تخلو عن مثوبة.

ما يستفاد من الحديث:

١- هذا الحديث يدل على أن الأعمال بالنيات، وأن الإنسان يثاب

على نيته.

٢- العظة بالأفعال تبلغ مبلغ العظة بالأقوال ويزيد، فإن هذه

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (٣٣١٥).

الموعظة مثلها يزجر، ويردع.

٣- نية المتصدق إذا كانت صالحة قُبِلَت صدقته، ولو لم تقع
الموقع.

٤- فضل صدقة السر، وفضل الإخلاص.



٢١- الصدقة على المعسر تيسر أمورك، وتخفف حسابك



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١).

معاني المفردات:

نَفَسَ: أي أزال، وفرّج.

عَنْ مُؤْمِنٍ: أي ولو كان فاسقاً مراعاة لإيمانه.

كُرْبَةً: أي حزناً، وعناء وشدة ولو يسيرة.

مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا: أي الفانية المنقضية.

نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً: أي عظمة.

مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: أي الباقية غير المتناهية.

وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ: أي سهّل على فقير، وهو يشمل
المؤمن والكافر، أي من كان له دين على فقير فسهل عليه
بإمهاله، أو بترك بعضه أو كله.

مُعْسِرٍ: أي فقير لا يجد.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩).

يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي في الدارين أو في أمورهما.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك.
- ٢- فضل إنظار المعسر.
- ٣- الحث على مساعدة المحتاجين، وتفريج همومهم.
- ٤- تقرير الإيمان باليوم الآخر.
- ٥- الإسلام يسعى إلى إقامة مجتمع متكافل متعاون.
- ٦- بيان عظمة أهوال يوم القيامة.



٢٢- صدقات لم تعلم بها كتبت في ميزان حسناتك



في الصحيحين عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُْرِقَ مِنْهُ
 لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ
 صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

ولا يرزؤه: أي لا ينقصه، ويأخذ منه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة الغرس، وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة.
- ٢- سعة كرم الله تعالى، وأنه يثيب على ما بعد الحياة كما يثيب عليه في الحياة.
- ٣- الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين.
- ٤- ما أخذ من الإنسان بغير علمه فهو له صدقة.
- ٥- الإنسان يثاب على ما سُرق من ماله، أو أتلفته دابة، أو طائر، ونحوهما.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٢٠)، عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ومسلم (١٥٥٢)، واللفظ له.

٢٣ - من تصدق أمام الناس ليقتدوا به له مثل أجرهم



روى مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨]، «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ

غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ^(١).

معاني المفردات:

صَدْرُ النَّهَارِ: أي أول النهار.

مُجْتَابِي النَّمَارِ: أي لابسوها خارقين أو ساطعها، والنمار جمع نَمْرَة، وهي ثياب صوف فيها تنمير.

الْعَبَاءُ: جمع عباءة وعباية، وهي نوع من الأكسية.

فَتَمَعَّرَ: أي تغير.

الْفَاقَةَ: أي الفقر، والحاجة.

تَصَدَّقَ رَجُلٌ: أي فليتصدق رجل.

ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ: أي توالوا في إعطاء الخيرات.

كَوْمَيْنِ: مثني كوم، وهو العظيم من كل شيء.

يَتَهَلَّلُ: أي يستنير فرحا وسرورا.

مُذْهَبَةٌ: شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود.

مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً: أي أتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها.

فَلَهُ أَجْرُهَا: أي أجر تلك السُّنَّة، وثواب العمل بها.

وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ: أي عمل بتلك الحسنة من بعده.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٧).

وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً: أي بدعة مذمومة عُمل بها.
كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا: أي إثمها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب جمع الناس للأمور المهمة، ووعظهم وحثهم على مصالحهم، وتحذيرهم من القبائح.
- ٢- ينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من هذا القبيل أن يفرح ويُظهر سروره.
- ٣- الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنة، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات.
- ٤- عظيم شفقة النبي ﷺ على أمته إذا أصابتهم ضراء.
- ٥- الإسلام يسعى إلى التكافل بين كافة أفراد المجتمع.
- ٦- قد يكون إظهار الصدقة أفضل من إخفائها إذا علم المتصدق أن إظهارها سيجلب عليه مصلحة.
- ٧- من أحيا سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.
- ٨- من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.
- ٩- الحث على الصدقة ولو بالقليل.
- ١٠- ينبغي للخطيب أن يذكر الناس بالآخرة في خطبه.

٢٤ - التنافس في الطاعات



في الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(١).

معاني المضردات:

أَهْلُ الدُّثُورِ: أي أهل الأموال الكثيرة.

بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ: أي أن لها أجرا كما للصدقة أجر، وأن هذه الطاعات تماثل الصدقات في الأجور.

وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ: أي جماع أحدكم زوجته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (١٠٠٦).

وَزَّرَ: أي إثم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- علو همة أصحاب رسول الله ﷺ حيث إنهم جاؤوا إليه يشكون عدم قدرتهم على التصديق في سبيل الله عز وجل.
- ٢- المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.
- ٣- جواز القياس وهو مذهب العلماء كافة، ولم يخالف فيه إلا الظاهرية ولا يعتد بهم.
- ٤- فضيلة التسبيح، وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- الحث على استحضار نية حسنة عند فعل المباحات.
- ٦- ينبغي للعالم أن يذكر دليلاً على بعض المسائل التي تخفى.
- ٧- جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل إذا علم من حال المسؤول أنه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء أدب.



٢٥ - الصدقات تكفر الذنوب وتمحو الخطايا



روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»،
قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦]، حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٧] ﴿ [السجدة: ١٧]،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»،

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا

نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١).

معاني المفردات:

يُدْخِلْنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ: أي يكون سببا في دخولي الجنة،
وفي نجاتي من النار.

لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ: أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة،
والنجاة من النار أمر عظيم؛ لأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات على ما
ينبغي.

تَعَبُدُ اللَّهَ: أي توحده.

وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا: أي لا تصرف شيئا من العبادة لغير الله **عَزَّوَجَلَّ**.

أَبْوَابِ الْخَيْرِ: أي من النوافل.

الصَّوْمُ: أي الإكثار من نفعه.

جُنَّةٌ: أي وقاية لصاحبه من المعاصي في الدنيا، ومن النار في
الآخرة.

الصَّدَقَةُ: أي نفلها.

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)،
وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: أي كذلك قيام الليل يطفىء الخطيئة، والمرأة مثل الرجل في ذلك.

تَلَا: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ليبين فضل صلاة الليل.

﴿ نَتَجَاوَى ﴾: أي تتباعد.

﴿ الْمَضَاجِع ﴾: أي مواضع الاضطجاع للنوم.

حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾: أي قرأ الآيتين: ﴿ نَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٧ [السجدة: ١٦ - ١٧].

ثُمَّ قَالَ: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

بِرَأْسِ الْأَمْرِ: أي أعلاه الذي سألت عنه.

ذِرْوَةَ: بضم الذال وكسرها، أي الطرف الأعلى.

بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ: أي بمقصوده، وما يعتمد عليه، والملاك بكسر الميم، وفتحها.

فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ: أي أمسك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسان نفسه.

كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا: أي لا تتكلم بما لا يعينك؛ فإن من كثر من كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه.

تَكَلِّتُكَ: أي فقدتك، ولم يقصد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حقيقة الدعاء، بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات.

يَكُفُّ: أي يُصرع.

النَّاسَ: أي أكثرهم.

حَصَائِدُ السِّتَةِ: أي ما يتحدثون به مما لا فائدة فيه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة.
- ٢- فضل الصوم، وأنه وقاية من الوقوع في الشهوات، والمحرمات.
- ٣- فضل الصدقة، وأنها تطفى الخطيئة.
- ٤- فضل التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض.
- ٥- فضل الصمت، والتحذير من خطر اللسان على الإنسان.
- ٦- ينبغي للمعلم أن يمدح صاحب السؤال الجيد تشجيعاً له على سؤاله.
- ٧- فضل قيام الليل، وأنه يطفى الخطيئة.
- ٨- السنة تفسر القرآن، فقد فسر النبي ﷺ قوله: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ ﴾ بأنها صلاة الرجل في جوف الليل.
- ٩- عظيم منزلة الجهاد في سبيل الله.



باب

فضل جمع الصدقات والعمل عليها

١ - جامع الصدقات له مثل أجل المتصدقين



في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ، الَّذِي يُنْفِدُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»^(١).

معاني المضردات:

كَامِلًا مُوَفَّرًا: أي تاما لا ينقص منه شيئا، وأن يعطيه لمن أمر بدفعه إليه.

طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ: أي راضيا بذلك غير حاسد لمن أعطاه إياه.

أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ: أي له مثل أجر المتصدق.

وفي رواية: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٣٨)، ومسلم (١٠٢٣).

أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلَزَوْجَهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجَرَ بَعْضٍ شَيْئًا»^(١).

قال العلماء: هذه الأوصاف شروط لحصول هذا الثواب، فينبغي أن يُعْتَنَى بها، ويحافظ عليها^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

المشارك في الطاعة مشارك في الأجر، ومعنى المشاركة أن له أجرا كما لصاحبه أجر، وليس معناه أن يزاحمه في أجره، والمراد المشاركة في أصل الثواب، فيكون لهذا ثواب ولهذا ثواب وإن كان أحدهما أكثر، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواء، بل قد يكون ثواب هذا أكثر، وقد يكون عكسه^(٣).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢٥)، ومسلم (١٠٢٤)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١١٣/٧).

(٣) انظر: السابق (١١١-١١٢/٧).

٢- جامع الصدقات له مثل أجر المجاهد في سبيل الله



روى الترمذي وحسنه عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»^(١).

معاني المفردات:

الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ: أي بالإخلاص، والاحتساب.

كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي له مثل أجر المجاهد في سبيل الله.
حَتَّى يَرْجِعَ: أي العامل.

ما يستفاد من الحديث:

الذي يجمع الصدقات، ويوزعها بين مستحقيها محتسبا لله له مثل أجر المجاهد في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**.



(١) **حسن:** رواه أبو داود (٢٩٣٦)، والترمذي (٦٤٥)، وحسنه، وابن ماجه (١٨٠٩)، وصححه الألباني.

باب فضل الإيثار والمواساة

١ - الإيثار من صفات المفlichen



قَالَ تَمَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) ﴿[الحشر: ٩].

تفسير الآية:

قوله: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** يعني: حاجة، أي: يقدمون المحاولات على حاجة أنفسهم، ويدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك، **﴿وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي: من سلم من الشح فقد أفلح، وأنجح^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٧٠-٧١).

ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتٌ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السَّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَتَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(١).

معاني المضردات:

إِنِّي مَجْهُودٌ: أي أصابني التعب، والجوع.

مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أي أسأل الله له الرحمة.

إِلَى رَحْلِهِ: أي منزله.

قُوتٌ صِبْيَانِي: أي طعام أطفالي.

فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ: أي اشغليهم عن طلب الطعام حتى يناموا.

فَأَطْفِئِ السَّرَاجَ: أي المصباح؛ ليقع الظلام فلا يطلع على امتناعنا

من أكل الطعام.

فَتَقَعَدُوا: أي جميعا.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤)، واللفظ له.

الضَّيْفُ: المراد به من أتى زائراً من بلدة أخرى، أما الزائر المقيم فيسمى زائراً وليس ضيفاً.

عَجَبَ اللَّهُ: أي عجباً حقيقياً يليق به **عَزَّجَلَّ**، لا يشبه عَجَب المخلوقين.

ما يستفاد من الآية، والحديث:

- ١- استحباب الإيثار على النفس ولو كان محتاجاً، وكذلك على العيال إذا لم يضرهم.
- ٢- وجوب إكرام الضيف.



باب فضل صدقة السر

١- صدقة السر لها أجر عظيم وثواب جزيل عند الله تعالى



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

تفسير الآية:

قوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: إن أظهرتموها فنعم شيء هي، ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحثية، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي بدل الصدقات، ولا سيما إذا كانت سرًّا يحصل لكم الخير في رفع الدرجات ويكفر عنكم السيئات، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: لا يخفى عليه من ذلك شيء،

وسيجزيكم عليه^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

تفسير الآية:

قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذا مدح منه تعالى للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار، والأحوال من سر وجهر، حتى إن النفقة على الأهل تدخل في ذلك أيضا، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: يوم القيامة على ما فعلوا من الإنفاق في الطاعات، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: على ما فاتهم من أمور الدنيا^(٢).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- مشروعية الجهر بالصدقة إن كان في الجهر بها مصلحة.
- ٢- فضل الصدقة، وأنها سبب لتكفير السيئات، والأمن يوم القيامة.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧٠١-٧٠٣).

(٢) انظر: السابق (١/ ٧٠٧-٧٠٨، ٢٤٠).

٢- صدقة السر تقيك الحريوم القيامة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه^(٢).

يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

إِمَامٌ عَدْلٌ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العبادة في الشباب أشق؛ لكثرة

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب (٥١/٦).

الدواعي، وغلبة الشهوات.

نَشَأُ: أي نما، وتربى.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح، إشارة إلى طول

الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة

لا إظهارًا فقط.

فِي اللَّهِ: أي في طلب رضاه، أو لأجله، لا لغرض دنيوي.

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إن اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في

الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعتة إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ: أي يده اليسرى.

مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء

الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خاليًا من الالتفات إلى غير الله تعالى ولو كان في ملاء.

فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ: أي سالت بالدموع.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب البكاء عند ذكر الله.
- ٢- الحث على الاتصاف بالصفات السبعة المذكورة في الحديث.
- ٣- تفاضل الناس في المحشر.
- ٤- فضيلة الحب في الله.



٣ - صدقة السر سبب من أسباب رضى الله عنك



روى الطبراني في «الأوسط» وحسنه الألباني عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ»^(١).

معاني المفردات:

صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ: أي الإحسان إلى الغير.

تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ: أي تحفظ من السقوط في الهلكة والمصائب.

ما يستفاد من الحديث:

١ - فضيلة صدقة السر؛ فإنها تطفيئ غضب الرب **عَزَّوَجَلَّ**.

٢ - فضيلة الإحسان إلى الغير؛ فإنه يقي الوقوع في المهلكات.



(١) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط (٩٤٣)، والكبير (٨٠١٤) عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٩٧).

٤- صدقة السر سبب من أسباب حب الله لك



روى الترمذي وصححه عن أبي ذرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدُلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوَّ آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّالِمُ»^(١).

معاني المضردات:

فَسَأَلَهُمُ بِاللَّهِ: أي مستعطفا بالله قائلا: أنشدكم بالله أعطوني.

وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةٍ: أي ولم يقل: أعطوني بحق قرابة.

فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ: أي تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا

يروه، فسبقهم بهذا الخير.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٦٨)، وصححه، النسائي (٢٥٧٠)، وأحمد (٢١٣٥٥).

مِمَّا يُعَدَّلُ بِهِ: أي من كل شيء يساوى بالنوم.

فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ: أي ناموا.

يَتَمَلَّقُنِي: أي يتضرع إليّ.

فَهَزَمُوا: أي أهل الاسلام.

وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ: أي على القتال.

أَوْ يُفْتَحَ لَهُ: أي حتى يفوز بإحدى الحُسنيين.

الشَّيْخُ الزَّانِي: أي الرجل الكبير، ضد الشاب، وقيل: أي المحصن

الذي سبق له التزويج، ضد البكر.

وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ: أي المتكبر.

وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ: أي كثير الظلم في المَطل وغيره.

وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر؛ لأن هذه الخصال فيهم أشد

مذمة، وأكثر نكرة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات صفتي المحبة، والبغض لله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٢- فضيلة صدقة السر؛ فأنها سبب لمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** لصاحبها.
- ٣- فضيلة التضرع لله **عَزَّوَجَلَّ** عند تلاوة القرآن.
- ٤- كلما كان الدافع على المعصية ضعيفا كان الذنب أعظم.

باب

فضل الصدقة على الزوج والأقارب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

تفسير الآية:

اشتملت هذه الآية الكريمة، على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة؛ فإن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حولهم إلى الكعبة، شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ أي: المراد إنما هو طاعة الله **عَزَّجَلَّ**، وامثال أوامره، والتوجه حيثما وُجَّه، واتباع ما

شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بر ولا طاعة، إن لم يكن عن أمر الله وشرعه.

ومن اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو، وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله، **﴿وَالْكِتَابِ﴾** وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء **﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾**، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيم على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونسخ الله به كل ما سواه من الكتب قبله، وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وقوله: **﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾** أي أخرجه، وهو محب له، راغب فيه، **﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾** هم قرابات الرجل، وهم أولى من أعطى من الصدقة، **﴿وَالْيَتَامَى﴾** هم الذين لا كاسب لهم، وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب، **﴿وَالْمَسْكِينِ﴾** هم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيعطون ما تسد به حاجتهم، **﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾** هو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته، فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفرا في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف، **﴿وَالسَّائِلِينَ﴾**

هم الذين يسألون الناس، فيعطون من الزكوات والصدقات، ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ هم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه في كتابتهم.

وقوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ أي: وأتم أفعال الصلاة في أوقاتها بركوعها، وسجودها، وطمأنيتها، وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي، ﴿وَعَاتَى الزَّكَاةَ﴾ يحتمل أن يكون المراد به زكاة النفس، وتخليصها من الأخلاق الدنية الرذيلة، ويحتمل أن يكون المراد زكاة المال، ﴿وَالْمُؤْفُوتَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ كقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: ٢٠]، وعكس هذه الصفة النفاق.

وقوله: ﴿وَالضَّالِّينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ أي: في حال الفقر، وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء، ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي: في حال القتال، والتقاء الأعداء، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات ^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:

٢٧٣].

تفسير الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٥-٤٨٩).

قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي: لا يخفى عليه شيء منه، وسيجزي عليه أوفر الجزاء وأتمه يوم القيامة، أحوج ما يكونون إليه^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَتِذَا الْقُرُوءِ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

تفسير الآية:

يقول تعالى أمراً بإعطاء ذي ﴿الْقُرُوءِ حَقَّهُ﴾ أي: من البر والصلة، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ وهو الذي لا شيء له ينفق عليه، أو له شيء لا يقوم بكفايته، ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وهو المسافر المحتاج إلى النفقة، وما يحتاج إليه في سفره، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: النظر إليه يوم القيامة، وهو الغاية القصوى، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: في الدنيا، وفي الآخرة^(٢).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- أصول الإيمان هي: الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والأنبياء، واليوم الآخر، ومن الإيمان بالله الإيمان بالقدر.
- ٢- وجوب إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهود، والصبر في حالي الفقر، والمرض، وعند القتال.
- ٣- فضيلة الوفاء بالعهود.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧٠٧).

(٢) انظر: السابق (٦/ ٣١٨).

١- الصدقة على القريب المحتاج بأجرين



في الصحيحين عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامَ فِي حَجَرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجَرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِالْأُلَى، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَامَ لِي فِي حَجَرِي؟ وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: «أَيُّ الزَّيْنَبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»^(١).

معاني المضردات:

أَيَجْزِي: أي أيكفي، ويُقبل؟

حَجَرِي: أي رعايتي، وحضانتي.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

الصَّدَقَةُ: أي الزكاة.

في الصحيحين عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ **[آل عمران: ٩٢]**، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ **[آل عمران: ٩٢]**، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءٍ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْرَبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ ^(١).

معاني المفردات:

بَيْرُ حَاءٍ: اسم بستان.

طَيِّبٌ: أي عذب.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾: البر اسم جامع لكل خير.

﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: أي من أموالكم طيبة بذلك

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

نفوسكم.

أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ: أي أطمع وآمل من الله تعالى أن يدخر لي أجرها وثوابها لأجده يوم القيامة.

بَخ: كلمة تقال عند الرضا، والإعجاب بالشيء.

مَالٌ رَابِعٌ: أي ذو ربح كثير يجنيه صاحبه في الآخرة.

روى الترمذي وصححه عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

الصَّدَقَةُ: أي التطوع بالإنفاق.

عَلَى الْمُسْكِينِ: أي الذي يمتلك أكثر من نصف كفايته ولا تكفيه؛ ويدخل فيه الفقير.

صَدَقَةٌ: أي واحدة.

وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ: أي على القريب.

ثِنْتَانِ: أي صدقتان.

صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ: أي لها أجران أحدهما: صدقة، والآخر: صلة.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ

(١) صحيح: رواه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي في الكبرى (٢٣٧٤)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وأحمد (١٦٢٣٣)، وصححه الألباني.

رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّدَقَاتِ، أَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قَالَ:
«عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ»^(١).

معاني المفردات:

الكَاشِحُ: أي العدو الذي يضمّر عداوته، والصدقة عليه أفضل منها
على ذي رحم غير كاشح؛ لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها.

روى ابن خزيمة وحسنه الألباني عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ،
وَهِيَ عَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ، صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ»^(٢).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب تصدق المرأة من حليها.
- ٢- أجر الصدقة على الأرحام أعظم من أجر الصدقة على عامة الناس.
- ٣- من أراد أن ينال تمام البر فلينفق مما يحب.
- ٤- سرعة استجابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للقرآن الكريم.
- ٥- الإنفاق على الأقارب يزيد الألفة ويقوي الروابط بين المسلمين.

(١) صحيح: رواه أحمد (١٥٣٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١١٠).

(٢) حسن: رواه ابن خزيمة (٢٠٦٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٩٢):
«حسن صحيح».

٢- أهل البيت شركاء في أجر الصدقة



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، فَلَهَا أَجْرُهَا، وَلِلزَّوْجِ بِمَا اكْتَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

غَيْرَ مُفْسِدَةٍ: بأن تصدقت بما لا يؤثر نقصانه على العيال، ولم تتجاوز القدر المعتاد ولم تقصد تبديد ماله.

بِمَا اكْتَسَبَ: أي بسبب كسبه المال المنفق.

وَلِلْخَازِنِ: أي الذي يحفظ الطعام وغيره.

مِثْلُ ذَلِكَ: أي من الأجر.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية إنفاق المرأة من قوتها غير مضارة لأهل بيتها.

٢- إذا احتسب الرجل ما تتصدق به زوجته من ماله فله أجر.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤١)، ومسلم (١٠٢٤).

باب فضل القرض الحسن

١- القرض الحسن كعتق رقبة



روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ»^(١).

معاني المضردات:

مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً: أي أعطى عطية، وتكون في الحيوان، والشمار وغيرهما.

وَرِقٍ: أي فضة.

هَدَى زُقَاقًا: أي عَرَفَ ضالاً، أو ضريراً طريقاً.

كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ: أي كان ما ذكر له مثل عتق عبد.

ما يستفاد من الحديث:

(١) **حسن:** رواه الترمذي (١٩٥٧)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (١٨٦١٦)، وصححه الألباني.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١- عظم أجر المقرض في سبيل الله؛ فإنه يعدل أجر عتق عبد.

٢- الحث على التعاون بين المؤمنين.



٢- القرض الحسن كصدقة بمثل القرض كل يوم



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن قيس بن رومي، قال: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَدْنَانَ يُقْرِضُ عَلْقَمَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ عَطَاؤُهُ تَقَاضَاهَا مِنْهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقَضَاهُ، فَكَانَ عَلْقَمَةَ غَضِبَ، فَمَكَثَ أَشْهُرًا ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: أَقْرِضْنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِي، قَالَ: نَعَمْ، وَكَرَامَةً، يَا أُمَّ عُبَّةَ هَلُمِّي تِلْكَ الْخَرِيطَةَ الْمَخْتُومَةَ الَّتِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتْ بِهَا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَرَاهِمُكَ الَّتِي قَضَيْتَنِي، مَا حَرَكْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا، قَالَ: فَلِلَّهِ أَبُوكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِي؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ، قَالَ: مَا سَمِعْتَ مِنِّي؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً»^(١).

معاني المفردات:

إِلَى عَطَائِهِ: أي إلى الأجل الذي يأخذ فيه حقه من بيت المال.
تَقَاضَاهَا مِنْهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ: أي اشتد سليمان في كلامه مع علقمة وهو يطلب منه أن يقضيه دينه.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦٩).

لَدَرَاهِمُكَ الَّتِي قَضَيْتَنِي: الخطاب لعلقمة لا لأم عتبة.

قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ: أي أردت أن أقرضك مرة ثانية فأنال هذا

الفضل.

مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِي: أي من الاشتداد في التقاضي، مع أنك

ما كنت محتاجا إلى الدراهم.

ما يستفاد من الحديث:

١- قرض الشيء مرتين يقوم مقام التصدق به مرة، وظاهر هذا

الحديث منافٍ لحديث الصدقة بعشرة أمثالها؛ فلعل هذا باختلاف

نيات الأشخاص، واعتبار التسامح في الاقتضاء، أو يحمل على أن

العدد لا مفهوم له فيه، أو كثرة الثواب.

٢- الحث على السعي في قضاء حوائج المسلمين.

٣- النذب بتفريج كربات المسلمين.



باب فضل من يسر على معسر أو أنظره أو وضع عنه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠) [البقرة: ٢٨٠].

تفسير الآية:

أمر تعالى بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء، فقال: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي: لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمدينه إذا حلَّ عليه الدين: إما أن تقضي، وإما أن تُرَبِّي. ثم ندب إلى الوضع عنه، ووعد على ذلك الخير والثواب الجزيل، فقال: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: وأن تركوا رأس المال بالكلية، وتضعوه عن المدين خير لكم عند ربكم^(١)، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: موضع الفضل في الصدقة، وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٦٣).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

ما يستفاد من الآية:

إن كان المُقرَض لا يجد سداد دينه فيستحب للمقرض أن يؤخر عنه السداد، وإن عفا عن ذلك الدين فهو خير له عند ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.



١- من صبر على المدين أظله الله يوم القيامة



روى مسلم عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»^(١).

معاني المفردات:

أَنْظَرَ مُعْسِرًا: أي: أمهل مديونا فقيرا.

أَوْ وَضَعَ عَنْهُ: أي: قليلا أو كثيرا.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ»، قُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ»، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ لَهُ: «بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حُلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٠٠٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٣٠٤٦)، وصححه الألباني في الإرواء (١٤٣٨).

ما يستفاد من الحديثين:

١- من أقرض قرضاً كان له بمثله صدقة، فإذا أنظره كان له بمثليه صدقة.

٢- الحث على احتساب الأجر عند إنظار المعسر.

٣- الحث على الترفق والتلطف بين المسلمين.



٢ - من نفس عن معسر نجاه الله من كرب يوم القيامة



روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طَلَبَ غَرِيماً لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنْفُسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعُ عَنْهُ»^(١).

معاني المفردات:

طَلَبَ غَرِيماً لَهُ: أي بحث عنه.

فَتَوَارَى عَنْهُ: أي استتر عنه واختفى.

كُرْبٍ: جمع كربة، وهي الغم الذي يأخذ بالنفس.

فَلْيُنْفُسْ: أي يمد ويؤخر المطالبة، وقيل: أي يفرج عنه.

عَنْ مُعْسِرٍ: أي إلى مدة يجد مالا فيها.

يَضَعُ: أي يحط عن المعسر كله، أو بعضه.

روى مسلم عَنْ أَبِي الْيَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠٠٦).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- من سره أن ينجيه الله من كربات يوم القيامة فليصبر على المعسرين أو يضع عنه.
- ٢- الصبر على المقترض سبب لإزالة الله تعالى العبد يوم القيامة.
- ٣- الحث على إظهار المعسر؛ فإنه يزرع التراحم بين المؤمنين.



٣- من تجاوز عن المعسر تجاوزاً لله عنه



في الصحيحين عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ»^(١).

معاني المفردات:

تَلَقَّتْ: أي استقبلت عند الموت.

فِتْيَانِي: جمع فتى وهو الأجير والخادم.

يُنْظَرُوا: أي يُمهَلُوا.

وَيَتَجَاوَزُوا: أي يتسامحوا في الاقتضاء، والاستيفاء.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدين، وإما بعضه من كثير أو قليل.

٢- فضل المسامحة في الاقتضاء، وفي الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٣- فضل الوضع من الدين.
- ٤- لا يُحتقر شيء من أفعال الخير فلعله سبب السعادة والرحمة.
- ٥- الحث على عدم تعنيف المعسر والتلطف به.
- ٦- رحمة الإسلام ورفقه بأصحاب الأعذار وحثه على التجاوز عنهم.



٤- السماحة في البيع والشراء وقضاء الديون

سبب لرحمة الله لك



روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» ^(١).

معاني المفردات:

رَحِمَ اللَّهُ: دعاء بالرحمة.

سَمَحًا: أي جوادا متساهلا يتجاوز عن بعض حقه.

اِقْتَضَى: أي إذا طلب دينا له على غريم يطلبه بالرفق واللطف لا بالعنف.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على التساهل في البيع والشراء، فلا يبخس المشتري حق السلعة، ولا يطغى البائع في الثمن.

٢- تنوع الأسباب التي تجلب رحمة الله **عَزَّجَلَّ** لعباده.



(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٧٦).

باب فضل الإنفاق في وجوه الخير

١ - الإنفاق في سبيل الله من صفات المتقين



قَالَ تَعَالَى: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة: ١ - ٥].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿الْم﴾ اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فقيل: هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله، ولم يفسروها، وقيل غير ذلك، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: هذا القرآن لا شك فيه أنه نزل من عند الله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: فيه هداية للمؤمنين الذين يتقون الشرك بي، ويعملون بطاعتي، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يصدقون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يقيمون الصلاة بفروضها، ويحافظون على مواقيتها

ووضوئها، ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ أي: يؤدون جميع اللازم عليهم في أموالهم، زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته، وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من الأموال، فإن الصلاة حق الله وعبادته، وهي مشتملة على توحيدهِ والثناء عليه، وتمجيده والابتغال إليه، ودعائه والتوكل عليه؛ والإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القربات والأهلون، ثم الأجانب، فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في هذه الآية، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: يصدقون بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: بالبعث والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، وإنما سميت الآخرة؛ لأنها بعد الدنيا، ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، والإنفاق من الذي رزقهم الله، والإيمان بما أنزل الله إلى الرسول ومن قبله من الرسل، والإيقان بالدار الآخرة، وهو يستلزم الاستعداد لها من العمل بالصالحات وترك المحرمات ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: نور وبيان وبصيرة من الله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون في الدنيا والآخرة^(١).

ما يستفاد من الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٥٦-١٧١).



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- القرآن الكريم لا ريب فيه، فمهما حاول المشككون التشكيك فيه لم يستطيعوا.
- ٢- القرآن الكريم هداية للمؤمنين.
- ٣- الذين آمنوا بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واتبعوا ما أوجب الله واجتنبوا ما حرم هم المفلحون في الدنيا والآخرة.



٢- الله يخلف على المنفق في سبيله ويعوضه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ

﴿٣٩﴾ [سبأ: ٣٩].

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ أي: هو خير من يعطي، ويرزق^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٢٣/٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

لَا تَغِيْضُهَا نَفَقَةً: أي لا ينقصها شيء.

سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: سَحَاءُ صفة لليد، أي دائمة بالعطاء والجود.

فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيْضْ مَا فِي يَدِهِ: أي لم ينقص ما في يمينه من الجود

والإنفاق؛ وهذا تقريب لبيان سعة إنفاقه **جَلَّوَعَلَا**.

يَخْفِضُ: أي ينزل أرزاق العباد ومقاديرهم.

وَيَرْفَعُ: أي يرفع أعمال العباد ويحصيلها.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- ما نقص مال العبد من صدقة.
- ٢- الله **عَزَّوَجَلَّ** هو خير من تكل إليه أمر رزقك وقوتك.
- ٣- من أنفق في سبيل الله فإن الله يكفله.
- ٤- رزق الله تعالى لا ينفد مهما كثر عطاؤه.
- ٥- إثبات صفة اليد لله **عَزَّوَجَلَّ**، وإثبات العرش والميزان.



٣ - الإنفاق على الأهل والأقارب بنية التقرب

إلى الله تعالى صدقة



في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»^(١).

معاني المفردات:

يَحْتَسِبُهَا: أي يقصد بها الاحتساب، وهو طلب الثواب.

كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة.

في الصحيحين عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، ثُمَّ قَالَ: «وإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»^(٢).

معاني المفردات:

يَعُودُنِي: أي يزورني في مرضي.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

فِي فَمِ امْرَأَتِكَ: أي تثاب على ما تطعمه زوجته بيدك مؤانسة، وحسن معاشرة، وكذا ما تنفقه على زوجته من طعام وغيره.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- يشترط في قبول العمل الصالح احتساب الأجر لله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٢- ينبغي للمسلم أن ينوي بكل عمل يعمله التقرب إلى الله؛ ليثاب عليه.
- ٣- حث الأزواج على احتساب الأجر عند إطعام نساءهم؛ فإنهم يؤجرون على ذلك.



٤- البخل بالإنفاق سبب الخسران والشقاء



في الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ: «هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ» قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ، فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، وَلَا بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ، وَأَسْمَنَهُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا، عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»^(١).

معاني المفردات:

فَلَمْ أَتَقَارَّ: أي لم يمكنني القرار والثبات.

فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي: أي يفديك أبي وأمي وهما أعز الأشياء عندي.

إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا: أي إلا من أنفق ماله أماما ويمينا

وشمالا على المستحقين، فعبر عن الفعل بالقول.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٠)، ومسلم (٩٩٠)، واللفظ له.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَتَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا: الأظلاف جمع ظلف، وهو للبقر والغنم بمنزلة

الحافر للفرس.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإنفاق في سبيل الله والتحذير من شح النفس.
- ٢- شدة عذاب من لا يؤدي الزكاة الواجبة عليه.
- ٣- استعمال الداعية لأسلوب التشويق يجعل المخاطب ينصت للسمع، ويتهم لما يقال.



٥- لا تنس هذه الصدقات



في الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(١).

معاني المفردات:

أَهْلُ الدُّثُورِ: أي أهل الأموال الكثيرة.

بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ: أي أن لها أجرا كما للصدقة أجر، وأن هذه الطاعات تماثل الصدقات في الأجور.

وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ: أي جماع أحدكم زوجته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (١٠٠٦).

وَزَّرَ: أي إثم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- علو همة أصحاب رسول الله ﷺ حيث إنهم جاؤوا إليه يشتكون عدم قدرتهم على التصديق في سبيل الله عز وجل.
- ٢- المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.
- ٣- جواز القياس وهو مذهب العلماء كافة، ولم يخالف فيه إلا الظاهرية، ولا يعتد بهم.
- ٤- فضيلة التسبيح، وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- الحث على استحضار نية حسنة عند فعل المباحات.
- ٦- ينبغي للعالم أن يذكر دليلاً على بعض المسائل التي تخفى.
- ٧- جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل إذا علم من حال المسؤول أنه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء أدب.
- ٨- التسبيح والتحميد والتكبير وتهليل صدقة.
- ٩- الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتلطف ورفق.

٦ - الصدقات والطاعات سبب السعادة

في الدنيا والآخرة



روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»^(١).

معاني المفردات:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً: أي لا يترك مجازاته بشيء من حسناته، والظلم يطلق بمعنى النقص.

أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ: أي صار إليها.

أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى الله تعالى^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١٧/١٥٠).

١- الكافر يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات، أي بما فعله متقربا به إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدقة والعق والضیافة وتسهيل الخيرات ونحوها، وأما إذا فعل مثل هذه الحسنات، ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة.

وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضا في الدنيا، ولأمانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده^(١).

٢- عظيم إكرام الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

٣- الأعمال الصالحة زاد للمؤمنين في الدارين.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٧/١٥٠).

٧- الصدقات تطفى غضب الرب



روى الطبراني في «الأوسط» وحسنه الألباني عن مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ»^(١).

معاني المفردات:

صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ: أي الإحسان إلى الغير.

تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ: أي تحفظ من السقوط في الهلكة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة صدقة السر؛ فإنها تطفى غضب الرب **عَزَّ وَجَلَّ**.

٢- فضيلة الإحسان إلى الغير؛ فإنه يقي الوقوع في المهلكات.

٣- صدقة السر فضلها كبير؛ لأنه لا يشوبها شيء من الرياء

والسمعة.



(١) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط (٩٤٣)، والكبير (٨٠١٤) عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٩٧).

٨ - الصدقات سبب في نزول البركة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»^(١).

معاني المفردات:

خَلْفًا: أي عوضا عما أنفقه.

مُمْسِكًا: أي عن الإنفاق.

تَلْفًا: أي أتلف ما لديه.

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق، وعلى العيال والضيغان والصدقات، ونحو ذلك بحيث لا يذم، ولا يسمى سرفا، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا^(٢).

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٩٥ / ٧).

وَالنَّهَارِ»^(١).

معاني المفردات:

لَا حَسَدَ: أي لا غبطة، والحسدُ قسمان: حقيقي، ومجازي، فالحقيقي: تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة، وأما المجازي: فهو الغبطة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين، وما في معناهما^(٢).

إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: أي خصلتين.

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ: أي حفظ القرآن، وفهمه.

آثَاءً: أي ساعات، جمع آن.

روى مسلم عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمَسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»^(٣).

معاني المفردات:

أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ: أي إن بذلت الفاضل عن حاجتك

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٩٧/٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٣٦).

وحاجة عيالك فهو خير لك؛ لبقاء ثوابه، وإن أمسكته فهو شر لك؛ لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه، وفوت مصلحة نفسه في آخرته، وهذا كله شر.

وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَافٍ: أي قدر الحاجة لا لوم على صاحبه.

وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ: أي العيال والقراة أحق من الأجانب.

وَالْيَدُ الْعُلْيَا: أي التي تعطي وتنفق.

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى: أي التي تأخذ وتسال.

في الصحيحين عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى: أي أفضل الصدقة ما بقي صاحبها بعدها مستغنيا بما بقي معه، وتقديره أفضل الصدقة ما أبقى بعدها غنى يعتمد عليه صاحبها، ويستعين به على مصالحه وحوائجه.

يَسْتَعْفِفُ: أي يطلب العفة، وهي الكف عن الحرام، وعن سؤال الناس.

يُعِفُّهُ اللَّهُ: أي يرزقه الله العفة، أي الكف عن السؤال والحرام.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤).

يَسْتَغْنِ: أي يطلب الغنى من الله تعالى لا من الناس.

يُغْنِيهِ اللهُ: أي يجعله غنياً بالقلب.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- مشروعية تمنى ما عند الغير من غير تمنى زوال ما عنده.
- ٢- فضيلة حفظ القرآن، وفهمه، وقيام الليل به.
- ٣- ذم من يحفظ القرآن، ولا يقوم به الليل.
- ٤- فضيلة الصدقة، وأن صاحبها محمود.
- ٥- ذم من يجمع المال، ولا يتصدق بشيء منه.
- ٦- ينبغي للعبد أن يدعو الله دائماً أن يرزقه فهم كتابه وتدبره.
- ٧- فضيلة الإنفاق على الأهل والفقراء والمساكين.
- ٨- حث الشريعة على الاستعفاف عما في أيدي الناس، والاستغناء بالله تعالى.



٩- البخل سبب في قطع البركة



في الصحيحين عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**انْفَقِي** - أَوْ: **انْضَحِي**، أَوْ: **انْفَحِي** - وَلَا تُحْصِي، فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(١).

معاني المفردات:

انْضَحِي، أَوْ: **انْفَحِي**: أي أعطي، والنضح والنفع العطاء، ويطلق النضح أيضا على الصب، فلعله المراد هنا، ويكون أبلغ من النفع.

وَلَا تُحْصِي: من الإحصاء وهو معرفة قدر الشيء أو وزنه أو عدده، والمعنى لا تحصى ما تنفقين حتى لا تستكثريه فربما امتنعت من الإنفاق.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإنفاق في وجوه الخير.
- ٢- إحصاء المال وعده من أسباب الامتناع عن الصدقة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٣٣)، ومسلم (١٠٢٩)، واللفظ له.

باب فضل صدقة الفطر

زكاة الفطر تطهير للصائم مما ارتكبه

مما لا يليق به كصائم



روى أبوداود وحسنه الألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» ^{(١)(٢)}.

(١) حسن: رواه أبوداود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني.

(٢) حكم إخراج زكاة الفطر قيمة:

قال الإمام مالك رحمه الله في «المدونة»: لا يجزئ أن يعطي الرجل في زكاة الفطر عَرَضًا من العرض، وليس كذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم. [انظر: المدونة (١/ ٣٩٢)].

قال الإمام الشافعي رحمه الله في «الأم»: لا يؤدي من الحب غير الحب نفسه، ولا يؤدي سويقا ولا دقيقا، ولا قيمته، ولا يؤدي أهل البادية من شيء يقتاتونه كالقت والحنظل ونحوه، ويكلفون أن يؤدوا من قوت أقرب البلاد إليهم؛ لأنهم يقتاتون من ثمرة لا زكاة فيها. [انظر: الأم (٢/ ١٧٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم»: ولم يجز عامة الفقهاء إخراج القيمة في زكاة الفطر. [انظر: شرح صحيح مسلم (٧/ ٦٠-٦١)]. =

معاني المفردات:

طُهْرَةٌ لِلصَّائِمِ: أي تطهيرًا للنفس من صام رمضان.

اللَّغْوُ: أي الكلام الذي لا فائدة منه، وقيل: الكلام الباطل، والقبيح.

الرَّفَثُ: أي الفحش من الكلام.

طُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ: أي ليكون قوتهم يوم العيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- استشعار العبد عند إخراج زكاة فطره أنه يُطهر صيامه من اللغو والرفث.

٢- زكاة الفطر رحمة بالفقراء والمساكين.

٣- من أدى زكاة الفطر بعد صلاة العيد كتبت له صدقة وليست زكاة.

٤- الحكمة من مشروعية زكاة الفطر:

١- تُطَهَّرُ الصَّائِمُ مما صدر عنه من كلام فاحش، وباطل، أو مما لا فائدة منه.

٢- تُغْنِي الْمَسَاكِينَ عن السؤال في يوم العيد.

٣- تُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى الْمَسَاكِينِ في يوم العيد.

= قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ في «المغني»: من أعطى القيمة لم يجزئه، قال أبوداود: قيل لأحمد وأنا أسمع: أعطي الدراهم -يعني صدقة الفطر- قال: أخاف ألا يجزئه، خلاف سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر: المغني (٤/ ٢٩٥)].

باب فضل أداء الزكاة

١- من حافظ على الصلاة والزكاة أمن الخوف في الآخرة



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧).

تفسير الآية:

يمدح الله تعالى المؤمنين به، المطيعين أمره، المؤدين شكره،
المحسنين إلى خلقه في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأخبر عز وجل عما
أعد لهم من الكرامة، وأنهم يوم القيامة من التبعات آمنون^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- الإيمان وحده دون العمل الصالح لا يكفي.
- ٢- فضيلة المحافظة على المذكورات في الآية، وأنها سبب
للسعادة في الدارين.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧١٦).

٢- الزكاة أجراها عند الله عظيم



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٦٢).

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ كأنه يقول: وبإقامة الصلاة، أي: يعترفون بوجوبها وكتابتها عليهم، ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يحتمل أن يكون المراد زكاة الأموال، ويحتمل زكاة النفوس، ويحتمل الأمرين، والله أعلم، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يصدقون بأنه لا إله إلا الله، ويؤمنون بالبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال خيرها وشرها، ﴿أُولَئِكَ﴾ هو الخبر عما تقدم ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: الجنة^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- عظم أجر من أقام الصلاة وآتى الزكاة وآمن بالله تعالى واليوم الآخر.

٢- الإيمان قول وعمل.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦٨).

٣- الزكاة والصدقات تطهر المال وتزكي النفس



قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

تفسير الآية:

أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يأخذ من أموال المسلمين صدقة تطهرهم من ذنوبهم، ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، أي: ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- الصدقة تزكي العبد وتطهر نفسه من الشهوات والمحرمات وأثر المعاصي.

٢- الحث على الإكثار من الصدقات.



(١) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٩١)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٧).

٤- رحمة الله تحل بالمتقين والمؤدين الزكاة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: عمت كل شيء، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ أي: فسأوجب حصول رحمتي منة مني وإحساناً إليهم، ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات، وهم أمة محمد ﷺ الذين يتقون، أي: الشرك والعظائم من الذنوب، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أي: زكاة النفوس، وقيل: زكاة الأموال، ويحتمل أن تكون عامة لهما؛ فإن الآية مكية، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يصدقون^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- إثبات صفة الرحمة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
- ٢- الحث على الإيمان، والتقوى، وإيتاء الزكاة؛ فإن الله يرحم من اتصف بذلك.
- ٣- سعة رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ.

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٨٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٨١-٤٨٣).

٥- أداء الزكاة طريق الفلاح



قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

تفسير الآيات:

ذكر الله **عَزَّجَلَّ** في هذه الآيات صفات عباد الله الفائزين في الآخرة، فقال: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** أي: قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح، وهم المؤمنون المتصفون بهذه الأوصاف، **﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** أي: خائفون ساكنون، **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾** أي: عن الباطل، وهو يشمل: الشرك، والمعاصي، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾** أي: زكاة أموالهم، وزكاة نفوسهم من الشرك والدنس، **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥﴾** **﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾** أي: والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو

لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت
 أيماهم من الإماء، ومن فعل ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج؛
 ولهذا قال: ﴿فَمَنْ أَبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: غير الأزواج والإماء، ﴿فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي: المعتدون، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي:
 إذا أوتمنوا لم يخونوا، بل يؤدونها إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا
 أوفوا بذلك، لا كصفات المنافقين، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾
 أي: يواظبون عليها في مواقيتها، وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات
 الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها، ولما
 وصفهم الله **جَلَّ جَلَالُهُ** بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة
 قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ **(١٠)** **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**
(١١)، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم كلهم خلقوا لعبادة الله
 تعالى، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك
 أولئك ما أمروا به مما خلقوا له - أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا
 أطاعوا ربهم **عَزَّ وَجَلَّ**، بل أبلغ من هذا أيضا ^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- الحث على الاتصاف بالصفات المذكورة في هذه الآيات،
 فإنها من أسباب الفلاح، ومن ثم تؤول بصاحبها إلى الجنة.
- ٢- الحث على الابتعاد عن مجالس اللغو والغيبة.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٤٦١-٤٦٥).

٦ - التوحيد والصلاة والزكاة طريق الجنة



في الصحيحين عَنْ أَبِي أَيُّوبَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَرَبُّ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»^(١).

معاني المفردات:

قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ: القائل من حضر من القوم، وما للاستفهام، والتكرار للتأكيد، والمعنى أي شيء جرى له؟

أَرَبُّ مَا لَهُ؟: أي أية حاجة يطلبها، ويسأل عنها جاءت به؟

تَصِلُ الرَّحِمَ: أي تحسن إلى قرابتك.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣)، واللفظ للبخاري.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(١).

معاني المفردات:

الْمَكْتُوبَةُ: أي المفروضة وهي الصلوات الخمس.
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: أي أقسم بالله الذي حياتي بأمره.
سَرَّهُ: أي أحب.

روى الترمذي، وقال: «حسن صحيح» عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»^(٢).

معاني المفردات:

يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ: أي يكون سببا في دخولي الجنة، وفي نجاتي من النار.

لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ: أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

والنجاة من النار أمر عظيم؛ لأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات على ما ينبغي.

تَعْبُدُ اللَّهَ: أي توحده.

وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا: أي لا تصرف شيئاً من العبادة لغير الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- التوحيد وصلة الرحم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من الطرق الموصلة إلى الجنة.

٢- وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصلة الأرحام على المسلم البالغ العاقل.

٣- أفلح من فعل الواجبات، واجتنب المحرمات.



٧- الإنفاق في سبيل الله يُدْخِلُكَ فِي كَرَمِ اللَّهِ الْوَاسِعِ



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(١).

معاني المضردات:

مَلَأَتْ لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةُ: أي لا ينقصها شيء.

سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: سحَاء صفة لليد، أي دائمة بالعتاء والجود.

فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ: أي لم ينقص ما في يمينه من الجود والإنفاق؛ وهذا تقريب لبيان سعة إنفاقه **جَلَّ وَعَلَا**.

يَخْفِضُ: أي ينزل أرزاق العباد ومقاديرهم.

وَيَرْفَعُ: أي يرفع أعمال العباد ويحصيلها.

ما يستفاد من الحديث:

١- كلما أنفق العبد نفقة زاده الله من فضله.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

٢- خزائن الله ملاءى لا تنقصها نفقة.

٣- إثبات صفة اليد لله تعالى.



باب فضل إطعام الطعام

١ - إطعام الطعام يورثك النضرة والسرور



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا (١٠) فَوَقَّعَهُمُ
اللَّهُ شَرَدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) ﴿[الإنسان: ٨ - ١١].

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: ويطعمون الطعام في حال
محبتهم وشهوتهم له، وقيل: على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير
عائداً إلى الله **عَزَّجَلَّ**؛ لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على
الطعام، ﴿مِسْكِينًا﴾ هو الذي لا يجد ما يكفيه في قوته وكسوته وسكنائه،
فيعطى ما تسد به حاجته، ﴿وَيَتِيمًا﴾ هو الذي لا كاسب له، وقد مات أبوه
وهو صغير دون البلوغ، ﴿وَأَسِيرًا﴾ هو المسلم المأسور عند الكفار،
وقيل: المحبوس، وقيل العبد؛ لعموم الآية للمسلم والمشرک، أي:
يطعمون لهؤلاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه، قائلين بلسان الحال:

﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: رجاء ثواب الله ورضاه ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ أي: لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها، ولا أن تشكرونا عند الناس، ولم يقولوا هذا بألستهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به؛ ليرغب في ذلك، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ أي: إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه، في اليوم العبوس القمطير، أي: ضيقا طويلا، ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي: آمنهم مما خافوا منه، ﴿وَلَقَنَّهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: في قلوبهم، وذلك أن القلب إذا سُرَّ استنار الوجه^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- استحباب إطعام للفقراء والمساكين واليتامى والأسرى.
- ٢- الحث على عدم انتظار الشكر والثناء من الفقير بعد إعطائه.
- ٣- إطعام الطعام لوجه الله سبب في الأمن من أهوال يوم القيامة.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٨-٢٨٩).

٢- إطعام الطعام من أفضل الأعمال



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(١).

معاني المفردات:

أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟: أَيُّ أَيِّ آدَابِ الْإِسْلَامِ، وَأَيُّ خِصَالِ أَهْلِهِ أَفْضَلُ؟

تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ: أَيُّ تَبْلُغُهُ وَتُوصِلُهُ، لَمْ يَقُلْ: إِطْعَامِ الطَّعَامَ، وَإِلْقَاءِ السَّلَامِ؛ لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُتَفَاوِتُونَ فِي تِلْكَ الْخِصَالِ عَلَى حَسَبِ أَوْضَاعِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي الْمَعَارِفِ.

عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ: أَيُّ تَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيتَ، عَرَفْتَهُ أَمْ لَمْ تَعْرِفْهُ، وَلَا تَخْصُ بِهِ مَنْ تَعْرِفُهُ كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

روى البيهقي في «الشُّعْبِ» وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تُدْخَلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تُقْضَى عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

معاني المفردات:

تُطْعِمُهُ خُبْزًا: إنما خص الخبز؛ لعموم وجوده حتى لا يبقى للإنسان عذر في ترك الطعام.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصَّيَّامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامًا»^(١).

معاني المفردات:

يُرَى: أي يرى أهل الجنة.

يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا: لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها.

أَطْعَمَ الطَّعَامَ: أي للعيال، والفقراء، والأضياف.

وَأَلَانَ الْكَلَامَ: أي بمداراتهم، واستعطافهم.

وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامًا: أي قيام الليل.

وَتَابَعَ الصَّيَّامَ: كصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم الاثنين والخميس، وعشر ذي الحجة، ونحو ذلك.

ما يستفاد من الأحاديث:

(١) **حسن:** رواه البيهقي في الشعب (٧٣٦٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٦).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٢٢٩٠٥)، وصححه أحمد شاكر، والألباني في الترغيب والترهيب (٢٧١٨).

- ١- فضيلة إطعام الطعام، وإلانة الكلام، ومتابعة الصيام، وقيام الليل.
- ٢- إلقاء السلام غير مقيد بالمعارف.
- ٣- تفاضل الناس في الإسلام.
- ٤- الإيمان يزيد وينقص.
- ٥- شغف الصحابة لمعرفة أنواع الخير الموصل للجنة، كذلك السائر إلى الله ينبغي أن يهتم دائما بما ينفعه في الآخرة.
- ٦- إفشاء السلام من الفضائل التي تثبت الروابط بين الأمة الإسلامية.
- ٧- إدخال السرور على المسلمين من أحب الأعمال إلى الله.
- ٨- الجنة درجات متفاوتة على حسب العمل.
- ٩- من تلتطف في معاملاته مع المسلمين أعد الله غرفة في الجنة.
- ١٠- قضاء الدين عن المسلم من أجل الأعمال عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



٣ - إطعام الطعام من خصال أهل الجنة



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

مَا اجْتَمَعَنَ: أي وُجدت هذه الخصال الأربعة.

فِي امْرِئٍ: أي في يوم واحد من الأيام.

إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ: فيه الشهادة له بالجنة.

المعنى: أن هذه الخصال الأربعة المذكورة ما وُجدت وحصلت في

امرئ في يوم واحد إلا دخل الجنة بلا محاسبة، وإلا فمجرد الإيمان يكفي لمطلق الدخول، **أو معناه**: دخل الجنة من أي باب شاء.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٨).

روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «إِنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا
 رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا
 مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ
 اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا
 عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ
 تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ
 عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»^(١).

معاني المفردات:

لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ: هذا يدل على قرب المريض من الله **عَزَّجَلَّ**؛ إذ لم
 يقل: لوجدت ذلك عندي؛ كما قال في الطعام والشراب.

اسْتَطَعَمْتُكَ: أي طلبت منك الطعام.

لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي: أي لوجدت ثوابه عندي مدخرا لك الحسنة
 بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

اسْتَسْقَيْتُكَ: أي طلبت منك السقيا.

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(١).

معاني المفردات:

اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ: أي الذي علمكم القرآن.

أَطْعِمُوا الطَّعَامَ: أي للبر، والفاجر فقراء كانوا، أو أضيافا، أو أقارب.

أَفْشُوا السَّلَامَ: أي أكثروا من السلام وبينوه فيما بينكم.

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ: أي سالمين من المكروه.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- قرب الله تعالى من العبد المريض.

٢- الحث على إطعام المسلمين وعيادة المرضى وسقيا الماء.

٣- التوحيد هو رأس الإسلام، فلا تنفع نفسا أعمالها يوم القيامة لم تكن آمنت من قبل.



(١) **صحيح:** رواه الترمذي (١٨٥٥)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٦٩٤)، وأحمد (٦٥٨٧)، وصححه الألباني.



كتاب الأذكار





فضل ذكر الله تعالى

١- ذكر الله سبب من أسباب ذكر الله لك في المبدأ الأعلى



قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢).

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ أي: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي، ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ أمر الله تعالى بشكره، ووعدته على شكره بمزيد الخير، يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية؛ فإن من أطاع الله فقد شكره، ومن عصاه فقد كفره^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- الحث على الشكر وعدم الكفر بها.
- ٢- ينبغي للعبد أن يلهج بذكر الله **جَلَّ وَعَلَا** دائماً.
- ٣- عظم فضل الذاكرين الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٦٧-١٦٨)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤٦٥).

٢- ذكر الله سبب من أسباب صلاة الله عليك

وصلاة الملائكة أيضا



قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

تفسير الآية:

يقول تعالى أمرا عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى، المنعم عليهم بأنواع النعم وأصناف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المآب، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: عند الصباح والمساء، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ هذا تهيج إلى الذكر، أي: إنه سبحانه يذكركم فاذكروه أنتم، والصلاة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة، وأما الصلاة من الملائكة، فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار؛ ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: بسبب رحمته بكم وثنائه عليكم، ودعاء ملائكته لكم، يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين، ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا: فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم،

وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة وأشياعهم، وأما رحمته بهم في الآخرة: فأمنهم من الفزع الأكبر، وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، وما ذاك إلا لمحبتهم لهم ورأفته بهم^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- الحضر على ذكر الله تعالى ذكرا كثيرا.
- ٢- استحباب التسبيح ليلا ونهارا.
- ٣- إثبات صفة الرحمة الخاصة بالمؤمنين لله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ٤- دعاء الملائكة للعبد الذاكر لربه **جَلَّ وَعَلَا**.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦ / ٤٣١-٤٣٦).

٣- ذكر الله سبب من أسباب مغفرة الله لك



قال تعالى: ﴿وَالَّذِكْرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) [الأحزاب: ٣٥].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِكْرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ﴾ لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ أي: هيا لهم منه لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما وهو الجنة^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- عظم أجر الذاكرين الله تعالى والذاكرات.

٢- الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢١).

٤- إذا ذكرت الله في ملا ذكرك الله في ملا خير منه



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي
 فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،
 وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
 بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»^(١).

معاني المضردات:

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي: أي أجازيه بحسب ظنه بي، فإن رجا رحمتي
 وظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك؛ لأنه لا يرجوه إلا مؤمن علم أن
 له ربا يجازي، وإن يئس من رحمتي وظن أني أعاقبه وأعذبه فعليه
 ذلك؛ لأنه لا ييأس إلا كافر.

وَأَنَا مَعَهُ: أي بعوني، ونصرتي، وحفظي.

فِي نَفْسِهِ: أي سرًا.

فِي مَلَأٍ: أي جماعة من الناس.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٨٧٧).

ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ: أي جماعة من الملائكة المقربين، وهم أفضل من عامة البشر.

بِشْبَرٍ: أي مقدار شبر، وهو قدر بعد ما بين رأس الخنصر ورأس الإبهام والكف مبسوطة مفرقة الأصابع.

ذِرَاعًا: هي اليد من كل حيوان، وهي من الإنسان من المرفق إلى أطراف رؤوس الأصابع.

بَاعًا: هو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما يمينًا وشمالًا.

هَرَوَلَةً: هي الإسراع في المشي.

لا يعلم كيفية هذا التقرب منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا هو **جَلَّ وَعَلَا**، كما نقول في استوائه ونزوله وغضبه ورحمته، كل هذه الصفات تليق به لا يشابه فيها خلقه، ولا يعلم كيفيتها سواه **جَلَّ جَلَالُهُ**، فلا نكيف تقربه، ولا نكيف مجيئه ومشيه وهرولته، لا نكيف ذلك، بل نقول على الوجه اللائق بالله **جَلَّ جَلَالُهُ**، لكن من ثمرة هذا ومن مقتضاه أنه أسرع بالخير إلينا **جَلَّ جَلَالُهُ**، وأرحم بنا **جَلَّ وَعَلَا**.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على ذكر الرب **جَلَّ جَلَالُهُ**، والمصارعة إلى طاعته **جَلَّ جَلَالُهُ**.

٢- ينبغي للعبد أن يحسن الظن بربه دائماً.

٣- محبة الله تعالى لعباده المنيبين إليه.



بُطْرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٣- إثبات صفة النفس لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.
- ٤- مباهاة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** الملاء الأعلى بعباده الذاكرين له.
- ٥- قرب الله تعالى للعبد الذاكر له.



٥- ذكر الله سبب من أسباب إعانة الله لك



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ»^(١).

معاني المفردات:

ذَكَرَنِي: أي بالقلب واللسان.

وَتَحَرَّكَتْ بِي: أي بذكري.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات معية الله تعالى لمن يذكره.
- ٢- ذكر الله تعالى من أسباب حفظ العبد.



(١) صحيح: رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم (١٥٣/٩)، وابن ماجه (٣٧٩٢)، وأحمد (١٠٩٦٨)، وصححه الألباني.

٦ - أكثر من ذكر الله اقتداءً بحبيبك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(١).

معاني المفردات:

عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ: أي في جميع أوقاته.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على ذكر الله تعالى في جميع الأوقات والأحوال.
- ٢- الحث على الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذكره لربه عز وجل.



(١) متفق عليه: رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم (١/ ١٢٩)، ومسلم (٣٧٣).

٧- ذكر الله خير من إنفاق الذهب والفضة



روى الترمذي وصححه الألباني عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذَكُرُ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

معاني المضردات:

بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ: أي أفضلها.

وَأَزْكَاهَا: أي أنماها، وأنقاها.

عِنْدَ مَلِكِكُمْ: أي عند ربكم.

وَالْوَرَقِ: أي الفضة.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظم أجر ذكر الله تعالى.

٢- الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى.

٣- إثبات اسم المليك لله تعالى.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٢١٧٠٢)، وصححه الألباني.

٨ - ذكر الله سبب من أسباب نزول السكينة

واحاطة الملائكة لك



روى مسلم عَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).

معاني المفردات:

يَذْكُرُونَ اللَّهَ: أي بتلاوة كتابه، أو مدارسته.

حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ: أي أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فُرْجَةً يتوصل منها للذاكرين.

غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ: أي شملتهم من كل جهة.

نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أي الطمأنينة، والوقار.

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ: أي أثنى عليهم.

فِيمَنْ عِنْدَهُ: أي من الملائكة.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٠).

- ١- فضل مجالس الذكر وطلب العلم.
- ٢- من وظائف الملائكة أنهم يحفون مجالس الذكر.
- ٣- من سره أن يسكن قلبه، وتطمئن نفسه من مخاوف الدنيا
فليلزم مجالس الذكر.



٩- دعاء يجمع خيري الدنيا والآخرة



روى مسلم عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي -وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ- فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»^(١).

معاني المفردات:

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ: أي الكلمات.

تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ: أي أمور دنياك وأمور آخرتك؛ لاشتمالها على مطالب الدارين.

ما يستفاد من الحديث:

١- ينبغي للمسلم أن يسأل أهل العلم في كل أمور دينه.

٢- الحث على الدعاء بهذه الكلمات.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٧).

١٠- ذكر الله يرطب اللسان



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مَن ذَكَرَ اللَّهَ»^(١).

معاني المفردات:

شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ: أي شرع الله، وقيل: المراد بها هنا النوافل.

فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ: أي بشيء قليل موجب لجزاء جزيل أستغني به عما يغلبني، ويشق عليّ.

أَتَشَبَّثُ بِهِ: أي أتعلق به؛ ليسهل عليّ أداؤها، أو ليحصل به فضل مافات منها من غير الفرائض، ولم يُرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات.

رَطْبًا: أي طريًا مشغلا، قريب العهد برّبه.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على ذكر الله تعالى، وأنه سبب للاستقامة على الدين.

٢- حرص الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على طاعة الله.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٧٦٨٠)، وصححه الألباني.

١١- ذكر الله حياة القلوب



روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١).

معاني المفردات:

مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ: أي من حيث النفع والنصرة والاعتداد به.

روى مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٢).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب ذكر الله تعالى في البيت.
- ٢- استحباب صلاة النافلة في البيت حيث إنها من الذكر.
- ٣- مشروعية التمثيل الحسي في الأمور المعنوية.
- ٤- الذي يذكر الله يحيا قلبه؛ لأن القلب غذاؤه عبادة الله تعالى

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٧٩).

وذكره.

٥- البيت الذي لا يذكر فيه الله تعالى بيت خرب تعتريه الشياطين
وتستحوذ عليه.



١٢- الذكر الدائم يجعلك تسبق غيرك إلى الله



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ: أي الذين تفردوا بذكر الله تعالى، وانفردوا واعتزلوا عن الناس للتعبد.

قَالُوا: أي بعض الصحابة الحاضرين.

وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أي من هم؟

الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا: أي ذكرا كثيرا.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على ذكر الله.

٢- عظم أجر ذكر الله تعالى.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٦).

قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم، وانفردوا عنهم، وبقوا يذكرون الله تعالى. [انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٣٢٢)].

١٣- الذكر يحصن العبد من وسوسة الشيطان



روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عن الحارث الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فِيمَا أَنْ تَأْمُرُهُمْ، وَإِمَّا أَنَا أَمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَني بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَأَمُرْكُمْ بِالصَّيَامِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمُرْكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ،

فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُقْبِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُقْبَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَمَرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُقْبِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

الشَّرَفُ: جمع شُرْفَة، وهي منافذ البيوت.

وَرِقٍ: أي فضة.

عِصَابَةٌ: أي جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ: أي بجميع مالي.

فِي أَثَرِهِ: أي بعده.

فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ: أي حفظها منهم.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (١٧٨٠٠)، وصححه الألباني.

رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ: أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وهي في الأصل عروة في حبل يُجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما شد المسلم به نفسه من عرى الإسلام.

جُنَا جَهَنَّمَ: أي من جماعة النار، جمع جثوة وهي الحجارة المجموعة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- التوحيد رأس الأمر وعموده.
- ٢- الحث على الخشوع في الصلاة، وعدم الالتفات فيها.
- ٣- ذكر الله يحصن العبد من الشيطان كما يحصن الرجل نفسه من العدو.
- ٤- الصدقة فدية لصاحبها من النار كما يفدي الأسير نفسه بالمال.
- ٥- وجوب ملازمة الجماعة.



فضل الدعاء عند الرفع من الركوع

روى البخاري عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنْ الْمَتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُّونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ» ^(١).

معاني المفردات:

طَيِّبًا: خالصا عن الرياء، والسُّمعة.

بِضْعَةَ: العدد من الثلاث إلى التسع.

يَتَدَرُّونَهَا: أي يسارعون إلى كتابة هذه الكلمات؛ لعظم قدرها.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٩٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩٦)، ومسلم (٤٠٩).

مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ: أَيُّ فِي الْحَمْدِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضل قول: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» بعد

الرفع من الركوع.

٢- وجوب متابعة الإمام.

٣- فضل التأمين إذا وافق تأمين الملائكة.

٤- مشروعية الدعاء بعد الرفع من الركوع.

٥- من محاسن الشريعة الإسلامية أن نعت السبل الموصلة إلى

مغفرة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



فضل الأذكار بعد الصلاة

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»^(١).

معاني المفردات:

الدُّثُورُ: جمع دثر، وهو المال الكثير.

بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا: أي المراتب العليا في الجنة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (١٠٠٦).

المُقيم: أي الدائم.

فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ: أي أموال زائدة عن حاجتهم.

مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ: أي مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَهُمْ.

مِنْهُمْ كُلُّهُمْ: من كل حملة منهم.

روى مسلم عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مُعَقَّاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ: فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً»^(١).

معاني المضردات:

مُعَقَّاتٌ: أي تسبيحات تقال أعقاب الصلوات، سميت معقبات؛ لأنها تفعل مرة بعد أخرى.

ما يستفاد من الحديثين:

١- علو همة أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث إنهم جاؤوا إليه يشتكون عدم قدرتهم على التصديق في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٢- فضيلة التسبيح، وسائر الأذكار.

٣- جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل إذا علم من حال المسؤول أنه لا يكره ذلك، ولم يكن فيه سوء أدب.

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩٦).



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٤- فضل التسبيح والتحميد والتكبير بعد الفراغ من الصلاة.
- ٥- ذكر الله تعالى بعد الصلاة يرفع العبد أعلى الدرجات.



فضل

ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح والمغرب

روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا»^(١).

معاني المفردات:

حَسَنًا: أي طلوع حسنا، أي مرتفعة.

روى الترمذي وقال: «حسن غريب» عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَيْبٍ السَّبَّيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسَلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٣٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٣٨)، وحسنه الألباني.

إِثْرٌ: أي بعد.

مَسْلَحَةٌ: هم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر يكون فيه أقوام يرقبون العدو؛ لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له.

معاني المفردات:

مُوجِبَاتٍ: أي للجنة.

مُوبِقَاتٍ: أي مهلكات.

وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ: أي مثل عتقها.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ قَالَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُنَّ كَعَدْلِ أَرْبَعِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِذَا قَالَهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَمِثْلُ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

لَا شَرِيكَ لَهُ: أي في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

(١) حسن: رواه أحمد (٢٣٥١٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥ / ٦).

كَعْدَلٍ: أي تساوي.

أَرْبَعِ رِقَابٍ: أي أربعة عبيد.

وَمُجِي: أي أزيل.

حَرَسًا: أي وقاية.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

حِرْزًا: أي وقاية.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة ذكر الله بهذه الكلمات: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٢- الحث على المحافظة على هذا الذكر صباحا ومساءً.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

فضل

ذكر الله بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ»^(١).

معاني المضردات:

الغداة: أي الفجر.

ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ: أي استمر في مكانه ومسجده الذي صلى فيه مشغلاً بالذكر.

ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ: أي ثم صلى بعد أن ترتفع الشمس قدر رمح؛ حتى يخرج وقت الكراهة.

تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ: صفة لحجة وعمره.

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٥٨٦)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

روى أبو داود وحسنه الألباني عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا أَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَئِنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً»^(١).

معاني المفردات:

قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ: يعم الدعاء، والتلاوة، ومذاكرة العلم، وذكر الصالحين.

مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ: خصص ولد إسماعيل؛ لشرفهم على غيرهم من العرب، والعرب أفضل الأمم، ولقربهم منه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومزيد اهتمامه بهم.

روى مسلم عن أبي وائل، قَالَ: عَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَنَا، قَالَ: فَمَكَّنَنَا بِالْبَابِ هُنَيْةً، قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَدْخُلُونَ، فَدَخَلْنَا، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أَذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ، قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِأَلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ غَفْلَةً، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ قَالَ:

(١) حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وحسنه الألباني.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، قَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَالْنَا يَوْمَنَا هَذَا - فَقَالَ مَهْدِيٌّ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ كُلَّهُ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، إِنَّا لَقَدْ سَمِعْنَا الْقَرَّائِينَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقَرَّائِينَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُونَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنَ الْمُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَم»^(١).

معاني المضردات:

ظَنَنْتُمْ بِأَلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ: يعني نفسه؛ فإن أم عبد هي أمه.

غَفَلَةً: أي غفلة عن طاعة الله تعالى لا تظنوا ذلك بهم.

أَقَالْنَا: أي رفع عنا ذنوبنا، وسامحها لنا.

قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ: أي من السور التي يكثر الفصل بينها بسم الله

الرحمن الرحيم، وأوله من الحجرات عند الجمهور.

الْبَارِحَةَ: أي الليلة الماضية.

هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ: إسراعاً في قراءته كإسراع الشعر عند إنشاده.

إِنَّا لَقَدْ سَمِعْنَا: أي من رسول الله ﷺ.

القَرَائِنُ: أي النظائر والمتشابهات في الطول والقصر التي يقرأ بهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مِنْ آلِ حَم: أي من السور التي في أولها «حم».

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- ينبغي للرجل مراعاة أهل بيته في أمر دينهم.
- ٢- فضيلة الجلوس بعد صلاة الفجر وذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس.
- ٣- الندب بمجالسة الصالحين وملازمتهم.
- ٤- استحباب التسبيح قبل طلوع الشمس.
- ٥- من المكروه عند السلف النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس؛ فإنه وقت غنيمة، ووقت نزول الأرزاق، وحلول البركة^(١).



(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٥٧).

فضل الأذكار بعد صلاة الصبح

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِدُنْبٍ أَنْ يُذْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشُّرْكُ بِاللَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

دُبُر: أي بعد.

حِرْز: أي وقاية.

ما يستفاد من الحديث:

١- الندب بذكر الله تعالى قبل القيام من صلاة الصبح.

(١) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (٣٤٧٤)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٩٨٧٨)، وصححه الألباني.

٢- ذكر الله تعالى سبب لنيل أعلى الدرجات في الجنة.

٣- الذكر بعد صلاة الصبح حرز للعبد من الشيطان.



فصل خلق الذكر^(١) والاجتماع عليه

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ» قَالَ: «فِيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟» قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا» قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا

(١) **خلق الذكر**: هي خلق العلم وتلاوة القرآن ونحو ذلك، أما الذكر الجماعي بالتمايل فهو بدعة لم يثبت عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وَاللّٰهُ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ: «يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١).

معاني المفردات:

يَطُوفُونَ: أي يمشون ويدورون حول الناس.

يَلْتَمِسُونَ: أي يطلبون.

فَيُحْفَوْنَهُمْ: أي يطوقونهم، ويحيطون بهم بأجنحتهم.

وَيُمَجِّدُونَكَ: أي يعظمونك.

لِحَاجَةٍ: أي دنيوية.

روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

وَاللَّهُ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»^(١).

معاني المفردات:

وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي: أي بمرتبة قربي.

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لكونه محرماً لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

حَدِيثًا مِنِّي: أي لاحتياطي في الحديث، وإلا كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية.

يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ: أي يظهر فضلكم لهم، ويريههم حسن عملكم، ويشني عليكم عندهم، وأصل البهاء: الحسن والجمال، وفلان يباهي بماله وأهله، أي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٠).

خَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: أي أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فُرْجَة يتوصل منها للذاكرين.

غَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ: أي شملتهم من كل جهة.
نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أي الطمأنينة، والوقار.
وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ: أي أثنى عليهم.
فِيَمَنْ عِنْدَهُ: أي من الملائكة.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- إحاطة الملائكة للمجالس التي يذكر فيها الله تعالى.
- ٢- محبة الله تعالى لمجالس الذكر، وهم من يجتمعون لتلاوة القرآن، أو تعلمه، أو مدارس العلوم الشرعية.
- ٣- ينبغي للعبد أن يحرص على حضور مجالس الذكر حتى ينال تلك الفضائل العظيمة.
- ٣- استشعار العبد حال جلوسه في مجالس الذكر أن الله **جَلَّ جَلَالُهُ** يباهي بهم الملائكة، ولا يباهي الله إلا بشيء يحبه.



فضل ما يقوله عند القيام من المجلس

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ: اللغط الصوت والجلبة، أو أصوات مبهمه لا يفهم معناها، والمراد ههنا: كلام لا طائل تحته، وما لا يعني.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ: أي أنزهك يا رب عن كل نقص وعيب.

وَبِحَمْدِكَ: أي أثبت لك كل أنواع المحامد.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ: أي أقر بقلبي ناطقا بلساني أن لا معبود بحق إلا الله.

أَسْتَغْفِرُكَ: أي أطلب المغفرة منك يا رب.

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: أي أجدد التوبة لك من كل ذنب دائما.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٣٣)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: أي ما كان في مجلسه من

الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على ذكر ختام المجلس؛ فإنه من أسباب مغفرة

الذنوب.

٢- وجوب تنزيه الله عن النقائص والعيوب.

٣- ثبوت كل أنواع المحامد لله تعالى.

٤- ينبغي للعبد أن يتوب إلى الله كل حين.



فضل كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله»

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَلَا أَذُكُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ -؟»، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

كُنُوزٍ: أي ثواب مدّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم.

مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له، وأنه لا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عن قيس بن سعد بن عبادة **رضي الله عنه**، أن أباه دفعه إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** يخدمه، قال: فمر بي النبي **صلى الله عليه وسلم** وقد صليت فضر بني برجله، وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

معاني المفردات:

يخدمه: أي ليعلمه.

فضر بني برجله: أي للتنبيه.

روى الإمام أحمد وقال الألباني: «صحيح لغيره» عن أبي أيوب الأنصاري **رضي الله عنه**، أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ليلة أسري به مر على إبراهيم، فقال: «من معك يا جبريل؟» قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم: «مر أمتك فليكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

معاني المفردات:

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٨١)، وقال: «حسن صحيح غريب»، والنسائي في الكبرى (١٠١١٥)، وأحمد (٦٣٧)، وصححه الألباني.

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٢٣٥٥٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٨٣): صحيح لغيره.

تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ: أي تراها المسك والزعفران، ولا أطيّب منهما.

روى مسلم سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»^(١).

معاني المضردات:

فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي: أي موضوعه لذكره.

فَمَا لِي: أي من الدعاء لنفسي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ: أي بمحو السيئات.

ارْحَمْنِي: أي بتوفيق الطاعات.

اهْدِنِي: أي لأحسن الأحوال.

ارْزُقْنِي: أي المال الحلال.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فله كنز في الجنة.

٢- ينبغي للعبد أن يكون دائم الافتقار والضعف لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**،

فكلما زاد افتقاره ازداد قدره عند الله تعالى.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٦).

٣- لا حول ولا قوة إلا بالله باب من أبواب الجنة.

٤- الحث على الإكثار من الذكر والحوقة؛ فإنها غراس الجنة،
والمسلم الفطن هو الذي يكثر غراسه؛ ليعظم نعيمه.

٥- الحث على المداومة على الدعاء بالهداية والرزق والمغفرة
والرحمة.



فضل التعوذ بكلمات الله التامات

روى مسلم عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْزِلًا: أي مكانًا.

أَعُوذُ: أي أعتصم وألجأ.

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ: أي القرآن الكريم، وأسماء الله وصفاته.

التَّامَّاتِ: أي الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل:

النافعة الشافية.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ،

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٨).

قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ»^(١).

معاني المفردات:

الْبَارِحَةُ: أي الليلة الماضية.

لَمْ تَضُرَّكَ: أي العقرب بأن يحال بينك وبين كمال تأثيرها بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه؛ لأن الأدوية الإلهية تمنع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يضره.

ما يستفاد من الحديثين:

١- استحباب ذكر الله بهذه الكلمات عند نزول أي مكان لا يأمن الإنسان فيه على نفسه.

٢- المؤمن قلبه دائماً متعلق بربه **جَلَّ جَلَالُهُ**.

٣- جواز التوسل بكلام الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.

٤- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله سبحانه.

٥- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على سلامة أمته من كل شر.

٦- عظيم شأن الاستعاذة بالله **جَلَّ جَلَالُهُ**.

٧- القرآن غير مخلوق؛ إذ لو كان مخلوقاً لما جازت الاستعاذة به، والاستعاذة لا تجوز بالمخلوق.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٩).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٨- الحث على الحرص على الأذكار؛ فإنها حرز للعبد من الشيطان، ومن كل سوء قد يصيب العبد من عين أو حسد أو سحر أو غيره.



فضل كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جُرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» ^(١).

معاني المفردات:

أَسْعَدُ: من السعادة، وهي خلاف الشقاوة، أو من السعد وهو اليُمن والخير.

بِشَفَاعَتِكَ: مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء إلى مثله، وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، وشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توسله إلى الله تعالى أن يرحم العباد في مواقف عدة من مواقف يوم القيامة.

ظَنَنْتُ: أي علمت.

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٩).

خَالِصًا: أي مخلصا، والإخلاص في الإيمان ترك الشرك، وفي الطاعة ترك الرياء.

في الصحيحين عَنْ عِبَادَةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» ^(١).

معاني المفردات:

مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أي من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، أما النطق بها من غير معرفة لمعناها، ولا عمل بمقتضاها، فإن ذلك غير نافع بالإجماع؛ وفي الحديث ما يدل على هذا، وهو قوله: «من شهد»، إذ كيف يشهد وهو لا يعلم، ومجرد النطق بشيء لا يسمى شهادة به.

ومعنى «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق سوى الله؛ «لا إله» نافية جميع الآلهة الباطلة التي تعبد من دون الله **جَلَّ وَعَلَا**؛ و«إلا الله» مثبتة الإلهية لله **جَلَّ وَعَلَا**؛ فلا يستحق العبادة إلا الله.

وَحْدَهُ: تأكيد للإثبات «إلا الله».

لَا شَرِيكَ لَهُ: تأكيد للنفي «لا إله».

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ: فيه ردُّ على أهل الإفراط الذين غلوا في حق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فاعتقدوا فيه بعض خصائص الربوبية، وصرفوا إليه بعض خصائص الألوهية.

وَرَسُولُهُ: فيه ردُّ على أهل التفريط الذين فرطوا في حق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فتركوا ما أمر به، وفعلوا ما نهى عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ: أي إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله؛ وفيه ردُّ على النصارى الذين يقولون: عيسى هو ابن الله، أو: هو الله، أو: هو جزء من الله.

وَكَلِمَتُهُ: سمي عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كلمة؛ لأنه كان بكلمة كن فحسب من غير أب بخلاف غيره من بني آدم، وقيل: سمي كلمة؛ لأنه كان عن الكلمة فسمي بها كما يقال للمطر: رحمة.

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ: أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه **عَزَّوَجَلَّ**، فكان عيسى بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ**، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها نزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم، والجميع مخلوق لله **عَزَّوَجَلَّ**.

وَرُوحٌ مِنْهُ: أي مخلوقة من عنده، وعلى هذا يكون إضافتها إليه إضافة تشريف كناية الله، وبيت الله.

وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ: أي كله متحقق لا شك فيه؛ وهذا فيه إشارة إلى أنهما موجودتان.

أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ: أي من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة، ويحتمل أن يكون المعنى يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات. وهذا محمول على إدخاله الجنة في الجملة، فإن كانت له معاص من الكبائر فهو في المشيئة، فإن عذب ختم له بالجنة.

قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ:** «هذا حديث عظيم الموقع وهو أجمع، أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد فإنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم، وتباعدهم، فاختصر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذه الأحرف على ما يباين به جميعهم»^(١).

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(٢).

معاني المضردات:

رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ: أي راكب خلفه على الدابة.
لَبَّيْكَ: مثني لب، ومعناه الإجابة.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١/٢٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

وَسَعْدَيْكَ: مثني سعد وهو المساعدة، وثنيا على معنى التأكيد والتكثير، أي إجابة لك بعد إجابة، ومساعدة بعد مساعدة، والمعنى أنا مقيم على طاعتك.

صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ: أي يشهد بلفظه، ويصدق بقلبه.

إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ: أي أدخله الله الجنة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزَعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رِبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرٍ خَارِجَةٍ -وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ- فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزَعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلُبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «إِذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَانِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بَعْثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ

يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَزْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَزْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلَّاهُمْ»^(١).

معاني المفردات:

أَظْهَرْنَا: أي بينكم.

يُقْتَطَعُ دُونَنَا: أي يصاب بمكروه من عدو.

حَائِطًا: أي بستانا، وسمي بذلك؛ لأنه حائط لا سقف له.

فَدُرْتُ: أي طُفْتُ.

رَبِيعٌ: أي نهر صغير.

جَوْفِ حَائِطٍ: أي داخل البستان.

الْجَدُولُ: أي نهر صغير.

فَاحْتَفَزْتُ: أي تضاممت؛ ليسعني المدخل.

وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ: أي لتكون علامة ظاهرة معلومة عندهم يعرفون بها أنه لقي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويكون أوقع في نفوسهم لما يخبرهم به عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ: أي أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لا يعلم استيقان قلوبهم.

فَضْرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَزْتُ: لم يقصد به سقوطه وإيذاءه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب يده في صدره؛ ليكون أبلغ في زجره.

لِاسْتِي: هو اسم من أسماء الدبر، والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء، واستعمال المجاز والألفاظ التي تحصل الغرض، ولا يكون في صورتها ما يستحيا من التصريح بحقيقة لفظه.

فَأَجْهَشْتُ: من الجهش، وهو أن يفرع الإنسان إلى غيره وهو متغير الوجه متهيء للبكاء، ولمّا يبك بعد.

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: ليس فعل عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ومراجعته النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اعتراضا عليه وردا لأمره إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير

تطيب قلوب الأمة وبشراهم، فرأى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشري، فلما عرضه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوّبه فيه ^(١).

وَرَكِبَنِي عُمَرُ: أي تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي: أي أنت مفدى، أو أفديك بأبي وأمي.

يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا: من الاتكال، وهو الاعتماد؛ أي إن أخبرتهم يتكلوا؛ كأنه قال: لا تخبرهم؛ لأنهم حينئذ يتكلون على الشهادة المجردة، فلا يشتغلون بالأعمال الصالحة.

فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ: أي اتركهم يعملون.

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١/٢٣٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

حِرْزًا: أي وقاية.

زَبَدِ الْبَحْرِ: أي ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة، والمراد به الكناية عن المبالغة في الكثرة.

روى ابن حبان وصححه الألباني عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ»^(٢).

معاني المضردات:

حَلْفِهِ: أي يمينه.

فَلْيَقُلْ: أي فليتدارك نفسه، وليقل كلمة التوحيد بعد أن بدر منه ما ظاهره الشرك.

أُقَامِرُكَ: أي أَلعب معك القمار، وهو أن يتغالب اثنان فأكثر في قول أو فعل على أن يكون للغالب جُعل معين من مال ونحوه، وهو حرام بالإجماع.

(١) **صحيح:** رواه ابن حبان (٢٠٤)، والحاكم (٢٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٢٨).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٨).

فَلْيَتَصَدَّقْ: أي ليكفر ذنب ما تكلم به من المعصية فضلا عن الفعل.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- لا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق، ولا النطق دون الاعتقاد، بل لا بد من الجمع بينهما.
- ٢- إذا رأى الإمام أو الكبير شيئا، ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه، وإلا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت له.
- ٣- جلوس العالم لأصحابه ولغيرهم من المستفتين وغيرهم يعلمهم ويفيدهم ويفتيهم.
- ٤- من أراد ذكر جماعة كثيرة فاقصر على ذكر بعضهم ذكر أشرفهم أو بعض أشرفهم، ثم قال: وغيرهم.
- ٥- بيان ما كانت الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** عليه من القيام بحقوق رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإكرامه، والشفقة عليه، والانزعاج البالغ لما يطرقة **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٦- اهتمام الأتباع بحقوق متبوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع المفساد عنه.

٧- جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى ذلك لمودة بينهما، أو غير ذلك؛ فإن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل البستان، وأقره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك، ولم ينقل أنه أنكر عليه، وهذا غير مختص بدخول الأرض، بل يجوز له الانتفاع بأدواته وأكل طعامه والحمل من طعامه إلى بيته وركوب دابته، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق على صاحبه.

٨- إرسال الإمام والمتبوع إلى أتباعه بعلامة يعرفونها؛ ليزدادوا بها طمأنينة.

٩- جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة، أو خوف المفسدة.

١٠- إشارة بعض الأتباع على المتبوع بما يراه مصلحة وموافقة المتبوع له إذا رآه مصلحة، ورجوعه عما أمر به بسببه.

١١- جواز قول الرجل للآخر: بأبي أنت وأمي.

١٢- أسعد الناس يوم القيامة بشفاعته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من استقر التوحيد في قلبه.

١٣- من كفر بالجنة والنار فقد كفر بالله تعالى.

١٤- التوحيد الخالص ينجي العبد من الخلود في النار.

١٥- النهي عن القمار والحلف بغير الله تعالى.

فضل التسبيح

١ - التسبيح والتحميد يملآن ما بين السماء والأرض



روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأْنَ - أَوْ: تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا»^(١).

معاني المفردات:

الطُّهُورُ: أي الوضوء، سمي طهوراً؛ لأنه يطهر الأعضاء.

شطر: أي نصف.

الإيمان: أي الصلاة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾

[البقرة: ١٤٣].

الحمد لله: أي أثبت لله كل أنواع المحامد، والحمد هو الثناء على

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

الله مع المحبة، والتعظيم.

سبحان الله: أي أنزه الله عن كل نقص، وعيب، وعن مشابهة المخلوقين.

الصلاة نور: أي أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به.

والصدقة برهان: أي يُفزع إليها كما يُفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقت به.

والصبر ضياء: أي الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب.

والقرآن حجة لك أو عليك: أي تنتفع به إن تلوته، وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

يغدو: أي يذهب باكراً.

معتقها: أي مخلصها ببيعها لله بطاعته، فيعتقها من العذاب.

موبقها: أي مهلكها ببيعها للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها، أي يهلكها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة الوضوء، وأنه يعدل نصف الصلاة.
- ٢- فضل الحمد، والتسبيح، وأنهما يملآن ميزان العبد بالحسنات يوم القيامة.
- ٣- فضيلة الصلاة، وأنها نور ينير طريق العبد فيعينه على الاستقامة في شتى أموره، فإذا ترك العبد الصلاة فقد ذلك النور وضل طريقه.
- ٤- فضيلة الصدقة، وأنها برهان للعبد يوم القيامة.
- ٥- الحث على تلاوة القرآن، والعمل به، والتحذير من هجرانه، وترك العمل به.
- ٦- الحث على طاعة الله، والتحذير من معصيته.
- ٧- الحث على شكر الله تعالى وحمده على نعمه.



٢- التسبيح غراس الجنة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

غُرِسَتْ لَهُ: أي بكل مرة.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٢).

معاني المفردات:

أَقْرَأُ أُمَّتَكَ: أي أوصلهم، وبلغهم.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٦٥)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

طَبِيبَةُ التُّرْبَةِ: أي التراب؛ فإن ترابها المسك والزعفران، ولا أطيب منهما.

وَأَنَّهَا قِيعَانٌ: أي مستوية خالية من الشجر.

وَأَنَّ غِرَاسَهَا: جمع غرس بالفتح، وهو ما يغرس، أي: ما يستر تراب الأرض كالبذر؛ لينبت بعد ذلك، وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس أطيب، لا سيما والغرس الكلمات الطيبات، وهن الباقيات الصالحات.

المعنى: أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة، وسبب لكثرة أشجار منزل قائلها في الجنة، لأنه كلما كررها نبتت له أشجار بعددها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى.
- ٢- سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر غراس الجنة.



٣ - كلمتان حبيبتان إلى الرحمن



روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(١).

معاني المفردات:

مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: أي الذي اختاره من الذكر للملائكة، وأمرهم بالدوام عليه؛ لفضيلته.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(٢).

معاني المفردات:

خَفِيفَتَانِ: أي سهلتان.

ثَقِيلَتَانِ: أي في وزن ثوابهما.

حَبِيبَتَانِ: أي محبوبتان.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على الإكثار من تسبيح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
- ٢- ثقل هذا الذكر في موازين العباد يوم القيامة.
- ٣- ينبغي أن يلهج العبد بالتسبيح حال معرفته أن الله تعالى يحبه، ويخبر به غيره؛ ليعظم أجره.
- ٤- ذكر الله تعالى عبادة سهلة يسيرة، وأجرها عظيم.



٤- التسبيح مكفر للخطايا



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١).

معاني المفردات:

حُطَّتْ: أي مُحِيت.

خَطَايَاهُ: أي ذنوبه.

زَبَدِ الْبَحْرِ: أي ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة، والمراد به الكناية عن المبالغة في الكثرة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة هذا الذكر؛ فإنه سبب لتكفير الذنوب.
- ٢- عظيم رحمة الله بعباده حيث جعل لهم مكفرات للذنوب.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

٥- ثواب التسبيح خير من الدنيا وما فيها



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**
«لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(١).

معاني المفردات:

أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: أي من الدنيا وما فيها من الأموال وغيرها، وقيل: المعنى أنها أحب إليّ باعتبار ثوابها الكثير الباقي من الدنيا بأسرها؛ لزوالها وفنائها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب الإكثار من هذا الذكر لنيل عظيم فضل الله وثوابه.
- ٢- ينبغي للمسلم أن يشغل بما ينفعه في الآخرة.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٥).

٦- التسبيح فرصة للحصول على ثواب الصدقات بدون إنفاق



روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» ^(١).

معاني المضردات:

يُضْبِحُ: أي كل يوم.

عَلَى كُلِّ سُلَامَى: أي المفاصل، وقد ثبت في صحيح مسلم أنها ثلاثمائة وستون كما سيأتي.

صَدَقَةٌ: أي في مقابلة ما أنعم الله به عليه في تلك السلاميات، إذ لو شاء لسلبها القدرة وهو في ذلك عادل.

فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ: أي سبحان الله.

صَدَقَةٌ: أي مثل أجر الصدقة.

وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ: أي الحمد لله.

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠).

وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ: أي لا إله إلا الله.

وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ: أي الله أكبر.

وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ: المعروف هو كل ما استحسنته الشرع.

وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ: المنكر هو كل ما استقبحته الشرع.

وَيُجْزئُ: أي يكفي.

مِنْ ذَلِكَ: أي من العمل، أو الصدقات.

رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى: أي بعد طلوع الشمس، ويمتد وقت

الضحى من طلوع الشمس إلى قبيل صلاة الظهر.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سَلَامَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ

الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ

عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ

يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

سَلَامَةٍ: أي مَفْصِل.

صَدَقَةٌ: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة، المراد به أصل

الثواب لا في كميته، ولا كيفيته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

يُحَامِلُهُ: أي يساعده في الركوب، والحمل.

مَتَاعُهُ: أي كل ما ينتفع به.

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: أي كل ذكر ودعاء للنفس والغير، وسلام عليه، وثناء عليه بحق، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتآلفها، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال.

وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: أي إزالته وتنحيته وإبعاده، والأذى اسم لما يؤذي في الطريق كالشوك، والحجر، والنجاسة، ونحوها.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» ^{(١)(٢)}.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧).

(٢) قال ابن القيم الجوزية: قلت لشيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يومًا: سُئِلَ بعض أهل العلم: أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإذا كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له.

فقال لي رَحِمَهُ اللَّهُ: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟! [انظر: الوابل الصيب، ص (٩٢)].

معاني المفردات:

عَزَلَ حَجْرًا: أي أبعد، ونَحَّى.

عَدَدَ تِلْكَ السَّتِينَ: أي من فعل الخيرات المذكورة ونحوها عدد

تلك الستين.

يَمْشِي يَوْمَئِذٍ: أي وقت إذ فعل ذلك.

زَخَزَحَ نَفْسَهُ: أي أبعدها.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى.

٢- فضيلة ركعتي الضحى؛ فإنها تجزئ عن ثلاثمائة وستين

صدقة.

٣- فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- تقرير الإيمان بالنار.



٧- التسبيح سبب للحصول على ألف حسنة في لحظات



روى مسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»^(١).

معاني المفردات:

يَكْسِبُ: أي يحصل.

كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ: لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) [الأنعام: ١٦٠].

أو: للتنويع.

يُحِطُّ: أي يوضع.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الإكثار من الذكر.

٢- تفاوت الناس في الثواب.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٨).

- ٣- الحث على التنافس في الطاعة.
- ٤- الحسنة بعشر أمثالها.
- ٥- فضيلة التسبيح.
- ٦- مشروعية السؤال عند الاستشكال.
- ٧- الحسنات المتضاعفة تمحو السيئات.
- ٨- حرص الصحابة على معرفة ما يرضي الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ويرفعهم أعلى الدرجات.
- ٩- استشعار العبد حال تسبيحه أن ذنوبه تُحط عنه، وأن درجاته ترفع في الجنة.
- ١٠- إعظام الأجر من شأنه أن يشحذ الهمم إلى العمل الصالح.



٨ - التسبيح هو أفضل الكلام



روى ابن ماجه وصححه الألباني عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَزْبَعُ أَفْضَلَ الْكَلَامِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(١).

معاني المفردات:

لَا يَضُرُّكَ: أي بأي الكلمات.

بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: أي لا يضررك أيها الآتي بهن في حيازة ثوابهن؛ لأن كلا منها مستقل فيما قصد بها من بيان جلال الله وكماله، ولكن الترتيب المذكورة أفضل وأكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه وإثبات التحميد، ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتملة على التسبيح والتحميد، ثم الختم بكون سبحانه أكبر من أن يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة ذكر الله تعالى بهذه الكلمات.
- ٢- تفاوت الكلام عند الله تعالى، فبعضه أفضل عنده من بعض.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨١١)، وصححه الألباني.

٩- التسبيح هو أحب الكلام إلى الله تعالى



روى مسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة ذكر الله تعالى بهذه الكلمات؛ فإنها أحب الكلمات إلى الله تعالى.

٢- تفاوت الكلام عند الله تعالى، فبعضه أحب إليه من بعض.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٣٧).

١٠- التسبيح عون للمنافسة في الطاعات



في الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(١).

معاني المضردات:

أَهْلُ الدُّثُورِ: أي أهل الأموال الكثيرة.

بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ: أي أن لها أجرا كما للصدقة أجر، وأن هذه الطاعات تماثل الصدقات في الأجور.

وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ: أي جماع أحدكم زوجته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (١٠٠٦).

وَزَّرَ: أي إثم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- علو همة أصحاب رسول الله ﷺ حيث إنهم جاؤوا إليه يشكون عدم قدرتهم على التصديق في سبيل الله عزَّجَلَّ.
- ٢- المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.
- ٣- جواز القياس وهو مذهب العلماء كافة، ولم يخالف فيه إلا الظاهرية، ولا يعتد بهم.
- ٤- فضيلة التسبيح، وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥- الحث على استحضار نية حسنة عند فعل المباحات.
- ٦- ينبغي للعالم أن يذكر دليلاً على بعض المسائل التي تخفى.
- ٧- جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل إذا علم من حال المسؤول أنه لا يكره ذلك، ولم يكن فيه سوء أدب.



١١ - التسبيح كلمات مباركات



روى مسلم عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»^(١).

معاني المفردات:

فِي مَسْجِدِهَا: أي موضع صلاتها.

مِدَادًا: أي مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفذ، وقيل: في الثواب، والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء، واستعماله هنا مجاز؛ لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعد، ولا غيره، والمراد المبالغة به في الكثرة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة ذكر الله تعالى بهذه الكلمات؛ فإن ثوابها عظيم.

٢- فضيلة جويرية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢٦).

فضل التسبيح بالأصابع

روى الترمذي وحسنه الألباني عن يُسَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ، قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ»^(١).

معاني المفردات:

التَّقْدِيسُ: أي قول: سبحان الملك القدوس، أو سبح قدوس رب الملائكة والروح، ويمكن أن يراد بالتقديس التكبير.

اعْقِدْنَ: أي اعددن عدد مرات التسبيح، وما عطف عليه.

بِالْأَنَامِلِ: أي بعقدها، أو برؤوسها.

فَإِنَّهُنَّ: أي الأنامل كسائر الأعضاء.

مَسْؤُولَاتٌ: أي يُسألن يوم القيامة عما اكتسبن، وبأي شيء

استعملن.

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٥٨٣)، وأحمد (٢٧٠٨٩)، وحسنه الألباني.

مُسْتَنْطَقَاتُ: أي متكلمات بخلق النطق فيهن، فيشهدن لصاحبهن أو عليه بما اكتسبه.

وَلَا تَغْفُلْنَ: أي عن الذكر يعني لا تتركن الذكر.

فَتَنَسِينَ: أي فتتركن.

الرَّحْمَةُ: أي بسبب الغفلة، والمراد بنسيان الرحمة نسيان أسبابها أي: لا تتركن الذكر، فإنكن لو تركتن الذكر لحرمتن ثوابه، فكأنكن تركتن الرحمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- كما أن الجوارح تشهد على صاحبها يوم القيامة فإنها تشهد له أيضا.

٢- استحباب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على الأنامل.



فضل أذكار الصباح والمساء (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

تفسير الآية:

يقول تعالى أمرًا عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى، المنعم عليهم بأنواع النعم وأصناف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المآب، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: عند الصباح والمساء (٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝٥٥﴾ [غافر: ٥٥].

تفسير الآية:

أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكثرة الذكر والشكر والتسبيح في العشي والإبكار (٣)، والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروب الشمس، ومنه

(١) وقت أذكار الصباح: بين الصبح وطلوع الشمس، ووقت أذكار المساء: ما بين العصر والغروب.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣١).

(٣) انظر: السابق (٢/ ٣٩).

سميت صلاة الظهر والعصر صلاتي العشي، والإبكار ما بين صلاة
الفجر إلى الضحى^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩)
[ق: ٣٩].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: صل لله بالحمد له، والثناء
عليه، ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ أي: صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ أي:
صلاة العصر^(٢).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- الحث على كثرة ذكر الله في الصباح والمساء.
- ٢- وجوب تنزيه الله عن النقائص والمعاييب.
- ٣- أذكار الصباح تقال بعد صلاة الصبح، وأذكار المساء تقال عند
المغرب.



(١) انظر: تفسير البغوي (٣٦/٢).

(٢) انظر: السابق (٣٦٤/٧).

١- عمل تفضل به غيرك



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»^(١).

معاني المفردات:

سُبْحَانَ اللَّهِ: أي أنزه ربي عن كل نقص وعيب، وعن مشابهة المخلوقين.

وَبِحَمْدِهِ: أي أثبت لربي جميع المحامد، وجميع صفات الكمال والجلال.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة ذكر الله تعالى بهذه الكلمات صباحا ومساء.

٢- الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى.

٣- تفاوت الناس في الدارجات يوم القيامة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩٢).

٢ - آيات تكفيك من كل شيء



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَ لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(١).

معاني المفردات:

قُلْ: أي اقرأ.

مَا أَقُولُ؟: أي ما أقرأ.

تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أي تدفع عنك كل سوء.

ما يستفاد من الحديث:

١- المعوذتان والإخلاص كفاية للعبد من أعين الإنس والجن إذا حافظ عليها.

٢- حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حماية أمته من الشياطين.

(١) **حسن:** رواه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، وقال: «حسن صحيح»، وحسنه الألباني.

٣- دعاء من قاله مؤمناً به فمات دخل الجنة



روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبَحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: أي أفضل أنواع الاستغفار وصيغته، وأكثرها ثواباً.

اللَّهُمَّ: أصلها يا الله، حُذِفَت الياء، وعُوض عنها بالميم.

أَنْتَ رَبِّي: أي خالقي ومالكي.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي: أي أعترف لك يا رب بالوحدانية.

وَأَنَا عَبْدُكَ: أي اعترف لك يا رب بالعبودية.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٠٦).

وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ: أي عهدك إليّ بأن أوحّدك، وأعترف بالوحيّتك ووحدانيتك، ووعدك الجنة لي على هذا؛ يعني: أنا مقيم على توحيّدك، وعلى حقيقة وعدك لي.

مَا اسْتَطَعْتُ: أي على قدر استطاعتي.

أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ: أي أعترف لك وأقر بما أنعمت به عليّ.

وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي: أي أقرّ وأعترف بما اجترحت من الذنوب.

فَاغْفِرْ لِي: أي اعفُ عني، واستر ذنوبي.

فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ: أي أن غفران الذنوب مخصوص لله تعالى.

مُوقِنًا: أي مخلصاً من قلبه، مصداقاً بعظيم ثوابها.

ما يستفاد من الحديث:

١- دوام الافتقار إلى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، والتذلل له.

٢- الحث على التعوذ بالله تعالى من شر النفس، وشر ما ارتكبه العبد.

٣- الحث على الإقرار بالذنوب التي ارتكبت في حق الله والتوبة منها.

٤- الحث على شكر الله تعالى على نعمه وأفضاله العظيمة.

٥- من قال هذا الدعاء موقناً به من قلبه فمات من ليلته دخل الجنة.

٤- دعاء يحفظك الله به من الضرر



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ»^(١).

معاني المفردات:

بِسْمِ اللَّهِ: أي أستعين بالله، وأتبرك بأسمائه.
الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ: أي مع ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة.

فِي الْأَرْضِ: أي مما في الأرض من بلاء.
وَلَا فِي السَّمَاءِ: أي من البلاء النازل منها.
وَهُوَ السَّمِيعُ: أي لأقوالنا.
الْعَلِيمُ: أي بأحوالنا.
فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ: أي لا يصيبه بلاء، ولا مكروه.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٨٨)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (١٠١٠٦)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وصححه الألباني.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات صفتي السمع والعلم لله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٢- المداومة على هذا الذكر سلامة للعبد من كل بلاء.
- ٣- الحث على المحافظة على الذكر المذكور صباحا ومساء.



٥- دعاء كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحافظ عليه

في الصباح والمساء



روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»^(١).

معاني المفردات:

الْحَمْدُ لِلَّهِ: أي كل أنواع المحامد مختصة بالله وحده، ولا يستحقها إلا هو.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أي لا معبود بحق سوى الله.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢٣).

وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: أي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

لَهُ الْمُلْكُ: أي ملك السماوات والأرض وما فيهن له وحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

وَلَهُ الْحَمْدُ: أي مستحق لكل أنواع المحامد.

رَبِّ أَسْأَلُكَ: أي يا رب.

أَعُوذُ بِكَ: أي أعتصم وأستجير بك وحدك.

مِنَ الْكَسَلِ: أي من الثاقل عما ينفعني في الدنيا والآخرة.

وَسُوءِ الْكِبَرِ: أي الهرم والخرف.

وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أي قال مثل ذلك إلا أنه يبدل «أمسينا»

بـ «أصبحنا»، و «أمسى» بـ «أصبح».

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على التعوذ بالله من العجز والكسل والشرور التي قد تحدث للعبد.

٢- الحث على التعوذ من سوء الكبر، ومن عذاب القبر وعذاب النار.



فضل الاستغفار

١- الاستغفار والتوبة طريقك إلى الجنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَهْرُ خَلْدٍ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (١٣٦) [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

تفسير الآيات:

ذكر الله تعالى بعض صفات عباده المتقين فقال: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾** أي: إذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة، والاستغفار، **﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** أي: لا يغفرها أحد سواه، **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾** أي: تابوا من ذنوبهم، ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها، ولو تكرّر منهم الذنب تابوا عنه، **﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** أن من تاب تاب الله عليه.

ثم قال تعالى بعد وصفهم بما وصفهم به: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من الله، ﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من أنواع المشروبات ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين فيها، ﴿وَنِعَمَ أَجْرًا لِلْعَمِلِينَ﴾ يمدح تعالى الجنة^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ﴿نوح: ١٠-١٢﴾.

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ أي: ارجعوا إليه، وارجعوا عما أنتم فيه، وتوبوا إليه من قريب؛ فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك، ولهذا قال: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ أي: متواصلة الأمطار، ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ﴿١٢﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها^(٢).

ما يستفاد من الآيات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٣-١٢٦).

(٢) انظر: السابق (٨/ ٢٣٢-٢٣٣).

- ١- ظلم النفس يكون بارتكاب الذنوب والمعاصي، وظلم العباد يكون بالتعدي على حقوقهم.
- ٢- لا أحد معصوم من المعصية، فينبغي لمن عصى أن يتوب.
- ٣- لا تستحقر من رأيه يعصي الله تعالى؛ فإنك لا تدري بم يُختم له، ولك.
- ٤- الاستغفار سبب لنزول المطر، وزيادة المال والولد والزرع.



٢ - الاستغفار يمحو الذنوب



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» ^(١).

معاني المفردات:

دَعَوْتَنِي: أي لمغفرة ذنوبك.

وَرَجَوْتَنِي: أي ترجو تفضلي عليك، وإجابة دعائك.

غَفَرْتُ لَكَ: أي ذنوبك، أي سترتها عليك، ولا أعاقبك بها في

الآخرة.

عَلَى مَا كَانَ فِيكَ: أي من تكرار المعاصي.

وَلَا أُبَالِي: أي لا أستكثرها.

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٣٨٢١)، وصححه الألباني.

عَنَانَ السَّمَاءِ: أي السحاب.

اسْتَغْفَرْتَنِي: أي طلبت مني سترها.

بُقْرَابِ الْأَرْضِ: أي بمثلها، أو بما يقارب ملئها، بضم القاف وكسرهما، والضم أشهر.

لَقِيتَنِي: أي مت على الإيمان.

لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا: أي في ربوبيتي، وألوهيتي، وأسمائي، وصفاتي.

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ

الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(١).

معاني المفردات:

حَرَّمْتُ: أي منعت.

الظُّلْمُ: هو وضع الشيء في غير موضعه.

عَلَى نَفْسِي: أي فضلا مني، وجودًا، وإحسانا إلى عبادي، فلا أعاقب أحدا بذنب غيره، ولا أنقص المحسن شيئًا من جزاء حسنة، ولا أحكم بين الناس إلا بالعدل، والقسط.

وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا: أي حكمتُ بتحريمه عليكم.

فَلَا تَظَالَمُوا: أي لا يظلم بعضكم بعضا، بتشديد الظاء، وبتخفيفها، أصله تتظالموا.

كُلُّكُمْ ضَالٌّ: أي عن الحق.

إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ: أي وفقته لامثال الأوامر، واجتناب النواهي.

فَاسْتَهْدُونِي: أي اطلبوا مني الدلالة على طريق الحق، والإيصال إليها.

فَاسْتَطْعِمُونِي: أي اطلبوا مني الطعام.

تُخْطِئُونَ: أي تأثمون، بضم التاء على الرواية المشهورة، وروي بفتحها، وفتح الطاء.

أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا: أي غير الشرك، واعتقاد حل المعصية.

فَاسْتَغْفِرُونِي: أي سلوني المغفرة، وهي ستر الذنب، ومحو أثره.

قَامُوا فِي صَبْعٍ: أي في أرض واحدة.

كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ: أي الإبرة، وهذا تقريب إلى الإفهام، ومعناه:

لا ينقص شيئاً أصلاً؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص على المحدود الفاني، فضرب المثل بالمخيط في البحر؛ لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة، والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه؛ فإن البحر من أعظم المرئيات عياناً وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها لا تتعلق بها ماء.

أُخْصِيهَا: أي أحفظها.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» ^(١).

معاني المفردات:

إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ: أي من تقصيري في الطاعة، أو من رؤية نفسي في العبادة، ولذا كان يعقب صلاته بالاستغفار على طريق التكرار.

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ: أي أرجع إلى أحكامه.

توبته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كل يوم سبعين مرة، واستغفاره ليس لذنب؛ لأنه معصوم، بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام، وحث للأمة على التوبة والاستغفار، فإنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع كونه معصوماً، وكونه خير المخلوقات إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم أكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين؟! والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعاً، والمغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسه عذاب.

روى مسلم عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي - وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا
الْإِبْهَامَ - فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ^(١).

معاني المفردات:

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ: أي الكلمات.

تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ: أي أمور دنياك وأمور آخرتك؛
لاشتمالها على مطالب الدارين.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحديث الأول بشارة عظيمة، وحلم، وكرم عظيم، وما لا يحصى من أنواع الفضل، والإحسان، والرفقة، والرحمة، والامتنان.
- ٢- الحث على الدعاء، والرجاء فيما عند الله.
- ٣- عظيم سعة رحمة الله، ومغفرته.
- ٤- الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها.
- ٥- الحث على الاستغفار، والتوبة، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى.
- ٦- فضل التوحيد حيث إنه أعظم أسباب مغفرة الذنوب.
- ٧- الرد على الخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٧).

٨- الرد على المعتزلة القائلين بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، يعني ليس بمؤمن ولا كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة.

٩- الظلم محرم بكل أنواعه.

١٠- وجوب العدل في جميع الأمور.

١١- كل إنسان ضال إلا من هداه الله **عَزَّوَجَلَّ**.

١٢- يجب على العبد سؤال الله الهداية.

١٣- الجن مكلفون كالإنس.

١٤- لا يطلب الرزق إلا من الله **عَزَّوَجَلَّ**.

١٥- الاستغفار من أسباب مغفرة الذنوب.

١٦- حفظ الله لأعمال الناس.

١٧- الجزاء من جنس العمل.

١٨- عظيم غنى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأن العباد كلهم مفتقرون إليه في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم.

١٩- الله يحصي أعمال العباد ويضبطها، فلا يظلم عنده أحد.

٢٠- ينبغي للمرء أن يحرص على تعلم ما يجهله عن الله تعالى.

٢١- استحباب كثرة الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى.

٢٢- الحث على سؤال الله تعالى العافية دائماً.

٣- أفضل صيغ الاستغفار



روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

تقدم شرح هذا الحديث قريبا.



(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٠٦).

٤- ما يقوله حال خروجه من بيته



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ -يَعْنِي- إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِّتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»^(١).

معاني المفردات:

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ: أي فوضت جميع أموري إليه **عَزَّجَلَّ**.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: أي لا متحوّل من حال إلى حال، ولا قوة إلا بإعانة الله.

كُفِّتَ: أي صُرف عنك الشرُّ.

وُقِيتَ: أي حُفِظَتْ عَنِ الأشياءِ الخَفِيَّةِ عنك من الأذى والسوء.

تَنَحَّى: أي يبعد عنه الشيطان.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله **عَزَّجَلَّ** عند الخروج من المنزل.

٢- فضيلة هذا الذكر.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٢٦)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

- ٣- الشيطان يعمل جاهداً لصدّ الإنسان عن طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لذا ينبغي للعبد أن يتحصن منه.
- ٤- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أُمته وعنايته بهم.
- ٥- عظيم أمر التوكل على الله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٦- ينبغي للعبد أن يستعين بالله في كل أحواله.
- ٧- تقرير مبدأ وجود الشياطين.



٥- ما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه



في الصحيحين عَنْ أَبِي قَتَادَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَّرَهَا مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُتْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيُبَشِّرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»^(١).

معاني المضردات:

الرُّؤْيَا: اسم لما يتخيله النائم، ويراه في منامه.

الصَّالِحَةُ: أي الحسنة السالمة من التخليط، وربما جاءت في اليقظة كما رآها في المنام.

وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ: أي ليتلعب بالإنسان ويحزنه ويكيده.

وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا: أي قد يفسرها بمكروه بظاهر صورتها ويكون ذلك محتملا فيقع بتقدير الله.

وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ: لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره على غير وجهه حسدا، أو بغضا.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١)، واللفظ له.

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»^(١).

معاني المفردات:

فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ: الأمر بالتفل والبصق طرد للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة، وتحقيرا له، واستقذارا لفعله، وخص بها اليسار؛ لأنها محل الأقدار والمكروهات ونحوهما.

وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ: أي إلى جنبه الآخر فرارا من القضاء إلى القدر.

في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْضَهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ»^(٢).

معاني المفردات:

وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ: أي ليدفع الله الشيطان عنه ببركة قيامه وأداء صلاته، وهذا إذا كان نשיطا، وإلا فليصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه، كما في الحديث السابق.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٦٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، واللفظ للبخاري.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- مشروعية التعوذ بالله من شر الرؤيا السوء.
- ٢- الرؤيا السوء من الشيطان، فلا ينبغي للمرء أن يخاف أو يحزن على إثرها.
- ٣- ينبغي لمن رأى رؤيا سوء أن ينفث عن يساره ثلاثا؛ حتى لا تضره.
- ٤- ينبغي لمن رأى رؤيا حسنة ألا يحدث بها إلا من يحب؛ فإن كل ذي نعمة محسود.
- ٥- من رأى رؤيا سوء فلا يقصها على أحد.



٦ - ذكر إذا قلته ثم دعوت استجيب لك



روى البخاري عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»^(١).

معاني المضردات:

تَعَارَّ: أي استيقظ.

ما يستفاد من الحديث:

١- من أوقات إجابة الدعاء عند الاستيقاظ من النوم بعد ذكر الله تعالى بهذه الكلمات.

٢- فضيلة ذكر الله تعالى بهذه الكلمات.

٣- استحباب الصلاة عند الاستيقاظ في الليل.



٧- ماذا يفعل من استيقظ قبل الفجر



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»^(١).

معاني المضردات:

يَعْقِدُ: أي يشد، ويربط.

الشَّيْطَانُ: المراد به الجنس، ويكون فاعل ذلك القرين أو غيره من أعوان الشيطان.

عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ: أي مؤخره.

ثَلَاثَ عُقَدٍ: التقييد بالثلاث إما للتأكيد، أو لأنه يريد أن يقطعه عن ثلاثة أشياء: الذكر والوضوء والصلاة، فكأنه منع من كل واحدة منها بعقدة عقدها على مؤخر رأسه.

يَضْرِبُ: أي بيده على العقدة تأكيداً وإحكاماً لها.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ: أي قائلًا: عليك ليل طويل.

فَارْقُدْ: أي وإذا كان كذلك فارقد، ولا تعجل بالقيام ففي الوقت متسع، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه.

فَإِنْ اسْتَيْقَظَ: أي من نوم الغفلة.

فَذَكَرَ اللَّهَ: أي بأي ذكر كان، لكن المأثور أفضل.

انْحَلَّتْ: أي انفتحت.

فَإِنْ تَوَضَّأَ: خص الوضوء بالذكر؛ لأنه الغالب، وإلا فالجنب لا تنحل عقدته إِلَّا بالاغتسال، والتميم يقوم مقام الوضوء والغسل، ويجزئ عنهما لمن ساغ له ذلك.

فَإِنْ صَلَّى: أي النافلة ولو ركعتين.

نَشِيطًا: أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة، وبما وعده من الثواب، وما زال عنه من عقد الشيطان.

طَيِّبَ النَّفْسِ: لما بارك الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن.

وَالْأَيَّ: أي وإن لم يفعل كذلك بل ترك الذكر والوضوء والصلاة.

أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ: أي محزون القلب كثير الهم.

كَسْلَانًا: لبقاء أثر تثبيط الشيطان، ولشؤم تفريطه، وظفر الشيطان.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ من النوم.

- ٢- فضيلة الوضوء، والصلاة.
- ٣- حرص النبي ﷺ على إبعاد الشياطين عن أمته.
- ٤- عظيم أمر إضلال الشيطان لابن آدم.
- ٥- تقرير مبدأ وجود الشياطين.



باب فضل أذكار النوم

١ - ذكر يقوي بدنك فلا تحتاج إلى خادم



في الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ فَاطِمَةَ **عَلَيْهَا السَّلَامُ**، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَبِيًّا، فَاَنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيئِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»^(١).

معاني المفردات:

مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا: أي من أجل إدارة الرحي لطحن الشعير للخبز.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا: جمع مضجع، وهو المرقد، أي جاءنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال كوننا مضطجعين.

عَلَى مَكَانِكُمَا: أي لا تفارقا عن مكانكما والزماه.
خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي: أي على أفضل مما طلبتما من العبد.
ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- ٢- استحباب التكبير والتسبيح والتحميد عند النوم.
- ٣- فضيلة التكبير والتسبيح والتحميد عند النوم.
- ٤- الذي يلزم ذكر الله يُعْطَى قوة أعظم من القوة التي يعملها له الخادم، أو تَسْهُلُ الأمور عليه بحيث يفعلها أسهل من اتخاذ الخادم.
- ٥- كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز أو طحن أو غير ذلك فلا يلزم الزوج أن يأتيها بخادم إذا كان معروفًا أن مثلها يعمل ذلك بنفسه.
- ٦- من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل، ومن غيره.

٧- تَلَطَّفَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهله.



٢ - ذكر يجعلك على الفطرة



في الصحيحين عن البراء بن عازب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»، قَالَ: فَردَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ: أي مكان نومك، والمعنى إذا أردت النوم.

فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ: أي كما تتوضأ للصلاة.

ثُمَّ اضْطَجِعْ: أي نم، أي ضع جانبك على الأرض.

عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ: أي جانبك الأيمن.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

اللَّهُمَّ: أصلها يا الله حذفت الياء وعوض عنها بالميم.
أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ: أي جوارحي منقادة لله تعالى في أوامره
 ونواهيه.

وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ: أي توكلت عليك في أمري كله.
وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ: أي اعتمدت في أموري عليك.
رَغْبَةً: أي رغبة في عطائك، وثوابك.
رَهْبَةً: أي خوفا من غضبك ومن عقابك.
لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ: أي لا مفر، ولا نجاة من عذابك
 إلا بحمايتك.

أَمَنْتُ: أي صدقت، وأقررت.
بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ: أي بالقرآن الذي أنزلته على النبي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ: أي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
عَلَى الْفِطْرَةِ: أي على دين الإسلام.
وَأَجْعَلْنِي: أي هؤلاء الكلمات.
آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ: أي قبل نومك.
فَرَدَدْتُهَا: أي رددت الكلمات لأحفظهن.

قُلْتُ: وَرَسُولَكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ: أي عندما أبدل قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ونبيك» بـ «رسولك» قال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** لا تقل ذلك، وإنما قل: «ونبيك».

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب الوضوء عند النوم.
- ٢- استحباب النوم على الجانب الأيمن، وذكر الله بهذه الكلمات.
- ٣- لا ملجأ ولا منجأ من الله تعالى إلا إليه؛ لذلك ينبغي للعبد أن يفر بعثراته وغدراته وفجراته إلى الله تعالى، ويجأ إلى الله؛ ليتوب عليه ويعفو عنه.



٣- خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة



روى أبو داود وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدُكُمْ -يَعْنِي الشَّيْطَانُ- فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا»^(١).

معاني المفردات:

فَذَلِكَ: أي العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس.

خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ: أي في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين

في خمسة، أي مائة وخمسون حسنة.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٦٥)، وصححه الألباني.

بِاللِّسَانِ: أي بمقتضى نطقه في العدد.

وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ: لأن كل حسنة بعشر أمثالها على

أقل مراتب المضاعفة الموعود في الكتاب والسنة.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على قول هذا الذكر عقب التسليم من الصلاة، وعند

النوم.

٢- الله عَزَّوَجَلَّ شكور يجازي على العمل اليسير الأجر الكثير.



٤- دعاء يحفظك الله به



في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشُهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةٍ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاخْضُطَّهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»^(١).

معاني المفردات:

فِرَاشُهُ: أي مكان نومه.

بِصِنْفَةٍ ثَوْبِهِ: أي جانبه أو طرفه، والصنفة أعلى حاشية الثوب.

بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنْبِي: أي بحولك وقوتك وضعت جنبي.

وَبِكَ أَرْفَعُهُ: أي بحولك أقوم.

إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي: أي قبضتها.

فَاغْفِرْ لَهَا: أي فتجاوز عنها.

وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا: أي تركتها.

فَاخْضُطَّهَا: أي من كل سوء.

بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ: من الرعاية والحماية.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٩٣)، ومسلم (٢٧١٤).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- ينبغي لمن أراد أن ينام أن ينفض فراشه؛ لاحتمال أن يكون فيه شيء يؤذيه.
- ٢- استحباب التسمية قبل كل أمر ذي بال، والاستعانة بالله على القيام به.
- ٣- استحباب النوم على الشق الأيمن.
- ٤- استحباب الذكر بهذا الدعاء عند النوم.
- ٥- تقرير الإيمان باليوم الآخر.
- ٦- وجوب تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب.
- ٧- عظيم عناية الله تعالى بالصالحين.
- ٨- الحث على الافتقار والخضوع والتذلل لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في جميع الأحوال.



٥ - آيتان تكفيك يومك



في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: أي من قوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة.

كَفَّتَاهُ: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

وقيل: معناه: أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد؛ لما اشتملتا عليه من الإيمان، والأعمال إجمالاً.

وقيل: معناه: كفتاه كل سوء.

وقيل: معناه: كفتاه شر الشيطان.

وقيل: معناه: دفعنا عنه شر الإنس، والجن.

وقيل: معناه: كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء

آخر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧).

ويحتمل كفتاه من الجميع.

وكأنهما اختصتا بذلك؛ لما تضمنتاه من الشاء على الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بجميل انقيادهم إلى الله، وابتهالهم، ورجوعهم إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قراءة آخر آيتين من سورة البقرة كل ليلة.

٢- من قرأ الآيتين اللتين في آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه جميع الشرور، والمكروهات.



(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٩/ ٥٩).

٦ - آية يحفظك الله بها من الشيطان



روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا رَفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا رَفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: دَعْنِي؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا رَفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ، فَأُصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ -وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُحَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(١).

معاني المفردات:

يَحْتُو: أي يأخذ بكفيه.

عَلَى عِيَالٍ: أي نفقة عيال، سموا بذلك؛ لأنهم يحتاجون لمن يعولهم، ويدخل فيهم الزوجة، وكل من يحتاج إلى النفقة من الأقارب.

أَسِيرُكَ: سمي أسيرا؛ لأنه ربطه بحبل.

فَرَصَدْتُهُ: أي ترقبته.

وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ: أي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا

الكلام مسوق للاعتذار عن تخلية سبيله بعد المرة الثالثة حرصاً على تعليمه ما ينفع.

صَدَقَ: أي أخبرك بما يوافق الواقع والحق.
وَهُوَ كَذُوبٌ: أي من شأنه، وخلق كثرة الكذب.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب قراءة آية الكرسي عند النوم.
- ٢- من قرأ آية الكرسي عند النوم حفظه الله من الشرور، ولم يقربه شيطان حتى يصبح.
- ٣- مشروعية الوكالة في الأعمال البدنية.
- ٤- إمكانية رؤية الجن.
- ٥- مشروعية الإقراض إلى أجل مسمى؛ لأن الطعام كان مجموعاً للصدقة فلما أخذ السارق منه، وقال له: دعني؛ فإني محتاج وتركه فكأنه أسلفه ذلك الطعام إلى أجل، وهو وقت قسمته وتفرقته على المساكين؛ لأنهم كانوا يجمعونه قبل الفطر بثلاثة أيام للتفرقة، فكأنه أسلفه إلى ذلك الأجل.

- ٦- قد يُطلع الله **عَزَّوَجَلَّ** النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على بعض الغيب.
- ٥- تمكن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من أخذه الشيطان، وردده خاسئاً هو كرامة بركة متابعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يُعلم منه إعلاء حال المتبوع.

- ٦- مشروعية تصرف الوكيل في الشيء اليسير من مال موكله.
- ٧- تشكل الشيطان في صورة الأدميين.
- ٨- مشروعية أخذ النصيحة من الكافر إن كانت توافق شرعنا.



٧ - دعاء يحفظك الله به من الهوام



روى أبو داود وصححه الألباني عَنْ ذَكْوَانَ، قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لُدِغْتُ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ أَنْمَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، قَالَ «مَاذَا؟» قَالَ: عَقَرْتُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

معاني المضردات:

مِنْ أَسْلَمَ: أي من قبيلة أسلم.

أَعُوذُ: أي أعتصم، وأستجير.

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ: كلمات الله هي أسماءه الحسنى، وكتبه المنزلة، وإنما وصف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس، وقيل: معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوذ بها، وتحفظه من الآفات وتكفيه.

لَمْ تَضُرَّكَ: أي لم تصبك بسوء.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٩٨)، وصححه الألباني.



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- ينبغي للمسلم أن يحافظ على الذكر المذكور في هذا الحديث؛ حتى لا يصاب بمكروه.
- ٢- أسماء الله وصفاته، وكتبه المنزلة لا نقص فيها، ولا عيب.



٨ - فضل الوضوء قبل النوم



روى الترمذي وقال: «حسن غريب» عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(١).

معاني المفردات:

أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: أي دخل في مكان نومه.

طَاهِرًا: أي متوضئًا.

يَذْكُرُ اللَّهَ: أي بلسانه أي نوع من الأذكار.

يُدْرِكُهُ النَّعَاسُ: أي يغلبه النوم.

يَنْقَلِبُ: أي يتقلب في فراشه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب النوم على وضوء، وذكر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

٢- من مواطن إجابة الدعاء عند التقلب على الفراش لمن نام

متوضئًا ذكرا لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٣٥٢٦)، وقال: «حسن غريب».

٩- تعويذ النفس



روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمَسُّحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١).

معاني المضردات:

أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: أي دخل في مكان نومه.

نَفَثَ فِيهِمَا: النفث إخراج ريح من الفم مع شيء من الريق.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: أي واحد لا شريك له في ربوبيته وألوهيته

وأسمائه وصفاته، ويقرأ السورة كلها، وكذا سورتي الفلق، والناس.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: أي أعتصم، وأستجير بصاحب الصبح، أو

الخلق كلهم.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: أي أعتصم، وأستجير بمربي الناس،

ومدبر أحوالهم.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠١٧).

مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ: أي ما قدر من جسمه.
يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ: أي يبدأ المسح من رأسه ووجهه.
وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ: أي جهة بطنه.
يَفْعَلُ ذَلِكَ: أي النفث، والمسح.
ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب جمع الكفين، وقراءة المعوذات فيهما مع النفث والمسح على الجسد.
- ٢- فضيلة السور الثلاثة المذكورة.
- ٣- وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة.
- ٤- تقرير توحيد الربوبية والألوهية.



١٠- دعاء يحفظ ولدك من الشيطان



في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا
الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ
يُضِرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»^(١).

معاني المفردات:

يَأْتِي أَهْلَهُ: أي يجامع زوجته.

بِاسْمِ اللَّهِ: أي أستعين بالله، وأطلب البركة منه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

جَنِّبْنَا: أي اصرف عنا.

مَا رَزَقْتَنَا: أي من ولد.

لَمْ يَضُرَّهُ: أي لم يضره الشيطان أبدا في بدنه وفي غيره، أو لم يفتنه
عن دينه إلى الكفر.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التسمية والدُّعاء والمحافظة على ذلك في جميع
الأمور الدُّنيوية، والدينية.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٨٨)، ومسلم (١٤٣٤).

- ٢- استحباب الذكر الوارد عند الجماع.
- ٣- جواز ذكر الله للمحدث، ولو حدثاً أكبر، من غير أن يقرأ القرآن.
- ٤- إذا قال الرجل هذه الكلمات عند الجماع، فإن قدر الله بينه وبين زوجته ولداً فإن الشيطان لا يسلط عليه أبداً.
- ٥- ترقب الشيطان الشديد لبني آدم؛ لإضلالهم وفتنتهم.
- ٦- حرص النبي ﷺ على هداية أمته.



باب

فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ صلاة الله ثناء في الملائكة الأعلى، وصلاة الملائكة استغفار، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أي: ادعوا له بأن يصلي الله عليه، كأن تقولوا: اللهم صل على نبينا محمد، ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: أي ادعوا له بأن يسلمه الله من الأهوال، والشدائد في القيامة.

والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة

والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً^(١).

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٢).

معاني المفردات:

فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ: أي في كلمات الأذان إلا في الحيعلتين، فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

صَلُّوا عَلَيَّ: أي ادعوا الله أن يصلي عليّ، كأن تقولوا: اللهم صلّ على محمد.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: صلاة الله ثناء في الملاء الأعلى.

لَا تَنْبَغِي: أي لا تعطى.

وَأَرْجُو: قاله تواضعاً؛ لأنه إذا كان أفضل الأنام، فلمن يكون ذلك

المقام؟

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ: أي وجبت، وثبتت له شفاعتي يوم القيامة.

روى الترمذي وقال: «حسن غريب» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»^(١).

معاني المضردات:

أَوْلَى النَّاسِ بِي: أي أقربهم، وأحقهم بالفوز بشفاعتي.

أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً: لأن كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة، والتعظيم المقتضي للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى.

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تَكْفَى

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٨٤)، وقال: «حسن غريب»، وضعفه الألباني.

هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ»^(١).

معاني المفردات:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله؛ ينبههم عن النوم؛ ليشتغلوا بذكر الله تعالى، والتهجّد.

جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ: الراجفة النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق.

وعبر بصيغة الماضي؛ لتحقيق وقوعها، فكأنها جاءت، والمراد أنه قارب وقوعها، فاستعدوا؛ لتحويل أمرها جاء الموت بما فيه أي ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزاع، والقبر، وما بعده.

الرَّادِفَةُ: أي النفخة الثانية التي يحيون بها يوم القيامة، وأصل الرجف الحركة، والاضطراب.

جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ: أي جاء الموت مع ما فيه من أحوال القبر، والقيامة.

مِنْ صَلَاتِي: أي من دعائي.

الرُّبْع: بضم الباء، وتسكن، أي أجعل ربع أوقات دعائي لنفسني مصروفا للصلاة عليك.

تُكْفَى هَمَّكَ: الهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة، يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ أعطيت ما تطلبه من أمر

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وقال: «حسن»، وحسنه الألباني.

الدنيا والآخرة.

في هاتين الخصلتين، أي كفاية الهم ومغفرة الذنب جماع خيرى الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها؛ لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة؛ لأنه لا يُوبق العبد فيها إلا بذنوبه^(١).

روى النسائي وصححه الألباني عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ: أي دعا الله أن يصلي عليّ، كأن يقول: اللهم صل على محمد.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أي أثنى الله عليه، وذكره في الملائكة الأعلى.

حُطَّتْ: أي غفرت، وسترت، ووضعت.

رُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ: في الدنيا بتوفيق الطاعات، وفي القيامة بثقل الحسنات، وفي الجنة بزيادة الكرامات.

(١) انظر: مرعاة المفاتيح (٣/ ٢٧٩).

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٢٩٧)، وصححه الألباني.

روى البيهقي وحسنه الألباني عن أبي أَمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعَرِّضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً»^(١).

معاني المضردات:

أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ: أي بالدعاء أن يثني الله عليَّ في الملاء الأعلى، كأن تقول: اللهم صل على محمد.
كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً: أي في الجنة.

قال العلماء: إنما خُصَّ يوم الجمعة؛ لأن يوم الجمعة سيد الأيام، والمصطفى سيد الأنام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره^(٢).

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي طَلْحَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَالْبَشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبَشْرَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَّا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(٣).

(١) **حسن:** رواه البيهقي في الشعب (٢٧٧٠)، والسنن الكبرى (٥٩٩٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣١ / ٦).

(٢) **انظر:** التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٢٠٢ / ١).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (١٦٣٦١)، والنسائي (١٢٨٣)، وصححه الألباني.

معاني المفردات:

البُشْرُ: آثار الفرح، والسرور.

إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا: فيه دليل على أن السلام عليه كالصلاة، وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يسلم على من سلم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يصلي على من صلى على رسوله عَشْرًا.

روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»^(١).

معاني المفردات:

لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا: أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلي فيها، ولا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور.

وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا: أي لا تتخذوا قبوري مظهر عيد، ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته كاجتماعهم للعيد إما لدفع المشقة، أو كراهة أن يتجاوزوا حد التعظيم.

وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ: أي لا تتكلفوا المعاودة إليّ، فقد استغنيت بالصلاة عليّ.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٠٤٢)، وأحمد (٨٨٠٤)، وصححه الألباني.

يشير بذلك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعْدكم منه، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا.

روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً»^(١).

معاني المفردات:

تَرَةً: أي نقصان، وحسرة.

روى الطبراني وحسنه الألباني عن حَبَّانِ بْنِ مُنْقِذٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلْ ثُلْثَ صَلَاتِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: الثُّلَاثِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَصَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ، وَآخِرَتِكَ»^(٢).

معاني المفردات:

مَا أَهَمَّكَ: الهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ أعطيت ما تطلبه من أمر الدنيا والآخرة.

ما يستفاد من الأحاديث:

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٥٦)، والنسائي في الكبرى (١٠١٦٤)، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه الطبراني (٣٥٧٤)، وقال الألباني: «حسن لغيره».

١- من فوائد الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

- فيها امتثال لأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب لنيل شفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة.

- أولى الناس بشفاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هم أكثرهم صلاة عليه.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب لتفريج الهموم، ومغفرة الذنوب.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب لرفعة الدرجات في الآخرة.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب للقرب من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في يوم الجمعة تُعرض عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب لثناء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

- الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تصله وهو في قبره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٢- استحباب ترديد الأذان بمثل ما يقول المؤذن إلا عند الحيعلتين يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- ثبوت الشفاعة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة.

٤- فضيلة هذه الأمة فإنها تعمل قليلاً وتربح كثيراً.

- ٥- فضيلة الصلاة على النبي ﷺ.
- ٦- استحباب الدعاء للنبي ﷺ بالوسيلة بعد سماع الأذان.
- ٧- تقرير مبدأ وجود الجنة وأنها درجات.
- ٨- فضيلة النبي ﷺ على سائر الخلق.
- ٩- تقرير مبدأ الإيمان باليوم الآخر.
- ١٠- تنبيه الناس من الغفلة، وتحريضهم على الطاعات.
- ١١- كراهة الغفلة، واستحباب الذكر في كل حال من الأحوال.
- ١٢- استحباب صلاة النافلة في البيت.





كتابُ الـيـوـع





باب

فضل الاكتساب من حلال والعمل باليد

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾
[البقرة: ١٩٨].

تفسير الآية:

يقول الله تعالى: لا حرج عليكم في الشراء، والبيع قبل الإحرام،
وبعده (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: فرغ منها، ﴿فَانْتَشِرُوا فِي
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ لما حجر عليهم في التصرف بعد النداء،
وأمرهم بالاجتماع، أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض،
والابتغاء من فضل الله، وروي عن بعض السلف أنه قال: من باع

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٠٢).

واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة؛ لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: حال بيعكم وشرائكم، وأخذكم وعطائكم، اذكروا الله ذكرا كثيرا، ولا تشغلكم الدنيا عما ينفعكم في الدار الآخرة^(١).

ما يستفاد من الآيتين:

١- مشروعية البيع، والشراء بعد الانتهاء من مناسك الحج والعمرة.

٢- مشروعية البيع والشراء بعد قضاء صلاة الجمعة.

٣- الحث على الإكثار من ذكر الله لا سيما عند الانشغال بالدنيا؛ فإنه سبب للفلاح في الدنيا، والآخرة.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٢٠-١٢٣).

الأكَل من عمل اليد تشبه بالأنبياء



روى البخاري عَنِ الْمُقْدَامِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»^(١).

معاني المفردات:

قَطُّ: أي في أي زمن مضى.

أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ: أي من كسبه ونتيجة صنع يده.

وخصَّ داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بالذكر أن اقتصراره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة، لأنه كان خليفة في الأرض كما ذكر الله تعالى في القرآن، وإنما قصد الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد^(٢).

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٧٢).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٠٦/٤).

بَيْعُ مَبْرُورٍ^(١).

معاني المضردات:

الْكَسْبُ: أي أنواعه.

أَطْيَبُ: أي أحل، وأفضل.

عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ: أي من زراعة، أو تجارة، أو كتابة، أو صناعة.

وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ: المراد بالمبرور أن يكون سالما من غش وخيانة، أو مقبولا في الشرع بأن لا يكون فاسدا ولا خبيثا، أي رديا، أو مقبولا عند الله بأن يكون مثابا به.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحْتَطَبُ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»^(٢).

معاني المضردات:

لَا يَحْتَطَبُ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ: أي فيبيعها، فيأكل، ويتصدق.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة داود عَلَيْهِ السَّلَام؛ فإنه كان يأكل من عمل يده.

(١) صحيح: رواه أحمد (١٧٢٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٧٤)، واللفظ له، ومسلم (١٠٤٢).

٢- الحث على التعفف عن المسألة، والتنزه عنها، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق، وارتكب المشاق؛ لما يدخل على السائل من ذل السؤال، وعلى المسؤول من الحرج.

٣- فضل الكفاف، وكراهية السؤال.

٤- الحث على الكسب الحلال، فإنه يتضمن فوائد كثيرة، منها:

أ- إيصال النفع إلى المكتسب بأخذ الأجرة إن كان العمل لغيره، وبحصول الزيادة على رأس المال إن كان العمل تجارة.

ب- إيصال النفع إلى الناس بتهيئة أسبابهم مما يحصل بالسعي كغرس الأشجار، وزرع الأقوات والثمار.

ج- أن يشتغل الكاسب به فيسلم عن البطالة واللهو.

د- كسر النفس به، فيقل طغيانها ومرحها.

هـ- أن يتعفف عن ذل السؤال والاحتياج إلى الغير^(١).



وجوب النصيحة في البيع والشراء



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ: أي سله للعب والهزل، أو لإدخال الروع والخوف، أو لقتال المسلمين.

فَلَيْسَ مِنَّا: أي خرج من جملة المسلمين، وقيل فيه: ليس مثلنا، أو ليس على طريقتنا، أو ما يشبه ذلك.

وَمَنْ غَشَّنَا: أي خاننا، وترك النصيحة لنا، وكنم العيب في السلعة.

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَנَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَاءً، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠١).

صُبْرَةٌ طَعَامٌ: أي كومة طعام مجموع، كالحبوب.

فَلَيْسَ مِنِّي: أي ليس ممن اهتدى بهديي، واقتدى بعلمي، وعملي،
وَحُسْنِ طَرِيقَتِي.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي رُقِيَّةَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثلاثًا، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ،
وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»^(١).

معاني المفردات:

الدِّينُ النَّصِيحَةُ: أي عماد الدين، وقوامه النصيحة.

والنصيحة هي تصفية النفس من الغش للمنصوح له، أو هي كلمة
يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

لِلَّهِ: تكون النصيحة لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بالإيمان به، ونفي الشريك عنه،
ووصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتنزيهه
عن النقائص، والعيوب، ومُشابهة المخلوقين، والرغبة في محابه بفعل
طاعته، والرغبة من مَسَاخِطِهِ بترك معصيته.

لِكِتَابِهِ: أي للقرآن العظيم، وتكون النصيحة لكتابه بالإيمان بأنه
كلامه، وتنزيله، وتلاوته حق تلاوته، وتعظيمه، والعمل بما فيه.

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥).

وَلِرَسُولِهِ: أي للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتكون النصيحة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاعتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبته، ومحبة أتباعه.

وَلَأئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: أي لحكامهم، وعلمائهم، وتكون النصيحة لأئمة المسلمين بمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وترك الخروج عليهم، وتآلف قلوب الناس لطاعتهم، وأن يُدعى لهم بالصلاح.

وعامَّتِهِمْ: أي سائر المسلمين غير الحُكَّام، وتكون النصيحة لعامة المسلمين بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما يجهلونه من دينهم، وإعانتهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه.

في الصحيحين عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ

يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ، وَنَزَلَ (١).

معاني المفردات:

فَحَمَدَ اللَّهُ: أي أثنى عليه بالجميل عقب قيامه.

وَأَثْنَى عَلَيْهِ: أي ذكره بالخير.

وقيل: الأوّل وصف بالتحليّ بالكمال، والثاني وصف بالتخلي عن النقائص، وحينئذ فالأولى إشارة إلى الصفات الوجودية، والثانية إلى الصفات العدمية، أي التنزيهات (٢).

عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ: أي الزموه وحده، والاتقاء من التقوى، والتقوى مشتقة من الوقاية بمعنى الصيانة؛ لأنها تصون صاحبها من ارتكاب الرذائل في الدنيا، أو من العذاب في الآخرة.

لَا شَرِيكَ لَهُ: أي في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته.

وَالْوَقَارُ: أي الرزانة، وهو بفتح الواو والجـر عطفاً على اتّقاء، أي وعليكم بالوقار.

وَالسَّكِينَةُ: أي السكون.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨)، واللفظ له، ومسلم (٥٦).

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١/١٥٢).

حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ: أي بدل أميركم المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتوفى.

اسْتَغْفُوا لِأَمِيرِكُمْ: أي اطلبوا العفو.

لِأَمِيرِكُمْ: أي المتوفى من الله تعالى.

فَإِنَّهُ: أي الأمير.

كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ: أي عن ذنوب الناس، فالجزاء من جنس العمل.

فَشَرَطَ عَلَيَّ: أي الإسلام.

وَالنَّصْحُ: بالجر عطفًا على قوله الإسلام، وبالنصب عطفًا على المقدر، أي شرط عليّ الإسلام، وشرط النصح.

لِكُلِّ مُسْلِمٍ: وكذا لكل ذمي بدعائه إلى الإسلام، وإرشاده إلى الصواب إذا استشار، فالتقييد بالمسلم من حيث الأغلب.

وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ: أي مسجد الكوفة إن كانت خطبته ثم، أو أشار به إلى المسجد الحرام.

إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ: فيه إشارة إلى أنه وفى بما بايع به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن كلامه عارٍ عن الأغراض الفاسدة.

وَنَزَلَ: أي عن المنبر، أو قعد من قيامه؛ لأنه خطب قائمًا كما مرَّ.

فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

معاني المفردات:

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ: أي الإيمان الكامل.

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ: أي في الإسلام.

مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ: أي من الخير، والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية؛ وتخرج المنهيات.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- تحريم قتال المسلمين، وتغليظ الأمر فيه.

٢- تحريم الغش، وأن فاعله ليس من المقتدين بالنبى ﷺ.

٣- الغش من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ تبرأ من فاعله، والبراءة من فاعله تقتضي أن يكون كبيرة؛ لأن علامات الكبيرة أن يتبرأ النبي ﷺ من فاعل هذا العمل.

٤- الغش كبيرة سواء كانت المعاملة مع مسلم، أو مع كافر؛ لقوله ﷺ: «من غش» دل على العموم.

٥- النصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقيين، وهي لازمة على قدر الاستطاعة.

٦- وجوب الصدق في تعامل المسلم مع ربه، والصدق في تعامله مع المخلوقين.

٧- ينبغي أن تسود النصيحة بين المسلمين؛ لأنها من أعظم مكملات الإيمان.

٨- النصح؛ للمسلم إنما هو فرع الإيمان بالله، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- من علامات كمال الإيمان محبة الخير للغير.

١٠- من علامات نقصان الإيمان عدم بغض ما يُبغض للنفس من الشر.

١١- إذا انتشر الحسد في المجتمع فعلاجه أن يحب الواحد لغيره من الخير ما يحب لنفسه.



الورع وترك الشبهات



في الصحيحين عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» ^(١).

معاني المفردات:

الْحَلَالُ: أي ما نصَّ الشرع على حله، أو أجمع المسلمون على حله.

بَيِّنٌ: أي ظاهر واضح لا خفاء فيه.

الْحَرَامُ: أي ما نصَّ الشرع على تحريمه، أو ما كان فيه حدٌّ، أو تعزيزٌ، أو وعيدٌ.

أُمُورٌ: أي شؤون، وأحوال.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

مُشَبَّهَاتٌ: أي ليست بواضحة الحِلِّ، والحرمة.

لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: أي لا يعلم حكمها.

اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ: أي ابتعد عنها، واتركها.

اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ: أي طلب البراءة له من الذم الشرعي.

عَرَضِهِ: أي يصونه عن كلام الناس فيه بما يشينه ويعيبه، والعرض: موضع المدح، والذم من الإنسان.

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ: أي إذا اعتادها، واستمرَّ عليها أدته إلى الوقوع في الحرام.

الْحِمَى: أي المحمي المحظور عن غير مالكة.

يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ: أي يقرب أن يقع فيه.

لِكُلِّ مَلِكٍ: أي من الملوك.

حِمَى: أي موضعاً يحميه عن الناس، ويتوعد من دخل إليه، أو اقترب منه بالعقوبة الشديدة.

مَحَارِمُهُ: جمع مُحَرَّم، وهو فعل المنهي عنه، أو ترك الواجب، ومعناه: الذي حماه الله تعالى، ومنع دخوله هو أشياء حرمها.

مُضْغَةً: أي قطعة لحم.

صَلَحَتْ: بفتح اللام وضمها، والفتح أشهر، وقيل: بالضم بمعنى الصلاح الذي صار سجية.

وفي رواية للبخاري عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «الْحَلَالُ بَيْنُ، وَالْحَرَامُ بَيْنُ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ»^(١).

معاني المفردات:

كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ: أي أكثر تركاً لما وضح، وظهر إثمه.
أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ: أي قرب أن يقع فيما ظهر له إثمه.
يَرْتَعُ: أي يرعى ماشيته.

روى مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»^(٢).

معاني المفردات:

الْبِرُّ: اسم جامع لكل خير.
حُسْنُ الْخُلُقِ: أي التحلي بالصفات الحميدة، والتخلي عن الصفات الذميمة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٣).

الإثم: أي الذنب.

حَاكَ فِي صَدْرِكَ: أي تحرك في النفس، وتردد في القلب، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه شك، وخوف؛ لكونه ذنباً.

كَرِهْتَ: أي كراهة دينية.

أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ: أي فضلائهم الذين يستحيا منهم.

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: «لَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا»^(١).

معاني المفردات:

لَأَكَلْتُهَا: تعظيماً لنعمة الله تعالى.

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسِنُ الْكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٨٤٢).

غَلَامٌ: أي عبد.

يُخْرِجُ: أي يعطي.

الْخَرَجُ: أي يكسب له مال الخراج، والخراج هو شيء يجعله السيد على عبده يؤديه إلى السيد كل يوم، وباقي كسبه يكون للعبد.

تَكْهَنْتُ: أي أخبرت بمغيب موهما أني مستند في إخباري إلى الكهانة.

أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ: أي ما أعرفها بالوجه الحسن.

فَقَاءٌ: أي للورع.

كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ: لغلظ حرمة حيث اجتمعت الكهانة، والخديعة.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- الحث على فعل الحلال، والتحذير من فعل الحرام، والشبهات.

٢- من لم يتوق الشبهة في كسبه، ومعاشه عرّض نفسه للطعن.

٣- مشروعية ضرب الأمثال للمعاني الشرعية العملية.

٤- التنبيه على مكانة القلب العظيمة، فإنه إذا صلح القلب صلح الجسد.

٥- كلما كان التكسب طيباً أثر ذلك في صلاح القلب.

- ٦- هناك أمور مشتبهة لا يعلمها كثير من الناس يجب الحذر منها.
- ٧- تفاضل الناس في العلم، فقد يكون الأمر فيه شبهة عند شخص، لكنه واضح عند آخر.
- ٨- الإصرار على المكروهات يؤدي إلى الوقوع في الحرام.
- ٩- فضل حسن الخلق، والترغيب فيه.
- ١٠- الفتوى لا تحل ما حرمه الله، ولا تحرم ما أحله الله.
- ١١- الحق، والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير.
- ١٢- وضوح الشريعة من حيث البر، والإثم.
- ١٣- الحث على الورع.
- ١٤- إباحة أخذ اللقطة الحقيرة التي لا يبحث عنها أصحابها، كالتمرة؛ لأنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إنما تركها خشية أن تكون من الصدقة لا لكونها لقطة، وهذا الحكم متفق عليه.
- ١٥- حرمة الصدقة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ١٦- جواز أكل ما وجد في الطريق من الطعام القليل الذي لا يطلبه مالكه.
- ١٧- الأولى بالمتقي أن يجتنب عما فيه تردد.
- ١٨- شدة ورع أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

باب فضل السماح في البيع والشراء

١ - السماح سبب لرحمة الله بالعبد



روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» ^(١).

معاني المفردات:

رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا: هذا دعاء بالرحمة، أو إخبار بها.
سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى: أي سهلاً وجواداً، يتجاوز عن بعض حقه.

وَإِذَا اقْتَضَى: أي إذا طلب ديناً له على غريم يطلبه بالرفق، واللفظ لا بالغلظة، والعنف.

روى الترمذي وقال: «صحيح حسن غريب» عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٧٦).

بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى»^(١).

معاني المفردات:

غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ: هذا دعاء بالمغفرة، أو إخبار بها.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الحث على السهولة، والسماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة.

٢- الحث على العفاف، وترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم.

٣- الحث على التآسي بما ذكر في الحديث الثاني؛ لعل الله يغفر لنا.

٤- الحديث الثاني أصل في تكفير السيئات بالحسنات.



(١) صحيح: رواه الترمذي (١٣٢٠)، وصححه الألباني.

٢- السّماحة سبب للنّجاة من النّار



روى الحاكم وصححه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ كَانَ هَيِّنًا لِّنَّاسٍ قَرِيبًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

هَيِّنًا لِّنَّاسٍ: أي غير فظ، ولا غليظ، ولا جافٍ، سهل الأخلاق، والمعاملة مع الناس، ميسر عليهم ما لم تنتهك محارم الله.

قَرِيبًا: أي إلى الناس.

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ: لأنه تعالى يحب أحسن الناس معاملة لعباده.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على السهولة، والسماحة في المعاملة.

٢- فضل التسهيل، والتيسير على الناس؛ فإنه سبب لدخول الجنة، وعدم دخول النار.



(١) **صحيح:** رواه الحاكم في المستدرک (٤٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٨٤).

٣ - التجاوز عن الفقراء ومساعدتهم سبب

من أسباب دخول الجنة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»^(١).

معاني المفردات:

كَانَ الرَّجُلُ: أي ممن قبلكم.

يُدَايِنُ النَّاسَ: أي يعاملهم بالدين، ويجعلهم مدينين.

لِفَتَاهُ: أي لخادمه.

إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا: أي فقيرًا عاجزًا عن قضاء الدين.

فَتَجَاوَزَ عَنْهُ: يدخل في التجاوز الإنظار، والوضيعة، وحسن

التقاضي.

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا: أي يعفو عنا، ويغفر لنا.

فَلَقِيَ اللَّهَ: كناية عن الموت، أو لقيه بعده.

فَتَجَاوَزَ عَنْهُ: أي عفا عنه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٨٠)، ومسلم (١٥٦٢).

روى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: «أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالَكُ، فَكُنْتُ أَبَايُ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيْسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجَهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ^(١).

معاني المفردات:

أَبَايُ النَّاسِ: أي أبيعهم، وأشتري منهم.

أَتَيْسِّرُ: أي أتساهل.

عَلَى الْمُوسِرِ: أي بقبول ما قد يتوقف في قبوله من نقص يسير، أو عيب في المأتي به.

أُنْظِرُ: أي أمهل.

الْمُعْسِرُ: أي الذي لا يستطيع السداد.

أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ: أي التخفيف، والتجاوز.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضل إنظار المعسر، والوضع عنه، إما كل الدين، أو بعضه من كثير، أو قليل.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٠).

- ٢- فضل المسامحة في الاقتضاء، وفي الاستيفاء سواء استوفى من
موسر، أو معسر.
- ٣- فضل الوضع من الدين، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير،
فلعله سبب السعادة والرحمة.
- ٤- جواز توكيل العبيد، والإذن لهم في التصرف، وهذا على قول
من يقول شرع من قبلنا شرع لنا.



٤- خير الناس أحسنهم قضاء



روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ أَخَذَ سِنًّا، فَجَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَضَّاهُ، فَقَالُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَضَاهُ أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، وَقَالَ: «أَفْضَلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»^(١).

معاني المفردات:

أَخَذَ سِنًّا: أي معيّنًا من الابل من رجل قرضًا.

يَتَقَضَّاهُ: أي يطلب منه قضاء الدين، وأغلظ بالتشديد في الطلب.

فَقَالُوا: أي الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

لَهُ: لهذا الرجل، وهمّوا أن يؤذوه.

لِصَاحِبِ الْحَقِّ: أي لصاحب الدين.

مَقَالًا: أي صولة الطلب، وقوة الحجة، لكن على من يماطل أو يسيء المعاملة، وأما من أنصف من نفسه فبذل ما عنده، واعتذر عما ليس عنده فلا تجوز الاستطالة عليه بحال.

أَفْضَلُكُمْ: أي في المعاملة.

قَضَاءً: أي وفاء للحق الذي عليه.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٠٩).

روى مسلم عَنْ أَبِي رَافِعٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رِبَاعِيًّا، فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قِضَاءً»^(١).

معاني المفردات:

اسْتَسْلَفَ: أي اقترض.

بَكْرًا: البكر الصغير من الإبل كالغلام من الآدميين.

خِيَارًا: أي مختارًا.

رِبَاعِيًّا: الرباعي من الإبل ما أتى عليه ست سنين، ودخل في السابعة حين طلعت رباعيته، والرباعية هي السن التي بين الثنية، والناب.

خِيَارَ النَّاسِ: أي أفضل الناس.

ما يستفاد من الحديثين:

١- جواز الاقتراض، والاستدانة للحاجة، وإنما اقترض النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للحاجة.

٢- يستحب لمن عليه دين من قرض، وغيره أن يرد أجود من الذي عليه، وهذا من السنة ومكارم الأخلاق، وليس هو من قرض جر منفعة؛ فإنه منهي عنه؛ لأن المنهي عنه ما كان مشروطاً في عقد القرض.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٠٠).

باب فضل البكور في طلب الرزق

روى الترمذي وحسنه عَنْ صَخْرٍ الْغَامِذِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، قَالَ: وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ^(١).

معاني المفردات:

اللَّهُمَّ بَارِكْ: أي أكثر الخير.

فِي بُكُورِهَا: أي فيما يأتون به أول النهار.

فَأَثَرَى: أي صار ذا مال كثير.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على طلب الرزق في الصباح الباكر.

٢- فضيلة العمل في الصباح الباكر.

٣- فضيلة العمل بالعلم؛ فإن راوي الحديث عمل بما روى فصار

ذا مال كثير.

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وحسنه، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وصححه الألباني.

باب فضل إقالة النادم ببيعه

روى أبوداود وصححه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(١).

معاني المضردات:

أَقَالَ مُسْلِمًا: أي وافقه على نقض البيع، والإقالة تكون في البيع، والعهد.

أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ: أي غفر زلته، وخطيئته.

في الصحيحين عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ، أَوْ طَلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تَوْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ» ^(٢).

معاني المضردات:

إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ: أي للعطية.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٦٠)، وابن ماجه (٢١٩٩)، وأحمد (٧٤٣١)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٢٧).

طَلَبْتُ إِلَيْهِ حَاجَةً: أي إليه، أو إلى غيره، وهو أعم من السؤال.
اشْفَعُوا: أي توسلوا في قضاء حاجة مَنْ طلب، أو سأل في غير الحدود.

تَوَجَّرُوا: أي يشيكم الله تعالى، ويكن لكم مثل أجر قضاء حاجته.
وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ: أي يظهر الله على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوحي أو الإلهام ما قدره في علمه بأنه سيقع.
ما يستفاد من الحديثين:

- ١- استحباب الإقالة في البيع، والشراء.
- ٢- استحباب الشفاعة إلى ولاية الأمور، وغيرهم من ذي الحقوق ما لم يكن في حد أو أمر لا يجوز تركه.
- ٣- بيان أن الساعي مأجور على كل حال، وإن خاب سعيه.
- ٤- استحباب معونة المسلم في كل حال بفعل، أو قول فيها أجر.



باب فضل من آدان ديننا وهو ينوي وفاءه

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» ^(١).

معاني المفردات:

مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا: أي استقرض من الناس احتياجا، قاصدا القضاء إلى المقرض.

أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ: أي أعانه الله على أدائه في الدنيا، وأرضى غريمه في الآخرة إن لم يستطع الوفاء في الدنيا.

مَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا: أي استقرض من الناس، ولم يقصد القضاء.

أَتْلَفَهُ اللَّهُ: أي لم يُعنه، ولم يوسع عليه رزقه، بل يتلف ماله؛ لأنه قصد إتلاف مال مسلم، وقيل: يتلف نفسه، وأهله، وقيل: يعذبه في الآخرة.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٨٧).

«أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَفَقَّرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»^(١).

معاني المفردات:

يُسْلِفُهُ: أي يقرضه.

بِالشُّهْدَاءِ: أي الشهود.

بِالْكِفِيلِ: أي رجل يضمن لي حقي.

أَجَلٌ مُّسَمًّى: أي موعد محدد.

التَّمَسَّ: أي طلب.

مَرْكَبًا: أي سفينة يركب عليها، ويجيء إلى صاحبه، أو يبعث فيها شيئاً إليه لقضاء دينه.

نَقَرَهَا: حفرها.

وَصَحِيفَةً: أي رسالة مكتوبة.

زَجَجَ: أي أصلح موضع النقرة، وسواه.

تَسَلَّفْتُ: أي طلبت قرضاً.

جَهَدْتُ: أي تحملت المشقة.

نَشَرَهَا: أي قطعها بالمنشار.

وَلَجَّتْ: أي دخلت.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الثواب قد يكون من جنس الحسنة، وأن العقوبة قد تكون من جنس الذنب؛ لأنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد جعل مكان أداء الإنسان أداء الله

عنه، ومكان إتلافه إتلاف الله له.

- ٢- الحث على ترك إستئكال أموال الناس، والترغيب في حسن التأدية إليهم عند المداينة؛ لأن الأعمال بالنيات.
- ٣- الترغيب في تحسين النية؛ لأن الأعمال بالنيات.



باب دعاء لقضاء الدين

روى الترمذي وقال: «حسن غريب»، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صِيرَ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»^(١).

معاني المفردات:

مُكَاتَبًا: أي عبداً علق سيده عتقه على إعطائه مبلغ من المال على فترات معلومة.

مُكَاتَبَتِي: أي المال الذي كاتبته به سيدي، يعني بلغ وقت أداء مال الكتابة، وليس لي مال.

جَبَلٍ صِيرَ: هو جبل لقبيلة طيء.

اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ: أي قني، واحفظني بالحلال عن

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وقال: «حسن غريب»، وأحمد (١٣١٩)، وحسنه الألباني.

الوقوع في الحرام.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب الدعاء بهؤلاء الكلمات لمن عليه دين.
- ٢- اكتفى عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتعليم إما لأنه لم يكن عنده مال يعطيه،
فرده أحسن رد، عملاً بقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبَعُهَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وإما لأن الأولى بحاله ذلك.



باب دعاء لتفريج الهم

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»^(١).

معاني المضردات:

هَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ: أي الهم إنما يكون في الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، والهم: هو الحزن الذي يذيب الإنسان، يقال: همني الشيء، أي أذابني.

(١) صحيح: رواه أحمد (٣٧١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩).

نَاصِيَتِي بِيَدِكَ: كناية عن نفوذ حكمه فيه، وأنه تحت قدرته وقهره.

مَاضٍ: أي نافذ.

حُكْمُكَ: أي الكوني والشرعي.

عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ: أي كل ما تحكم فيّ فهو عدل.

عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ: أي من الأنبياء، والملائكة، والرسل

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

رَبِيعَ قَلْبِي: أي فرح قلبي، وسروره.

نُورَ صَدْرِي: أي انشراح صدري.

ذَهَابَ هَمِّي: أي زواله عني.

جَلَاءَ حُزْنِي: أي انكشاف حزني.

فَرَجًا: أي سعة.

يَنْبَغِي: أي يستحب.

روى الترمذي وصححه الألباني عن سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) [الأنبياء: ٨٧]، فَإِنَّهُ لَمْ

يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»^(١).

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٤١٧)، وأحمد (١٤٦٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

معاني المفردات:

دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: أي صاحب الحوت، وهو سيدنا يونس **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

ومختصر قصته عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الله تعالى بعثه إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فدعاهم إلى الإيمان، فلم يؤمنوا، فأوحى الله إليه أن أخبرهم أن العذاب يأتيهم بعد ثلاثة أيام، فخرج يونس **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من بينهم، فظهر سحب أسود، ودنا حتى وقف فوق بلدهم، فظهر منه دخان، فلما أيقنوا أنه سينزل بهم العذاب خرجوا مع أزواجهم وأولادهم ودوابهم إلى الصحراء، وفرقوا بين الأولاد والأمهات من الإنسان والدواب، ورفعوا أصواتهم بالتضرع والبكاء، وآمنوا وتابوا عن الكفر والعصيان، فأذهب الله عنهم العذاب، فدنا يونس **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من بلدهم بعد ثلاثة أيام ليعلم كيف حالهم، فرأى من البعيد أن البلد معمور كما كان، وأهله أحياء، فاستحيا وقال: قد كنت قلت لهم: إن العذاب ينزل عليكم بعد ثلاثة أيام، فلم ينزل، فذهب ولم يعلم أنه قد نزل عليهم ورفع عنهم، فسار حتى أتى سفينة وركبها، فلما ركبها وقفت السفينة فبالغوا في إجرائها فلم تجر، فقال الملاحون: هنا عبد آبق، فقرعوا بين أهل السفينة فخرجت القرعة على يونس، فقال: أنا الآبق، فألقى نفسه في البحر، فالتقمه حوت بأمر الله، وأمره الله أن يحفظه، فلبث في بطنه، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾  **[الأنبياء: ٨٧]**، أي: أنا من الظالمين بخروجي من بين قومي قبل أن تأذن

لي به، فاستجاب الله له، وأمر الحوت بإلقائه إلى أرض نصيبين بلدة من بلاد الشام^(١).

في الصحيحين عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٢).

معاني المفردات:

الْكَرْبُ: أي الحُزْنُ، والغَمُّ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أي لا معبود بحق إلا الله.

الْعَظِيمُ: أي الكبير المتعالي.

الْحَلِيمُ: أي الذي لا يعاجل عباده بالعقوبة إذا ما عَصَوْه.

رَبُّ: أي صاحب، ومالك.

الْعَرْشُ: سرير الملك، وهو أكبر المخلوقات، لا يعلم أحد كيفيته.

الْكَرِيمُ: أي العظيم، فلا يساويه شيء من العروش في عظمته

وهيئته، ونحو ذلك.

ما يستفاد من الأحاديث:

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

- ١- مشروعية التوسل بأسماء الله تعالى.
- ٢- أسماء الله تعالى غير منحصرة في عدد معين.
- ٣- استحباب الدُّعاء بهذه الأذكار عند الهم والحزن.
- ٤- ينبغي لكل من سمع هذا الدُّعاء أن يتعلمه.
- ٥- أسماء الله توقيفية، فلا يجوز إثبات اسم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يرد في القرآن أو السنة النبوية الصحيحة.
- ٦- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كيف يلجؤون إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في الكُرَبَاتِ؟
- ٧- نفوذ حكم الله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ٨- قضاء الله كله عدل لا ظلم فيه.
- ٩- تقرير الإيمان بالرسول **عَلَيْهِمُ السَّلَام**.
- ١٠- تقرير الإيمان بالكتب.
- ١١- تقرير الإيمان بالغيب.
- ١٢- وجوب الفرع إلى الله بالدُّعاء عند نزول المصائب والكروب.
- ١٣- استحباب البداءة في الدُّعاء بالثناء على الله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ١٤- كلما أثنى الداعي على الله أكثر كان أقرب للإجابة.
- ١٥- كان أكثر دُعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثناءً على الله بما هو أهله.





كتاب النكاح





باب فضل الزواج بنية العفاف

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» ^(١).

معاني المفردات:

الْبَاءَةُ: أي الجماع.

فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ: أي أدعى إلى غض البصر عن الحرام.

وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ: أي أحفظ للفرج من الوقوع في الحرام.

وَجَاءٌ: أي كسر لشهوته.

المعنى: من استطاع الجماع لقدرة على مؤنه، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع؛ لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم؛ ليدفع شهوته.

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
 قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي
 اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ
 النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ
 قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ
 وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ
 مِنِّي»^(١).

معاني المفردات:

ثَلَاثَةُ رَهْطٍ: الرهط هم العصاة دون العشرة، وقيل: دون الأربعين،
 وقيل: هم علي، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي عبادته في البيت، والمراد
 معرفة قدر عادة وظائفه في كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك.

تَقَالُوهَا: أي استقلوها، وجدوها أو عدوها قليلة؛ لما في نفوسهم
 أنها أكثر مما أخبروا به بكثير.

أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟: أي أنتم؟ فحذفت همزة الاستفهام
 التي للإنكار.

إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ: أي أنا أعلم به، وبما هو أعز لديه وأكرم عنده،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

فلو كان ما استأثرتموه من الإفراط أحسن مما أنا عليه من الاعتدال لما أعرضت عنه.

فَمَنْ رَغِبَ: أي مال، وأعرض.

عَنْ سُتَيْي: أي طريقي، تركها استهانةً وزهداً فيها لا كسلاً وتهاوناً.

فَلَيْسَ مِنِّي: أي ليس من أشياعي.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ»^(١).

معاني المضردات:

تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: أي أنهم يقصدون عادة نكاح المرأة لأجل أربع صفات، أو خصال.

لِمَالِهَا: أي لأجل ما معها من مال.

وَلِحَسَبِهَا: أي لأجل شرفها بالآباء، والأقارب.

وَجَمَالِهَا: أي لأجل حُسنها صورةً، أو معنى.

وَلِدِينِهَا: ختم به إشارة إلى أنها وإن كانت تُنكح لتلك الأغراض لكن الدين هو المقصود بالذات.

فَاطْفَرِ: أي فاختر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

بَذَاتِ الدِّينِ: أي صاحبة الدين.

تَرَبَّتْ يَدَاكَ: أي إن لم تفعل افتقرت يداك، فامتلأت تراباً من شدة الفقر، وهو خبر بمعنى الدعاء لكن لا يراد به حقيقته، وإنما يراد به التعجب، أو الزجر، أو التهويل، أو الإعجاب، وهو ك: ويل أمه، و: لا أَبَ لك.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- حث الشباب على الزواج إذا كان قادراً على مؤنته من المهر، والنفقة.
- ٢- الزواج أدعى لغض البصر، وأحصن للفرج عن المحرمات.
- ٣- من لم يستطع الزواج، فعليه بالصوم؛ لأنه يضعف الشهوة، لأن الشهوة تكون من الأكل، فتركه يضعفها.
- ٤- الدين الإسلامي يدعو إلى الوسطية لا إلى التنطع.
- ٥- الحث على نكاح صاحبة الدين.
- ٦- قد تنكح المرأة للمال، أو الجمال، أو الشرف، أو الدين.
- ٧- الحث على الزواج من المرأة الملتزمة بشرع الله، ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٨- الحث على مصاحبة أهل الدين في كل شيء؛ لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم.

باب فضل النفقة على الأبناء والزوجة

١ - الإنفاق في سبيل الله سبب من أسباب الغنى



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ أي: هو خير من يُعطي، ويرزق^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧).

تفسير الآية:

أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ الرجال بالإنفاق على أهلهم، فقال: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٣).

﴿مَنْ سَعَتِهِ﴾ أي: لينفق على المولود والده، أو وليه، بحسب قدرته،
 ﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي: من ضيق عليه عيشه،
 فلينفق بحسب حاله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أي: لا يكلف الله
 أحدا في النفقة إلا بحسب ما أعطاه من المال، وهو كقوله تعالى: ﴿لَا
 يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدة غنى
 وسعة، وهذا وعدٌ منه تعالى، ووعدُه حق لا يخلفه، وهذه كقوله تعالى:
 ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦] ^(١).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- الحث على النفقة؛ فإنها سبب للغنى في الدنيا، والفوز بالسعادة في الآخرة.
- ٢- النفقة تكون على قدر الاستطاعة، فمن ضيق عليه، فلينفق على حسب استطاعته.
- ٣- تقرير قاعدة: لا واجب مع العجز.
- ٤- كل عسر، وضيق يأتي بعده سعة، وغنى.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨ / ١٥٤).

٢- الإنفاق على الأهل والأولاد بنية تقربهم

إلى الله تعالى يحسب للعبد صدقات



في الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»^(١).

معاني المفردات:

أَهْلِهِ: يشمل الزوجة، والأولاد، والأقارب.

يَحْتَسِبُهَا: أي يقصد بها طلب الثواب من الله وحده.

كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة، المراد به أصل الثواب لا في كميته، ولا كيفيته.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على احتساب الأجر عند الإنفاق على الأهل.

٢- الأجر لا يحصل بالعمل إلا مقرونا بالنية.

٣- العادة تتحول إلى طاعة بالنية الصالحة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢).

٣ - الإنفاق على النفس بنية التعفف والتقوي

على العبادة صدقة



روى الطبراني وحسنه الألباني عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسٍ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

يَسْتَعِفُّ بِهَا: أي يطلب بها العفاف؛ حتى لا يسأل الناس شيئاً.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ»^(٢).

معاني المفردات:

فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ: أي إن نواها في الكل كما دل عليه تقييده في

(١) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط (٣٨٩٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٥٧).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (١٧١٧٩)، والنسائي في الكبرى (٩١٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٣٥).

الحديث الصحيح بقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَهُوَ يَخْتَسِبُهَا»^(١).

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتُ بِهِ
عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى
أَهْلِكَ»^(٢).

معاني المفردات:

أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي في الجهاد، أو الحج، أو طلب العلم.

فِي رَقَبَةٍ: أي في فكها، أو إعتاقها.

أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ: لأنه فرض، وقيل: لأنه

صدقة، وصلة.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- فضيلة الإنفاق على النفس، والأهل؛ فإن له أجر التصديق.

٢- النفقة الواجبة أعظم أجرا من المندوبة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢)، عن أبي مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٩٥).

٤- استحضار النية عند الإنفاق على النفس والأهل



في الصحيحين عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»^(١).

معاني المفردات:

في فَمِ امْرَأَتِكَ: أي تثاب على ما تطعمه زوجته بيدك مؤانسةً، وحسن معاشرة، وكذا ما تنفقه على زوجته من طعام وغيره.

روى مسلم عَنْ ثَوْبَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صَغَارٍ يُعْفُهُمْ، أَوْ يُنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَيُعْنِيهِمْ؟^(٢).

معاني المفردات:

أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: أي في سبيل الخير.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٩٤).

عَلَى عِيَالِهِ: أي من يعوله، ويلزمه مؤنته كالزوجة، والأولاد.

دَابَّتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي التي أعدها للغزو عليها، أو لطاعة الله كالحج، ونقل الموتى.

أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي على رفقته الغزاة، وقيل: أراد بسبيله كل طاعة.

وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعْفُهُمْ: أي عن الحاجة، وعن السؤال، وعن الانحراف، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، أي لا رجل أعظم، والوصف بالصغار لتأكيد معنى العالة.

في الصحيحين عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ»^(١).

معاني المضردات:

بَنِي أَبِي سَلَمَةَ: أي أبناء زوجي.

وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا: أي محتاجين وضائعين.

إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ: أي أولادي منه.

لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ: أي لك أجر الإنفاق عليهم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٦٩)، ومسلم (١٠٠١).

روى الإمام أحمد بسند حسن عن أبي رُمثة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ رِبِيعَةَ يَخْتَصِمُونَ فِي دَمٍ، فَقَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا، أُمُّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتُكَ وَأَخَاكَ، وَأَذْنَاكَ أَذْنَاكَ» قَالَ: فَنَظَرَ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا مَعَكَ أَبَا رُمثة؟»، قَالَ: قُلْتُ: ابْنِي، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ»، وَذَكَرَ قِصَّةَ الْخَاتَمِ ^(١).

معاني المفردات:

رِبِيعَةَ: أي قبيلة ربيعة.

يَخْتَصِمُونَ فِي دَمٍ: أي دم قتل عمد كما في الرواية الأخرى ^(٢).

الْيَدُ الْعُلْيَا: أي المنفقة المعطية، والمراد أنها أرفع درجة في الدنيا، والآخرة.

أُمُّكَ: أي قدّم أمك في التصدق، أو عليك أمك، فتصدق عليها، أو أعط.

وَأَذْنَاكَ أَذْنَاكَ: أي قدم الأقرب على قدر قرابته منك.

لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ: أي جناية كل قاصرة عليه، لا تتعدى إلى غيره، بمعنى أنه لا يُقْتَلُ بجناية أحد غيره، كأن الرجل أراد أن يقتل واحدا على طريق أهل الجاهلية، أنهم يقتلون من القبيلة رجلا بجناية آخر بينهم، فرد عليه ذلك، بأن الإسلام نسخ عادة الجاهلية.

(١) صحيح: أحمد (٧١٠٦)، وصححه أحمد شاكر.

(٢) صحيح: أحمد (٧١٠٨)، وصححه أحمد شاكر.

وَذَكَرَ قِصَّةَ الْخَاتَمِ: أي خاتم النبوة، والقصة جاءت في رواية أخرى، وهي أن أبا رَمْثَةَ نَظَرَ إِلَى مِثْلِ السَّلْعَةِ ^(١) بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كَأَطَبِّ الرِّجَالِ، أَلَا أُعَالِجُهَا لَكَ؟ قَالَ: «لَا، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا» ^(٢).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب الإنفاق في وجوه الخير.
- ٢- الأعمال بالنيات، وأنه إنما يثاب على العمل بالنية.
- ٣- الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى.
- ٤- إذا قُصِدَ بالمباح وجه الله تعالى صار طاعة، ويثاب عليه.
- ٥- إذا فعل المسلم شيئاً أصله على الإباحة، وقصد به وجه الله تعالى يثاب عليه، وذلك كالأكل بنية التقوي على طاعة الله تعالى، والنوم للاستراحة؛ ليقوم إلى العبادة نشيطاً، والاستمتاع بزوجه؛ ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام، وليقضي حقها، وليحصل ولداً صالحاً ^(٣).
- ٦- أجر الواجب يزداد بالنية؛ لأن الإنفاق على الزوجة واجب،

(١) السَّلْعَةُ: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٢) صحيح: أحمد (٧١٠٩)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٧٨/١١).

وفي فعله الأجر، فإذا نوى به ابتغاء وجه الله ازداد أجره بذلك^(١).

٧- وجوب الإنفاق على القريب المعسر.

٨- حرمة الجناية على الغير بدون وجه حق.



(١) انظر: فتح الباري (٥ / ٣٦٧).

باب فضل الإحسان إلى البنات والأخوات

١- تربية البنات والأخوات سبب من أسباب دخول الجنة



روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ^(١).

معاني المفردات:

مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ: أي قام عليهما بالمؤنة، والتربية، ونحوهما، وجاريتان مثني جارية، وهي البنت.

حَتَّى تَبْلُغَا: أي تدركا البلوغ، أو تصلا إلى زوجهما.

أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ: أي أصبعيه السبابة والوسطى، والمعنى أنه يكون رفيقا للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة تربية البنات، والأخوات؛ فإنها سبب لمصاحبة النبي

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة.

٢- خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البنات بدون الذكور لأمرين:

أحدهما: لأنهن لا يتعلق طمع الأب منهن من الاعتضداد بهن، والصول على الأعداء بقوتهن، وإحياء اسمه، واتصال نسبه، وغير ذلك كما يتعلق بالذكر.

الثاني: لأن العرب كان من شأنهم الأنفة من البنات حتى كان منهم الوأد الذي أخبر الله عَزَّجَلَّ به عنهم من قتلهم البنات^(١).



(١) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (٥/ ٣٣٨).

٢- الإحسان إلى البنات سبب من أسباب النجاة من النار



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتْ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجْتُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»^(١).

معاني المضردات:

تَسْأَلُ: أي تريد عطية.

فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا: أي مع جوعها؛ إذ يستبعد أن تكون شبعانة مع جوع ابنتيها.
فَأَخْبَرْتُهُ: أي بما حدث.

مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ: أي امتحن، واختبر بأن رزقه الله بنات؛ وسمي ابتلاء؛ لأن الناس يكرهونهن غالباً، ولأنه يغلب أن لا يكون لهن مورد كسب وعيش، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩).

سُتْرًا: أي حاجز يحجزه، ويحجبه من النار بفضل تربيتهن والإحسان إليهن.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعْتُ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

فَاسْتَطْعَمْتُهَا: أي طلبت ابتائها منها أن تطعمهما إياها.

أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ: لأجل أنها رحمت ابنتيها بإعطائهما التمرة.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ، يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا، حَتَّى يُغْنِيَهُمَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَزَّجَلَّ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا، كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٦٥١٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٤٧).

يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا: أي يطلب أجر النفقة من الله وحده.

سِتْرًا: أي حجاباً، ووقاية.

روى الإمام أحمد بسند حسن عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَلْبَتَّةَ»، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ»، قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ، أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ: وَاحِدَةً، لَقَالَ: «وَاحِدَةً»^(١).

معاني المفردات:

لَقَالَ: أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على الصدقة ولو بالقليل.
- ٢- فضيلة تربية البنات، والإنفاق عليهن؛ فإنهن سبب للوقاية من النار، ودخول الجنة.
- ٣- النية شرط في الحصول على الأجر من الله عَزَّوَجَلَّ، فمن نوى بعمله غير الله لم يُؤَجَّر.



(١) صحيح: رواه أحمد (١٤٢٤٧)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٧٩).

باب

فضل من احتسب أولادا ولم يسخط على القدر

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَيَلْجِ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ» ^(١)، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] ^(٢).

معاني المفردات:

لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ: قيدُ الإسلام شرط؛ لأنه لا نَجاة للكافر بموت أولاده، وإنما ينجو من النار بالإيمان والسلامة من المعاصي، وهذه اللفظة فيها عموم تشمل الرجال والنساء.

فَيَلْجِ: أي يدخل.

إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ: أي ما يُكفر به القَسَم وهو اليمين، تقول العرب: ضربه تحليلا إذا لم يبالغ في ضربه، وهذا مثل في القليل المفرط القلة وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر قسمه به مثل

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٥١)، ومسلم (١٥٠).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٧٣ / ٢).

أن يحلف على النزول بمكان، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته فتلك تحلة قسمه، والمراد بالقسم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، وليس المراد دخولها للعقاب، ولكن للجواز.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أي البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ.**

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: أي كل إنسان سيمر على الصراط الموضوع على ظهر جهنم.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِصَبِيِّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَقَدْ اخْطَرْتَ بِحِطَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً: أي أخشى أن يموت الرابع.

اخْطَرْتُ: أي احتميت بحمى عظيم من النار يقيق حرها، ويؤمنك دخولها.

بِحِطَارٍ: أي بحائط، وسور منيع.

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٦).

بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»^(١).

معاني المفردات:

ثَلَاثٌ: أي ثلاثة أولاد ذكورا، أو إناثا.

لَمْ يَلُغُوا الْحَنْثَ: أي صغارا لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الإثم، وخص الإثم بالذكر؛ لأنه الذي يحصل بالبلوغ؛ لأن الصبي قد يثاب، وإنما خصهم بهذا الحد، لأن الصغير حبه أشد، والشفقة عليه أعظم.

ومقتضاه أن من بلغ الحنث لا يحصل لمن فقد ما ذكره من الثواب، وإن كان في فقد الولد ثواب في الجملة، وبذلك صرح كثير من العلماء، وفرقوا بين البالغ وغيره.

بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ: أي لما كان يرحمهم في الدنيا جُوزي بالرحمة في الآخرة، وقيل: أي بفضل رحمة الله للأولاد.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَكَلَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ، فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ - فَقَالَ أَبُو عُسَّانَةَ مَرَّةً: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَقْلَهَا مَرَّةً أُخْرَى - وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه البخاري (١٢٤٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٧٢٩٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٩٦).

أَتَكَلَّ: أي فقد.

ثَلَاثَةٌ: أي أولادا من الذكور، أو الإناث، أو الكل.

مِنْ صُلْبِهِ: أي أولاد نفسه.

أَبُو عُسَّانَةَ: هو راوي الحديث عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ: أي جعل ما أصابه من فقدهم مدخرا له عند الله

تعالى.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي قتلوا في سبيل الله، وقيل: في طاعة الله.

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: أي جزاء على حرقة ما أصابه.

رَوَى ابْنُ مَاجَه بسند حسن عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ»^(١).

معاني المضردات:

مِنْ الْوَلَدِ: أي ذكورا، أو إناثا.

رَوَى الطَّبْرَانِي وصححه الألباني عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا جِيَءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفُوا عَلَى

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١٦٠٤)، وأحمد (١٧٦٣٩)، وحسنه الألباني.

بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا، فَيَقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا أَنْتُمْ، وَآبَاؤُكُمْ الْجَنَّةَ»^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا، فَوَعَّظَهُنَّ، وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»^(٢).

معاني المفردات:

اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا: أي تخصصنا فيه بالموعظة دون الرجال.

فَوَعَّظَهُنَّ: أي فعين لهن يوما أتاهن فيه، ووعظهن.

مِنَ الْوَلَدِ: يتناول الذكر والأنثى، والمفرد والجمع.

وَاثْنَانِ؟: أي وإذا مات اثنان ما الحكم؟

روى مسلم عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِحَدِيثٍ تُطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ: «أَبَوِيهِ» -، «فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ» - أَوْ قَالَ: «بِيَدِهِ» -، «كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى» - أَوْ قَالَ: «فَلَا

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في الكبير (٥٧١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٠٣).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٣).

يُنْتَهِي» - «حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

ابْنَان: أي صغيران.

عَنْ مَوْتَانَا: أي من الصغار.

صِغَارُهُمْ: أي صغار المسلمين.

دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ: أي صغار أهلها، ودعاميص جمع دعموص، وهي دويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها، لا يمنعون من موضع منها، والدعموص هو الرجل كثير الدخول على الملوك، ولا يحتجب منهم.

روى الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَأْمُوقُهُ»، قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»^(٢).

معاني المفردات:

فَرَطَان: أي ولدان لم يبلغا أوان الحلم، بل ماتا قبله.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٠٦٢)، وأحمد (٣٠٩٨)، وصححه أحمد شاكر.

فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ أي فما حكمه؟ أو فهل له هذا

الثواب؟

وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ: أي فكذاك.

يَا مُوَفَّقَةً: أي في الخيرات، وللأسئلة الواقعة موقعها شفقة على الأمة، وقيل: أي الحريصة على تعلم الشرائع.

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ أي فما حاله؟

فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي: أي سابقهم إلى الجنة بالشفاعة سائقهم، بل أنا أعظم من كل فرط، فإن الأجر على قدر المشقة.

لَنْ يُصَابُوا: أي أمتي.

بِمِثْلِي: أي بمثل مصيبي لهم، فإن مصيبي أشد عليهم من سائر المصائب، فأكون أنا فرطهم.

روى النسائي بسند صحيح عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَخْ بَخْ، لَخَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٩٩٢٣)، وأحمد (١٥٦٦٢)، واللفظ له، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٠٤).

بَخٍ بَخٍ: هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جُرت، وتؤنث وربما شُددت، وبخِبت الرجل إذا قلتُ له ذلك، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه.

وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ: أي المسلم، ولعل هذا مراد به موت المكلفين من الأولاد؛ لأنه الذي يتصف بالإسلام والصلاح حقيقة، فهذه البشري غير البشري التي في أحاديث موت الأطفال الذين لم يبلغوا الحنث.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ، وَاسْتَرَجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»^(١).

معاني المضردات:

إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ: أي المؤمن.

قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: أي ملك الموت وأعوانه.

قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي: أي روحه.

قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ: سمي الولد ثمرة فؤاده؛ لأنه نتيجة الأب،

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٠٢١)، وحسنه الألباني.

كالشجرة للشجرة.

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ أي مما يدل على جزعه وصبره، وكفره وشكره.

حَمْدُكَ: أي حتى على البلية التي من عندك.

وَاسْتَرْجَعَ: أي أظهر رجوع الخلق كلهم إلى أمرك بقضائك وقدرك، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وغاية الأمر أن بعضنا سابقون، والباقون لاحقون.

وَسَمَّوْهُ بَيْتَ الْحَمْدِ: أضاف البيت إلى الحمد الذي قاله عند المصيبة؛ لأنه جزء ذلك الحمد.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَتُحِبُّهُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِأَبِيهِ: «أَمَّا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتُهُ يَنْتَظِرُكَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةٌ، أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ»^(١).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه أحمد (١٥٥٩٥)، وصححه الألباني في المشكاة (١٧٥٦).

يَنْتَظِرُكَ: أي ليشفع لك، وليدخلها معك.

بَلْ لِكُلِّكُمْ: أي لجميع المسلمين.

روى الإمام أحمد بسند حسن عن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَانِ؟ قَالَ: «أَوْ اثْنَانِ»، قَالُوا: أَوْ وَاحِدٌ؟ قَالَ: «أَوْ وَاحِدٌ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّقْطَ لَيَجْرُ أُمُّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ»^(١).

معاني المفردات:

بِسَرَرِهِ: هو ما تقطعه القابلة من السرة، وقيل: ما يبقى بعد القطع، والأول أظهر؛ لأن الله تعالى يعيد جميع أجزاء الميت كالأظافر المقلوعة، والأشعار المقطوعة والقلفة، وغيرها.

السَّقْطُ: هو ولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه.

إِذَا احْتَسَبَتْهُ: أي إذا عدت أمه موته ثواباً، وصبرت على فراقه احتساباً.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا سن التكليف، فصبر، ولم يسخط على قدر الله لم يدخل النار.

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١٦٠٩)، وأحمد (٢٢٠٩٠)، واللفظ له، وحسنه الألباني.

- ٢- يشترط الاحتساب في حصول الثواب من الله.
- ٣- مشروعية وعظ النساء إذا كان من وراء حجاب.
- ٤- مشروعية طلب الموعظة من الغير.
- ٥- من مات له ولد، فاحتسبه عند الله أدخله الله الجنة.
- ٦- الحث على الحمد لمن مات له ولد.
- ٧- عظيم أجر من مات له ولد صالح فصبر عليه، واحتسبه عند الله.

- ٨- من مات له سقط، فاحتسبه عند الله أدخله الله به الجنة.
- ٩- أولاد المسلمين في الجنة، وهو قول جمهور العلماء.

فائدة: من أحكام السَّقَط:

السَّقَطُ لَهُ حَالَان:

- ١- إذا كان في الأشهر الثلاثة الأولى فإنه دم فساد لا تترتب عليه أحكام شرعية.
- ٢- إذا كان فيما بعد الأشهر الثلاثة الأولى فإنه يعامل معاملة من وُلد حيًّا ثم مات: يُسَمَّى، وَيُغَسَّل، وَيُكْفَن، وَيُصَلَّى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وَيُعَقُّ عنه.





كتابُ آدابِ الطعام





باب فضل الحمد على الطعام

١ - الحمد على الطعام والشراب يرضي عنك الوهاب



روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» ^(١).

معاني المفردات:

إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى: أي رضا حقيقيا يليق بجلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عَنِ الْعَبْدِ: أي المسلم.

أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ: أي المرة الواحدة من الطعام.

فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا: أي يقول: الحمد لله، أو نحوه من صيغ الحمد.

يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ: أي المرة الواحدة من الشراب.

صفة الحمد:

روى البخاري عَنْ أَبِي أُمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ إِذَا

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٤).

فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ - وَقَالَ مَرَّةً: إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ - قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
كَفَانَا وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مَكْفُورٍ»، وَقَالَ مَرَّةً: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا، غَيْرَ
مَكْفِيٍّ، وَلَا مُودَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى، رَبَّنَا»^(١).

معاني المفردات:

إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ: أي طعامه، والمائدة لا تسمى مائدة إلا إذا وضع
عليها طعام، وإلا فهي خُوان.

وَأَرْوَانَا: أي من سقانا حتى أخذنا كفايتنا من الماء.

غَيْرَ مَكْفِيٍّ: من الكفاية؛ أي غير منتهٍ.

المعنى: هذا الذي أكلنا ليس فيه كفاية لما بعده بحيث إنه ينقطع
ويكون هذا آخر الأكل، بل هو غير منقطع عنا بعد هذا، بل تستمر هذه
النعمة لنا طول أعمارنا، ولا تنقطع.

وَلَا مَكْفُورٍ: أي غير مجحود، بل هو مشكور.

وَلَا مُودَّعٍ: أي لا يكون آخر طعامنا.

وَلَا مُسْتَغْنَى: أي لا يكون لنا استغناء منه.

رَبَّنَا: أي يا ربنا.

ما يستفاد من الحديثين:

١- استحباب حمد الله بعد الطعام.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٤٥٩).

٢- لا يستطيع أحد أن يستغني عن نعم الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

٣- إثبات صفة الرضا لله تعالى على ما يليق بجلاله من غير
مشابهة لرضا المخلوقين.



٢- عدم ترك اللقمة الساقطة للشيطان؛

لأنه قد تكون فيها البركة



روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمْسَحَ يَدُهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ»^(١).

معاني المفردات:

فَلْيُمِطْ: أي فليزل.

مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى: أي تراب.

وَلْيَأْكُلْهَا: أي استحبابا.

وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ: أي لا يتركها للشيطان.

يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ: أي يلحسها واحداً بعد واحد.

فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ: أي أن الطعام الذي يحضر الإنسان فيه بركة لا يدري أن تلك البركة فيما أكل، أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القصعة، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٣٣).

كله؛ لتحصيل البركة.

والمراد بالبركة ما تحصل به التغذية من نفع البدن، وتسلم عاقبته من الضرر، ويقوي على الطاعة^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب أكل اللقمة الساقطة بعد إزالة ما بها من أذى.
- ٢- استحباب لعق اليد محافظة على بركة الطعام، وتنظيفاً لها.
- ٣- التحذير من الشيطان والتنبية على ملازمته الإنسان في سائر تصرفاته، فينبغي أن يتأهب ويحترز منه ولا يغتر بما يزينه له.
- ٤- استحباب مسح اليد بعد الطعام فيما لم يحتج فيه إلى الغسل.
- ٥- الحث على كسر النفس بالتواضع، وأخذ اللقمة الساقطة، ولا يدعها كما يفعله بعض المترفين استكباراً.



(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٥٧٨-٥٧٩).

٣ - عدم الأكل من وسط الصحفة ابتغاء للبركة



روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ»^(١).

معاني المفردات:

حَافَتَيْهِ: أي جانبيه.

ما يستفاد من الحديث:

١ - استحباب الأكل من جوانب الطعام قبل وسطه.

٢ - كراهية الأكل من وسط الصحن جامدا كان كالثريد أو مائعا كالمراق، ولا يأكل من وسط الرغيف بل من جوانبه، إلا إذا قل الخبز فيكسره.

٣ - من أكل مما يملي غيره، أو من رأس الطعام أثم بالفعل الذي فعله، إذا كان عالما بنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).



(١) صحيح: رواه الترمذي (١٨٠٥)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٢) انظر: تطريز رياض الصالحين، للحريمل (١/ ٤٧٣).

باب فضل التسمية على الطعام

١ - ترك التسمية على الطعام سبب من أسباب نزع البركة



روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلَقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ»^(١).

معاني المضردات:

فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: أي مع ستة من أصحابه.

فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ: الأعرابي هو من يعيش في الصحراء بعيدا عن الناس.

فَأَكَلَهُ بِلَقْمَتَيْنِ: أي بغير التسمية.

لَوْ سَمَّى: أي قال: بسم الله.

ما يستفاد من الحديث:

١ - استحباب ذكر اسم الله تعالى عند الأكل.

٢ - فضيلة التسمية.

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٨٥٨)، وقال: «حسن صحيح».

٢- من ترك التسمية أكل معه الشيطان



روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»^(١).

معاني المضردات:

فَذَكَرَ اللَّهَ: أي قال: بسم الله.

قَالَ الشَّيْطَانُ: أي لإخوانه، وأعوانه، ورُفقتَه.

لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ: أي في هذه الدار التي ذُكِرَ فيها اسم الله.

روى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ نَضْعُ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠١٨).

الشَّيْطَانُ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ
الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذَتْ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ
فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا»^(١).

معاني المفردات:

لَمْ نَضَعْ أُيْدَيْنَا: أي في الطعام.

حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ: أي يبدأ في الأكل
بوضع يده فيه.

فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ: أي بنت صغيرة.

كَأَنَّهَا تُدْفَعُ: أي من الخلف؛ لشدة سرعتها.

فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ: أي قبل وضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده فيه.

فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا: أي منحياً لها عن الطعام؛ لئلا
يتوصل الشيطان بيدها إليه.

فَأَخَذَ بِيَدِهِ: أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ: أي يطلب حله؛ ليتمكن منه.

أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أي بأن لا يذكر اسم الله عليه.

وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا: أي أتى الشيطان بالجارية؛
ليتمكن من الأكل.

فَأَخَذَتْ بِيَدِهَا: أي أمسك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يد الجارية منعاً للشیطان مما أراد.

فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ: أي الشيطان.

لَيْسَتْ حِلٌّ بِهِ: أي لیتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم یشرع فيه أحد فلا یتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم یتمكن منه.

فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ: أي أمسكت يده.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: هذا قسم بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا: أي يد الشيطان في يدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع يد الجارية.

في الصحيحين عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ^(١).

معاني المضردات:

كُنْتُ غُلَامًا: الغلام هو من دون البلوغ.

في حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** أي في تربيته، وتحت نظره.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

وَكَاثَتْ يَدِي تَطِيْشُ: أي تتحرك، وتمتد إلى نواحي الصفحة، ولا تقتصر على موضع واحد.

فِي الصَّحْفَةِ: الصفحة ما تسع ما يشبع خمسة، بخلاف القصعة فإنها تسع ما يشبع عشرة.

سَمَّ اللَّهَ: أي قل: باسم الله.

وَكُلْ بِيَمِينِكَ: أي بيدك اليمنى.

وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ: أي مما أمامك.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ: أي الصفة التي ذكرها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من التسمية، والأكل باليمين، ومما يلي الأكل.

طِعْمَتِي: أي صفة أكلي.

بَعْدُ: أي بعد ذلك.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- عناية النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالأطفال، وتعليمهم.
- ٢- الحث على تعليم الأطفال.
- ٣- استحباب التسمية أول الطعام.
- ٤- استحباب الأكل باليمين.
- ٥- يستحب للمسلم أن يأكل مما يليه.
- ٦- سرعة امتثال الصحابة لأوامر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

- ٧- استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت.
- ٨- ينبغي للمسلم أن يتأدب مع الفضلاء، والعلماء، فلا يبدأ بطعام، ولا شراب، ولا أمر من الأمور التي يشاركونه فيها قبلهم.
- ٩- الشياطين تأكل من الطعام الذي لم يذكر عليه اسم الله تعالى.
- ١٠- فضيلة ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند العشاء.
- ١١- تقرير الإيمان بوجود الشياطين.
- ١٢- عظيم احترام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتوقيرهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ١٣- مشروعية القسم لتأكيد الأمر عند السامع.





كتاب القضاء





باب فضل العدل في القضاء

١ - العدل سبب من أسباب دخول الجنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

تفسير الآية:

يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَىٰهَا ۚ لَا مَسْخُوفَ لَهَا ۚ﴾ [الحجرات: ٩].

تفسير الآية:

يأمر الله تعالى عباده بالعدل فيما أصاب بعضهم لبعض^(٢).

روى مسلم عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧ / ٣٧٥).

عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبُهُمْ وَعَجَمُهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخَرَجُوكَ، وَاعْزُهُمْ نُعْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنَنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»^(١).

معاني المفردات:

مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: أي بما أوحى الله إلي في هذا اليوم

بخصوصه.

كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ: أي أعطيته.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥).

عَبْدًا: أي من عبادي، وملّكته إياه، فلا يدخل الحرام.

حَلَالٌ: أي لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه، ويمنعه من التصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم.

وفي الكلام حذف أي قال الله تعالى: كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة، والبحيرة، والحامي، وغير ذلك، وأنها لم تصر حراما بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد، فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

والبحيرة: هي التي يُمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. **والسائبة:** هي كانوا يسيبونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء. **والوصيلة:** هي الناقة ولدت أنثيين ليس بينهما ذكر، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم. **والحامي:** هو فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت، ولم يحملوا عليه شيء.

وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

وَإِنَّهُمْ: أي عبادي الحنفاء، وهذا شروع في بيان سبب ضلالة الخلق، وغوايتهم عن الحق.

أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ: أي جاؤوهم بالوسوسة.

فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ: أي صرفتهم عن دينهم.

وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ: أي الشياطين.

مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ: أي من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا: أي حجة وبرهاناً، والمعنى ما ليس على إشراكه دليل عقلي، ولا نقلي؛ إذ لو كان أحدهما لبينه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

فَمَقَتَهُمْ: أي أبغضهم، والمقت أشد البغض، والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وخبت عقيدتهم واتفاقهم قبل بعثة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الشرك.

إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أي جماعة من قوم عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بقوا متمسكين بدينهم من غير تبديل إلى أن آمنوا بنبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**
وَقَالَ: أي الله تعالى.

إِنَّمَا بَعَثْتُكَ: أي أرسلتك يا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

لَأَبْتَلِيكَ: أي لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك.

وَأَبْتَلِي بِكَ: أي قومك هل يؤمنون بك، أو يكفرون؟

لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ: أي كتاباً محفوظاً في القلوب لا يضمحل بغسل القراطيس، أو كتاباً مستمراً متداولاً بين الناس ما دامت السماوات

والأرض لا ينسخ ولا ينسى بالكلية، وعبر عن إبطال حكمه، وترك قراءته، والإعراض عنه بغسل أوراقه بالماء، على سبيل الاستعارة، أو كتابا واضحا آياته، بينا معجزاته، لا يبطله جور جائر، ولا تدحضه شبهة مناظر.

تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان: أي يصير محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرأه في يسر وسهولة.

وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ: أي أهلك.
قُرَيْشًا: أي كفارهم.

إِذَا يَتَلَعَّوْا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً: أي: يشدخوه ويكسروه، فيصير مثل خبزة.

قَالَ: أي الله لنبيه **عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.**

اسْتَخْرَ جُحُومَ: أي كفار قريش.

كَمَا اسْتَخْرَ جُوكَ: أي كإخراجهم إياك جزاء وفاقا، وإن كان بين الإخراجين بون بين، فإن إخراجهم إياه بالباطل، وإخراجه إياهم بالحق.

وَاغْزُهُم: أي وجاهدهم.

نُغْرِكَ: أي نعينك.

وَأَنْفِقَ: أي ما في جهدك في سبيل الله.

فَسَنُفِقَ عَلَيْكَ: أي نخلف عليك بدله في الدنيا والآخرة.

نَبَعَثَ خَمْسَةَ مِثْلُهُ: أي نبعث من الملائكة خمسة أمثال تعينهم، كما

فعل بدر.

وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: أي ثلاثة أصناف.

ذُو سُلْطَانٍ: أي حاكم.

مُقْسِطٌ: أي عادل.

مُوفَّقٌ: أي الذي هيم له أسباب الخير، وفتح له أبواب البر.

وَعَفِيفٌ: أي مجتنب عما لا يحل.

مُتَعَفِّفٌ: أي عن السؤال، متوكل على الملك المتعال في أمره وأمر

عياله.

الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ: أي لا رأي، ولا عقل له يمنعه عن

ارتكاب ما لا ينبغي.

الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا: أي الخدام الذين لا مطمح لهم ولا مطمع إلا

ما يملأون به بطونهم من أي وجه كان، ولا تتخطى هممهم إلى ما وراء

ذلك من أمر ديني أو دنيوي.

لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا: أي لا يطلبون زوجة، فأعرضوا عن الحلال،

وارتكبوا الحرام.

وَلَا مَالًا: أي ولا يطلبون مالا حلالا من طريق الكد والكسب

الطيب، فقيل: هم الخدم الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات التي سهل عليهم مأخذها عما أبيح لهم، وليس لهم داعية إلى ما وراء ذلك من أهل ومال، وقيل: هم الذين يدورون حول الأمراء ويخدمونهم، ولا يبالون من أي وجه يأكلون ويلبسون، أمن الحلال أم من الحرام؟ ليس لهم ميل إلى أهل ولا إلى مال، بل قصروا أنفسهم على المأكل والمشرب.

وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ: أي لا يخفى عليه شيء مما يمكن أن يطمع فيه.

وَأِنْ دَقَّ: بحيث لا يكاد أن يدرك.

إِلَّا خَانَهُ: أي إلا وهو يسعى في التفحص عنه، والتطلع عليه حتى يجده فيخونه.

وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ: أي بسبب أهلك، ومالك.

وَالشُّنْطِيرُ: أي السيئ الخلق.

الْفَحَّاشُ: أي المكثر للفحش، والمعنى: أنه مع سوء خلقه فحَّاش في كلامه؛ لما بينهما من التلازم الغالبي.

ما يستفاد مما سبق:

١- وجوب العدل، والإحسان في كل شيء.

- ٢- الحث على العدل؛ فإن الله يحب أهله.
- ٣- كل مال اكتسبه العبد، فهو حلال إلا ما ثبتت حرمة بنص شرعي.
- ٤- خطورة الشياطين؛ فإنها تسعى جاهدة لاضلال الناس، وتحريم ما أحل الله لهم.
- ٥- إثبات صفتي المحبة، والمقت لله **عَزَّوَجَلَّ** على ما يليق به.
- ٦- أرسل الله **عَزَّوَجَلَّ** نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ليمتحنه هل سيبلغ ما أمره الله، ويصبر على أذى المشركين، أو لا؟ وهل سيتبعه الناس، أو يعصونه؟
- ٧- القرآن محفوظ من التغيير، والتبديل، والتحريف.
- ٨- الحث على الاتصاف بصفات أهل الجنة المذكورة في الحديث الثاني، وهي العدل، والتصدق، والرحمة، ورقة القلب، والعفة.
- ٩- التحذير من الاتصاف بصفات أهل النار المذكورة في الحديث الثاني، وهي عدم اتباع الشرع فيما أحل وحرّم، والخيانة، والخداع، والبخل، والكذب.



٢- الرفق بالرعية سبب رحمة الله بالعبد



روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ وَلِيَ: أي من جعل واليا.

فَاشْقُقْ عَلَيْهِ: أي أوقعه في المشقة جزاءً.

مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا: أي من الأمور، أو نوعا من الولاية.

فَرَفَقَ بِهِمْ: أي عاملهم باللين والإحسان والشفقة.

فَارْفُقْ بِهِ: أي افعل به ما فيه الرفق له مجازاة له بمثل فعله، وهذا دعاء مجاب، وقضيته لا يشك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب، فقلما ترى ذا ولاية ظلم وجار وعامل عباد الله بالعتو والاستكبار وإلا كان آخر أمره الوبال وانعكاس الأحوال، فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرت مدته وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر.

قال العلماء: هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٢٨).

الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الرفق بالرعية، والتحذير من الإشفاق عليهم.
- ٢- من تولى أمر الناس فرفق بهم رفق الله به، ومن شق عليهم شق الله عليه.
- ٣- التنبيه لولاة الأمور على السعي في مصالح الرعية، والجهد في دفع ضررهم، وما يشق عليهم من قول أو فعل، وعدم الغفلة عن أحوالهم.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢١٢).

٣ - العدل من أسباب حصول الظل يوم الحر الأكبر



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

الْإِمَامُ الْعَادِلُ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية

العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العباداة في الشباب أشق؛ لكثرة الدواعي

وغلبة الشهوات.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

نَشَأُ: أي نما، وتربى، وشب.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح مثلاً، إشارة إلى طول

الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة

لا إظهاراً فقط.

فِي اللَّهِ: أي في طلب رضاه، أو لأجله لا لغرض دنيوي.

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إذا اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في

الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعتة إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء

الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًّا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خالياً من الالتفات

إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ فِي مَلَأ.

فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ: أَي سَالَتْ بِالْدموع.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب البكاء عند ذكر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في الخلوة.
- ٢- الحث على الاتصاف بالصفات السبعة المذكورة في الحديث.
- ٣- تفاضل الناس في المحشر.
- ٤- فضيلة الحب في الله.
- ٥- عظيم هول المحشر يوم القيامة.



٤- العادلون على منابر من نور



روى مسلم عَنْ زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُّوا»^(١).

معاني المفردات:

المُقْسِطِينَ: أي العادلين.

مَنَابِرَ: المنابر جمع منبر؛ سمي به؛ لارتفاعه يحتمل أن يكونوا على منابر حقيقة على ظاهر الحديث، ويحتمل أن يكون كناية عن المنازل الرفيعة، الظاهر الأول، ويكون متضمنا للمنازل الرفيعة فهم على منابر حقيقة، ومنازلهم رفيعة^(٢).

عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّجَلَّ: المقصود بيان فضلهم ومرتبته، وأنهم على يمين الرحمن **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: أي اليد الأخرى ليس فيها نقص كاليد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٢٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٢١١/١٢).

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ ابن عثيمين (٢/ ٥٣٤-٥٣٥).

في حكمهم: أي فيما يقلدون من خلافة، أو قضاء، أو إمارة.

وأهلهم: أي ما يجب لأهلهم من الحقوق عليهم.

ولوا: كانت لهم عليه ولاية.

في الصحيحين عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ: «يَا عُبَّةُ بْنُ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ»، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعِيهِ الْوُسْطَى، وَالسَّبَابَةَ، وَضَمَّهُمَا ^(١).

معاني المضردات:

بِأَذْرَبِجَانَ: هي إقليم معروف وراء العراق.

كَتَبَ إِلَيْنَا: أي كتب إلى أمير الجيش، وهو عُبَّةُ بْنُ فَرْقَدٍ؛ ليقرأه على الجيش.

لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ: أي ليس من تعبك، ومشقتك، والمراد هنا أن هذا المال الذي عندك ليس هو من كسبك، ومما تعبت فيه، ولحقتك الشدة والمشقة في كده، وتحصيله، ولا هو من كد أبيك،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٢٨)، ومسلم (٢٠٦٩)، واللفظ له.

وأَمْكُ فُورثته منهما، بل هو مال المسلمين فشاركهم فيه، ولا تختص
عنهم بشيء بل أشبعهم منه وهم في منازلهم كما تشبع منه في الجنس
والقدر، والصفة، ولا تؤخر أرزاقهم عنهم، ولا تحوجهم يطلبونها منك،
بل أوصلها إليهم، وهم في منازلهم بلا طلب.

وَأَيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ: أي باعدوا أنفسكم عن التمتع، والتبسط والترفة في
مأكلكم، ومشاربكم.

وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ: أي وباعدوا أنفسكم عن زي أهل الشرك
وهيئتهم في ملابسكم وزينتكم، والنهي عن التشبه بأهل الشرك فيما لا
يوافق الشرع.

وَلَبُوسَ الْخَرِيرِ: أي ما يلبس منه.

ومقصود عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في
ذلك، ومحافظةهم على طريقة العرب في ذلك.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- عظيم أجر من يحكمون بالعدل بين الناس.
- ٢- إثبات صفة اليدين لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن كليهما كاملة لا نقص
فيها.

- ٣- لا يجوز لمن يتولى ولاية أن يتميز عن الناس في المأكل، أو
المشرب، أو المسكن.



بِطَرِيقَةِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٤- لا يجوز لمسلم أن يتشبه بالكفار في طريقة لباسهم الخاصة

٠٣٦

٥- لا يجوز للرجل أن يلبس الحرير إلا قدر أربعة أصابع؛

لحديث عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ»^(١).

٦- مشروعية جعل الحرير في الثوب إذا لم يزد على أربعة أصابع

عرضاً؛ للحديث السابق.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٦٩).

٥ - غش الرعية سبب للحرمان من الجنة



في الصحيحين عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» ^(١).

معاني المفردات:

وَهُوَ غَاشٌّ: أي خائن لهم، أو ظالم لهم، لا يعطي حقوقهم، ويأخذ منهم ما لا يجب عليهم.

إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ: أي دخولها مع الناجين، أو محمول على المستحل، أو زجر وكيد ووعيد شديد، أو تخويف بسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك، والمعنى من قلده الله تعالى شيئاً من أمر المسلمين واسترعاه عليهم، ونصبه لمصلحتهم في دينهم ودنياهم، فإذا خان فيما ائتمن عليه ولم ينصح فيما قلده إما بتضييع حقهم، وما يلزمه من أمور دينهم، أو غير ذلك فقد غشهم.

ما يستفاد من الحديث:

١ - الوعيد الشديد على أئمة الجور، فمن ضيع من استرعاه الله، أو

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

خانهم، أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة،
فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة؟!
٢- تحذير ولالة الأمور من الغش، وظلم الرعية.



باب فضل الرحمة بالخلق

الرحمة من صفات المؤمنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

[الفتح: ٢٩].

تفسير الآية:

يخبر تعالى عن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيمًا برا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾



[البلد: ١٧].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧ / ٣٦٠).

تفسير الآية:

قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي مؤمن بقلبه، محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي: كان من المؤمنين العاملين صالحا، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم^(١).

روى الترمذي وقال: «حسن صحيح» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»^(٢).

معاني المفردات:

شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ: أي الرحم أثر من آثار رحمته تعالى مشتبكة بها، والشجنة في الأصل عروق الشجر المشتبكة، والمراد منها هنا أنها مشتقة من الرحمن، فكأنها مشتبكة به اشتباك العروق.

وَصَلَهُ اللَّهُ: أي برحمته وحسن رعايته، وبجميل حمايته.

قَطَعَهُ اللَّهُ: أي عن رحمته، ورأفته.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٦٤٩٤)، وصححه الألباني.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرِهِ يَقُولُ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَئِلَّ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَئِلَّ لِلْمُصْرِّينَ، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(١).

معاني المفردات:

وَئِلَّ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ: أقماع جمع قَمَعَ، وهو الإناء الذي يوضع في فم الإناء إذا صب فيه دهن أو غيره، وفي فم القربة إذا صب فيه الماء؛ شبه استماع الذين يستمعون القول، ولا يعونه، ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها، فكأنه يمر عليها مجتازاً كما يمر الشراب في القمع كذلك.

وَئِلَّ لِلْمُصْرِّينَ: أي على الذنوب، أي العازمين على المداومة عليها.

الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا: أي يقيمون عليه، فلم يتوبوا، ولم يستغفروا.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ: أي يصرون في حال عملهم بأن ما فعلوه معصية، والإصرار معناه: الإقامة على القبيح من غير استغفار.

ما يستفاد مما سبق:

(١) صحيح: رواه أحمد (٧٠٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٧).

- ١- من صفات المؤمنين أن في قلوبهم رحمة لبعضهم البعض.
- ٢- الرحمة بجميع المخلوقات حتى بالحيوان تستجلب رحمة الله تعالى للعبد.
- ٣- الحض على صلة الرحم وعدم القطيعة.
- ٤- من عفا عن أخيه عفا الله عن خطاياهم.
- ٥- الاعتراف بالذنوب والمسارة في التوبة تستجلب رحمة الله تعالى بالعبد.
- ٦- إثبات صفة الرحمة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



٢- الرحمة بالحيوان سبب من أسباب المغفرة



روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرَوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

الثَّرَى: أي التراب الندي.

أَرَوَاهُ: جعله ريان بإذهاب العطش عنه.

فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ: أي شكرا حقيقيا يليق به لا يشبه شكر المخلوق.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مَوْقَهَا فَسَقَتْهُ فَغَفِرَ لَهَا بِهِ»^(٢).

معاني المفردات:

يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ: أي يدور حول بئر.

بَغِيٌّ: أي امرأة زانية.

(١) صحيح: رواه البخاري (١٧٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

مُوقَهَا: ما يلبس فوق الخف.

فَغُفِرَ لَهَا: أي ما سبق من زنا.

فَغُفِرَ لَهَا بِهِ: بسبب سقيها للكلب.

في الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» ^(١).

معاني المفردات:

مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ: أي من لا يتعطف عليهم، ولا يرافهم.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّيَّانَ؟ فَمَا نُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» ^(٢).

معاني المفردات:

أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ: أي لا أقدر أن أجعل في قلبك الرحمة إن كان الله تعالى قد نزعها منه.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ: هذا عام يتناول رحمة الأطفال، وغيرهم.
روى الترمذي وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»^(٢).

معاني المفردات:

لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ: أي لا تسلب الشفقة على خلق الله، ومنهم نفسه التي هي أولى بالشفقة والمرحمة عليها من غيرها.
إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ: أي كافر، أو فاجر يتعب في الدنيا، ويعاقب في العقبى.
ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- هذا أجر من يرحم حيوانا، فكيف بمن يرحم إخوانه؟!
- ٢- لا تستقل القليل من العمل فلا تدري بأي عمل يُغفر لك.
- ٣- تقبيل الأبناء والعطف عليهم صورة من صور الرحمة التي يُثاب المرء عليها.
- ٤- لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنَ الْعَبْدِ الشَّقِيّ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٩٤٢)، والترمذي (١٩٢٣)، وحسنه، وأحمد (٨٠٠١)، وحسنه الألباني.

باب

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

تفسير الآية:

يقول تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** أي: منتسبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي: الفائزون يوم القيامة^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

تفسير الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٩١).

يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال:
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس
 للناس؛ ولهذا قال: **﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** ^(١).

**قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة:
 ٧١].

تفسير الآية:

ذكر الله تعالى هنا صفات المؤمنين المحمودة، فقال: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾** أي: يتناصرون ويتعاضدون، **﴿يَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾**
 أي: يطيعون الله ويحسنون إلى خلقه، **﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** أي:
 فيما أمر، وترك ما عنه زجر، **﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾** أي: سيرحم الله من
 اتصف بهذه الصفات، **﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾** أي: من أطاعه أعزه، فإن العزة
 لله ولرسوله وللمؤمنين، **﴿حَكِيمٌ﴾** أي: في قسمته هذه الصفات
 لهؤلاء، وتخصيصه المنافقين بصفاتهم في الآيات المتقدمة، فإن له
 الحكمة في جميع ما يفعله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٩٣).

(٢) انظر: السابق (٤/ ١٧٤-١٧٥).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى آخَرَ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»^(١).

معاني المفردات:

يَسْتَحْمِلُهُ: أي يطلب دابةً تحمله في الغزو.

إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ: أي في مطلق حصول الثواب، وإن اختلف القدر، بل قد يكون أجر الدال أعظم، ويدخل فيه معلم العلم دخولا أولويًا.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى: أي دلَّ على طاعة.

مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ: أي عمل بدلالته، أو امتثل أمره.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٧٠)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤).

وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ: أي من أرشد غيره إلى فعل إثم، وإن قل، أو أمره به، أو أعانه عليه.

وبهذا يعلم أن له **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف أعمال أمته بما لا يعد ولا يحد، وكذا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وكذا بقية السلف بالنسبة إلى الخلف، وكذا العلماء المجتهدون بالنسبة إلى أتباعهم، وبه يعرف فضل المتقدمين على المتأخرين في كل طبقة وحين^(١).

روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ رَأَى: أي علم.

مِنْكُمْ مُنْكَرًا: أي ما أنكره الشرع.

فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ: أي بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر آلات الموسيقى، ويريق الخمر، ويرد المغصوب إلى مالكه.

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ: أي التغيير باليد وإزالته بالفعل؛ لكون فاعله أقوى

منه.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (١/ ٢٤٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٩).

فَبَلِّسَانِهِ: أي فليغيره بالقول، وتلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه، وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة.

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ: أي التغير باللسان أيضا.

فَبِقَلْبِهِ: بأن لا يرضى به وينكر في باطنه على متعاطيه، فيكون تغييرا معنويا إذ ليس في وسعه إلا هذا القدر من التغير، وقيل: التقدير: فلينكره بقلبه؛ لأن التغير لا يتصور بالقلب.

وَذَلِكَ: أي الإنكار بالقلب، وهو الكراهية.

أَضْعَفُ الْإِيمَانِ: أي شعبه أو خصال أهله، والمعنى أنه أقلها ثمرة، فمن ترك المراتب مع القدرة كان عاصيا، ومن تركها بلا قدرة أو يرى المفسدة أكثر ويكون منكرا بقلبه، فهو من المؤمنين.

وقيل: المعنى إنكار المعصية بالقلب أضعف مراتب الإيمان؛ لأنه إذا رأى منكرا معلوما من الدين بالضرورة فلم ينكره ولم يكرهه، ورضي به واستحسنه كان كافرا، ولعل الإطلاق الدال على العموم لإفادة التهديد والوعيد الشديد.

ما يستفاد مما سبق:

١- هذه الأمة خير الأمم، وليس ذلك إلا بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وإيمانها بالله.

٢- فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لرحمة الله تعالى للعبد في الدنيا والآخرة.
- ٤- التحذير من الدعوة إلى ضلالة؛ فإن عليك إثمها، وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة.
- ٥- الحث على دوام التوبة والاستغفار على ما سلف من الذنوب والمعاصي.



فضل من ستر عورة مسلماً

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا: أي ما صدر منه من معصية.

إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي يستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها في أهل الموقف.

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

معاني المفردات:

يُسْلِمُهُ: أي يتركه إلى الظلم.

كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ: أي سعى في قضائها.

كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ: أي أعانه الله تعالى، وسهل له قضاء حاجته.

كُرْبَةً: أي شدة عظيمة، وهي ما أدخل الهم على النفس، أو الغم على القلب.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: أي ما صدر منه من معصية.

سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي لم يعاقبه على ما فرط.

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» ^(١).

معاني المضردات:

نَفَسٌ: أي أزال، وفرج.

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ: أي بإنظاره إلى الميسرة، أو بإعطائه ما يزول به إعساره، أو بالوضع عنه إن كان غريما.

يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي أموره، ومطالبه الدنيوية والآخرية.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: أي ما صدر منه من معصية.

سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي لم يعاقبه على ما فرط.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا: أي بالمشي بالأقدام إلى مجالس العلم، ويتناول أيضا الطريق المعنوي كالحفظ، والمذاكرة، والمطالعة، والتفهم.

يَلْتَمِسُ: أي يطلب.

فِيهِ عِلْمًا: أي شرعا قاصدا به وجه الله تعالى.

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ: أي بتيسير ذلك العلم الذي طلبه، والعمل بمقتضاه، أو علوم أخرى توصله إلى الجنة، ويحتمل أن يراد به تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة، وهو الصراط.

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ: أي في المساجد.

وَيَتَذَرَسُونَ بَيْنَهُمْ: أي العلوم الشرعية، كالتفسير والفقه،

ونحوهما.

إِلَّا نَزَلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أي الطُّمَأْنِينَةُ، والوقار.

وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ: أي شملتهم من كل جهة.

وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ: أي أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان

فُرْجَةً يتوصل منها للذاكرين.

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ: أي أثنى عليهم.

فِيَمَنْ عِنْدَهُ: أي من الملائكة.

وَمَنْ بَطَأَ: أي قصر.

بِهِ عَمَلُهُ: أي طاعته.

لَمْ يُسْرِغْ بِهِ نَسَبُهُ: أي لم يلحقه بمكانة أصحاب الأعمال الكاملة؛

لأن المسارعة إلى السعادة بالأعمال لا بالأحساب، والنسب هو

الانتساب إلى القبيلة.

روى الطبراني وحسنه الألباني عن أَبِي أُمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا، فَسَتَرَهُ سَتَرَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ

كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ»^(١).

معاني المضردات:

مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا، فَسَتَرَهُ: أي ستر عورته، أو ستر ما يبدو له من علامة

ردية كظلمة.

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (٨٠٧٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٣).

كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ: أي من ثياب أهل الجنة.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- إذا رأى الغاسل ما يعجبه في الميت فله أن يذكره، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به.
- ٢- استحباب ستر المسلم لأخيه في حياته وبعد مماته.
- ٣- عظم أجر ستر المسلمين.
- ٤- من ستر مسلماً في الدنيا كان أجره أن الله يستره في الدنيا والآخرة.
- ٥- ليس للعبد يوم القيامة إلا ما سعى في هذه الدنيا من إيمان بالله وأعمال صالحة.
- ٦- الحظ على السعي في قضاء حوائج المسلمين.



باب

فضل من حفظ فرجه خوفاً من الله تعالى

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

تفسير الآية:

أي إذا اجتنبت كبائر الآثام التي نهيت عنها كفرنا عنكم صغائر الذنوب، وأدخلناكم الجنة^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۚ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۚ﴾ [المؤمنون: ٥ - ١١].

تفسير الآيات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧١).

ذكر الله عزَّوجلَّ في هذه الآيات بعض صفات المؤمنين، فقال:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ أي: والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيماهم من الإماء، ومن فعل ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج؛ ولهذا قال: ﴿فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: غير الأزواج والإماء، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي: المعتدون، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: إذا أوتمنوا لم يخونوا، بل يؤدونها إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك، لا كصفات المنافقين، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: يواظبون عليها في مواقيتها، وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها، ولما وصفهم الله تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم كلهم خلقوا لعبادة الله تعالى، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له -أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عزَّوجلَّ، بل أبلغ من هذا أيضا^(١).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٢-٤٦٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿[النور: ٣٠ - ٣١]﴾.

تفسير الآيات:

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً، ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب، كما قال بعض السلف: النظر سهام سم إلى القلب؛ ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنى، وتارة يكون بحفظه من النظر إليه، ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ أي: أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم، كما قيل: «من حفظ بصره، أورثه الله نورا في قلبه».

ثم أمر الله تعالى النساء المؤمنات، غيرة منه لأزواجهن، عباده المؤمنين، وتمييزاً لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ أي: عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً.

وقوله: ﴿وَمَحْفَظَنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي: عن الفواحش، وقيل: عما لا يحل لهن ^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذا دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه، ﴿وَالْقَنِينَ وَالْقَنِاتِ﴾ أي: المطيعين، والقنوت هو الطاعة في سكون، ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ هذا في الأقوال، وفي إيمانهم وفيما ساءهم وسرهم، فإن الصدق خصلة محمودة؛ ولهذا كان بعض الصحابة لم تجرب عليه كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو علامة على الإيمان، كما أن الكذب أماره على النفاق، ومن صدق نجا، ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ أي: على ما أمر الله به، وهذه سجية الأثبات، وهي الصبر على المصائب، والعلم بأن المقدور كائن لا محالة، وتلقي ذلك بالصبر والثبات، وإنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي: أصعبه في أول

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤١-٤٥).

وهلة، ثم ما بعده أسهل منه، وهو صدق السجية وثباتها، ﴿وَالْخَشِيعِينَ
 وَالْخَشِيعَتِ﴾ أي: المتواضعين، والخشوع هو السكون والطمأنينة،
 والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته،
 ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَتِ﴾ أي: مما رزقهم الله، والصدقة هي
 الإحسان إلى الناس المحاويج الضعفاء، الذين لا كسب لهم ولا
 كاسب، يعطون من فضول الأموال طاعة لله، وإحسانا إلى خلقه،
 ﴿وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَتِ﴾، ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر
 الشهوة ناسب أن يذكر بعده: ﴿وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ﴾
 أي: عن المحارم والمآثم إلا عن المباح، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
 وَالذَّاكِرَاتِ﴾، ولا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
 قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: هيا
 لهم منه لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما، وهو الجنة^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
 هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

تفسير الآيات:

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٣٥٣)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤١٨ - ٤٢١).

أي خاف القيام بين يدي الله **عَزَّوَجَلَّ**، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردها إلى طاعة مولاهما ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء ^(١).

روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» ^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ يَضْمَنْ لِي: أي يحفظه ويؤدي حقه.

مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ: أي لسانه عن الكلام الفاحش، ولحييه مثني لحي، وهو العظم في جانب الفم.

وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ: أي فرجه عن الزنا.

أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ: أي دخولها.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اضْذُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ» ^(٣).

معاني المفردات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣١٨/٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤).

(٣) حسن: رواه أحمد (٢٢٧٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨).

اضْمَنُوا لِي: أي تكفلوا لأجلي.

سِتًّا: أي من الخصال.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ: أي من خصالها، أو من أجل منفعتها.

أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: أي دخولها مع الفائزين، أو وصولها إلى أعلى

درجات المقربين.

اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ: أي تكلموا بالصدق إذا أخبرتم.

وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ: أي عهدتم.

وَأَدُوا إِذَا أُؤْتِمْتُمْ: أي أدوا الأمانة وأعطوا الشهادة.

وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ: أي عن الزنا ونحوه.

وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ: أي غمضوها عن النظر إلى ما لا يجوز.

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ: أي أمسكوا أنفسكم عن الظلم.

روى ابن حبان وصححه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا،

وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

شَاءَتْ»^(١).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه أحمد (١٦٦١)، وابن حبان (٤١٦٣)، وصححه الألباني في صحيح

الجامع (٦٦٠).

إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا: أي المكتوبات الخمس.

وَصَامَتْ شَهْرَهَا: أي رمضان غير أيام الحيض إن كان.

وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا: أي عن الجماع المحرم والسحاق.

وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا: أي زوجها في غير معصية.

دَخَلَتْ: لم يقل تدخل إشارة إلى تحقق الدخول.

مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ: أي إن اجتنبت مع ذلك بقية الكبائر، أو

تابت توبة نصوحا، أو عفي عنها، والمراد مع السابقين الأولين وإلا فكل مسلم لا بد أن يدخل الجنة، وإن دخل النار.

واقصر على الصوم والصلاة، ولم يذكر بقية الأركان الخمسة التي بني الإسلام عليها؛ لغلبة تفريط النساء في الصلاة والصوم، وغلبة الفساد فيهن، وعصيان الزوج، ولأن الغالب أن المرأة لا مال لها تجب زكاته، ويتحتم فيه الحج، فأناط الحكم بالغالب، وحثها على مواظبة فعل ما هو لازم لها بكل حال والحفظ والصون والحراسة^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ:

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ،

(١) انظر: فيض القدير (١/٣٩٢).

فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

الإِمَامُ الْعَادِلُ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العبادة في الشباب أشق لكثرة الدواعي وغلبة الشهوات.

نَشَأً: أي نما، وتربى، وشب.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهاراً فقط.

فِي اللَّهِ: أي في طلب رضاه، أو لأجله لا لغرض دنيوي.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إن اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في

الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعتة إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء

الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خالياً من الالتفات

إلى غير الله تعالى ولو كان في ملأ.

فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ: أي سالت بالدموع.

في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا

الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ

الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ

أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ

لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أَرْحُ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجْتُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَاْأَخْذُهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ

ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»^(١).

معاني المفردات:

رَهْطٌ: أي ما دون العشرة من الرجال، ولا يكون فيهم امرأة.

لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا: أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه.

فَنَأَى بِي: أي بعد.

غُبُوقُهُمَا: الغبوق وهو شرب العشي.

حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ: أي ظهر الضياء.

فَارْدَتْهَا عَنْ نَفْسِهَا: كناية عن طلب الجماع.

أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً: أي نزلت بها سنة من سني القحط فأحوجتها.

أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ: أي تكسره، وهو كناية عن افتضااض عذرة البكر، وقد يطلق على الوطاء الحرام.

إِلَّا بِحَقِّهِ: أي لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح.

فَقَمَرْتُ أَجْرَهُ: أي نمّيت.

الرَّقِيقُ: أي العبيد.

ما يستفاد مما سبق:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

- ١- وجوب تقوى الله **جَلَّ جَلَالُهُ** والصدق في السر والعلن.
- ٢- عظم أجر الصابرين في الدنيا والآخرة.
- ٣- الصادقين والصادقات يغفر الله لهم.
- ٤- الحث على الفرع إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** عند حدوث المصائب.
- ٥- مشروعية الاستشفاع بالأعمال الصالحة لرفع البلاء.
- ٦- بر الوالدين سبب لتفريج الهموم والمصائب.
- ٧- تقوى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في الرخاء سبب لنجاة العبد من الشدائد في الدنيا والآخرة.
- ٨- الإخلاص لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في الأعمال من أسباب نجاة العبد في المصائب.
- ٩- تأدية الأمانة إلى أهلها من أسباب محبة الله تعالى.
- ١٠- اجتناب الكبائر سبب في تجاوز الله تعالى عن الصغائر.
- ١١- حفظ الفرج من أعظم الأعمال التي يُثاب عليها المرء.
- ١٢- الأمر بغض البصر للوجوب.
- ١٣- من محاسن الشريعة أن حرمت كل مقدمات الزنا من غرض البصر وتحريم الخلوة، وتحريم الخضوع بالقول، وتحريم الدخول على النساء، وتحريم التبرج والسفور، ووجوب تغطية المرأة سائر بدنها.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١٤- الحافظون لفروجهم لهم مغفرة من الله وأجر عظيم يوم القيامة.

١٥- مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.



باب فضل العفو عن القاتل والجاني والظالم

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

تفسير الآية:

قوله: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي: فمن ترك له من أخيه شيئاً يعني: بعد أخذ الدية بعد استحقاق الدم، وذلك العفو ﴿فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: فعلى الطالب اتباع بالمعروف إذا قبل الدية، ﴿وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ أي: من القاتل من غير ضرر ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ أي: إنما شرع لكم أخذ الدية في القتل العمد تخفيفاً من الله عليكم ورحمة بكم، مما كان محتوماً على الأمم قبلكم من القتل أو العفو^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنْبَنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٠-٤٩١).

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ [المائدة: ٤٥].

تفسير الآية:

هذا مما وُبخت به اليهود وقرعوا عليه، فإن عندهم في نص التوراة: أن النفس بالنفس، وهم يخالفون ذلك عمدا وعنادا، بل يعدلون إلى الدية، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن، وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار؛ ولهذا قال هناك: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]؛ لأنهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمدا، وقال هاهنا: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾؛ لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه، فخالفوا وظلموا، وتعدى بعضهم على بعض^(١).

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٢).

معاني المفردات:

مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ: أي أنه يبارك فيه، ويدفع عنه المضرات

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨).

فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرّك بالحس والعادة، وقيل: إنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبرٌ لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا: أي من عفا سَادَ وعَظُمَ في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، وقيل: المراد أجره في الآخرة، وعزه هناك، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ: أي يرفعه الله في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجل مكانه، وقيل: المراد ثوابه في الآخرة، ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- الصدقة لا تُنقص المال شيئاً، وإنما تزيده بركة، ونماء.
- ٢- الحث على العفو؛ فإنه سبب للعزة في الدنيا والآخرة.
- ٣- الحث على التواضع؛ فإنه سبب للرفعة في الدنيا والآخرة.
- ٤- مشروعية القصاص في النفس وما دونها كالعين والسن والأنف والأذن والجروح.
- ٥- استحباب العفو عند المقدرة، وتعظيم أجر من يعفو عن إخوانه.

٦- عفو العبد عن إخوانه لا يزيده إلا عزًّا في الدنيا والآخرة.

٧- من محاسن الشريعة أن حثت المسلمين على التراحم ولو في

حال الأذى الشديد، وعظمت أجر أهلها حتى تقوى روابط الأخوة بين المؤمنين؛ فالعفو من أسباب ازدياد الود بين المسلمين.







كتاب البر والصلة





باب فضل صلة الرحم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٥) [الأنفال: ٧٥].

تفسير الآية:

قوله تعالى: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾** أي: في حكم الله، وليس المراد بقوله: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾** خصوصية ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة، الذين لا فرض لهم ولا هم عصة، بل يدلون بوارث، كالخالة، والخال، والعمة، وأولاد البنات، وأولاد الأخوات، ونحوهم، كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالآية، ويعتقد ذلك صريحاً في المسألة، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القرابات^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) [محمد: ٢٢].

تفسير الآية:

قوله: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾** أي: عن الجهاد، ونكلتم عنه، **﴿أَنْ**

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٩٩-١٠٠).

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٣﴾ أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجاهلاء، تسفكون الدماء، وتقطعون الأرحام؛ ولهذا قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾ [محمد: ٢٣]، وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال، والأفعال، وبذل الأموال ^(١).

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» ^(٢).

معاني المفردات:

أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ: أي يزداد في رزقه.

يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ: أي يؤخر في عمره.

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ: أي بالإحسان إليهم، وإكرامهم.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣١٧-٣١٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿٢٢﴾ [محمد: ٢٢] (١)».

معاني المفردات:

حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ: أي لما انتهى من خلقهم.

قَامَتِ الرَّحِمُ: يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة، فتتجسد، وتتكلم بإذن الله تعالى.

هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ: هذه الإشارة إلى المقام أي قياسي، وهو زجر مصروف إلى المُسْتَعَاذِ منه وهو القاطع لا إلى المُسْتَعَاذِ به **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

مِنَ الْقَطِيعَةِ: أي من قطع الرحم.

نَعَمْ: أي لك ما قلت.

أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ: أي هل ترضين

أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟

بَلَى: أي نعم أَرْضَى بأن تصل من وصلني وتقطع من قطعني؛

و«بلى» يجاب بها عن السؤال المنفي عند الإثبات.

فَذَاكَ لَكَ: بكسر كاف المخاطبة، أي وصل الواصل، وقطع

القاطع.

اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: أي تصديقا لكلامي.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّهَا»^(١).

معاني المفردات:

لَيْسَ الْوَاصِلُ: أي الواصل لرحمه.

بِالْمُكَافِي: أي المجازي لأقاربه إن وصلوه وصلهم نظير صلّتهم له، وإن قطعوه قطعهم.

وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ: أي الذي يعتد بوصله.

الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّهَا: أي إذا قطعوه وصلهم.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢).

معاني المفردات:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ: أي إيماناً كاملاً المُنْجِي من عذاب الله الموصل إلى رضاه.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٩٩١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧).

بِالله: أي ربا وإلها لا يستحق العبادة إلا هو **جَلَّ وَعَلَا**.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: أي يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

خَيْرًا: الخير اسم جامع لكل ما يحبه الله.

فَلْيُكْرِمَ جَارَهُ: أي بالإحسان إليه وكف الأذى عنه، وغير ذلك من وجوه الإكرام.

فَلْيُكْرِمَ ضَيْفَهُ: أي بالبشر في وجهه، وطيب الحديث معه، وإحضار المتيسر، ونحوه.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ: أي مستمسكة بعرش الرحمن، متعلقة بذيله، مستجيرة من القطيعة، مخبرة عن حكم الصلة.

تَقُولُ: أي بطريق الإخبار روايةً، وحكايةً، وتلذا بما سمعت من الله تعالى، أو على سبيل الدعاء.

مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ: أي بحسن رعايته، وبجميل حمايته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥)، واللفظ له.

وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ: أي عن رحمته، ورأفته.

في الصحيحين عن مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «أَوْفَعَلْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أُعْطِيتَهَا أَخْوَالكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ»^(١).

معاني المفردات:

أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً: أي أمة.

يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ: أي يبيت عندها فيه.

أَشَعَرْتُ؟: أي أعلمت؟

أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ: أي أكثر ثواباً لك.

ما يستفاد مما سبق:

١- تعظيم شأن الرحم، والحث على وصلها.

٢- فضيلة صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب، وأنه أفضل من

العتق.

٣- عظيم إثم قاطعي أرحامهم.

٤- مشروعية تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها.

٥- من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر أن يقول المرء خيراً، أو

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٩٢)، ومسلم (٩٩٩).

ليسكت.

- ٦- الحث على مراقبة اللسان، وإكرام الضيف، والجار.
 - ٧- التحذير من آفات اللسان.
 - ٨- الإسلام يسعى إلى إقامة مجتمع مترابط متماسك.
 - ٩- الإيمان باليوم الآخر أصل كل خير.
 - ١٠- الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
 - ١١- الأعمال من الإيمان، ولذلك ربط النبي ﷺ بين الأعمال مع الإيمان بالله واليوم الآخر.
 - ١٢- تقرير توحيد الربوبية.
 - ١٣- قاطع الرحم لا يدخل الجنة إن أنفذ الله عليه الوعيد، لإجماع أهل السنة على أن الله تعالى في وعيده لعصاة المسلمين بالخيار إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم.
- قال العلماء:** لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا.

واختلف العلماء في حد الرحم التي تجب صلتها، فقليل: هو كل رحم محرّم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام، ولا أولاد الأخوال.

وقيل: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره، وهذا هو الصواب، ومما يدل عليه الحديث في أهل مصر «فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»^(١)، وحديث «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ»^(٢)، مع أنه لا محرمية^(٣).



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٣)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٢)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (١٦/١١٣).

باب فضل بر الوالدين

١- بر الوالدين وصية الله لعباده



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

تفسير الآية:

يأمر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات، فهو المستحق منهم أن يوحّدوه، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله **عَزَّ وَجَلَّ** جعلهما سبباً لخروجك من العدم إلى الوجود، وكثيراً ما يقرن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بين عبادته والإحسان إلى الوالدين، ثم عطف على الإحسان إلى الوالدين الإحسان إلى القربات من الرجال والنساء، ثم قال: ﴿وَالْيَتَامَى﴾، وذلك لأنهم قد فقدوا من

يقوم بمصالحهم، ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم، ثم قال: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾، وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفائتهم، فأمر الله بمساعدتهم بما تتم به كفائتهم وتزول به ضرورتهم.

وقوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ أي: المسلم الذي بينك وبينه قرابة، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ أي: الكافر الذي ليس بينك وبينه قرابة، ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ أي: الرفيق الصالح، وقيل: الرفيق في السفر، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ أي: الذي يمر عليك مجتازا في السفر، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وصية بالأرقاء؛ لأن الرفيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ أي: مختالا في نفسه، معجبا متكبرا، فخورا على الناس، يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

يقول تعالى آمرا بعبادته وحده لا شريك له: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾؛ والقضاء هاهنا بمعنى الأمر، وقرن بعبادته بر الوالدين، فقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانا.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا

أَفٍّ﴾ أي: لا تسمعهما قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ ﴿وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ أي: ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن، فقال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينا طيباً حسناً بتأدب وتوقير وتعظيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

أخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هنا عن وصية لقمان لولده، أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ثم قرن في وصيته بالبر بالوالدين.

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: مشقة وهن الولد، ﴿وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ أي: تربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين، وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلاً ونهاراً، ليذكر الولد بإحسانها المتقدم إليه، ولهذا قال: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي: فإني سأجزيك على ذلك أوفر الجزاء^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٦).

أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿الْأَحْقَافُ: ١٥﴾.

ذكر تعالى أولاً التوحيد له وإخلاص العبادة والاستقامة إليه، ثم عطف بالوصية بالوالدين، كما هو مقرون في غير ما آية من القرآن، وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ أي: أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ أي: قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً، من وِحَامٍ وثقل وكرب، إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي: بمشقة أيضاً من الطلق وشدته، ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ أي: مدة حمله وفطامه ثلاثون شهراً ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي: قوي وشبَّ وارتجل، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي: تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه، ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ أي: في المستقبل، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أي: نسلي وعقبى، ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ هذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويعزم عليها^(١).

ما يستفاد مما سبق:

- ١- وجوب عبادة الله تعالى وحده.
- ٢- وجوب الإحسان إلى الوالدين، والقيام بخدمتهما، وترك

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٩-٢٨٠).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

الإساءة إليهما، وطاعتهما في غير معصية.

٣- الحث على صلة الرحم.

٤- الحث على الإحسان إلى الجيران، واليتامى، وابن السبيل.

٥- التحذير من الخيلاء، والكبر، والفخر.

٦- الحث على الافتقار إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

٧- الحث على تجديد التوبة والإنابة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، لمن بلغ الأربعين.

٨- ذم قرناء السوء لما يأمرؤن به ويدعون إليه قرنائهم.

٩- وجوب شكر الله عند تجدد نعمة.



٢- بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى



في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدْتُهُ لَزَادَنِي ^(١).

معاني المفردات:

الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا: أي في أول وقتها.

بَرُّ الْوَالِدَيْنِ: أي الإحسان إليهما والقيام بخدمتهما وترك الإساءة إليهما.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل تعظيم الوالدين.
- ٢- بيان أن أعمال البر يفضل بعضها على بعض.
- ٣- مشروعية السؤال عن مسائل شتى في وقت واحد.
- ٤- الرفق بالعالم والتوقف عن الإكثار عليه خشية ملالته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

٥- بيان ما كان عليه الصحابة من تعظيم النبي ﷺ والشفقة عليه.

٦- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من إرشاد المسترشدين ولو شق عليه.

٧- فيه تقديم الجهاد على جميع أعمال البدن؛ لأن فيه بذل النفس إلا أن الصبر على المحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها والمحافظة على بر الوالدين أمر لازم متكرر دائم لا يصبر على مراقبة أمر الله فيه إلا الصديقون^(١).



(١) انظر: فتح الباري (٢/ ١٠-١١).

٣ - بر الوالدين يفرج الله به الهموم



في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُم مِّنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أَرْحُ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تُفْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ

الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيَتْهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»^(١).

معاني المفردات:

رَهْطٌ: أي ما دون العشرة من الرجال، ولا يكون فيهم امرأة.

لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا: أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في

شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه.

فَنَأَى بِي: أي بعد.

غَبُوقُهُمَا: الغبوق وهو شرب العشي.

حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ: أي ظهر الضياء.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

فَارَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا: كناية عن طلب الجماع.

أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً: أي نزلت بها سنة من سني القحط فأحوجتها.

أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ: أي تكسره، وهو كناية عن افتضاض عذرة البكر،

وقد يطلق على الوطء الحرام.

إِلَّا بِحَقِّهِ: أي لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح.

فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ: أي نَمِيت.

الرَّقِيقُ: أي العبيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الفرع إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** عند حدوث المصائب.

٢- مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة لرفع البلاء.

٣- بر الوالدين سبب لتفريج الهموم والمصائب.

٤- اتقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في الرخاء من أسباب نجاة العبد في

المصائب.

٥- الإخلاص لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في الأعمال من أسباب نجاة العبد في

المصائب.

٦- تأدية الأمانة إلى أهلها من أسباب محبة الله.



٤- بر الوالدين جهاد في سبيل الله



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»^(١).

معاني المفردات:

فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ: أي إذا كان الأمر كما قلت، فأبلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو.

روى الحاكم وقال الألباني: «حسن صحيح» عَنْ جَاهِمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فَجِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، قَالَ: «أَلَيْكَ وَالِدَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَذْهَبُ فَالزَّمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رَجُلَيْهَا»^(٢).

معاني المفردات:

أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ: أي أجاهد في سبيل الله تعالى.

أَسْتَشِيرُكَ: أي أطلب رأيك في هذا الأمر.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢) حسن صحيح: رواه الحاكم (٢٥٠٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

(٢٤٨٥): «حسن صحيح».

أَلَاكَ وَالِدَةٌ؟: أي هل أمك على قيد الحياة.

فَالزَّمَهَا: أي الزم طاعتها إلا في المعصية.

فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلَيْهَا: أي بر وإكرام الأم طريق إلى الجنة وسبب من أسبابها.

ما يستفاد من الحديث:

١- بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله تعالى إذا كان فرض كفاية.

٢- بر الوالدين طريق إلى الجنة وسبب من أسبابها.

٣- تقرير الإيمان بالجنة.

٤- الحث على السؤال في الدين.

٥- تقرير قاعدة الأولويات.

٦- بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد في سبيل الله.

٧- يجب على المستشار أن يشير بالنصيحة المحضّة.

٨- ينبغي للعبد أن يتعبد لله بمراد الله وليس بمراده هو.

٩- عدم اتباع الهوى في العبادات.

١٠- ينبغي للمسلم أن يقدّم الفاضل على المفضول من السنن

النبوية.



٥- حسن مصاحبة الوالدين من الوفاء



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» ^(١).

معاني المفردات:

صَحَابَتِي: أي صُحْبَتِي.

في الصحيحين عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ» ^(٢).

معاني المفردات:

في عهدِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أي في المدة التي ما بين صلح الحديبية وفتح مكة، أو في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

رَاغِبَةٌ: أي في الإسلام، وقيل: في بر ابنتها، وقيل: طامعة في الإحسان إليها.

أَفَاصِلُ أُمِّي؟: أي بضيافتها، وإهدائها.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحرص على ما أمر به الشارع ووصى به.
- ٢- الحث على الإحسان إلى الوالدين ولو في حال كفرهما.
- ٣- الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب، قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه، وشفقتها، وخدمتها، ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك، ونقل بعض العلماء إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب^(١).



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٦/١٠٢).

٦ - وجود والديك على ظهر الدنيا فرصة لدخول الجنة



روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

رَغِمَ أَنْفُهُ: هو دعاء بالذل والخزي كأنه دعا عليه بأن يلصق بالرغام وهو التراب، وقيل: معناه الاضطراب، والرغم: المساءة والغضب.
عِنْدَ الْكِبَرِ: حُص به؛ لأنه أحوج الأوقات إلى حقوقهما.
لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ: أي: لم يدخلها بسبب عقوقهما والتقصير في حقوقهما.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بر الوالدين عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة.
- ٢- دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دليل على عظم الذنب.
- ٣- الحث على طاعة الوالدين قبل موتهما.
- ٤- التحذير من عقوق الوالدين، أو أحدهما.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥١).

٧- بر الوالدين يطيل الله به العمر



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»^(١).

معاني المفردات:

لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ: أي ما قدره الله على العباد فإنه ينزل القضاء فلا يُرد.
إِلَّا الدُّعَاءُ: أي كل عُمر قدر أن يزيد بالدعاء يزيد، وكل عمر لم يقدر أن يزيد لا يزيد ألبتة؛ لأن ما قدر في الأزل لا يتغير.
وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ: الذي قد قدره الله للعبد.
إِلَّا الْبِرُّ: أي بالوالدين والأرحام.

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٢١٣٩)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

عن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف درهم. قال فعمد أسامة إلى نخلة فقهرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتني، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها. [انظر: صفة الصفوة (١/ ١٩٩)].

وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها فعلا صوته صوتها، فأعتق رقيبتين. [انظر: التبصرة، لابن الجوزي (١/ ١٩١)].

واختلفوا هل المراد زيادة حقيقة في أيامه ولياليه؟ أو بركة في ساعاته وأوقاته؟ والمراد بالرد للقضاء ما تقدم، أو تخفيف ما قدره الله وتقليله وتهوينه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإلحاح في الدعاء.
- ٢- بر الوالدين من أسباب إطالة العمر.
- ٣- عظم ثواب بر الوالدين.



٨ - صلة أصدقاء الوالد من تمام البر



روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ»^(١).

معاني المفردات:

إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ: أي أفضل الصلة.

صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ: أي أن يصل أصحاب مودته ومحبه.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة.

٢- ينبغي للولد أن يسعى في تحصيل ما ينفع والديه بعد موتهما.

٣- الحث على إكرام الضيف.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٢).

باب فضل كفالة اليتيم والنفقة عليه

١ - كفالة الأيتام من البر الذي يدخلك الله به الجنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

تفسير الآية:

اشتملت هذه الآية الكريمة على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة؛ فإن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حولهم إلى الكعبة، شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، وهو أن المراد إنما هو طاعة الله **جَلَّ وَعَلَا**، وامتنال أوامره، والتوجه حيثما

وجه، واتباع ما شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بر ولا طاعة، إن لم يكن عن أمر الله وشرعه؛ ولهذا قال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية.

هذه أنواع البر كلها؛ والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة، فمن اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو، وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله، ﴿وَالْكِتَابِ﴾ اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيم على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونسخ الله به كل ما سواه من الكتب قبله، وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وقوله: ﴿وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: أخرجته، وهو محب له، راغب فيه، ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ هم قرابات الرجل، وهم أولى من أعطى من الصدقة، فهم أولى الناس بك وبرك وإعطائك، وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهم في غير ما موضع من كتابه العزيز، ﴿وَالْيَتَامَى﴾ هم الذين لا كاسب لهم، وقد مات آبائهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ هم الذين لا يجدون ما يكفيهم

في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيعطون ما تسد به حاجتهم، ﴿وَأَبْنِ السَّيْلَ﴾ هو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفرا في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف، ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ هم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات، ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ هم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه في كتابتهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أي: وأتم أفعال الصلاة في أوقاتها بركوعها، وسجودها، وطمأنينتها، وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي، ﴿وَعَاتَى الزَّكَاةَ﴾ يحتمل أن يكون المراد به زكاة النفس، وتخليصها من الأخلاق الدنية الرذيلة، ويحتمل أن يكون المراد زكاة المال، ويكون المذكور من إعطاء هذه الجهات والأصناف المذكورين إنما هو التطوع والبر والصلة، ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ عكس هذه الصفة النفاق، ﴿وَالصَّادِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أي: في حال الفقر، وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء ﴿وَجِنِ الْبَأْسِ﴾ أي: في حال القتال والتقاء الأعداء، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فهؤلاء هم الذين صدقوا ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات ^(١).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٦-٤٨٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

تفسير الآية:

معنى الآية: يسألونك كيف ينفقون؟ فبين لهم تعالى ذلك، فقال:
﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
أي: اصرفوها في هذه الوجوه.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي: مهما
صدر منكم من فعل معروف، فإن الله يعلمه، وسيجزىكم على ذلك
أوفر الجزاء؛ فإنه لا يظلم أحدا مثقال ذرة^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩)﴾ [الإنسان: ٨-٩].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: يطعمون الطعام في
حال محبتهم وشهوتهم له، وقيل: على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير
عائدا إلى الله عز وجل؛ لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على
الطعام، ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ أما المسكين واليتيم، فقد تقدم بيانهما

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢).

وصفتهما، وأما الأسير فهو المسلم المأسور عند الكفار، وقيل: المحبوس، وقيل العبد؛ لعموم الآية للمسلم والمشرک، أي: يطعمون لهؤلاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه، قائلين بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: رجاء ثواب الله ورضاه ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ أي: لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها، ولا أن تشكرونا عند الناس، ولم يقولوا هذا بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به؛ ليرغب في ذلك راغب^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- الحث على إخلاص النية في جميع الأعمال.
- ٢- إطعام الطعام من الأعمال الموجبة للجنة.
- ٣- الإحسان إلى الأرحام وذوي القربى دليل على تقوى العبد.
- ٤- الحث على العطف على اليتامى والمساكين والرفق بالسائلين.
- ٥- الحث على إنفاق المال في سبيل الله لمن يستحقه.
- ٦- الوفاء بالعهد من تمام البر والتقوى.
- ٧- عظم ثواب الصابرين على الفقر والشدة والمرض.
- ٨- الحث على عدم انتظار الثناء والشكر والجزاء من المخلوقين.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٨-٢٨٩).

٢ - كفالة اليتيم تقربك من النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة



روى البخاري عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا^(١).

معاني المفردات:

كَافِلُ الْيَتِيمِ: أي القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، واليتيم من مات أبوه ولم يبلغ.
وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

وَأَشَارَ: بيان شدة قرب كافل اليتيم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِالسَّبَّابَةِ: أي المسبحة.

فَرَجَ: أي فرق قليلا لبيان التفاوت بين الأنبياء وغيرهم.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٣٠٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٣).

معاني المفردات:

لَهُ: أي يكون قريبا له كالأم تكفل ولدها اليتيم، أو الجد والجدة والأخ والأخت والعم والخال والعمة والخالة وغيرهم من أقاربه؛ فإن كل واحد من هؤلاء يحوز هذا الأجر العظيم.

أَوْ لِغَيْرِهِ: أي يكون أجنبيا منه لا قرابة بينه وبينه.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- من سره أن يجاور النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة فليكفل يتيما.
- ٢- عظم الأجر دليل على عظم العمل.



٣- الإنفاق على اليتامى جهاد في سبيل الله



في الصحيحين عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ: كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ»^(١).

معاني المفردات:

السَّاعِي: أي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما.

الأرملة: أي من لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا، وقيل: هي التي فارقت زوجها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الإنفاق على الأرمال والمساكين واليتامى له مثل أجر المجاهد في سبيل الله، وأجر صيام النهار وقيام الليل.
- ٢- تنوع أبواب الخير والطاعة، فمن فاته باب فليدرك غيره.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٠٦)، ومسلم (٢٩٨٢).

باب فضل حسن الجوار

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

تقدّم تفسير الآية في «فضل بر الوالدين».

ما يستفاد من الآية:

- ١- حرمة صرف العبادة إلى غير الله تعالى.
- ٢- توصية الله **عَزَّوَجَلَّ** المؤمنين ببر الوالدين والجار الجنب والجار ذي القربى.
- ٣- الحث على الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.
- ٤- الحث على التواضع لله **عَزَّوَجَلَّ** وللناس.
- ٥- الاختيال والكبر والفخر من أسباب بغض الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد.



١- خير الناس من أحسن إلى جاره



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»^(١).

معاني المفردات:

خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ: الصاحب يقع على الأدنى والأعلى والمساوي في صحبة دين أو دنيا، سفرا أو حضرا، فخيرهم عند الله منزلة وثوابا فيما اصطحبا أكثرهما نفعا لصاحبه، وإن كان الآخر قد يفضل في خصائص أخرى.

خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ: أي كل من كان أكثر خيرا لصاحبه أو جاره فهو الأفضل عند الله تعالى، ومفهومه أن شرهم عند الله شرهم لصاحبه أو جاره.

ما يستفاد من الحديث:

١- من كان أكثر خيرا لصاحبه وجاره فهو أفضل عند الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

(١) **حسن غريب**: رواه الترمذي (١٩٤٤)، وقال: «حسن غريب»، وأحمد (٦٥٦٦)، وصححه الألباني.



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- الرفق بالجار والإحسان إليه من أسباب محبة الله للعبد.
- ٣- لا خير فيمن لا يحسن إلى جاره.
- ٤- الصدقة على الجار الفقير أولى من الصدقة على الغريب.



٢- الإحسان إلى الجار من علامات الإيمان



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَسْكُتْ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ: أي إيمانًا كاملاً المُنْجِي من عذاب الله الموصول إلى رضاه.

بِاللَّهِ: أي ربا وإلها لا يستحق العبادة إلا هو **جَلَّ وَعَلَا**.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: أي يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ: أي بالبشر في وجهه، وطيب الحديث معه، وإحضار المتيسر، ونحوه.

خَيْرًا: الخير اسم جامع لكل ما يحبه الله.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

روى مسلم عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتْ» ^(١).

معاني المفردات:

فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ: معنى الإحسان إلى الجار عدم إيذائه مع إكرامه والتبرع له في قضاء حوائجه.

روى مسلم عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لَجَارِهِ - أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» ^(٢).

معاني المفردات:

لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ: أي إيماننا كاملاً.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- تعظيم حق الجار والإحسان إليه، والحث على ذلك.
- ٢- المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة، فينبغي له أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث إنهما نفس واحدة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٥).

- ٣- أذية الجار من كبائر الذنوب.
- ٤- تقرير الإيمان باليوم الآخر.
- ٥- من كمال الإيمان بالله واليوم الآخر الإحسان إلى الجار.
- ٦- إكرام الضيف من حسن إسلام المرء.
- ٧- حث الشريعة على الكف عن أذية الآخرين.
- ٨- ينبغي للمرء احترام الآخرين ولو في غيبتهم.
- ٩- حث الشرع المؤمنين على القول الطيب أو الصمت.
- ١٠- لا يكتمل إيمان العبد حتى يحب لأخيه ما أحبه لنفسه.
- ١١- من آمن باليوم الآخر اجتنب المعاصي خوفاً من عذاب ذلك اليوم.



باب فضل زيارة أهل الخير ومجالستهم

١ - إذا أحببت أخاً لك في الله أحببك الله



روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»^(١).

معاني المفردات:

فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ: أي أقعد.

عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا: أي على طريقه ملكا يرقبه، والمدرجة هي الطريق سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها؛ أي يمشون ويمشون.

فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ: أي وصل الرجل إلى الملك.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧).

أُرِيدُ أَنْخَالِي: أي في الإسلام.

هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا: أي هل لك عليه من مصلحة تقوم

بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّجَلَّ: أي لأجل الله تعالى.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- حث الإسلام على تزاور المؤمنين.
- ٢- الحب الخالص في الله سبب لمحبة الله للعبد.
- ٣- إثبات الكرامات «نزول الملك للرجل» لمن يخلص العمل لله عَزَّجَلَّ.
- ٤- الحب في الله سبب لدخول الجنة.



٢- الزيارة في الله توجب لك الجنة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ عَادَ مَرِيضًا: أي زاره.

أَنْ طِبْتَ: أي انشרכת، وسررت، وطهرت.

وَطَابَ مَمْشَاكَ: أي عظم ثوابك.

وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا: أي اتخذت منها دارًا تنزلها.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظم أجر عيادة المريض.

٢- حث الإسلام على تزاور المؤمنين.

٣- دعاء الملائكة للمتحابين والمتزاورين في الله.

٤- عيادة المريض وزيارة المؤمنين من أسباب دخول الجنة.

(١) حسن غريب: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وقال: «حسن غريب».

باب فضل إكرام الضيف

١ - إكرام الضيف من علامات الإيمان

روى مسلم عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»^(١).

معاني المفردات: تقدمت قريباً.

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» قَالَ:

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨).

فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ» قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»^(١).

معاني المضردات:

أَلَمْ أُخْبِرْ: هذا استفهام معناه حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده ثبوته، والذي أخبره هو والده عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَقُومُ اللَّيْلُ: أي جميعه، ولا تنام.

تَصُومُ النَّهَارَ: أي ولا تفطر.

فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: بأن ترعاه، وترفق به، ولا تضره حتى تقعد عن القيام بالفرائض ونحوها.

وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: أي من النوم.

وَإِنَّ لِرُزُورِكَ: أي لضيئك.

عَلَيْكَ حَقًّا: أي في البسط والمؤانسة وغيرهما.

وَإِنَّ لِرُزُوجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا: أي إذا سرد الزوج الصوم ووالى قيام الليل ضعف عن حقها، أي فلا ينبغي لأحد أن يجهد بنفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها من جماع، واكتساب.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٣٤) ومسلم (١١٥٩).

مِنْ حَسْبِكَ: أي يكفيك.

فَشَدَّدْتُ: أي على نفسي.

نِصْفُ الدَّهْرِ: أي نصف السنة.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الإحسان إلى الجار من تمام إيمان العبد.

٢- حث الإسلام على الجار والضيف يقوي الروابط والعلاقات بين المؤمنين.

٣- ينبغي للعبد أن يوازن بين العبادة والحقوق التي عليه.

٤- أفضل الصيام صيام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥- حث الإسلام على الاهتمام بحقوق الآخرين كحق الضيف وحق الزوج.

٦- ينبغي للعبد أن يحتسب نومته لله؛ ليتقوى على العبادة.



٢ - إيثار الضيف من علامات الإيمان



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلْ إِلَيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَيَّ أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صَبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السَّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(١).

معاني المضردات:

إِنِّي مَجْهُودٌ: أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٤٥).

قُوتٌ صَبِيَّانِي: أي إلاقوت الصغار بناء على أنهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار، وإلا فمن المعلوم أنه لا يجوز إجاعة الصبيان وإضاعتهم وإطعام الضيفان.

فَعَلَّيْهِمْ بِشْيءٍ: أي سكينهم من علله بشيء، أي ألهاه.

وَأَرِيهِ: أي فأحضريه؛ لأنها كانت عجوزا، وكان هذا قبل الحجاب.

أَنَا نَأْكُلُ: أي من هذا الطعام، فإن الضيف إذا رأى أن أحدا امتنع من الأكل ربما تشوش خاطره.

عَجَبَ اللَّهُ: أي عجا حقيقيا يليق به **عَزَّوَجَلَّ**.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إيثار الضيف على النفس من أسباب محبة الله للعبد.
- ٢- الإيثار من أعظم الأعمال تزهد في دنیا.
- ٣- من ثمار الإيثار أنه يربي العبد على عدم حب النفس.
- ٤- إثبات صفة العجب لله تعالى على ما يليق بجلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



باب

فضل من زرع أو غرس شجراً مثمراً بنية صالحة

من زرع أو غرس فله بكل من أكل منه صدقات



في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(١).

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٢).

معاني المفردات:

يَزْرَعُهُ: أي ينقصه، ويأخذ منه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٢).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة الغرس، وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة.
- ٢- الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين.
- ٣- الإنسان يثاب على ما سرق من ماله، أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما.
- ٤- عظم ثواب إطعام الطعام.
- ٥- الرفق بالحيوان وإطعامه صدقة.
- ٦- لم يترك الإسلام باب من أبواب الخير إلا وحض المؤمنين عليه.



باب

فضل قضاء حوائج المسلمين

١- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته



في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

يُسْلِمُهُ: أي يتركه إلى الظلم.

كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ: أي سعى في قضائها.

كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ: أي أعانه الله تعالى وسهل له قضاء حاجته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

كُرْبَةٌ: أي شدة عظيمة، وهي ما أدخل الهم على النفس، أو الغم على القلب.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: أي ما صدر منه من معصية.

سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي لم يعاقبه على ما فرط.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على ستر المسلمين.
- ٢- الحث على السعي لقضاء حوائج المسلمين.
- ٣- تفريج العبد لكربة أخيه سبب لتفريج الله لكربات يوم القيامة عنه.



٢- الجزء من جنس العمل

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ
 سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
 الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ
 طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ
 اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ
 وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ
 بِهِ نَسَبُهُ»^(١).

معاني المفردات:

نَفَسَ: أي أزال، وفرج.

وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ: أي بإنظاره إلى الميسرة، أو بإعطائه ما يزول
 به إعساره، أو بالوضع عنه إن كان غريماً.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩).

يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي أموره، ومطالبه الدنيوية والآخرية.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: أي ما صدر عنه من معصية.

سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي لم يعاقبه على ما فرط.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا: أي بالمشي بالأقدام إلى مجالس العلم، ويتناول أيضا الطريق المعنوي كالحفظ، والمذاكرة، والمطالعة، والتفهم. يَلْتَمِسُ: أي يطلب.

فِيهِ عِلْمًا: أي شرعيا قاصدا به وجه الله تعالى.

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ: أي بتيسير ذلك العلم الذي طلبه، والعمل بمقتضاه، أو علوم أخرى توصله إلى الجنة، ويحتمل أن يراد به تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة، وهو الصراط.

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ: أي في المساجد.

وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ: أي العلوم الشرعية، كالتفسير والفقه، ونحوهما.

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أي الطمأنينة، والوقار.

وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ: أي شملتهم من كل جهة.

وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: أي أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين.

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ: أي أثنى عليهم.

فِيَمَنْ عِنْدَهُ: أي من الملائكة.

وَمَنْ بَطَّأً: أي قصر.

بِهِ عَمَلُهُ: أي طاعته.

لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ: أي لم يلحقه بمكانة أصحاب الأعمال الكاملة؛ لأن المسارعة إلى السعادة بالأعمال لا بالأحساب، والنسب هو الانتساب إلى القبيلة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد.
- ٢- الحث على التيسير على المعسر.
- ٣- الجزاء من جنس العمل.
- ٤- فضل الاشتغال بطلب العلم.
- ٥- الحث على تنفيس الكُرب، وتيسير العسير، والستر على المسلمين.
- ٦- من أزال عن مؤمن كربة أزال الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.
- ٧- فضل قضاء حاجات المسلمين.

٨- من أراد أن يعينه الله، ويوفقه، فليسع في إعانة غيره من المسلمين.

٩- فضيلة طلب العلم، فهو من أعظم أسباب دخول الجنة؛ لأن العلم النافع يورث العمل الصالح.

١٠- فضل مجالس الذكر، وتدارس العلم حيث تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة، وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده.

١١- تلاوة القرآن، وتدارسه يورث السكينة، والطمأنينة؛ لقوله: «إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ».

١٢- استحباب القرض؛ لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من نفَّس».

١٣- تقرير الإيمان بالملائكة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.

١٤- عظم الأجر يدل على عظم العمل.

١٥- ينبغي للعبد أن يستر إخوانه؛ ليستره الله في الدنيا والآخرة.

١٦- أصلت الشريعة العلاقات بين المسلمين في مجالات حياتهم كافة.



٣- إعانة الملهوف صدقة

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المضردات:

الْمَلْهُوفُ: أي المظلوم والعاجز المضطر الذي يستغيث بك.

بِالْمَعْرُوفِ: هو كل ما استحسنته الشرع.

الشَّرُّ: هو كل ما استقبحه الشرع.

ما يستفاد من الحديث:

١- الصدقة تكون بمال، وبغير مال، وذلك إما فعل وهو الإعانة، أو ترك وهو الإمساك عن الشر.

٢- الحث على المسارعة لفعل الصدقات.

٣- الحث على بذل الخير.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨).

٤- الحث على احتساب الأجر عند إعانة الغير.

٥- كف المسلم الشر عن إخوانه صدقة.





كتاب الأدب





باب فضل الحياء

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

معاني المفردات:

يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ: أي ينهاه عنه، ويقبح له فعله، ويزجره عنه، والحياء خلق يحث على فعل ما يحمد، وترك ما يذم عليه ويعاب.

في الصحيحين عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(٢).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٣).

معاني المفردات:

بَضْعٌ: أي ما بين اثنين إلى عشرة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

شُعْبَةٌ: أي خصلة، والشعبة مفرد الشعب، وهي أغصان الشجرة وهو تشبيه للإيمان وخصاله بشجرة ذات أغصان لا تتكامل ثمرتها إلا بتوفر كامل أغصانها.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على المناصحة بين المؤمنين فيما بينهم.
- ٢- حث الإسلام المؤمنين على التحلي بصفة الحياء.
- ٣- من يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يعفه الله، كذلك من يعود نفسه على الحياء سيرزق الحياء بإذن الله.
- ٤- الحياء لا يعود على المرء إلا بكل خير في جميع أحواله.
- ٥- قوله: «الحياء شُعبة من الإيمان» دليل على محبة الله **جَلَّ جَلَالُهُ** للعبد الذي يتحلى بهذه الصفة.



باب فضل حسن الخلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

تفسير الآية:

يخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دين عظيم، وهو الإسلام، وقيل: لعلى أدب عظيم^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- مدح الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى لخلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه حث على التحلي بأخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- أهمية حسن الخلق في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

٣- حسن الخلق من أسباب جلب محبة الناس.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١١٨).

١ - كظم الغيظ من صفات المحسنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

تفسير الآية:

ذكر الله تعالى صفات أهل الجنة، ومنها: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾** أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى: كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم، واحتسبوا ذلك عند الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وقوله: **﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾** أي: مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** فهذا من مقامات الإحسان^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- من صفات المحسنين العفو عن الناس، وكظم الغيظ.

٢- إثبات صفة المحبة لله تعالى.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١١٨).

٢ - حسن الخلق سبب من أسباب دخول الجنة

روى الترمذي وقال: «حسن غريب» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الْفَمُّ، وَالْفَرْجُ»^(١).

معاني المفردات:

تَقْوَى اللَّهِ: إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به، وينتهي عما نهى عنه.

حُسْنُ الْخُلُقِ: إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق، وحسن الخلق يكون بفعل الفضائل، وترك القبائح.

الْفَمُّ وَالْفَرْجُ: لأن المرء غالبا بسببهما يقع في مخالفة الخالق.

جمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد، وبين ربه، وحُسْنُ الْخُلُقِ يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو إلى محبته^(٢).

(١) حسن غريب: رواه الترمذي (٢٠٠٤) وقال: «حسن غريب».

(٢) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص (٥٤).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- هاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة، ونقيضهما النار، فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما، أما الفم فمشتمل على اللسان وحفظ ملاك أمر الدين كله، وأكل الحلال رأس التقوى كله، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين.
- ٢- حسن الخلق من أكثر ما يدخل الجنة.
- ٣- الحث على قول الخير أو الصمت.
- ٤- وجوب حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة.
- ٥- الإسلام سد كل الذرائع التي تؤدي إلى الفتن.
- ٦- تجنب كل الأسباب التي توقع في الزنا.



٣ - حسن الخلق من صفات الأخيار

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(١).

معاني المفردات:

فَاحِشًا: أي ناطقًا بالفحش، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء.

وَلَا مُتَفَحِّشًا: أي المتكلف للفحش، أي لم يكن له الفحش خلقًا ولا مكتسبًا.

أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا: حسن الخلق هو بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه، وقيل: هو مخالطة الناس بالجميل والبشر.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَهَّوْا»^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧٢٥٢) بسند صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٢).

معاني المفردات:

إِذَا فَقَهُوا: أي فهموا عن الله تعالى أو امره، ونواهيه.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على حسن الخلق، وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه.
- ٢- نبذ الإسلام للقول والفاعل الفاحش.
- ٣- ينبغي للمسلم أن لا يتكلم بكلمة لا ترضي ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى.**



٤- معاملة الناس بالحسنى تنفيذ لأمر النبي ﷺ



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ»^(١).

معاني المفردات:

اتَّقِ اللَّهَ: أي اجعل بينك، وبين عذاب الله وقاية بفعل أو امره، واجتناب نواهيه.

حَيْثُمَا كُنْتَ: أي في أي مكان، وأي زمان كنت فيه.

اتَّبِعِ: أي ألحق.

السَّيِّئَةَ: هي ترك الواجب، أو فعل المحرم.

الْحَسَنَةَ: أي التوبة منها، أو الإتيان بحسنة أخرى.

تَمَحُّهَا: أي تمح عقابها من صحف الملائكة، وأثرها السيء في القلب.

خَالِقِ النَّاسَ: أي عامل الناس.

بِخُلُقٍ حَسَنِ: أي بفعل الفضائل، وترك القبائح.

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (١٩٨٧) وقال: «حسن صحيح».

ما يستفاد من الحديث:

- ١- وجوب تقوى الله في السر، والعلن.
- ٢- فعل الطاعات يرفع الدرجات، ويكفر السيئات.
- ٣- عظيم رحمة الله تعالى بعباده حيث جعل لهم أسباباً لمحو السيئات.
- ٤- الحث على معاملة الناس بخلق حسن.
- ٥- الحث على مراقبة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في السر والعلن.



٥ - حسن الخلق يثقل ميزانك يوم القيامة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»^(١).

معاني المفردات:

الْفَاحِشُ: اسم فاعل من الفحش، وهو كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، فيشمل القول والفعل والصفة.

الْبَذِيءُ: فعيل من البذاء، وهو الكلام القبيح، وهو هنا في معنى فاحش، فيكون مرادفاً أتي به؛ للتأكيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- إن أثقل شيء يوضع في الميزان حسن الخلق، وأخف ما يوضع في الميزان هو سوء الخلق.

٢- حسن الخلق أحب الأشياء عند الله والخلق السيئ أبغضها؛ لأن الفحش والبذاءة أسوأ شيء في مساوئ الأخلاق.

٣- عظم أجر حسن الخلق.

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني.

٤- الحث على اجتناب كل ما يبغض الله **جَلَّ وَعَلَا**.

٥- الحث على التقرب إلى الله تعالى بالقول الطيب والعمل

الصالح.



٦ - حسن الخلق يجعلك قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَاوُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ»^(١).

معاني المضردات:

الْثَّرَثَاوُونَ: أي الذين يتوسعون في الكلام من غير احتياط.

الْمُتَشَدِّقُونَ: أي الذين يملئون أفواههم تعاضما وإعجابا.

الْمُتَفَيِّهُونَ: أي المتكبرون والمفتخرون بقصد الاستعلاء على

الناس.

روى الطبراني وصححه الألباني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»^(٢).

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٨).

(٢) صحيح: رواه الطبراني (٥٩٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠١).

معاني المفردات:

مَعَالِي الْأَخْلَاقِ: أي الأخلاق الشريفة، والخصال الشريفة فهي معالي الأمور.

وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا: أي رديئها، وحقيرها.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على حسن الخلق.
- ٢- ذم الكبر، والتفاخر بغير حق.
- ٣- كراهية كثرة الحديث دون فائدة.
- ٤- الحث على الكرم.
- ٥- ينبغي للمسلم أن يبتعد عن سفاسف الأمور ويتخير معاليها.



٧- أحسن خلقك اقتداءً بحبيبك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»^(١).

معاني المفردات:

أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا: أي في حسن معاشرته.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على حسن الخلق.

٢- عظيم أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

٨ - حسن الخلق يجعلك ترتفع إلى درجة الصائم القائم



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لِيُذْرِكَ دَرَجَةُ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بِآيَاتِ اللَّهِ، بِحُسْنِ خُلُقِهِ، وَكَرَمِ ضَرِيَّتِهِ»^(١).

معاني المفردات:

الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ: أي الملازم للطريقة المستقيمة، وهي القصد في الأمور والعدل فيه.

ضَرِيَّتِهِ: أي طبيعته وسجيته.

روى الحاكم وصححه الألباني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»^(٢).

روى أبو داود بسند صحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(١).

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٦٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٤٩).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (١٨٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٤٥).

السبب في هذا أن من يلتزم التقيد بالأخلاق الحسنة؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى لا بد أن يتعرّض في حياته الاجتماعية إلى ما يستدعي منه أخلاقاً حسنة في معظم أوقاته، وهذا يجعله في حالة عبادة دائمة يغالب فيها نفسه بالصبر، وتحمل مشقة مخالفة الهوى؛ لذلك فهو يدرك بحسن خلقه درجة الصائم الذي لا يفطر، ودرجة القائم الذي لا يتعب، يضاف إلى هذا أن حسن الخلق عبادة ذات آثار اجتماعية تنفع خلق الله، وتوحد كلمتهم، تبعد عنهم عوامل الفرقة والخلاف^(٢).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- فضيلة حسن الخلق، وأنه يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات.
- ٢- الحث على بسط الوجه، وبذل الندي، وكف الأذى.
- ٣- الحث على التحلي بحسن الخلق؛ لنيل أعلى الدرجات.
- ٤- عظم أجر الصيام والقيام لذلك ضرب النبي ﷺ بهما مثالا لعظم العمل.



(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: الحديث الموضوعي، ص (٢٥٩).

٩- حسن الخلق هو البر

روى مسلم عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»^(١).

معاني المفردات:

الْبِرُّ: اسم جامع لكل خير.

حُسْنُ الْخُلُقِ: أي التحلي بالصفات الحميدة، والتخلي عن الصفات الذميمة.

الْإِثْمُ: أي الذنب.

حَاكَ فِي صَدْرِكَ: أي تحرك في النفس، وتردد في القلب، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف لكونه ذنباً.

كَرِهْتَ: أي كراهة دينية.

أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ: أي أمثالهم الذين يستحيا منهم.

ما يستفاد من الحديث:

١- الترغيب في حسن الخلق.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٩).

- ٢- فضل حسن الخلق.
- ٣- من علامات الإثم أنه يسبب حرجاً للنفس، وضيقاً لها.
- ٤- الحق، والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير.
- ٥- وضوح الشريعة من حيث البر، والإثم.
- ٦- النفس تطمئن للخير، والبر.
- ٧- من علامات البر ارتياح النفس له، واطمئنانه به.
- ٨- البر لا يُستحي من فعله في الخلوة، وفي المجتمعات العامة بخلاف الإثم، فإن فعله في الخلوة يسبب الحرج والضيق، وفعله في العلانية يستحيا منه.
- ٩- حرص العبد على أن تكون سريره كعلائقه.
- ١٠- الإثم له أثره على القلب مهما تظاهر المرء بسلامة في دينه.



١٠- حسن الخلق دليل على قوة الإيمان

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَاحِبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(١).

روى الترمذي وحسنه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَالْأَطْفُهُمْ بِأَهْلِهِ»^(٢).

معاني المضردات:

أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا: لأن كمال الإيمان يوجب حسن الخلق، والإحسان إلى كافة الإنسان.

الْأَطْفُهُمْ بِأَهْلِهِ: أي أرفقهم وأبرهم بنسائه وأولاده وأقاربه.

ما يستفاد من الحديثين:

١- حسن الخلق سبب في كمال إيمان المؤمن.

(١) صحيح: رواه الترمذي (١١٦٢)، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٦١٢)، وحسنه، والنسائي في الكبرى (٩١٠٩)، وأحمد

(٢٤٢٠٤)، وضعفه الألباني، وصححه الأرناؤوط.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢- حث الشريعة على الرفق بالنساء.

٣- ينبغي للمرأة أن يتلطف مع الناس كافة وأهل بيته خاصة.



١١- من حسن خلقه سكن في أعلى الجنة



روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أُمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»^(١).

معاني المفردات:

زَعِيمٌ: أي كفيل ضامن.

رَبْضِ الْجَنَّةِ: أدناها وربض المدينة ما حولها.

لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ: أي الجدل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- ترك المراء سبب في دخول الجنة.
- ٢- الحث على الصدق في الكلام وإن كان في المزاح.
- ٣- من أراد أعالي الجنان فليلزم نفسه بمحاسن الأخلاق.
- ٤- اعتناء الإسلام بفضائل الأخلاق.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.

باب فضل الرفق في معاملة الناس

١- الرفق من صفات المؤمنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

تفسير الآية:

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة أن من تولى عن نصرته دينه وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة وأقوم سبيلا، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٣٨) ﴿[محمد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ [النساء: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٩) ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٢٠) ﴿[إبراهيم: ١٩- ٢٠]، أي: بممتنع ولا صعب، وقال تعالى هاهنا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ أي: يرجع عن الحق إلى الباطل.

وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ هذه صفات المؤمنين الكامل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه، متعززا على خصمه وعدوه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ حَمَّزُوهُ عَلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ أي: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدhem عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: من اتصف بهذه الصفات، فإنما هو من فضل الله عليه، وتوفيقه له، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: واسع الفضل، عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- إثبات صفة المحبة لله عز وجل.
- ٢- من يرتد عن دينه لن يضر الله شيئا.
- ٣- ينبغي للمسلم أن يجاهد في الثبات على الطاعات التي وفقه الله لها.
- ٤- الاستعلاء بالإيمان أمام أهل الكفر.
- ٥- حث الشريعة المؤمنين على التراحم وخفض الجناح لبعضهم البعض.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥-١٣٧).

٢- الرفق يزین الإنسان ولا یشینه



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»^(١).

معاني المفردات:

السَّامُ عَلَيْكَ: يعنون بالسام الموت.

رَفِيقٌ: أي رحيم.

يُحِبُّ الرَّفْقَ: أي أن يرفق العبادُ بعضهم بعضًا، ويتلاطفوا فيما بينهم، والرفق هو لين الجانب، وأصل الرفق ضد العنف.

في الأمرِ كُلِّهِ: أي مهما أمكن في جميع الأمور.

قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ: أي بمثل ما قلتم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥).

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ: أي يعطي من الثواب في مقابلة الرفق، أو من المطالب والأغراض.

الْعُنْفُ: ضد الرفق.

وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ: أي على ما سوى الرفق من الخصال الحسنة.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- اتفق العلماء على مشروعية الرد على أهل الكتاب إذا سلّموا لكن لا يقال لهم: وعليكم السلام، بل يقال: عليكم فقط، أو: وعليكم.
- ٢- عظيم مكر اليهود بالمسلمين.
- ٣- الجزاء من جنس العمل.
- ٤- الرفق أقوى الأسباب الحسنة كلّها وأوثقها.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٣).

٣ - الرفق كله خير

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(١).

معاني المفردات:

إِنَّ الرَّفْقَ: أي التيسير، والتسهيل.

لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ: أي في أمر من الأمور ديناً أو دنياً.

إِلَّا زَانَهُ: أي زيّنه؛ لأنه سبب لكل خير؛ لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات.

إِلَّا شَانَهُ: أي عابه وكان له شيناً.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الرفق إذا وُجد في أمر زانه، وإذا فُقد عابه.
- ٢- فضل الرفق والحث على التخلق به، وذم العنف.
- ٣- ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده ويتلطف به.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٤).

٤- الله يحب الرفق



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ»^(١).

معاني المفردات:

حَظُّهُ: أي نصيبه من الرفق، وهو الرأفة والرحمة والتلطف بما خلق الله.

مِنَ الرَّفْقِ: أي في أموره كلها.

فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ: فإن الرفق خير كله.

فَقَدْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ: أي كله.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، ارْفُقِي، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، دَلَّهُمْ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ»^(٢).

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٣)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٤٢١٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٩).

معاني المفردات:

ارْزُقِي: أي عليك بلين الجانب بالقول، والفعل والأخذ بالسهل؛ فلا تكوني فظة، ولا غليظة.

دَلَّهْمُ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ: أي وفَّقهم للتعامل برحمة ولين ورفق، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق.

روى الترمذي وقال: «حسنٌ غريب» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»^(١).

معاني المفردات:

عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ: أي من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة وملاطفتهم قدر الطاعة.

هَيِّنٍ: أي سهل لين الجانب.

سَهْلٍ: أي في قضاء حوائجهم وإعانتهم، أو معناه أنه سمح القضاء سمح الاقتضاء، سمح البيع، سمح الشراء.

روى مسلم عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»^(٢).

(١) حسن غريب: رواه الترمذي (٢٤٨٨)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٢).

معاني المفردات:

مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقُ: أي من يصر محروماً منه.

يُحْرَمُ الْخَيْرُ: أي كله.

أي من جعله الله محروماً من الرفق ممنوعاً منه فقد جعله محروماً من الخير كله؛ إذ الخير لا يكتسب إلا بالرفق والتأني، وترك الاستعجال في الأمور.

روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ» ^(١).

معاني المفردات:

أَعْرَابِيٌّ: أي رجل من أهل البادية من العرب.

هَرِيقُوا: أي صبوا.

سَجَلًا: أي دلوا ممتلئة ماء.

ذُنُوبًا: أي دلوا كبيراً ممتلئاً ماء.

مُيسَّرِينَ: أي مسهلين على الناس.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٠).

وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ: أي من شأنكم عدم التعسير لما جاء به شرعكم من اليسر ورفع الحرج والتضييق.

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(١).

معاني المضردات:

يَسِّرُوا: أي خففوا على أنفسكم بممارسة الأعمال التي تطيقونها، والاقتصاد والتوسط في نوافل العبادات والطاعات من صيام وقيام ونحوه، فأتوا منها ما استطعتم مع المحافظة على الحقوق البدنية والنفسية والاجتماعية.

وَلَا تُعَسِّرُوا: أي لا تشددوا على أنفسكم بتكليفها ما لا تطيق من العبادات والطاعات، وإهمال حقوق الجسد والروح وحقوق الأهل وغيرها؛ فإن ذلك يؤدي إلى نتيجة عكسية وخيمة العاقبة، وهي السامة والملل المؤدي إلى كراهية الأعمال الصالحة، ثم إلى كراهية الدين نفسه.

وَبَشِّرُوا: أي بشروا المؤمنين بفضل الله وثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، من البشارة وهي الإخبار بالخير.

وَلَا تُنْفِرُوا: أي بذكر التخويف، وأنواع الوعيد.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤).

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»^(١).

معاني المضردات:

أَمْرَيْنِ: أي من أمور الدنيا، ويمكن حمله على أمور الدنيا والدين.

مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا: أي ما يؤد الأيسر إلى معصية الله تعالى.

تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ: أي تتجاوز حدوده، ويخالف أمره أو نهيه.

فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا: أي ينتصر لله تعالى بمؤاخذه من ارتكبها بعقوبتها.

روى مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»^(٢).

معاني المضردات:

خَصْلَتَيْنِ: أي صفتين محمودتين.

الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ: أما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي الثبوت وترك

العجلة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧).

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ ^(١).

معاني المفردات:

بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ: أي ثوب مخطط منسوب إلى نجران، وهي بلدة باليمن.

غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ: أي الطرف.

فَجَبَذَهُ: أي جذبه.

ثُمَّ ضَحِكَ: أي تَلَطَّفَا.

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُّوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٠٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

يَخْكِي نَبِيًّا: أي يشبهه ويصفه بحاله، وقيل: المراد نبي من بني إسرائيل، وقيل: نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وقيل: النبي نفسه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
فَأَذْمَوْهُ: أي أسالوا منه الدم.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي: أي فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا، ولا تستأصلهم، وإلا فمن المعلوم أن مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالإجماع، ويمكن أن تكون المغفرة كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة.

فَاتَّهَمُوا لَا يَعْلَمُونَ: هذا من كمال حلمه، وحسن خلقه حيث أذنب القوم، وهو يعتذر عنهم عند ربهم أنهم ما فعلوا إلا لجهلهم بالله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ففيه إشعار بأن الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة إلى الذنب مع العلم.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١).

معاني المفردات:

الشَّدِيدُ: أي القوي الحقيقي.

بِالصُّرْعَةِ: أي الذي يغلب الرجال ويصرعهم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٤٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

يَمْلِكُ نَفْسَهُ: أي يكظم غيظه ويتحلم، ولا يعمل بمقتضى غضبه.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- من أعطاه الله الرفق فليحمد الله على ما أعطاه من الخير؛ إذ بالرفق تنال مطالب الدين والدنيا.
- ٢- فضل الرفق والحث على التخلق به، وذم العنف.
- ٣- الرفق سبب كل خير.
- ٤- استحباب ملاطفة الناس، وقضاء حوائجهم.
- ٥- استحباب احتمال الوالي أذى قومه.
- ٦- استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً.
- ٧- الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه.
- ٨- يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقموا لأنفسهم، ولا يهملوا حق الله تعالى.
- ٩- استحباب اختيار الأوقات المناسبة للموعظة، وعدم الإكثار منها؛ ليستفيد بها السامعون؛ لأن الإكثار منها يملُّهم وقد ينفرهم.

١٠- من السنة الاقتصاد في نوافل الطاعات والعبادات من صيام وقيام وإعطاء النفس حقوقها الطبيعية حتى تُقبل على الطاعة في شوق ورغبة فتكون أجدى لها وأكثر نفعاً.

١١- حث المرشدين على تبشير الناس وترغيبهم، وفتح أبواب الأمل والرجاء أمامهم حتى يقبلوا على ربهم في حب ورغبة، ويحسنوا الظن به، مع الاجتهاد في العمل، والإخلاص فيه؛ فإن حقيقة الرجاء أن يقترن الأمل بحسن العمل، وإلا فهو أمني باطلة، لا تجدي صاحبها شيئاً.



باب فضل التبسم في وجوه المسلمين

١ - الابتسامة في وجه المسلم من المعروف



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ، وَأَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»^(١).

معاني المفردات:

مَعْرُوفٌ: اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه، وكل ما ندب إليه الشرع من وجوه الإحسان، وترك ما نهى عنه من القبائح.

صَدَقَةٌ: أي له حكمها في الثواب.

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (١٩٧٠)، وأحمد (١٤٨٧٧)، وصححه الألباني.

بَوَجْهِ طَلْقٍ: أي سهل منبسط، وهو الذي فيه البشاشة والسرور؛ فإنه يصل إلى قلبه سرور، ولا شك أن إيصال السرور إلى قلب مسلم حسنة، والطلق ضد العابس.

وَأَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءٍ أَخِيكَ: أي إذا استقيت الماء من بئر وجاءك مسلم على رأس البئر، فتعطيه من مائك؛ كي لا يحتاج إلى تعب الاستقاء، ثم استقيت مرة أخرى لنفسك يكون لك هذا صدقة.

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»^(١).

معاني المضردات:

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا: أي لا تستصغرن شيئًا من المعروف، فتترك فعله، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى الناس.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
- ٢- ينبغي للمسلم أن لا يحتقر شيئًا من المعروف، وينبغي أن لا يبخل به.
- ٣- الحث على المعروف بما تيسر منه وإن قل.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦).

٤- لقاء الأخ بالقطوب والعبوس مكروه، وأن لقاءه بالبشر مستحب، فإن كنت في حال مقطباً لغير حال تتعلق بأخيك، فالأولى أن لا تكشر في وجه أخيك، متكلفاً ذلك؛ لتحظى بأجره وأجر تكلفك له، وإن هذا من أدنى برك بأخيك، فكيف إذا كلمته وصافحته وصاحبه ورافقه؟!



٢ - الابتسامة في وجه المسلم صدقة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ: أي في الدين.

لَكَ صَدَقَةٌ: أي إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة.

وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ: أي بما عرفه الشرع بالحسن.

وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ: أي ما أنكره وقبحه.

وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ: أي التي لا علامة فيها للطريق فيضل فيها الرجل.

(١) حسن غريب: رواه الترمذي (١٩٥٦)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيِّ الْبَصْرِ: أي الذي لا يبصر أصلا، أو يبصر

قليلا.

وَأِمَّا طُتُّكَ: أي تنحيته.

عَنِ الطَّرِيقِ: أي المسلك، أو المتوقع السلوك.

وَأَفْرَاغُكَ: أي صبك.

روى الإمام أحمد بسند حسن عن أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مِنْ قُطْنٍ مُنْبَتِرُ الْحَاشِيَةِ، فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى، إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى، إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا هَكَذَا قَالَ: سَأَلْتُ عَنِ الْإِزَارِ؟ فَقُلْتُ: أَيْنَ أَتَزَرُّ؟ فَأَقْنَعَ ظَهْرَهُ بِعَظْمٍ سَاقِهِ، وَقَالَ: «هَاهُنَا أَتَزَرُّ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَهَاهُنَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَهَاهُنَا فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ فَقَالَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صَلَّةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِئْنَةَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى، وَلَوْ أَنْ تُنَحِّيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ، وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤَنَسَ الْوَحْشَانِ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ سَبَكَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فِيهِ نَحْوَهُ، فَلَا تَسْبَهُ فَيَكُونَ أَجْرُهُ لَكَ وَوِزْرُهُ

عَلَيْهِ، وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاغْمَلْ بِهِ، وَمَا سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ»^(١).

معاني المفردات:

مُنْبَتِرٌ: أي منقطع، وفي رواية «منتثر».

عَلَيْكَ السَّلَامُ: كأنه كان مشتاقاً إلى لقاءه، فلذلك قدم الخطاب

معه.

تَحِيَّةُ الْمَوْتَى: لم يرد أنها تحية الموتى شرعاً، بل إما أن بعضهم كان يقول ذلك في تحية الموتى، أو أن ذلك لو قيل في تحية الموتى لم يكن خطأ، بناء على أن السلام مع الحي للتأنيس، وتقديم «عليك» يؤدي به إلى خلافه أول الوهلة، لكون «على» يتبادر منها الضرر، بخلافه مع الميت، فإنه دعاء محض، فلا يختلف الأمر بالتقديم والتأخير.

فَأَقْنَع: أي رفع.

بِعَظْمِ سَاقِهِ: أي مشيراً به.

لَا تَحْقِرَنَّ: أي لا تستصغرن منه شيئاً ولا تستهين به، من التحقير، أي: حتى يؤدي ذلك إلى تركه، أو عدم قبوله من الغير.

صِلَةَ الْحَبْلِ: أي ما يطول الحبل القصير لصاحبه.

شُئِنَ النَّعْلِ: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

تُونَسَ الْوَحْشَان: أي تلقاه بما يؤنسه من القول الجميل، أو تبلغه من أرض الفلاة إلى مكان الإنس.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- عظم أجر التبسم في وجه المؤمنين.
- ٢- وطدت الشريعة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين حتى جعلت طلاقة الوجه صدقة.
- ٣- تنوع سبل الصدقات حتى يستطيع الناس كافة التقرب لله **جَلَّ وَعَلَا** بالأعمال الصالحة.
- ٤- الحث على الدعوة إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ٥- ينبغي للمسلم أن ينكر المنكر بتغييره إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه.
- ٦- الحث على تعليم المسلمين ما يجهلون من أمور دينهم.
- ٧- الحث على التعاون على الطاعة.
- ٨- إماطة الأذى عن الطريق صدقة.
- ٩- حرمة إسبال الثوب تحت الكعبين للرجال.
- ١٠- بغض الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** للمتكبرين.
- ١١- عدم احتقار أي معروف مهما كان صغيراً.

باب فضل انتقاء أطايب الكلام

١ - الكلمة الطيبة صدقة



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

تفسير الآية:

يقول تعالى لنبيه ﷺ: كما آتيناك القرآن العظيم، فلا تنظرن
إلى الدنيا وزينتها، وما متعنا به أهلها من الزهرة الفانية لفتنهم فيه، فلا
تغبطهم بما هم فيه، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في
تكذيبهم لك، ومخالفتهم دينك، بل استغن بما آتاك الله من القرآن
العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية، ﴿وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ألن لهم جانبك^(١).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦-٥٤٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

تفسير الآية:

يأمر تعالى رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة؛ ولهذا نهى أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة، فإن الشيطان ينزغ في يده، أي: فربما أصابه بها^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «كُلُّ سَلَامَةٍ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي ذَاتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(٢).

معاني المفردات:

سَلَامَى: أي مفصل.

يُحَامِلُهُ: أي يساعده في الركوب والحمل.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥ / ٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٩١)، ومسلم (١٠٠٩).

مَتَاعُهُ: أي كل ما ينتفع به.

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: أي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتألفها، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال.

دَلُّ الطَّرِيقِ: أي الدلالة عليه لمن يحتاج إليه، ولا يعرفه.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- الحث على الكلام الطيب والرفق بالغير.
- ٢- الحث على خفض الجناح للمؤمنين وعدم الاستعلاء عليهم.
- ٣- ينبغي للعبد أن يرضى ويقنع بما رزقه الله.
- ٤- الحث على الصلاة في المساجد البعيدة.
- ٥- الحث على معاونة المسلم لأخيه.



٢- المؤمن لا يقول إلا خيرا

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ: أي إيماناً كاملاً المُنْجِي من عذاب الله الموصول إلى رضاه.

بِاللَّهِ: أي ربا وإلها لا يستحق العبادة إلا هو **جَلَّ وَعَلَا**.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: أي يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

خَيْرًا: الخير اسم جامع لكل ما يحبه الله.

فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ: أي بالإحسان إليه وكف الأذى عنه، وغير ذلك من وجوه الإكرام.

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ: أي بالبشر في وجهه، وطيب الحديث معه، وإحضار

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧).

المتيسر، ونحوه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إكرام الضيف من المحاسن الجليلة التي سنتها الشريعة الإسلامية؛ لتوطيد العلاقات بين المسلمين.
- ٢- الحث على صلة الرحم.
- ٣- ينبغي للمسلم أن يتحرى الأقوال الطيبة ولا يقول إلا خيرا.



٣ - طِيبُ الْكَلَامِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ

روى الإمام أحمد وقال الألباني: «صحيح لغيره» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ»^(١).

معاني المضردات:

يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا: لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها.

أَلَانَ: أي أطاب.

وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ: أي بالكرم التام للعيال والفقراء والأضياف ونحو ذلك.

وَالنَّاسُ: أي غالبهم.

نِيَامٌ: جمع نائم، أو غافلون عنه.

ما يستفاد من الحديث:

(١) **صحيح لغيره:** رواه أحمد (٦٥٨٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦١٨): صحيح لغيره.

- ١- ذكر أوصاف نعيم الجنة؛ لتحفيز الهمم للأعمال الصالحة.
- ٢- ينبغي للداعية أن يوازن بين الترغيب والترهيب في دعوته إلى الله تعالى.
- ٣- عظم أجر الرفق في الحديث وإطعام الطعام.
- ٤- قيام الليل سبب لنيل أعالي الجنان.



٤- طيب الكلام من أسباب النجاة من النار



في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(١).

معاني المضردات:

لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ: أي يكلمه الله بلا واسطة، والترجمان هو مفسر الكلام من لغة إلى لغة أخرى.

أَيَمَنَ مِنْهُ: أي عن يمينه.

أَشْأَمَ مِنْهُ: أي عن شماله.

تَلْقَاءَ وَجْهِهِ: أي أمامه.

فَاتَّقُوا النَّارَ: أي إذا عرفتم ذلك فاحذروا منها، ولا تظلموا أحدا.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ: أي أو فتصدقوا ولو بشق تمرّة، أي: لو بمقدار نصفها أو ببعضها، والمعنى ولو بشيء يسير منها أو من غيرها؛ فإنه حجاب وحاجز بينكم وبين النار؛ فإن الصدقة جُنَّةٌ، ووسيلة إلى الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات صفة الكلام لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.
- ٢- يجب على العبد أن يتقي النار بكل السبل، ولا يستقل القليل.
- ٣- الكلمة الطيبة سبب لاتقاء عذاب الله **عَزَّ وَجَلَّ**.



باب فضل إفشاء السلام

١ - إفشاء السلام من خير خصال الإسلام



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(١).

معاني المفردات:

أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟: أي: أيُّ آداب الإسلام؟ وأيُّ خصال أهله خير؟
تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ: لم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛
 ليُعلم بذلك أن الناس متفاوتون في تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم في المعارف.

عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ: أي تسلم على كل من لقيت، عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعل كثير من الناس.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

- ١- فضيلة إطعام الطعام، وإلقاء السلام.
- ٢- إلقاء السلام لا يقيد بالمعارف.
- ٣- تفاضل الناس في الإسلام.
- ٤- الإيمان يزيد وينقص.
- ٥- إفشاء السلام من الفضائل التي تقوي الروابط بين الأمة الإسلامية.



٢- إفشاء السلام من موجبات المغفرة



روى الطبراني وصححه الألباني عن هانئ بن يزيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ»^(١).

معاني المفردات:

بَذْلُ السَّلَامِ: أي إفشاؤه لكل خاص وعام.
وَحُسْنُ الْكَلَامِ: أي طيبه ولينه؛ لأنهما من حسن الخلق.
ما يستفاد من الحديث:

١- إفشاء السلام من أسباب مغفرة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

٢- فضيلة الرفق واللين في الكلام.



(١) صحيح: رواه الطبراني (٤٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٢).

٣ - إفشاء السلام من أسباب دخول الجنة



روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ
عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» ^(١).

معاني المفردات:

لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: أي لن تدخلوا الجنة.

حَتَّى تُؤْمِنُوا: أي بالله تعالى ربا وإلهها.

وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا: أي لا يتم إيمانكم، ولا يكمل إلا

بالتحاب.

أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ: الإفشاء بمعنى الإظهار، والمعنى أظهروا

السلام بينكم وانشروه.

روى الترمذي وقال: «صَحِيحٌ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**،

قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ،

وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ،

فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٤).

بَوَجْهِ كَذَابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(١).

معاني المفردات:

انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ: أي ذهبوا مسرعين نحوه.

قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا: أي اشتهر بين الناس هذا الخبر.

فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ: أي ذهبت إلى الناس لكي أعرف الأمر.

فَلَمَّا اسْتَبْنَتْ وَجْهَهُ: أي عرفت.

عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَابٍ: لما لاح عليه من أنوار النبوة.

أَفْشُوا السَّلَامَ: أي أكثروا من السلام وبيّنوه فيما بينكم.

وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ: أي للبر، والفاجر فقراء كانوا، أو أضيافا، أو أقارب.

وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ: أي صلوا أرحامكم.

وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ: أي قيام الليل.

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ: أي سالمين من المكروه.

ما يستفاد من الحديثين:

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وصححه.

- ١- إطعام الطعام من أسباب دخول الجنة.
- ٢- الحث على إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وقيام الليل.
- ٣- تقرير الإيمان بالجنة.



٤- عدم الملل من كثرة السلام



روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا» ^(١).

معاني المفردات:

إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ: أي في الدين.

فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ: أي استحبابا.

فَإِنْ حَالَتْ: أي حجز ومنع.

ثُمَّ لَقِيَهُ: أي مرة أخرى.

فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا: أي استحبابا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب الإكثار من إلقاء السلام.
- ٢- الحث على نشر الألفة بين المسلمين.
- ٣- إفشاء السلام موجب للتحاب والتواد بين المسلمين.



(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٩).

٥ - خير المتخاصمين عند الله من يبدأ بالسلام

في الصحيحين عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(١).

معاني المفردات:

لِرَجُلٍ: أي ولا امرأة أيضا.

أَنْ يَهْجُرَ: أي يترك كلام أخيه.

أَخَاهُ: أي في الدين.

فَيُعْرِضُ: أي سبب هجره وخصومته.

وَخَيْرُهُمَا: أي خير المتخاصمين.

الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ: أي الذي يسعى إلى فض الخصومات.

روى الترمذي وحسنه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ؟ فَقَالَ: «أَوَّلَاهُمَا بِاللَّهِ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٦٩٤) وحسنه.

أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ: أي أقربهما إلى رحمة الله.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- حرمة هجر المسلم أخاه أكثر من ثلاث ليال.
- ٢- خير المتخاصمين من يبدأ بالسلام.
- ٣- الإسلام يسعى لبناء مجتمع مترابط الأواصر.
- ٤- أقرب الناس من رحمة الله من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته.
- ٥- لا ينبغي للمسلم أن يعرض عن أخيه حينما يلقاه.



٦ - فرصة لكسب الحسنات



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُونَ»^(١).

معاني المضردات:

عَشْرٌ: أي له عشر حسنات.

عِشْرُونَ: أي له عشرون حسنة.

ثَلَاثُونَ: أي له ثلاثون حسنة.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ: «فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ، مِنْ رَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ

(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٦٨٩)، وصححه الألباني.

العَاطِسِ، وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً^(١).

معاني المفردات:

خَصْلَةٌ: أي صفة.

مَنِحَةُ الْعِزِّ: أي أنثى العنز تُعطى؛ ليتنفع بلبنها ثم ترد.

وَتَصْدِيقٌ مَوْعُودُهَا: أي مصدقا بما وعد الله تعالى عليها من الأجر.

وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ: أن يقول له: يرحمك الله، وأصل الشماتة أن

يفرح بالمصيبة تنزل بغيره، فكأنه يدعو له بدفع المصيبة.

إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: أي إزالته وتنحيته وإبعاده، والأذى اسم

لما يؤذي في الطريق كالشوك، والحجر، والنجاسة، ونحوها.

نَبْلُغُ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: حسب اجتهاده ومبلغ علمه، ولم يذكرها

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع القطع بعلمه بها؛ لحكمة الله ورسوله أعلم بها، ولعلها

الاجتهاد بأعمال البر عامة، وحتى لا يقتصر الناس عليها.

ما يستفاد من الحديثين:

١- الحث على التمسك بالسنة.

٢- الحث على الالتزام بالصيغة الواردة في السلام كاملة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٣١).

- ٣- سماحة الشريعة الإسلامية حيث تدعو إلى نشر الألفة بين المسلمين.
- ٤- مشروعية تشميت العاطس.
- ٥- إمطة الأذى عن الطريق من موجبات الجنة.



٧- المصافحة بصفاء طهارة ونقاء



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»^(١).

معاني المفردات:

مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ: أي يتقابلان.

فَيَتَصَافَحَانِ: أي يسلمان بأيديهما.

إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا: أي حط الله عنهما ذنوبهما.

قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا: أي من مجلسهما.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على المصافحة باليد مع السلام.
- ٢- من أسباب مغفرة الذنوب: المصافحة باليد.
- ٣- سعة رحمة الله تعالى حيث جعل لنا ما يكفر الذنوب.
- ٤- المصافحة من أسباب التواد والتحاب بين المسلمين.

(١) **حسن غريب:** رواه الترمذي (٢٧٢٧) وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

٥- ينبغي للمسلم أن ينوي بكل عادة نية حسنة حتى يؤجر عليها،
وقد قيل: «عبادات أهل الغفلة عادات، وعادات أهل اليقظة عبادات»،
فالتصافح عادة ينبغي للمسلم أن يستحضر له نية حسنة حتى يؤجر
عليها.



٨- إلقاء السلام عند دخول البيت يُحل البركة

على أهل البيت



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»^(١).

معاني المفردات:

بَرَكَهٌ: أي سبب زيادة بركة، وكثرة خير، ورحمة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية إلقاء السلام عند دخول البيت.
- ٢- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا بني» فيه حث على التلطف حين المناصحة، وتعليم الغير.
- ٣- إفشاء السلام على أهل البيت سبب في حلول البركة.



(١) حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٦٩٨)، وصححه الألباني.

٩- السلام عند دخول المنزل يجعلك في ضمان الله عز وجل



روى أبو داود وصححه الألباني عن أبي أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**»^(١).

معاني المفردات:

ضَامِنٌ: واجب الحفاظ والرعاية عليه تعالى كالشيء المضمون.

رَاحَ: أي: مشى.

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ: أي يعطيه الأجر، وأن لا يضيع سعيه، أو

واجب الوقاية والرعاية.

دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ: أي مسلماً على أهله، وقيل: دخل بيته للسلامة،

وكل معناه سالماً من الفتن، أي: طالباً للسلامة منها.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٣).

- ١- إثبات معية الله **عَزَّوَجَلَّ** للثلاثة المذكورين في الحديث.
- ٢- الحث على فعل المذكورات في الحديث.



باب فضل ترك الشيب وعدم نتفه

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

شَابَ شَيْبَةً: أي ابيض في لحيته، أو بدنه شعرة بيضاء.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي في الغزو، أو الحج، أو طلب العلم.

لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي ضياء، ومخلصا عن ظلمات الموقف،

وشدائده.

ومعناه: يصير الشعر نفسه نورا يهتدي به صاحبه، والشيب وإن كان

ليس من كسب العبد لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد، أو خوف من الله ينزل منزلة سعيه^(٢).

(١) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (١٦٣٥)، والنسائي (٣١٤٢)، وأحمد (١٩٤٤٠)، وصححه الألباني.

(٢) **انظر:** التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٢٤).

روى أبو داود وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

الشَّيْبُ: أي الشعر الأبيض.

في الإسلام: أي أعم من أن يكون في الجهاد أو غيره.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْبَ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً»^(٢).

معاني المفردات:

فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ: الإضافة للاختصاص، أي وقاره المانع من الغرور بسبب انكسار النفس عن الشهوات والفتور، وهو المؤدي إلى نور الأعمال الصالحة فيصير نوراً في قبره، ويسعى بين يديه في ظلمات حشره، ولا ينافيه الحث على تغييره بالحناء لإرغام الأعداء وإظهار

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٦٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٩٢٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٩١): صحيح لغيره.

الجلادة لهم كيلا يظنوا بهم الضعف في سنهم، والقذح في شجاعتهم وطعنهم.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- من ترك شيبة كانت له نورا يوم القيامة.
- ٢- ترك الشيب سبب في تكفير الخطايا.
- ٣- ترك الشيب سبب في رفع درجة العبد يوم القيامة.



باب فضل تغيير الشيب بالحناء والصفرة

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(١).

معاني المفردات:

غَيِّرُوا الشَّيْبَ: أي بالخضاب.

وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ: أي في ترك خضاب الشيب، قال بعض العلماء: يحتمل أن يكون النهي اختص بالحالة التي يختلط الشعر الأبيض فيها بالأسود؛ لما في اختلاف اللونين من قبح التضاد، ومشابهة الموافقة بأهل النفاق، فأما إذا ابيض كله وصار اللون واحدا فلا يغير، واحتمل أن يكون تغيير الشيب يختص بمن شاب في الكفر، ثم أسلم ليشيب في الإسلام بعد التغيير، واحتمل أن يكون مختصا بأهل الجهاد إظهارا للهيبة وترهيبا للعدو، وقيل غير ذلك^(٢).

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (١٧٥٢)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٥٠٧٣)، وأحمد (٧٥٤٥)، وصححه الألباني.

(٢) **انظر:** مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٨٢٩-٢٨٣٢).

روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: أَتَيْتُ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ»^(١).

معاني المفردات:

كَالثَّغَامَةِ: الثغامة نبت أبيض الزهر والثمر شَبَّهَ بياض الشيب به، وقيل: هي شجرة تبيض كأنها الملح.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- يستحب خضاب الشيب بغير السواد.
- ٢- حرمة التشبه باليهود.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٠٢).

باب

فضل اعتزال الناس في أوقات الفتن إلا لعالم مطاع يبصرهم بالصواب

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

تفسير الآية:

يأمر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** عباده أن يلجئوا إليه، ويعتمدوا في أمورهم عليه، ويهربوا من عذاب الله إلى ثوابه، بالإيمان والطاعة؛ ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذركم عقابه، وأخوفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم، والذي هو مذكقهم في الآخرة، وقوله: ﴿مُبِينٌ﴾ أي: يبين لكم نذارته ^(١).

روى مسلم عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فِجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أُنْزِلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/٥٤٩)، وتفسير البغوي (٧/٣٧٩)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٢٤).

بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيِّ، الْخَفِيِّ»^(١).

معاني المفردات:

أَعُوذُ بِاللَّهِ: أي أتحصن بالله.

فَنَزَلَ: أي عمر من مركوبه، ودنا إلى أبيه.

فَقَالَ لَهُ: أي لأبيه سعد.

أَنْزَلْتُ: بهمزة الاستفهام التوبيخي، أي هل نزلت وسكنت يا

والدي؟

فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ: أي في البادية.

وَتَرَكْتَ النَّاسَ: أي في المدينة.

يَتَنَازَعُونَ: أي يتخاصمون، ويتنافسون.

الْمُلْكُ بَيْنَهُمْ؟: أي أيهم يأخذه، وفي رواية: قَالَ: يَا أَبَتِ أَرْضِيَتْ أَنْ

تَكُونَ أَعْرَابِيًّا فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُونَ فِي الْمُلْكِ بِالْمَدِينَةِ؟^(٢).

ومقصود عمر بن سعد أن اعتزال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى

الإبل والغنم لا يُناسب، بل يجب أن يذهب إلى المدينة، وينصر

المحق، أو مقصوده أن يطلب الملك لنفسه^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٤٤١)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٦-٣٥٣).

فَضْرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ: أي في صدر ولده عمر.

اسْكُتْ: أي عما تأمرني به من الذهاب إلى المدينة لطلب المُلْك.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ: أي الذي يتقي الله ويخشاه بامتثال
المأمورات، واجتناب المنهيات.

الْغَنِيِّ: أي غني النفس عما في أيدي الناس، ورضي بما قسم الله
تعالى له.

الْخَفِيِّ: أي الخامل المنقطع إلى العبادة، والاشتغال بأمور نفسه.

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ
أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»،
قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ،
وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»^(١).

معاني المفردات:

أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟: أي أكثر أجراً عند الله تعالى وأعظم
منزلة عنده.

مُعْتَزِلٌ: أي متباعد عن الناس منفرد عنهم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٨٦)، ومسلم (١٨٨٨).

فِي شَعْبٍ: الشعب الطريق في الجبل، ومسيل الماء، وما انفرج بين الجبلين، وليس المراد نفس الشعب خصوصاً، بل المراد الانفراد والاعتزال، وذكر الشعب مثالا؛ لأنه خال عن الناس غالباً^(١).

وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ: أي يتركهم من إيصال شره إليهم.

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ لِي: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ، وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحُهَا وَأَصْلَحَ رُعَامَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ، يَتَّبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، أَوْ سَعَفَ الْجِبَالِ فِي مَوَاقِعِ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»^(٢).

معاني المفردات:

قَالَ: قَالَ لِي: أي قال أبو سعيد لعبد الله بن أبي صعصعة.

وَتَتَّخِذُهَا: أي تقتنيها.

رُعَامَهَا: أي ما يجري من أنفها، أي المخاط.

شَعَفَ الْجِبَالِ: أي رؤوس الجبال.

سَعَفَ الْجِبَالِ: جمع سعفة، وهي في الأصل غصن النخل إذا يبس،

والمراد رؤوس الجبال.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٣٤ / ١٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦٠٠).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَتَنَغَّى الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»^(١).

معاني المفردات:

مَعَاشِ النَّاسِ: المعاش هو العيش وهو الحياة، وتقديره والله أعلم من خير أحوال عيشهم رجل ممسك.

مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ: أي متأهب ومنتظر وواقف بنفسه على الجهاد في سبيل الله.

يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ: أي يسرع جدا على ظهره حتى كأنه يطير.

هَيْعَةً: أي صيحة يفرع منها، ويجبن.

أَوْ فَرْعَةً: أي استغاثة.

طَارَ عَلَيْهِ: أي أسرع راكبا على فرسه طائرا إلى الهيعة، أو الفرعة.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٨٩).

يَتَّبِعِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّةً: أي يطلبه من مواطنه التي يرجئ فيها؛
لشدة رغبته في الشهادة.

أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ: تصغير غنم، أي قطعة منها.

فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ: أي أعلى الجبل.

حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ: أي الموت سمي به؛ لأنه لا شك في تحقيق
وقوعه.

لَيْسَ مِنَ النَّاسِ: أي من أمورهم.

إِلَّا فِي خَيْرٍ: أي في أمر خير.

روى الترمذي وقال: «حسنٌ غريب» عن ابن عباسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي
حَقَّ اللَّهِ فِيهَا، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ، وَلَا يُعْطَى
بِهِ»^(١).

معاني المفردات:

بِخَيْرِ النَّاسِ؟: أي المؤمنين.

مُمَسِّكٌ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي متهيء للقتال مع أعداء الله.
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟: أي يتبعه ويقربه في الخيرية.

(١) حسن: رواه الترمذي (١٦٥٢) وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ: كَأَن يَقَالَ لَهُ: أَعْطَنِي بِاللَّهِ.

وَلَا يُعْطِي بِهِ: أَي لَا يُعْطِي الْمَسْئُولَ.

روى ابن حبان وصححه الألباني عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟» فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى عُقِرَتْ أَوْ يُقْتَلَ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَمْرٌ مُعْتَزَلٌ فِي شَعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ» ^(١).

معاني المفردات:

مَنْزِلًا: أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

روى الترمذي وحسنه عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعُكَ بَيْتُكَ، وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ» ^(٢).

معاني المفردات:

أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ: أَي أَحْفَظْ لِسَانَكَ عَمَّا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ، وَلَا تَجْرِهِ إِلَّا بِمَا يَكُونُ لَكَ لَا عَلَيْكَ.

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٦٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠١).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وحسنه، وأحمد (١٧٣٣٤)، وصححه الألباني.

وَلَيْسَعَكَ بَيْتُكَ: بأن تسكن فيه، ولا تخرج منه إلا للضرورة، ولا تضجر من الجلوس فيه، بل تجعله من باب الغنيمة؛ فإنه سبب الخلاص من الشر والفتنة؛ ولذا قيل: هذا زمان السكوت، وملازمة البيوت، والقناعة بالقوت إلى أن يموت.

وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ: أي ابنك إذا استطعت، وإلا فتباك نادما على معصيتك فيما سبق من أيام حياتك.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الاعتزال أفضل من الاختلاط إذا ترتب على الاختلاط الانخراط في الفتن.
- ٢- فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة.
- ٣- مشروعية الاستعاذة بالله تعالى مما يخاف منه.
- ٤- الاستغناء بالله من أسباب جلب محبة الله.
- ٥- الحث على المناصحة بين المؤمنين.
- ٦- التقوى من موجبات رضى الله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٧- ينبغي للعبد أن يجتهد في إخفاء أعماله الصالحة.
- ٨- الحرص على إخفاء العمل الصالح من أسباب محبة الله تعالى للعبد.
- ٩- الكف عن أذى الناس، فالمسلم من سلم منه المسلمون.

- ١٠- ينبغي للعبد أن يكون له أوقات يخلو بها مع ربه **عَزَّوَجَلَّ** لا يخالط خلوته شيء من حطام الدنيا.
- ١١- الحرص على اقتفاء أثر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في كل شيء.
- ١٢- من حق المسلم على المسلم أن يبر قسمه.
- ١٣- شر الناس من يسأل بالله ولا يعطي.
- ١٤- الحث على الفرع إلى الله تعالى حال نزول المصائب والبلايا.



باب فضل الحلم والصفح وكظم الغيظ

١ - كظم الغيظ والعفو من صفات المحسنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

تفسير الآية:

حث الله **عَزَّجَلَّ** عباده في الآية السابقة لهذه الآيات إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمصارعة إلى نيل القربات، ثم ذكر تعالى صفة أهل الجنة، فقال: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾** أي: في الشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، والمعنى: أنهم لا يشغلهم أمرٌ عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مرضيه، والإحسان إلى خلقه من قرباتهم وغيرهم بأنواع البر.

وقوله: **﴿وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾** أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى كتموه فلم يعملوه في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله **عَزَّجَلَّ**، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليه،

وظلمهم في أنفسهم، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فهذا من مقامات الإحسان^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

تفسير الآية:

أمر الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يعفو ويصفح عن المشركين عشر سنين، ثم أمره بالغلظة عليهم، وأمره أن يأمر بالمعروف، وهو كل ما يعرفه الشرع ويدخل في ذلك جميع الطاعات، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أي: إذا تسفّه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفّه^(٢).

وقال بعض العلماء: الناس رجلان: رجل محسن، خذ ما عفا لك من إحسانه، ولا تكلفه فوق طاقته، ولا ما يحرجه، وإما مسيء، فمره بالمعروف، فإن تمادى على ضلاله، واستعصى عليك، واستمر في جهله، فأعرض عنه، فلعل ذلك أن يرد كيده^(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ الْإِثْمَ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١١٧/٢-١٢٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٣١٦)، وتفسير ابن كثير (٣/٥٣١-٥٣٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥٣٢).

تفسير الآية:

يخبر تعالى عن صفات عباده المؤمنين، فقال ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ أي: لا يقربون كبائر الذنوب والمعاصي، والفواحش
هي ما عظم من الذنوب، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أي: سجتهم
وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجتهم
الانتقام من الناس^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- المجاهدة في كظم الغيظ والعفو والصفح عند المقدرة.
- ٢- الإنفاق والعفو عن الناس سبب لمحبة الله تعالى.
- ٣- الحث على الإعراض عن الجاهلين والذين يمارون في الدين.
- ٤- اجتناب العبد للكبائر سبب لمغفرة الصغائر.
- ٥- إثبات صفة المحبة لله عز وجل.
- ٦- عظم أجر المنفقين في السراء والضراء.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٠).

٢- رد الإساءة بالإحسان من صفات الصابرين

ذوي الحظ العظيم



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥].

تفسير الآيتين:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي: فرق عظيم بين هذه وهذه، ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.

وقوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وهو الصديق، أي: إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك.

ثم قال: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: وما يقبل هذه الوصية، ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا

إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿١﴾ أي: ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والأخرى^(١).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- الإحسان إلى الناس وإن كانوا أعداءً سبب في تأليف القلوب.
- ٢- الحث على الصبر على أذية الخلق.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٨١).

٣ - العلماء يحبهم الله



روى مسلم عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ
لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ،
وَالْأَنَاءَةُ»^(١).

معاني المفردات:

خَصْلَتَيْنِ: أي صفتين محمودتين.

الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءَةُ: أما الحلم فهو العقل، وأما الأناءة فهي الثبوت وترك
العجلة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إن الله تعالى حليم يحب الحلم.
- ٢- ينبغي للمرء أن يتأنى ويتريث في كل أموره.
- ٣- إثبات صفة المحبة لله **جَلَّ وَعَلَا**.



(١) صحيح: رواه مسلم (١٧).

٤- الله يحب العبد الرفيق بالناس

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

رَفِيقٌ: أي رحيم.

يُحِبُّ الرَّفْقَ: أي أن يرفق العباد بعضهم بعضاً، ويتلاطفوا فيما بينهم، والرفق هو لين الجانب، وأصل الرفق ضد العنف.

وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ: أي يعطي من الثواب في مقابلة الرفق، أو من المطالب والأغراض.

الْعُنْفُ: ضد الرفق.

وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ: أي على ما سوى الرفق من الخصال الحسنة.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على التحلي بالرفق.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣)، واللفظ له.

٢- عظم أجر التلطف في معاملة المسلمين.

٣- إثبات صفة المحبة لله تعالى.



٥- القوة الحقيقية هي ملك النفس عند الغضب



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١).

معاني المفردات:

الشَّدِيدُ: أي القوي الحقيقي.

بِالصُّرْعَةِ: أي الذي يغلب الرجال ويصرعهم.

يَمْلِكُ نَفْسَهُ: أي يكظم غيظه ويتحلم، ولا يعمل بمقتضى غضبه.

ما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الغضب؛ فإن عاقبته وخيمة.

٢- مدح من يملك نفسه عند الغضب دليل على عظم الأجر.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٤٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

٦ - كظم الغضب وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحبابه



روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **أَوْصِنِي**، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» **فَرَدَّدَ مَرَارًا**، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»^(١).

معاني المفردات:

أَوْصِنِي: أي اعهدي لي بوصية وجيزة جامعة لخصال الخير.

لَا تَغْضَبْ: أي لا تتعرض لما يجلب الغضب، ولا تفعل ما يأمرك به؛ لأن الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب.
فَرَدَّدَ: أي كرر ذلك الرجل قوله: «أوصني» يلتمس أنفع من ذلك، أو أبلغ، أو أعم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية طلب الوصية من أهل العلم، والفضل.
- ٢- التحذير من الغضب فإنه جماع الشر، والتحرز منه جماع الخير.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦١١٦).

٣- ينبغي في حال النصيحة اختيار الكلمات المختصرة التي تناسب الحال.

٤- حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على السؤال، والفائدة.

٥- ينبغي للداعي إلى الله أن يتحلى بالحلم وكظم الغيظ قدر الإمكان لما في ذلك من آثار طيبة على قلوب الناس.



٧- الاستعاذة تذهب الغيظ وتطرد الشيطان



في الصحيحين عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ^(١).

معاني المفردات:

يَسْتَبَّانِ: أي يتعابيان.

أَوْدَاجُهُ: الودج عرق في العنق.

أَعُوذُ: أي أعتصم به.

مَا يَجِدُ: أي من الغضب.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحثُّ على أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، وأن لا

يسترسل فيه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٨٢)، ومسلم (٢٦١٠).

- ٢- ينبغي تقييد القوة والشدة في الانفعالات بالشرع.
- ٣- يستحب لمن غضب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان.
- ٤- لا يعظم مع اسم الله شيء.
- ٥- التحذير من الغضب؛ لأنه جماع الشر، والتحرز منه جماع الخير.
- ٦- وجوب الحلم.
- ٧- تقرير حقيقة وجود الشياطين.
- ٨- الشيطان يسعى للتفريق بين المسلمين، وإشاعة الفتنة بينهم.



٨ - كظم الغيظ مهر الحور العين

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»^(١).

معاني المفردات:

كَظَمَ غَيْظًا: أي كتم غيظًا، وتحمله وصبر عليه.

يُنْفِذُهُ: أي يَمْضِيهِ.

دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة.

حَتَّى يُخَيِّرَهُ: أي يجعله مخيرًا.

فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ: أي في أخذ أيهن شاء، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة.

ما يستفاد من الحديث:

(١) حسن غريب: رواه الترمذي (٢٤٩٣)، وقال: «حسن غريب»، وضعفه الألباني.

- ١- محبة الله تعالى للكاظم غيظه.
- ٢- فضل كظم الغيظ، وعظم أجره في الدنيا والآخرة.



٩- الصبر والعفو واحتمال الأذى طريق

أولي العزم من الرسل



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

تفسير الآية:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ أي: صبر على الأذى وستر السيئة، ولم ينتصر، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي: الصبر والتجاوز، ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: حقها وجزمها، وهي من الأمور التي أمر الله بها^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- الحث على الصبر والعفو عن المسيئين.

٢- الصابرون والعافون عن الناس سائرون على طريق أولي العزم من الرسل.

٣- العفو والصفح عن الناس من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد من الله جَلَّ وَعَلَا.



(١) انظر: تفسير البغوي (٧/ ١٩٨)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢١٣).

١٠- تَحْمِلُ الْأَذَى يَجْعَلُكَ مِنَ الْمُؤِيدِينَ

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

إِنَّ لِي قَرَابَةً: أي رحما.

أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي: أي إن وصلتهم قطعوني.

وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ: أي في المعاملة.

وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ: أي لا أبادرهم بمثل معاملتهم السيئة.

وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ: أي بالقول القبيح، والفعل السيء.

فَقَالَ: أي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ: أي إن كان ما تقول صحيحا.

فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ: أي كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه

لما يلحقهم من الإثم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٨).

وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ: أي معين ومساعد.

مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ: أي ما دمت على ما تقول.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل صلة الرحم.
- ٢- الحث على خشية الله تعالى.
- ٣- الواصل الحقيقي لرحمه هو الذي يصل وإن قطعت رحمه.
- ٤- فضل الإحسان إلى الأقارب.
- ٥- التحذير من الإساءة للأقارب لا سيما إن أحسنوا.
- ٦- ينبغي للعبد أن يمثل أوامر الله دون انتظار أجر إلا من الله تعالى.



باب فضل التواضع للمؤمنين

١ - المتواضعون يحبهم الله



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

تفسير الآية:

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة أن من تولى عن نصرته دينه وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة وأقوم سبيلا؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ [النساء: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٩] وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ [إبراهيم: ١٩] - ٢٠، أي: بممتنع ولا صعب، وقال تعالى هاهنا: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ أي: يرجع عن الحق إلى الباطل.

وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ هذه صفات المؤمنين الكامل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه، متعززا على خصمه وعدوه؛ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ حَمَّذُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ أي: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدhem عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: من اتصف بهذه الصفات، فإنما هو من فضل الله عليه، وتوفيقه له، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: واسع الفضل، عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ حَمَّذُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

تفسير الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥-١٣٧).

يخبر تعالى عن محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**، أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب، فقال: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾**، ثم ثنى بالثناء على أصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، فقال: **﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**؛ كما قال تعالى: **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [المائدة: ٥٤]، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيفا برا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: **﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾** [التوبة: ١٢٣].

وقوله: **﴿تَرَبَّيَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾** وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله **عَزَّ وَجَلَّ**، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول.

وقوله: **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾** أي: السمت الحسن، وقيل: الخشوع والتواضع، كما قال بعض العلماء: إن للحسنة نورا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس.

وقال أمير المؤمنين عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه.

والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه،
فالمؤمن إذا كانت سريره صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس،
كما روي عن عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أنه قال: من أصلح سريره
أصلح الله علانيته.

وقوله: **﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾** أي:
فراخه، **﴿فَفَازَرَهُ﴾** أي: شده، **﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾** أي: شب و طال، **﴿فَاسْتَوَى عَلَى
سُقُوذِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾** أي: فكذاك أصحاب محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** آزره
وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطاء مع الزرع، **﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾** أي: لذنوبهم، **﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾**
أي: ثوابا جزيلا ورزقا كريما، ووعد الله حق وصدق، لا يخلف ولا
يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل
والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**،
وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل ^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- إثبات صفة المحبة لله **عَزَّوَجَلَّ**.
- ٢- من يرتد عن دينه لن يضر الله شيئا.
- ٣- الاستعلاء بالإيمان أمام أهل الكفر.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧-٣٦٠-٣٦٣).

٤- الحث على التراحم وخفض الجناح للمؤمنين.

٥- كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**؛ لأنهم

يغيظونهم.



٢ - الجنة للمتواضعين



قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

تفسير الآية:

يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوا في الأرض، أي: ترفعا على خلق الله وتعاضما عليهم وتجبرا بهم، ولا فسادا فيهم^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَنَقُولُ: قَطْ قَطْ،

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٨).

فَهَٰذَا لَكَ تَمَتُّلِي وَيُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(١).

معاني المفردات:

تَحَاجَّتْ: أي تخاصمت، والله تعالى أعلم بذلك التخاصم.

أُورِثَتْ: أي اختصت.

الْمُتَجَبِّرِينَ: جمع متجبر وهو المتعاضم بما ليس فيه، والذي لا يكثرث بأمره.

سَقَطُهمُ: أي الساقطون من أعين الناس، والمحتقرون لديهم لفقرهم وضعفهم وقلة منزلتهم.

أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ: أي ممن أطاعني، واتبع رسلي.

أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ: أي ممن استحق العقوبة، واكتسب أسبابها.

قَطُّ قَطُّ: أي يكفيني هذا.

يُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ: أي يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها.

يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا: أي لم تعمل خيرًا حتى تمتلئ؛ فالثواب ليس موقوفًا على العمل.

ما يستفاد مما سبق:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤١).

- ١- التواضع سبب لدخول الجنة.
- ٢- من صفات المؤمنين أنهم لا يريدون فسادا في الأرض.
- ٣- لا يدخل الجنة المتكبرون والمتجبرون.
- ٤- إثبات صفة «الرَّجُل» لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- ٥- نفي صفة الظلم عن الله **جَلَّ وَعَلَا**.



٣ - التواضع طريق الرفق



روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:
«مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(١).

معاني المفردات:

مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ: أي أنه يبارك فيه، ويدفع عنه المضرات فينجر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرّك بالحس والعادة، وقيل: إنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبرٌ لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا: أي من عفا سَادَ وعَظُمَ في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، وقيل: المراد أجره في الآخرة، وعزه هناك، ولا بأس أن يُحمل على المعنيين كليهما.

وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ: أي يرفعه الله في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجل مكانه، وقيل: المراد ثوابه في الآخرة، ورفعته فيها بتواضعه في الدنيا، ولا بأس أن

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨).

يُحْمَلُ عَلَى الْمَعْنِينَ كِلَيْهِمَا.

روى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ»^(١).

معاني المفردات:

الْأُمَّةُ: أي المرأة المملوكة.

لَتَأْخُذُ بِيَدِ: أي تطلب مساعدته فيلبي طلبها وينقاد لها، وليس المراد مسك يده.

فَتَنْطَلِقُ بِهِ: أي تذهب ويذهب معها إذا احتاجت مساعدتها للذهاب.

حَيْثُ شَاءَتْ: أي إلى أي موضع من مواضع المدينة يكون قضاء حاجتها فيه.

روى مسلم عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠٧٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٩٥).

تَوَاضَعُوا: أي بخفض الجناح ولين الجانب، والتواضع انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على أحد فضلا، ولا يرى له عند أحد حقا^(١).

حَتَّى لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ: أي بتعدد محاسنه كبرا ورفع قدر نفسه على الناس تيهًا وعجبا، والفخر ادعاء العظمة.

وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ: أي لا يجور، ولا يتعدى أحد منكم على أحد، ولو ذميا أو معاهدا أو مؤمنا، والبغي مجاوزة الحد في الظلم.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الصدقة لا تنقص المال شيئا، وإنما تزيده بركة، ونماء.
- ٢- الحث على العفو؛ فإنه سبب للعزة في الدنيا والآخرة.
- ٣- الحث على التواضع؛ فإنه سبب للرفعة في الدنيا والآخرة.
- ٤- الحث على كثرة الصدقة.
- ٥- الصدقة لها أثر كبير على العبد، في الدنيا بالبركة وانتزاع حب الدنيا من قلبه، وفي الآخرة برضى الله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ٦- عفو المؤمن عن إخوانه يزيده عزا ومكانة في قلوبهم ورفعته في الجنة.
- ٧- مدى تواضع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو سيد ولد آدم.
- ٨- نبذ الشريعة للبغي والظلم والتحذير منه.

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٣١٨).

باب فضل الإصلاح بين الناس

١ - أجر الإصلاح بين الناس عظيم



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

تفسير الآية:

يقول تعالى: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾** أي: في كلام الناس، والنجوى هي المسارة بالكلام **﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾** أي: إلا نجوى من قال ذلك **﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾** أي: مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله **﴿عَزَّجَلَّ﴾** **﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** أي: ثوبا كثيرا واسعا^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤١١-٤١٢).

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: اتقوا الله بطاعته في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم بترك المنازعة والمخالفة، ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا؛ فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: بامثال الأمر واجتناب النهي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

تفسير الآية:

قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ أي: الجميع إخوة في الدين، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني: الفئتين المقتتلتين، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: في جميع أموركم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه^(٢).

ما يستفاد من الآيات:

١- لا خير في الكلام إلا إذا كان لجمع صدقة، أو أمر بمعروف، أو إصلاح بين متخاصمين.

٢- الأمر بالصدقة ابتغاء وجه الله من أفضل الأعمال أجورا.

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٢٦)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٥-٣٧٦).

- ٣- الحث على الإصلاح بين المتشاحنين.
- ٤- يجب على العبد أن يخلص عمله لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وحده، ولا يشرك معه أحدا.
- ٥- الأمر بطاعة الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وامتنال أوامرهما.
- ٦- طاعة الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دليل على إيمان العبد.
- ٧- تقوى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** سبب لتنزل الرحمات على العبد في الدنيا والآخرة.
- ٨- يشترط في قبول العمل أن يكون خالصا لله **عَزَّ وَجَلَّ**.



٢ - العدل بين الاثنين صدقة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المضردات:

سُلَامَى: أي مَفْصِل.

صَدَقَةٌ: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة، المراد به أصل الثواب لا في كميته ولا كيفيته.

يُحَامِلُهُ: أي يساعده في الركوب والحمل.

مَتَاعُهُ: أي كل ما ينتفع به.

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: أي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتألفها، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: أي إزالته وتنحيته وإبعاده، والأذى اسم

لما يؤذي في الطريق كالشوك، والحجر، والنجاسة، ونحوها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على العدل بين الناس.
- ٢- الحث على إعانة المسلم لأخيه.
- ٣- من محاسن الشريعة أن يسرت سبل أفعال الخير.
- ٤- الحث على إمطة الأذى عن الناس.



٣ - جواز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين



في الصحيحين عن أمِّ كُلثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»^(١).

معاني المفردات:

فَيَنْمِي خَيْرًا: من نمى الحديث إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت: نمّيته بالتشديد.

المعنى: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس، بل هذا محسن.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإصلاح بين المتخاصمين.
- ٢- مشروعية الكذب للإصلاح بين المتخاصمين.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

٤- الإصلاح بين المتخاصمين من أفضل العبادات



روى الترمذي وصححه عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»^(١).

معاني المفردات:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ: أي بدرجة في الأجر هي الأفضل من درجات ما ذكر.

صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ: أي إصلاح أحوال بينكم بألفة القلوب واجتماعها وإزالة الشحناء منها، وإصلاحكم ذات بين غيركم إذا فسدت.

فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ: أي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما تستأصل الموسى الشعر، وذلك لما ينشأ عن الشحناء والبغضاء من الفساد الذي لا يتناهى ويذهب الأموال والأنفس والأعراض، وبالجمله كل فساد في الدين والدنيا فإنه منشأه.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وصححه، ووافقه الألباني.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإصلاح بين المسلمين.
- ٢- فضيلة الإصلاح بين المتخاصمين.
- ٣- اهتمام الشريعة بتوطيد العلاقات بين المؤمنين، ونبذ الفرقة بينهم؛ لأنه من أسباب نصره الإسلام.



٥- إذا نزلت مكاناً للإصلاح فتعوذ بكلمات الله



روى مسلم عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْزِلًا: أي مكاناً.

أَعُوذُ: أي أعتصم، وألجأ.

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ: أي القرآن الكريم، وأسماء الله وصفاته.

التَّامَّاتِ: أي الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل:

النافعة الشافية.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذه الكلمات عند نزول أي مكان لا يأمن الإنسان فيه على نفسه.

٢- المؤمن قلبه دائماً متعلق بربه **جَلَّ جَلَالُهُ**.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٨).

- ٣- جواز التوسل بكلام الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٤- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله سبحانه.
- ٥- حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على سلامة أُمته من كل شر.
- ٦- عظيم شأن الاستعاذة بالله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٧- القرآن غير مخلوق؛ إذ لو كان مخلوقاً لما جازت الاستعاذة به، والاستعاذة لا تجوز بالمخلوق.



باب فضل الذب عن عرض أخيك المسلم

روى الترمذي وحسنه عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ: أي في الإيمان وهو المسلم، أي: بأن يمنع من يريد اغتيال المؤمن عنها، إما قبل الوقوع بالزجر والردع عنها، وإما بعده لرد ما قاله عليه، وإن كان ذلك الإنسان بخلافه.

رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جزاء لما فعل، وذلك لأن عرض المؤمن محترم كدمه، فمن هتك عرضه فقد أتى محرماً منكراً، فمن رد عليه فقد أنكر المنكر، وصان الهاتك عن الإثم.

روى البيهقي وحسنه الألباني عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) **حسن:** رواه الترمذي (١٩٣١)، وحسنه، وأحمد (٢٧٥٤٣)، وصححه الألباني.

(٢) **حسن:** رواه البيهقي في الكبرى (١٦٦٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٧٤).

مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ: أي في الإسلام، ونصره يكون في الخير كالذب عنه إن انتهك عرضه، أو أريد تسليط ظالم عليه، أو نحو ذلك.

بِظَهْرِ الْغَيْبِ: إنما خص حال غيبته؛ لأنها حالة قل ما يوجد فيها الناصر.

نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أي في الدنيا على أعدائه وتأييده وتوفيقه لطاعته، وفي الآخرة بدخوله الجنة.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- من سمع غيبة أخيه المسلم، ولم يرد لا لعذر كان آثمًا تاركًا لإنكار ما يجب إنكاره.
- ٢- الدفاع عن المسلم حال غيبته من أجل الأعمال.
- ٣- الله عَزَّوَجَلَّ يرضى عن من يرد الغيبة عن أخيه.
- ٤- من نصر مسلماً في الدنيا نصره الله في الدنيا والآخرة.



باب فضل الصدق والصادقين

١ - الصدق هو الطريق إلى مرضات الله عزَّجَل



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
[التوبة: ١١٩].

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ
وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
هذا دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه، ﴿وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِينَ﴾ أي: المطيعين، والقنوت: هو الطاعة في سكون،
﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ هذا في الأقوال، وفي إيمانهم وفيما ساءهم

وسرهم، فإن الصدق خصلة محمودة؛ ولهذا كان بعض الصحابة لم تجرب عليه كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو علامة على الإيمان، كما أن الكذب أمارة على النفاق، ومن صدق نجا، **﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾** أي: على ما أمر الله به، وهذه سجية الأثبات، وهي الصبر على المصائب، والعلم بأن المقدور كائن لا محالة، وتلقي ذلك بالصبر والثبات، وإنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي: أصعبه في أول وهلة، ثم ما بعده أسهل منه، **﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾** أي: المتواضعين، والخشوع: السكون والطمأنينة، والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته، **﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾** أي: مما رزقهم الله، والصدقة: هي الإحسان إلى الناس المحاويج الضعفاء، الذين لا كسب لهم ولا كاسب، يعطون من فضول الأموال طاعة لله، وإحسانا إلى خلقه، **﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾** ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة ناسب أن يذكر بعده: **﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾** أي: عن المحارم والمآثم إلا عن المباح، **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾** ولا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا **﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾** أي: هيا لهم منه لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما وهو الجنة^(١).

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/٣٥٣)، وتفسير ابن كثير (٦/٤١٨-٤٢١).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- وجوب تقوى الله **جَلَّ جَلَالُهُ** والصدق في السر والعلن.
- ٢- عظم أجر الصابرين في الدنيا والآخرة.
- ٣- الصادقون والصادقات جزاؤهم مغفرة الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٤- الحث على الاتصاف بالصفات المذكورة في الآيات.



٢- الصدق يرفعك إلى درجة الصديقين

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»^(١).

معاني المضردات:

يَهْدِي: أي يوصل.

الْبِرُّ: اسم جامع لكل خير، أي العمل الصالح الخالص من كل ذم.

لَيَصْدُقُ: أي يعتاد الصدق في كل أمر.

صَدِّيقًا: أي يصبح الصدق صفة ذاتية له فيدخل في زمرة الصديقين، ويستحق ثوابهم.

الْفُجُورُ: اسم جامع لكل شر، أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي.

يُكْتَبَ: أي يحكم له.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

كُذَّابًا: صيغة مبالغة من الكذب، وهو من يصبح الكذب صفة ملازمة له.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- قول الصدق سبيل إلى الجنة.
- ٢- كثرة الصدق تجعلك عند الله من الصديقين.
- ٣- الصدق يهدي إلى أحسن الأخلاق.
- ٤- الكذب سبيل إلى فعل المنكرات.
- ٥- كثرة الكذب تسمك بالكذاب في الملاء الأعلى.
- ٦- الكذب سبيل إلى النار والعياذ بالله.



٣ - ثواب الصدق خير من الدنيا وما فيها



روى الإمام أحمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»^(١).

معاني المفردات:

أَرْبَعٌ: أي من الخصال.

إِذَا كُنَّ فِيكَ: أي وجدن في وجودك ظاهرا وباطنا.

فَلَا عَلَيْكَ: أي لا بأس

مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: أي لا بأس عليه وقت فوت الدنيا إن حصلت لك هذه الخلال.

حِفْظُ أَمَانَةٍ: يشمل أمانة الأموال والأعمال.

وَصِدْقُ حَدِيثٍ: يعم الأقوال.

وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ: أي خلق، والتعبير بها إشارة إلى الحسن الجبلي لا التكلفي والتصنعي في الأحوال.

وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ: احتراز من الحرام، واحتفاظ على الحلال.

(١) حسن: رواه أحمد (٦٦٥٢) بسند حسن.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- ينبغي للمؤمن أن يكون أميناً في كل أموره.
- ٢- صدق العبد سبب لفلاحه في الدنيا والآخرة.
- ٣- من صفات العبد الصالح أنه لا يأكل الحرام.



٤- من ترك الكذب في المزاح كان في وسط الجنة

روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»^(١).

معاني المفردات:

زَعِيمٌ: أي كفيل ضامن.

رَبْضِ الْجَنَّةِ: أي أدناها، وربض المدينة ما حولها.

لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ: أي الجدل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- ترك المراء سبب في دخول الجنة.
- ٢- ترك المراء من فضائل حسن الخلق وكمائله.
- ٣- الحث على قول الصدق وإن كان مازحا.
- ٤- من أراد أعالي الجنان فليلزم نفسه محاسن الأخلاق.
- ٥- اعتناء الإسلام بفضائل الأخلاق.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.

٥- الصدق من أهم الطرق التي توصل إلى جنة الرحمن



قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

تفسير الآية:

يقول تعالى مجيباً لعبده ورسوله عيسى ابن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فيما أنباه إليه من التبري من النصاري الملحدين، الكاذبين على الله وعلى رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه **جَلَّ وَعَلَا**، فعند ذلك يقول تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾، أي: يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، وينفع الموحدين توحيدهم، ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ أي: ما كثر فيها لا يحولون، ولا يزولون، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴿^(١)﴾.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عن عبادة بن الصامت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»^(٢).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.

(٢) حسن: رواه أحمد (٢٢٧٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨).

معاني المفردات:

اضْمَنْوْا لِي: أي تكفلوا لأجلي.

سِتًّا: أي من الخصال.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ: أي من خصالها، أو من أجل منفعتها.

أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: أي دخولها مع الفائزين، أو وصولها إلى أعلى

درجات المقربين.

اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ: أي تكلموا بالصدق إذا أخبرتم.

وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ: أي عهدتم.

وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمِثُّمُ: أي أدوا الأمانة، وأعطوا الشهادة.

وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ: أي عن الزنا، ونحوه.

وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ: أي غمضوها عن النظر إلى ما لا يجوز.

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ: أي أمسكوا أنفسكم عن الظلم.

ما يستفاد مما سبق:

١- الصدق ينفع صاحبة في الدنيا وفي الآخرة.

٢- إثبات صفة الرضا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٣- الوفاء بالوعد من أسباب دخول الجنة.

٤- غرض البصر من صفات المتقين.

٥- كف الأذى عن الناس، وحفظ الفرج من أسباب رضا الله

تعالى عن العبد.

باب فضل حمل الأذى من طريق المسلمين

١ - إماطة الأذى عن المسلمين ترحضك عن النار



روى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»^(١).

معاني المفردات:

مَفْصِلٌ: أي ملتقى العظمين في البدن.

السَّلَامَى: أي المَفْصِل.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧).

- ١- فضل التكبير والتحميد والتهليل والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢- الحث على إمطة الأذى عن طريق الناس.
- ٣- تقرير الإيمان بالنار.
- ٤- دليل على نبوة النبي ﷺ؛ حيث ذكر عدد مفاصل الإنسان، وقد أثبت الطب الحديث ذلك.



٢ - إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

يَمُرُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ



فِي الصَّاحِحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

سُلَامَى: أي مَفْصِلٍ.

صَدَقَةٌ: أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة، المراد به أصل الثواب لا في كميته، ولا كيفيته.

فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا: أي يساعده في الركوب والحمل.

مَتَاعُهُ: أي ما ينتفع به.

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: أي كل ذكر، ودعاء للنفس والغير، وسلام عليه وثناء عليه بحق، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع، واجتماع القلوب

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

وتألفها، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال.

وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: أي إزالته وتنحيته وإبعاده، والأذى اسم لما يؤذي في الطريق كالشوك، والحجر، والنجاسة، ونحوها.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عن أَبِي بُرَيْدَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً»، قَالُوا: فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، أَوْ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ»^(١).

معاني المفردات:

النُّخَاعَةُ: أي البُرْقَة التي تخرج من أصل الفم.

تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ: أي تبعده، وتزيله.

فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ: أي عن ذلك كله.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة صلاة الضحى.
- ٢- الحديث فيه إعجاز علمي حيث ذكر عدد مفاصل الإنسان.
- ٣- الحث على النظافة.

(١) حسن: رواه أحمد (٢٢٩٩٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧١).

- ٤- ينبغي للعبد أن يحرص على المواظبة على ركعتي الضحى وفاءً بحق الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه من الصدقة.
- ٥- عظم أجر إمطة الأذى عن الطريق.
- ٦- من محاسن الشريعة التيسير على المسلمين.



٣ - إمطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

معاني المفردات:

بَضْعٌ: أي ما بين اثنين إلى عشرة.

شُعْبَةٌ: خصلة، والشعبة مفرد الشعب، وهي أغصان الشجرة، وهو تشبيه للإيمان وخصاله بشجرة ذات أغصان لا تتكامل ثمرتها إلا بتوفر كامل أغصانها.

وَأَدْنَاهَا: أي أقلها مرتبةً.

إِمَاطَةُ الْأَذَى: أي تنحيته وإبعاده، والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر أو شوك أو غيره.

الْحَيَاءُ: من الحياء، واستحيا الرجل من قوة الحياة فيه؛ لشدة علمه بمواقع الغيب، فالحياء من قوة الحي، ولطفه، وقوة الحياة.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، واللفظ له.



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ١- عظم شأن قول: لا إله إلا الله.
- ٢- الحث على الحياء، وإزالة الأذى عن الطريق.



٤- إمطة الأذى عن الطريق عمل صالح

فلا تحرم نفسك منه



روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى أَعْمَالٍ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- إمطة الأذى عن الطريق من أفضل الأعمال.

٢- الحث على إزالة الأذى عن المسجد.



(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥٣).

٥- إماطة الأذى عن الطريق سبب من أسباب المغفرة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»^(١).

معاني المفردات:

فَأَخْرَهُ: أي أبعده عن الطريق.

فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ: من أسماء الله تعالى الشكور، وهو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء.

فَغَفَرَ لَهُ: أي عفا عن ذنوبه وستره.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

معاني المفردات:

وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ: أي لأزيلن، وأبعدنَّ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤)، ومسلم (١٩١٤).

(٢) متفق عليه: رواه مسلم (١٩١٤).

لَا يُؤْذِيهِمْ: أي لكيلا يؤذيهم.

فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ: أي بسبب هذا الخير.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على نفع المسلمين بكل السُّبل.
- ٢- محبة الخير للناس سبب لدخول الجنة.
- ٣- إمطة الأذى عن الطريق من أسباب مغفرة الذنوب.
- ٤- عظيم رحمة الله تعالى بعباده؛ إذ جعل لهم ما يغفر به ذنوبهم.
- ٥- شمولية الشريعة الإسلامية لشتى مناحي الحياة.
- ٦- الحث على إمطة الأذى عن الطريق.



باب فضل الدعاء بظهر الغيب

١ - تأمين الملائكة على دعاء من دعا لأخيه بظهر الغيب



روى مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»^(١).

معاني المفردات:

بِظَهْرِ الْغَيْبِ: أي في غيبة المدعول له وفي سرّه؛ لأنه أبلغ في الإخلاص.

وَلَكَ بِمِثْلٍ: أي بمثل ما دعوت له.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - فضل الدعاء بظهر الغيب للمسلمين.
- ٢ - الملائكة تؤمن على دعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢).

٢- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة



روى مسلم عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ يَرْوِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ^(١).

معاني المفردات:

أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ: أي هل تريد أن تحج هذا العام؟

دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ: أي في الإسلام.

عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ: أي مأمور من الله تعالى.

آمِينَ: أي اللهم استجب.

ما يستفاد من الحديث:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٣).

- ١- مشروعية التوسل بدعاء الصالحين.
- ٢- فضيلة الدعاء بظهر الغيب.
- ٣- تقرير وجود الملائكة، وأن الله تعالى وكلهم بوظائف.
- ٤- مشروعية تحديث المرأة إذا خلا عن الفتنة.
- ٥- كلما كان العمل بعيدا عن أسماع الناس كان أقرب للقبول.
- ٦- من محاسن الشريعة أن أصلت الأسباب التي توطد العلاقات بين المسلمين.



باب فضل قتل الوزغ

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِذُنُوبِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِذُنُوبِ الثَّانِيَةِ»^(١).

معاني المفردات:

وَزَغَةٌ: أي بُرْصا.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ»^(٢).

في الصحيحين عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أُمَّ شَرِيكَ، أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ»^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٠٧)، ومسلم (٢٢٣٧).

حث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على قتل الوزغ ورغب فيه؛ لكونه من المؤذيات، وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة، ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة، فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت، وفات قتله^(١).

روى مسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَسَمَّاهُ فُؤَيْسِقًا»^(٢).

أما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم، وأصل الفسق الخروج، وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى^(٣).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب قتل الوزغ امثالاً لأمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٢- استحضار النية عند قتل الوزغ.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٢٣٦-٢٣٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٨).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٢٣٧/١٤).

باب فضل الحب في الله

١ - الحب في الله يرفعك إلى درجة الصالحين



قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)
يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ
وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ [الزخرف: ٦٧ - ٧٣].

تفسير الآيات:

قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ أي: كل
صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله،
عَزَّوَجَلَّ، فإنه دائم بدوامه.

وقوله: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ثم بشرهم،
فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي: آمنت قلوبهم

وبواطنهم، وانقادت لشرع الله جوارحهم وظواهرهم، ﴿أَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ﴾ أي: يقال لهم: ادخلوا الجنة ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ أي: نظراؤكم
﴿تُحَبَّرُونَ﴾ أي: تنعمون وتسعدون، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾
جمع صحفة، وهي القصعة الواسعة، ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ هي آنية الشراب، أي:
من ذهب لا خراطيم لها، ولا عرى، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ
الْأَعْيُنُ﴾ أي: طيب الطعم والريح وحسن المنظر، ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا﴾ أي:
في الجنة ﴿خَالِدُونَ﴾ أي: لا تخرجون منها، ولا تبغون عنها حولا،
ثم قيل لهم على وجه التفضل والامتنان: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أعمالكم الصالحة كانت سببا لشمول رحمة
الله إياكم، فإنه لا يدخل أحدا عمله الجنة، ولكن بفضل من الله ورحمته
﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ أي: من جميع الأنواع، ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي:
مهما اخترتم وأردتم، ولما ذكر الله تعالى الطعام والشراب، ذكر بعده
الفاكهة لتتم هذه النعمة والغبطة^(١).

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ
قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ
أَحَبَّ»^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٣٧-٢٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤١).

معاني المفردات:

لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ: أي في العمل والفضيلة؛ أي لم يعمل مثل عملهم.
مَعَ مَنْ أَحَبَّ: أي مصاحب لمن أحبه في الدنيا بمنزلته في الآخرة.

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»^(١).

معاني المفردات:

مَتَى السَّاعَةُ؟: أي وقت قيام القيامة.

وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟: أي هيأت من الأعمال الصالحة التي هي أحق بالسؤال عنها، والاهتمام بها.

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ، لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

وَالزَّكَاةُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا آئِمَّ: لَا يَسْتُرُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١).

معاني المفردات:

كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ: أي حظ له، وشيء من أفعاله المذكورة.

وَأَسْهَمُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثَةً: حذف الحج والشهادة، أما الشهادة فلتضمن الصلاة لها، وأما الحج فلا أنه لا يعم وجوبه أو لندرة الإتيان به فإنه مرة في العمر بخلاف هذه الثلاثة فهي أمهات سهام الإسلام.

الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ: أي أنه لا يسوي تعالى بين من أتى بالثلاث أو بأحدها، وبين من لم يأت بشيء منها.

وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ **عَزَّجَلَّ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا:** أي بتوقيفه له إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات.

فَيُوَلِّيهِ غَيْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي في المكافأة، بل يتولاه هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يكله إلى شفاعة شافع، ولا غيره.

إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ مَعَهُمْ: أي في الآخرة أختيارًا كانوا أو أشرارًا، وذلك أنه لا يحب أحدًا أحدًا إلا لمحبة ما اتصف به من خير أو شر، فتجلبه محبته إلى الاتصال بهم.

لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا: أي يطلع تعالى عليه بمعصية فيستره عن عبادته، ولم يكشفه لهم.

إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي بالمغفرة له، وعدم العقوبة على ذنبه.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- من أحب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه كان معهم يوم القيامة.
- ٢- الصحبة الصالحة زاد للعبد في الدنيا والآخرة.
- ٣- حرص الصحابة على ما يقربهم من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الدنيا والآخرة، كذلك المؤمن ينبغي له أن يحرص على الأعمال والأقوال التي تقربه من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة.
- ٤- استحباب الدعاء بالستر والعفو والعافية.
- ٥- من تولاه الله في الدنيا فإنه يتولاه يوم القيامة.
- ٦- الحرص على محبة الصالحين وبغض أهل المعصية.
- ٧- لا بأس بالحلف على ما علم الحالف به، وإن كان لا منكر لكلامه، وإنما هو للتأكيد وإبانة شأن ما حُلف عليه.



٢- الحب في الله تتذوق به حلاوة الإيمان



في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ»^(١).

معاني المضردات:

وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أي انشرح صدره للإيمان، وتلذذ بالطاعة، وتحمل المشاق في الدين، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ: أي لا يقصد من حبه غرضاً دنيوياً.

يُقَذَّفَ: أي يرمى.

وفي رواية عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ»^(١).

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- وجوب تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على كل أحد.
- ٢- الحث على التعوذ من الكفر والفسوق والعصيان.
- ٣- الحب في الله أوثق عرى الإيمان.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، واللفظ له.

٣- الحب في الله يقوي إيمانك



روى أبوداود وصححه الألباني عن أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ أَحَبَّ: أي شيئاً، أو شخصاً.

لِلَّهِ: أي لا لغرض سواه، ولا لشهوة طبعه وهواه.

وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ: وكذلك سائر الأعمال، فتكلم لله، وسكت

لله، واختلط بالناس لله، واعتزل عن الخلق لله.

فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: أي أكمله.

وإنما خص الأفعال الأربعة؛ لأنها حظوظ نفسانية، إذ قلما

يمحضها الإنسان لله، فإذا محضها مع صعوبة تمحيضها كان تمحيض غيرها بالطريق الأولى^(٢).

(١) صحيح: رواه أبوداود (٤٦٨١)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١/١٠٧).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»^(١).

معاني المفردات:

الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي: أي لأجل إجلالي وتعظيمي.

يَغْبِطُهُمُ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ: أي يتمنون مثل حالهم من غير إرادة زوالها عنهم، قيل: المراد بيان فضلهم وعلو شأنهم لا إثبات الغبطة لهم على حالهم، ولا يلزم أن يكون للمغبوط مرتبة أعلى من مرتبة النيين والشهداء.

وَالْغِبْطَةُ: هي تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد، فإنه تمنى زوالها عن صاحبها.

ما يستفاد من الحديثين:

١- المتحابون في الله لهم منازل شريفة عظيمة في الآخرة، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء، وإنما أريد بذلك بيان فضلهم وشرفهم عند الله تعالى.

٢- الحث على الحب في الله.

٣- من أحب لله، وأبغض لله كمل إيمانه.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٩٠)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

٤- الحب في الله يوجب لك محبة الله



روى الإمام أحمد بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلتُ
مَسْجِدَ دِمَشْقَ بِالشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى بَرَّاقِ الشَّيَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ إِذَا
اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ:
هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ،
-وَقَالَ إِسْحَاقُ: بِالتَّهْجِيرِ-، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى إِذَا قَضَى
صَلَاتَهُ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ
لِلَّهِ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، فَأَخَذَ بِحُبُورَةٍ رَدَائِي
فَجَبَدَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ:
قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ
وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» ^(١).

معاني المفردات:

بَرَّاقِ الشَّيَا: أي أبيض الثغر حسنه.

أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ: أي تحاكموا إليه في أقوالهم وأفعالهم.

وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ: أي أخذوا برأيه، واتفقوا عليه.

(١) حسن: رواه أحمد (٢٢٠٣٠) بسند حسن.

هَجَرْتُ: أي بَكَرْتُ.

فَقَالَ: اللَّهُ؟: بهمزة ممدودة للإستفهام.

فَقُلْتُ: اللَّهُ: بلا مد تأكيداً للقسم.

بِحُبُورَةِ رِدَائِي: أي مجتمع ثوبه الذي يحبني به، وملتقى طرفيه في صدره.

فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ: أي جذبني إليه.

وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ: أي الذين يحبون إخوانهم لله لا لمصلحة، ولا لغرض دنيوي.

وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ: أي الذين يتجالسون في محبتي بذكري.

وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ: أي الذين يتزاورون لله لا لغرض دنيوي.

وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ: أي يبذل كل منهم ماله لأخيه متى احتاجه لا لغرض دنيوي.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ»^(١).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧).

معاني المفردات:

فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ: أي أقعد.

عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا: أي على طريقه ملكا يرقبه، والمدرجة هي الطريق سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها؛ أي يمشون ويمشون.

فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ: أي وصل إلى الرجل.

أُرِيدُ أَخَا لِي: أي في الإسلام.

هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا: أي هل لك عليه من مصلحة تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: أي لأجل الله تعالى.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على التزاور في الله.
- ٢- الحث على الإخلاص في الأعمال.
- ٣- فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب.
- ٤- من الأدب قصد الإنسان من قبل وجهه.
- ٥- فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى للعبد.
- ٦- إثبات صفتي المحبة، والكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله.
- ٧- الحب في الله سبب لدخول الجنة.

- ٨- من الأدب من جاء إلى مشغول بطاعة الله تعالى أن لا يلهيه عما هو فيه.
- ٩- تركيز الشريعة على ترسيخ سبل الود والمحبة والإخاء بين المسلمين.



٥ - الحب في الله يظلك في ظل الله يوم القيامة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

إِمَامٌ عَدْلٌ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العبادة في الشباب أشق؛ لكثرة الدواعي، وغلبة الشهوات.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

نَشَأُ: أي نما وتربى.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح إشارة إلى طول

الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة

لا إظهارًا فقط.

فِي اللَّهِ: أي في طلب رضاه، أو لأجله لا لغرض دنيوي.

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إن اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في

الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعتة إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ: أي يده اليسرى.

مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء

الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خاليًا من الالتفات إلى غير الله تعالى ولو كان في ملاء.

فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ: أي سالت بالدموع.

روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي
يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»^(١).

معاني المفردات:

في ظِلِّي: أي ظل العرش.

روى الإمام أحمد وقال الألباني: «صحيح لغيره» عن أبي مالك
الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ
النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ»، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ:
يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ
وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ انْعَتَهُمْ لَنَا - يَعْنِي صَفَهُمْ لَنَا -،
فَسَرَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ
أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ

نُورٍ فَيَجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ»^(١).

معاني المفردات:

يَغْبِطُهُمْ: أي يتمنى النبيون والشهداء أن يكون لهم تلك المنازل
لحسنها وطيبها وعظم قدرها، وليس تمنى النبيين والشهداء تلك
المنازل لأجل أن تكون تلك المنازل خيرا من منازلهم، بل منازل
النبيين خير، ولكن عادة الإنسان أن يتمنى ما رآه حسنا، وإن كان له مثل
ذلك الشيء، أو خيرا منه.

مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ: أي من أبعدهم وليس معروفاً عندهم.

وَأَلْوَى بِيَدِهِ: أي أشار.

مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ: أي ناس غير معلومين غرباء عن قبائلهم
وعشيرتهم لا تصلهم قرابة ولا مصاهرة، ولا تجمعهم إلا رابطة
الدين، يقال: فلان من أفناء الناس، إذا لم تعين قبيلته.

وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ: أي جماعات من قبائل شتى.

يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ: أي يخاف الناس ولا يخافون،
والفزع الخوف، إلا أن الفزع أشد أنواع الخوف.

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد (٢٢٣٩٩) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب
(٣٠٢٧): صحيح لغيره.

روى الطبراني وحسنه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصَّدِيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَصْرِ، لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ إِذَا غَضِبْتَ أَوْ أَسَىءَ إِلَيْهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمَضٍ حَتَّى تَرْضَى»^(١).

معاني المفردات:

النَّبِيُّ: أي كل نبي.

وَالصَّدِيقُ: أي كثير الصدق والتصدق للشرائع.

وَالْمَوْلُودُ: أي الطفل من أطفال المؤمنين وغيرهم.

وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ: أي في مرض أو صحة لا لغرض دينوي.

فِي نَاحِيَةِ الْمَصْرِ: أي جهته، أي مصر بلده.

لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ: أي لأجل أمر الله في زيارته، ومحبته لذلك.

فِي الْجَنَّةِ: أي محكوم له بها بزيارته أخاه في الله.

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟: أي زوجاتكم.

(١) حسن لغيره: رواه الطبراني في الأوسط (١٧٤٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤١): حسن لغيره.

كُلُّ وَدُودٍ: أي متحبة إلى زوجها.

وُلُودٍ: أي كثيرة الولادة.

إِذَا غَضِبْتُ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا: أي أساء إليها زوجها بنحو تقصير في إنفاق، أو نحو ذلك.

قَالَتْ: هَذِهِ يَدَي فِي يَدِكَ: أي ذاتي في قبضتك.

لَا أَكْتَحِلُ بِغَمَضٍ حَتَّى تَرْضَى: أي لا أذوق نومًا أسفًا وقلقًا على غضبك حتى ترضى عني.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب البكاء عند ذكر الله.
- ٢- الحث على الاتصاف بالصفات السبعة المذكورة في الحديث.
- ٣- تفاضل الناس في المحشر.
- ٤- فضيلة الحب في الله.
- ٥- رضى الله **جَلَّ وَعَلَا** عن الإمام العادل.
- ٦- التردد على المساجد سبب لتعلق القلب بها.
- ٧- التقوى سبب في حفظ الله للعبد في الدنيا والآخرة.
- ٨- الحث على الخلوة حتى يخشع القلب بين يدي الله **جَلَّ وَعَلَا**.
- ٩- عظم أجر الإنفاق في سبيل الله.
- ١٠- الحب في الله لا يلزمه رحم، ولا قرابة.

- ١١- المتحابين في الله عليهم ثياب من نور يوم القيامة.
- ١٢- الحب في الله سبب للأمن من أهوال يوم القيامة.
- ١٣- الحث على طاعة الزوج والتودد له.







كتاب التوبة





باب فضل التوبة إلى الله تعالى

١ - التوبة طريق إلى محبة الله تعالى



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي: من الذنب وإن تكرر فعله، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتزهرين عن الأقدار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض، أو في غير المأوى^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١ - الله جَلَّ جَلَالُهُ يحب المكثرين من التوبة، والتطهر.
- ٢ - الحث على الإكثار من التوبة والتطهر.
- ٣ - الاجتهاد في تطهير البدن والثياب من النجاسات، وتطهير النفس من الشهوات والملذات المحرمة.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٨٨).

٢- التوبة طريق إلى الجنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٦٠) [مريم: ٦٠].

تفسير الآية:

قوله: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾**، أي: إلا من رجع عن ترك الصلوات واتباع الشهوات، فإن الله يقبل توبته، ويحسن عاقبته، ويجعله من ورثة جنة النعيم؛ ولهذا قال: **﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾** وذلك؛ لأن التوبة تجب ما قبلها؛ ولهذا لا ينقص هؤلاء التائبون من أعمالهم التي عملوها شيئاً، ولا قوبلوا بما عملوه قبلها فينقص لهم مما عملوه بعدها؛ لأن ذلك ذهب هدرًا وَتُرِكَ نسيًا، من كرم الكريم، وحلم الحليم^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- التوبة الصادقة موجبة لرضى الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٢- ينبغي للعبد أن يكون دائم التوبة إلى الله **جَلَّ جَلَالُهُ** مهما فعل.
- ٣- نفي الظلم عن الله تعالى.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٢٤٦).

٣- التوبة الصادقة يبدل الله بها السيئات حسنات



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

تفسير الآية:

قوله: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾** أي: في الدنيا إلى الله من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه، **﴿وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾** أي: وآمن بربه، وعمل عملاً صالحاً فيما بينه وبين ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** أي: تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا أنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن وجدته مكتوباً عليه لكنه لا يضره، وينقلب حسنة في صحيفته^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- العمل الصالح يذهب بالسيئات.

٢- عظيم مغفرة الله ورحمته بعباده.



(١) انظر: تفسير البغوي (٩٦/٦)، وتفسير ابن كثير (١٢٦/٦-١٢٧).

٤- التوبة سبب في انشراح الصدر وطيب النفس



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ أي: وأمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله **جَلَّ وَعَلَا** فيما تستقبلونه، وأن تستمروا على ذلك، ﴿يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا﴾ أي: في الدنيا ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الدار الآخرة، ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هذا تهديد شديد لمن تولى عن أوامر الله تعالى، وكذب رسله، فإن العذاب يناله يوم معاده لا محالة^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- الاستغفار سبب لسعادة العبد في الدنيا والآخرة.

٢- الحث على كثرة الاستغفار والتوبة.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٠٣-٣٠٤).

٥ - حملة العرش يدعون للتائبين



قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ - ٩].

تفسير الآية:

يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الأربعة، ومن حوله من الكروبيين، بأنهم يسبحون بحمد ربهم، أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح، ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: خاشعون له أذلاء بين يديه، وأنهم ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: من أهل الأرض ممن آمن بالغيب، فقيض الله سبحانه ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب، ولما كان هذا من سجايا الملائكة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، ويقولون إذا استغفروا للذين آمنوا: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: إن رحمتك تسع ذنوبهم

وخطاياهم، وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم، ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا﴾ أي: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه، واتبعوا ما أمرتهم به، من فعل الخيرات وترك المنكرات، ﴿وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: وزحزحهم عن عذاب الجحيم، وهو العذاب الموجه الأليم ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ أي: اجمع بينهم وبين ذويهم؛ لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: الذي لا يمانع ولا يغالب، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، الحكيم في أقوالك وأفعالك، من شرعك وقدرك، ﴿وَفِيهِمُ السَّكِينَاتُ﴾ أي: فعلها أو وبالها ممن وقعت منه، ﴿وَمَنْ تَقِ السَّكِينَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة، ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي: لطفت به ونجيته من العقوبة، ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- عظم أجر المنيبين إلى الله تعالى.
- ٢- استغفار الملائكة للمؤمنين كافة.
- ٣- سعة رحمة الله، وعلمه.
- ٤- الحث على التوبة والاستغفار.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٠-١٣٢).

٦ - باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها



روى مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١).

معاني المفردات:

لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ: أي لا يعاجلهم بالعقوبة، بل يمهلهم؛ ليتوبوا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- سعة رحمته وكثرة تجاوزه عن الذنوب.
- ٢- إثبات صفة اليد لله **عَزَّجَلَّ**.
- ٣- بيان عظم تودد الله **عَزَّجَلَّ** لعباده.
- ٤- الحث على المسارعة إلى التوبة وعدم التسويف والتمني، فلا يدري العبد متى يغلق باب توبته؟

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩).

٧ - التائب الصادق تقبل منه توبته ولو تكرر منه الذنب



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ: أَصَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ: أَذْنَبْتُ - آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»^(١).

معاني المضردات:

ثَلَاثًا: أي يقول: غفرت لعبدي، يكررها ثلاثا.

فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ: أي ما دام إذا أذنب تاب، فلو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة، أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨).

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ،
فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا،
فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَاتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً
وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ
عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ،
فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى
أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ
إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ
الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ:
إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَاتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ،
فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ
فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

وفي رواية: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ، فَغُفِرَ لَهُ»^(١).

معاني المفردات:

رَاهِبٌ: أي عابد منقطع للعبادة.
نَصَفَ الطَّرِيقَ: أي بلغ نصفها.
أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ: أي أقرب.
وَأَوْحَى اللَّهُ: أي أمر أمر تكوين، أي جعلها تبتعد وتقترب.
فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ: أي القرية المتوجه إليها.
ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على الافتقار إلى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** دائماً، خاصة عند الذنب.
- ٢- محبة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** لعباده وتودده لهم بالمغفرة حال توبتهم.
- ٣- الحث على الإقرار بالذنب وعدم الاستكبار عنه.
- ٤- كثرة الاستغفار سبب في قضاء الحاجات.
- ٥- سعة رحمة الله **عَزَّ وَجَلَّ** لمن قتل تسعة وتسعين، فما ظنك بمن

لم يقتل!



٨ - الذنوب تُسَوِّدُ الْقُلُوبَ وَالتَّوْبَةُ تُبَيِّضُهَا

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»^(١).

معاني المضردات:

نُكِتَتْ: النُّكْتُ هو الأثر في الشيء.

فِي قَلْبِهِ: أي حصلت في قلبه أثر قليل كالنقطة تشبه الوسخ في صقيل كالمرأة.

سُقِلَ: أي جلاه.

الرَّانُ: أي الطبع والتغطية.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أي طُبِعَ وَخُتِمَ.

ما يستفاد من الحديث:

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٣٣٤)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (١١٥٩٤)، وحسنه الألباني.

- ١- الاستغفار سبب في طهارة القلب.
- ٢- كثرة الذنوب تحول بين العبد وبين فهم القرآن وتدبره والعمل به.



٩ - الله يفرح بعبد التائب

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»^(١).

معاني المفردات:

دَوِّيَّة: أي أرض قفر، أي صحراء خالية.

مَهْلِكَة: أي ذات هلاك لمن فيها؛ لفقد الماء والأنيس فيها، فيخاف فيها الموت بالعطش وبأكل السباع.

أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي: أي وقد يئس واستسلم للمهالك.

ما يستفاد من الحديث:

١ - إثبات صفة الفرح لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤)، واللفظ له.

- ٢- محبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لمن يكثر التوبة إليه.
- ٣- الحث على المسارعة في التوبة؛ لاستجلاب فرح الله تعالى.



١٠ - الحسنة تمحو السيئة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

تفسير الآية:

أمر الله نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: أي: صباحا ومساء، ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾: أي: ساعاته، جمع زلفة، وهي القُرْبَة، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾: أي: الطاعات، ﴿يُذْهِبْنَ﴾: أي: يكفِّرُن، ويُمحِصِن، ﴿السَّيِّئَاتِ﴾: أي: الذنوب الصغيرة، ﴿ذَلِكَ﴾: أي: ذلك الذي ذكرنا، وقيل: هو إشارة إلى القرآن، ﴿ذِكْرَى﴾: أي: عظة ﴿لِلذَّاكِرِينَ﴾: أي: لمن ذكره^(١).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٤-٣٥٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢١٣٥٤)، وحسنه الألباني.

اتَّقِ اللَّهَ: أي اجعل بينك، وبين عذاب الله وقاية بفعل أو امره، واجتناب نواهيه.

حَيْثُمَا كُنْتَ: أي في أي مكان، وأي زمان كنت فيه.

اتَّبِع: أي ألحق.

السَّيِّئَةُ: هي ترك الواجب، أو فعل المحرم.

الْحَسَنَةُ: أي التوبة منها، أو الإتيان بحسنة أخرى.

تَمْحُهَا: أي تمح عقابها من صحف الملائكة، وأثرها السيء في القلب.

خَالِقِ النَّاسَ: أي عامل الناس.

بِخُلُقٍ حَسَنٍ: أي بفعل الفضائل، وترك القبائح.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- وجوب تقوى الله في السر، والعلن.
- ٢- فعل الطاعات يرفع الدرجات، ويكفر السيئات.
- ٣- عظيم رحمة الله تعالى بعباده حيث جعل لهم أسباباً لمحو السيئات.
- ٤- الحث على معاملة الناس بخلق حسن.
- ٥- مراقبة الله عزَّجَلَّ في السر والعلن.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٦- الخوف من ذنوب الخلوات؛ فإنها أكثر أسباب الموت على

سوء خاتمة.

٧- المسارعة إلى التوبة والإنابة إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**.



باب فضل العمل الصالح عند فساد الزمان

روى مسلم عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ»^(١).

معاني المفردات:

الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ: المراد بالهَرَج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «بَلْ اتَّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٨).

وَرَأَيْكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ^(١).

معاني المفردات:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: أي احفظوها، والزموا

إصلاحها.

﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾: أي لا يضركم الضلال إذا كنتم

مهتدين، ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته.

اتَّبِعُوا: أي: امثلوا.

وَتَنَاهَوْا: أي انتهوا واجتنبوا.

والمعنى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف، وتنه طائفة منكم طائفة

عن المنكر.

رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا: أي إذا عرفت بخلا مطاعا بأن أطاعته نفسك،

وطاوعه غيرك.

وَهَوًى مُتَّبِعًا: أي وهوى للنفس متبوعا، وطريق الهدى مدفوعا،

وحاصله أن كلا يتبع هواه، وما تأمره نفسه الأمانة، وما تتمناه.

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٣٤١)، و الترمذي (٣٠٥٨) وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه

(٤٠١٤)، وقال الألباني: «ضعيف لكن بعضه صحيح».

وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ: أي مختارة على أمور الدين ودرجات الآخرة، والدنيا عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية.

وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ: أي من غير نظر إلى الشرع.

فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ: أي واترك أمر عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص، وحاصله أنه إذا رأيت بعض الناس يعملون المعاصي، ولا بد لك من السكوت لعجزك فاحفظ نفسك عن المعاصي، واترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واشتغل بنفسك، ودع أمر الناس إلى الله، فإنه تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها.

فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ: أي قدامكم من الأزمان الآتية، أو خلفكم من الأمور الهاوية.

أَيَّامًا الصَّبْرُ: أي أياما لا طريق لكم فيها إلا الصبر، أو أياما يحمد فيها الصبر.

فِيهِنَّ: أي في تلك الأيام.

مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ: أي تلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- ينبغي للعبد الاشتغال بصلاح نفسه أولا، ثم الاشتغال بالناس.
- ٢- عظم أجر المستقيم على الشرع في زمان الفتن.
- ٣- سؤال العلماء في الأمور التي يجهلها الناس.

باب فضل المداومة على العمل وإن قلَّ

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَسُطُّهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَيَصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ» ^(١).

معاني المفردات:

يَحْتَجِرُ: أي يتخذ حجرة وناحية ينفرد عليه فيها.

يَتُوبُونَ: أي يرجعون إليه، ويجتمعون عنده.

مَا تُطِيقُونَ: أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر.

لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا: أي لا ينقطع عن قبول أعمالكم وإثابتكم عليها ما دمتم نشيطين في القيام بها، فإذا فعلتموها وفيكم سآمة وملل لم يقبلها منكم.

ما يستفاد من الحديث:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢).

١- الحث على المداومة على العمل وإن قل.

٢- قليل العمل الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة^(١).

٣- الحث على الإكثار من التوبة.



(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٦/ ٧٢).

باب فضل الصبر على الفقر

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا^(١).

معاني المفردات:

بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا: الخريف الزمان المعروف بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة؛ لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، فالمعنى بمقدار أربعين سنة من أعوام الدنيا أو الآخرة، مع احتمال أن يراد بها الكثرة، ويختلف باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء في الكمية والكيفية المعتبرة، وخلاصته أن الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما فاتهم من التمتع في الدنيا.

في الصحيحين عَنْ أُسَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٩).

مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى
بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَنِ دَخَلَهَا النِّسَاءُ»^(١).

معاني المفردات:

أَصْحَابُ الْجَدِّ: أي أرباب الغنى من المؤمنين الأغنياء والأمرء.

مَحْبُوسُونَ: أي موقوفون يوم القيامة في الموقف، وخلاصته أن
أصحاب الحظ الفاني من أرباب الأموال والمناصب محبوسون في
العرصات؛ لطول حسابهم في المتاعب بسبب كثرة أموالهم، وتوسيع
جاههم، وتلذذهم بهما في الدنيا، وتمتعهم على وفق شهوات النفس
والهوى، فإن حلال الدنيا له حساب ولحرامها عقاب، والفقراء من هذا
براء، فلا يحاسبون ولا يحبسون، بل قبل الأغنياء بأربعين خريفا في
الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبى؛ لما فاتهم من الدنيا.

فَإِذَا عَامَّةٌ مَنِ دَخَلَهَا النِّسَاءُ: لكثرة ميلهم إلى الدنيا، وكثرة فتنهن
للرجال.

في الصحيحين عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،
قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ
فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

اطَّلَعْتُ: أي أشرفت عليها ليلة الإسراء، أو في المنام، ورؤيا الأنبياء

حق.

أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءُ: أي فقراء المسلمين.

أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ: أي أكثر من يدخلها، ثم يخرج منها إذا شاء الله.

روى البخاري عَنْ سَهْلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»^(١).

معاني المفردات:

حَرِيٌّ: حقيق، وجدير.

يُشَفَّعُ: أي تقبل شفاعته.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «اِثْنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٩١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٣١١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٩).

معاني المفردات:

اثنان: أي خصلتان.

مِنَ الْفِتْنَةِ: أي الوقوع في الشرك، أو فتنة يسخطها الإنسان، ويجري على لسانه ما لا يليق، وفي اعتقاده ما لا يجوز.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِخْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»^(١).

معاني المفردات:

اِخْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ: أي اختصمت وتفاخرت كل منهما على الأخرى.

الْجَبَّارُونَ: أي على ضعفاء الناس، ولا يبالون بهم.

وَالْمُتَكَبِّرُونَ: أي عن طاعة الله وعبادته، أو المعظمون أنفسهم على غيرهم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، واللفظ له.

هذا الحديث على ظاهره وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تدركان به فتحاجتا، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما^(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار؛ لأنه لا يشترط عقلا في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح، ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق الله في بعض أجزائهما الجمادية حياة^(٢).

في الصحيحين عن حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ»^(٣).

معاني المفردات:

مُتَضَعِّفٍ: أي متواضع لين هين، وروي بفتح العين، أي يستضعفه الناس، ويحتقرونه.

أَقْسَمَ: أي حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى.

لَأَبْرَهُ: أي لحقق له ما أقسم عليه، ولأجاب طلبه ودعاه.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٨١).

(٢) انظر: المفهم شرح صحيح مسلم (٧/ ١٩٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

عُتِّلُ: أي غليظ جافٍ.

جَوَاطِ: أي شديد الصوت في الشر متكبر مختال في مشيته.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةُ»^(١).

معاني المفردات:

أَشْعَثَ: أي ملبد الشعر المغبر غير مدهون، ولا مرجّل.

مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ: أي لا قَدْرَ له عند الناس، فهم يدفعونه عن أبوابهم، ويطردونه عنهم احتقاراً له.

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةُ: أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله؛ إكراماً له بإجابة سؤاله وصيانتاً من الحنث في يمينه، وهذا لعظم منزلته عند الله، وإن كان حقيراً عند الناس، وقيل: معنى القسم هنا الدعاء وإبراره إجابته.

روى البخاري عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هَلْ تُنْصَرُونَ، وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٨٩٦).

رَأَى: أي ظن.

فَضْلاً: أي زيادة منزلة بسبب شجاعته وغناه، ونحو ذلك.

بِضَعْفَائِكُمْ: أي ببركتهم ودعائهم؛ لصفاء ضمائرهم، وقلة تعلقهم بزخارف الدنيا، فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة، ويستجاب دعاؤهم.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- فضل المهاجرين وعظم أجرهم يوم القيامة.
- ٢- تبشير الفقراء بدرجاتهم العالية في الجنة إن صبروا على فقرهم.
- ٣- كثرة الصدقات من أسباب دخول الجنة.
- ٤- ينبغي للنساء أن يكثرن من الصدقة، والأعمال الصالحة، والتعوذ بالله من النار.
- ٥- الفقير يوم القيامة لا يحاسب مثل الغني.
- ٦- الحث على الافتقار إلى الله.
- ٧- نبذ الشريعة للاختيال والتكبر والفخر والفرح بالنفس.
- ٨- عدم استحقاق أحد من الناس مهما بلغ فقره؛ فقد يكون ذا مكانة عند الله تعالى.
- ٩- التلطف في معاملة الفقراء والضعفاء.

باب

فضل من زهد في الدنيا وأقبل على الله عزَّ وجلَّ

١ - الجنة للمتواضعين الزاهدين



قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) [القصص: ٨٣].

تفسير الآية:

يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوا في الأرض، أي: ترفعا على خلق الله وتعاضما عليهم وتجبرا بهم، ولا فسادا فيهم^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرَهُ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٨).

مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿[الحديد: ٢٠].

تفسير الآية:

يقول تعالى موهنا أمر الحياة الدنيا ومحقرا لها: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا، ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة، فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس، ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾ أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث؛ وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها، ﴿ثُمَّ يَبْهِجُ فَتَرْنَهُ مُمْصَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان خضرا نضرا، ثم يكون بعد ذلك كله حطاما، أي: يصير يبسا متحطما، هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزا شوهاء، والإنسان كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضبا طريا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وينفذ بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير، فقال: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴿١﴾ أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا عذاب شديد، أو مغفرة من الله ورضوان.

وقوله: **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** ﴿٢﴾ أي: هي متاع فانٍ لمن ركن إليه؛ فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة ^(١).

ما يستفاد من الآيتين:

١- الدار الآخرة دار نعيم وتكريم للذين لم يتكبروا عن الإيمان بالله في الدنيا واتباع نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٢- الحياة الدنيا متاع زائل، فمن أثر متاعها على متاع الآخرة فهو خاسر مغبون.

٣- التفاخر والتكبر في الدنيا.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨ / ٢٤-٢٥).

٢ - الأغنياء هم الفقراء يوم القيامة

إلا من أنفق في سبيل الله



في الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسْرُنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْضُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحَ حَتَّى آتِيكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي: «لَا تَبْرَحَ حَتَّى آتِيكَ» فَلَمْ أَبْرَحَ حَتَّى أَتَانِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٤٤)، ومسلم (٩٤).

معاني المفردات:

حَرَّةُ الْمَدِينَةِ: هي أرض ذات حجارة سود خارج المدينة المنورة وهي بين حرتين وتسميان لابتين.

أَرْضُهُ لِدَيْنٍ: أي أعده لوفاء دين عليّ.

إِنَّ الْأَكْثَرِينَ: أي مالا في الدنيا.

هُمْ الْأَقْلُونَ: أي ثوبا في الآخرة إذا لم يؤدوا حقوق المال الذي في أيديهم.

إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا: أي أنفقه في كل جهة من جهات الخير.

وَقَلِيلٌ مَا هُمْ: أي قليلون من الناس هم الذين يفعلون ذلك.

مَكَانَكَ: أي الزم مكانك.

لَا تَبْرَحْ: أي لا تترك.

تَوَارَى: أي غاب عن بصري.

ما يستفاد من الحديث:

١- زهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهو سيد ولد آدم.

٢- الحث على الإنفاق في سبيل الله.

٣- كثرة الصدقة تنزع حب الدنيا من قلب العبد.

٤- شدة محبة الصحابة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٣ - القناعة طريق الفلاح



روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

قَدْ أَفْلَحَ: أي فاز وظفر بالمقصود.

مَنْ أَسْلَمَ: أي إنقاد لربه المعبود.

وَرُزِقَ كَفَافًا: أي ما يكفيه بلا زيادة ولا نقص، ويكون بقدر الحاجة إليه.

وَقَنَعَهُ اللَّهُ: أي جعله قانعا.

بِمَا آتَاهُ: أي بما أعطاه إياه، بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاه.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٥٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

معاني المفردات:

قُوَّتًا: أي ما يسد حاجتهم من طعام وشراب ولباس، ونحو ذلك.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضيلة التقلل من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك.

٢- الرضا بقضاء الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٣- يجب على العبد أن يوقن أن رزقه مقسوم له قبل أن يولد.

٤- محبة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأُمَّته، واستجابة الله تعالى لدعائه.



٤- لا يصاحبك في قبرك إلا عملك



في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»^(١).

معاني المفردات:

يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ: أي إلى قبره.

فَيَرْجِعُ اثْنَانِ: أي إلى مكانهما، ويتركانه وحده.

يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ: أي أولاده وأقاربه، وأهل صحبته ومعرفته.

وَمَالُهُ: كالعبيد، والإماء، والسيارة، والأجهزة، ونحوها.

وَيَبْقَى عَمَلُهُ: أي من الصلاة، وغيره.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على العمل الصالح؛ فإنه لن يصحبك في قبرك إلا عملك.

٢- الحث على الإنفاق في سبيل الله، والتحذير من جمع المال من الحرام.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

- ٣- عدم التعلق بالمال والاعتزاز بالدنيا.
- ٤- العمل الصالح هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.
- ٥- الحث على الإكثار من التوبة، والإنابة إلى الله عز وجل.



٥ - زهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ»^(١).

معاني المفردات:

خِوَانٍ: أي مائدة مرتفعة عن الأرض يوضع عليها الطعام، وتسمى الآن بالطاوله، والمنضدة، والسفرة.

خُبْزًا مُرَقَّقًا: أي خبز رقيق، وهي الأرغفة الواسعة المرققة.

روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: «مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ، مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ» قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: «مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا، مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرِينَاهُ فَأَكَلْنَاهُ»^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٥٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٤١٣).

معاني المفردات:

النَّقِيّ: أي الدقيق الأبيض.

مَنَاخِلُ: جمع منخل، وهو الغربال.

مَنْحُول: أي مغربل.

وَنَفْخُهُ: أي نظيره إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا.

فَيْطِيرُ مَا طَارَ: أي يذهب منه ما ذهب من النخالة، وما فيه خفة.

ثَرِينَاهُ: أي بللناه وعجنناه.

روى مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُ؟ «لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ»^(١).

معاني المفردات:

الدَّقْل: أي التمر الرديء.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: «مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ»^(٢).

معاني المفردات:

آلُ مُحَمَّدٍ: أي زوجاته وبناته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٧٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

مِنْ طَعَامٍ: أي حنطة، أو شعير، أو نحوهما مما يقتات به.

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ: أي متواليات.

قُبُضَ: أي توفي.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبُضَ» ^(١).

معاني المضردات:

تَبَاعًا: أي متتابعة.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» ^(٢).

معاني المضردات:

زَيْتٍ: أي زيت الزيتون.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: «ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤١٦)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٤).

قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا»^(١).

معاني المفردات:

وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتٍ: كناية عن طبخ شيء من اللحم، أو سواه.

يُعِيشُكُمْ: أي يقيتكم من الطعام.

الْأَسْوَدَانِ: أي غلب التمر على الماء، فقليل: أسودان، وكان الغالب في تمر المدينة الأسود.

مَنَائِحُ: جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة التي تعطي للغير؛ ليحلبها ويتنفع بلبنها، ثم يردّها على صاحبها، وقد تكون عطية مؤبدة بعينها ومنافعها كالهبة.

يَمْنَحُونَ: أي من المنح وهو العطاء.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- شكر النعم التي أنعم الله بها على العباد.
- ٢- عدم اتخاذ النعم وسيلة إلى فعل المعاصي.
- ٣- ينبغي للعبد أن يخشوشن في حياته ما استطاع؛ فإن النعمة لا تدوم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

٤- زهد النبي ﷺ عن متاع الدنيا، وهو سيد ولد آدم.

٥- الحث على الإحسان إلى الجار قدر المستطاع.



٦ - الملائكة تناديك بالتقليل من الدنيا



روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَيَّ، وَلَا آتَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَا لَا تَلْفًا»^(١).

معاني المفردات:

بِجَنَبَتَيْهَا: أي بناحيتها.
إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: أي الجن والإنس.
هَلُمُّوا إِلَيَّ رَبُّكُمْ: أي تعالوا إليّ أمر ربكم وحكمه.
فَإِنَّ مَا قَلَّ: أي من المال.
وَكَفَى: أي في أمر الدنيا، وزاد العقبى.
خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ: أي من المال.

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٠٧٢٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٢١٨)

وَاللهي: أي شغل عن المولى، وحسن الحال، وتحسين المال.

وَلَا آبَتْ شَمْسٌ: أي غربت.

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا: الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات، وعلى العيال والضيغان والتطوعات، وهو يعم الإنفاق الواجب والمستحب، لكن الممسك عن المستحب لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه.

وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالًا تَلَفًا: أي تلف ذلك المال بعينه، أو تلف نفس صاحب المال.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسَدِّ فَقْرَكَ»^(١).

معاني المفردات:

تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي: أي اجعل طاعة الله أولى من كل أمر، وفرغ قلبك لعبادة الله أثناء أدائها، فلا تشغل بغيره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
أَمْلاً صَدْرَكَ: أي قلبك.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٦٦) وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٤١٠٧)، وأحمد (٨٦٨١)، وصححه الألباني.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على الاكتفاء بالقليل من الدنيا.
- ٢- عدم الانشغال بالدنيا والابتعاد عما يلهي العبد عن طاعة الله.
- ٣- عظم أجر المنفقين في سبيل الله.
- ٤- من انشغل بالله واستغنى عما في أيدي الناس كفاه الله ما أهمه.



٧ - النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْشَى عَلَى أُمَّتِهِ مَفَاسِدَ الْغَنَى



في الصحيحين عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِحِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ أَنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ، وَقَالَ: «أَظَنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَابْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يُسْرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»^(١).

معاني المفردات:

فَوَافَتْ: أي أتوا، وحضروا.

تُبْسِطُ: يوسع لكم فيها.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١)

فَتَنَافَسُوهَا: أي فتخاروها أنتم وترغبوا فيها غاية الرغبة، من التنافس وهو الرغبة في الشيء والانفراد به.

وَتُهْلِكُكُمْ: أي تجركم إلى الهلاك بسبب التنازع عليها والركون إليها والاشتغال بها عن الآخرة.

أَهْلَكَتَهُمْ: بسبب عدم ترحمهم على الفقراء؛ لأجل كمال الميل إلى المال.

في الصحيحين عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتَتِهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَزَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟»، وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءِ، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطْتُ وَبَالَتُ، وَرَتَعْتُ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمُسْكِينُ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بَغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٥)، ومسلم (١٠٥٢).

معاني المفردات:

حَمْدُهُ: أي أثنى عليه.

يُنْزَلُ عَلَيْهِ: أي يُوحى إليه.

الرُّحَصَاءُ: أي العرق الكثير.

أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ أي أيستجلب الخير الشر؟ يعني أن ما يحصل لنا من الدنيا خير إذا كان من جهة مباحة، فهل يترتب عليه شر؟
إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ: أي أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير، ولكن ليست هي بخير لما تؤدي إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة.

وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّيْعُ: أي النهر الصغير.

يُلْمُ: أي يقرب من القتل والإهلاك.

وهذا مثلٌ للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها، وذلك أن الربيع ينبت جيد البقول فتستكثر الماشية منه؛ لاستطابتها إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك، وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار، وفي الدنيا بأذى الناس له، وحسد هم إياه، وغير ذلك من أنواع الأذى.

إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرَاءِ: أي إلا الماشية التي تأكل الخضر وهي البقول التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويسها.

امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا: أي امتلأت شعبا، وعظم جنبها.

اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ: أي بركت وقعدت مستقبلية عين الشمس.

فَنَلَطَتْ: أي أَلَقَتْ روثها رقيقا مائعا.

وَرَتَعَتْ: أي توسعت في المرعى.

وهذا مَثَلٌ للمقتصد، وذلك أن الخضر ليس من جيد البقول التي ينبتها الربيع بتوالي الأمطار فتحسن وتنعم، ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويسها حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر من أكلها، ولا تستمرها، فضررب آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر، ذلك أنها إذا شبعت منها بركت مستقبلية عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت وتجت وتثلط، فإذا ثلطت فقد زالت عنها التخمة؛ وذلك لأنها تمتلئ بطونها، ولا تثلط، ولا تبول فتتفخ أجوافها فيعرض لها المرض فتهلك.

وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ: مثل الفاكهة الخضرة الحلوة من حيث جمال المظهر وطيب المذاق المرغبان فيها، فكذلك المال مرغوب فيه.

معنى الحديث: أن نبات الربيع وخضره يقتل بالتخمة أو يقارب القتل؛ لكثرة الأكل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة وتحصل به الكفاية المقتصدة؛ فإنه لا يضر، وهكذا المال هو كنبات الربيع مستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمنهم من يستكثر منه، ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه، فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيرا، وإن أخذ كثيرا فَرَّقَه في وجوهه كما تثلطه الدابة.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»^(١).

معاني المفردات:

أَشْعَثَ: أي متفرق شعر الرأس.

أَغْبَرَ: أي مغبر البدن.

ذِي طَمْرَيْنٍ: أي صاحب ثوبين باليين.

لَا يُؤْبَهُ لَهُ: أي لا يبالى به، ولا يُلْتَفَتُ إليه لحقارته.

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ: أي لأمضاه على الصدق، وجعله باراً في الخلق.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٨٥٤)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ: هو أخو أنس، شهد أحدا وما بعدها من الغزوات، وكان من الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة مبارز سوى من شارك في قتله.

روى ابن ماجه وصححه الألباني عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لَشَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ: أي أموره المجتمعة.

وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: أي جنس الاحتياج إلى الخلق، كالأمر المحسوس منصوبا بين عينيه.

وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ: أي وهو راغم، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغبته.

جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ: أي ما تشتت من أمره.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٥)، وأحمد (٢١٥٩٠)، وصححه الألباني.

وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ: أي مقهورة.

والحاصل أن ما كتب للعبد من الرزق يأتيه لا محال إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب، ومن طلب الدنيا يأتيه بتعب وشدة.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه.
- ٢- الزهد في الدنيا يرقق القلب ويجعله مشتاقا إلى الآخرة.
- ٣- من إعلام النبوة إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يفتح عليهم.
- ٤- المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين.
- ٥- ينبغي للعبد أن يجاهد نفسه على كثرة الإنفاق حتى لا يتعلق قلبه بالدنيا.
- ٦- أحيانا يكون الفقر من نعم الله جَلَّ وَعَلَا على العبد.
- ٧- ينبغي للمسلم أن يتحرى الحلال من المال، ولا يأكل شيئا فيه شبهة محرمة.
- ٨- حرص الشريعة على الاعتناء بالمساكين واليتامى وابن السبيل.
- ٩- العبد المنشغل بالآخرة يغني الله قلبه عن متاع الدنيا ويكفيه أمره.



٨ - متاع الدنيا زائل



روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ، كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ: أهل الصفة كانوا أربعمئة من المهاجرين تميؤوا لتعليم القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان، وكان أبو هريرة ناظرهم ونقيبهم ومتفقد حالهم ورقبهم، وكانوا يأوون في صُفة آخر مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رِدَاءٌ: هو الثوب الذي يستر أعالي البدن فقط يضعه الإنسان على عاتقه، وبين كتفيه فوق ثيابه.

إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ: أي إزار واحد وهو ما يستر أسافل البدن، وإمّا كساء واحد يشتمل به.

قَدْ رَبَطُوا: أي طرّفه.

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٢).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ» ^(١).

معاني المفردات:

مَالِي، مَالِي: أي مالي كذا، مالي كذا، والمعنى يعبده افتخارا أو يذكره احتقارا، أو لم يعرف المقصود من المال، ولا ما يترتب عليه من المآل من الوبال.

مَا أَكَلَ: أي ما استعمل من جنس المأكولات والمشروبات.

فَأَفْنَى: أي فأعدمه.

أَوْ أُعْطِيَ: أي الله تعالى.

فَأَقْتَنَى: أي جعله قنية وذخيرة للعقبى.

وَمَا سِوَى ذَلِكَ: أي وما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من المواشي والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك.

فَهُوَ ذَاهِبٌ: أي عنه.

وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ: أي من الورثة أو غيرهم بلا فائدة راجعة إليه، مع أنه سيحاسب عليه.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٥٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟»^(١).

معاني المفردات:

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾: أي قرأ السورة كلها.

مَالِي، مَالِي: أي مالي كذا، مالي كذا، والمعنى يعدُّه افتخارا، فالتكرار للتعظيم، والاهتمام.

وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ: أي هل يحصل لك من المال، وينفعك في المال.

إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ: أي فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن، واستقام به أمرها.

أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ: أي على محتاج قاصداً وجه الله تعالى، فأبقيت ثوابه مدخراً لك عند المولى؛ كما قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

والمعنى العام للحديث: مَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا انْتَفَعْتَ بِهِ فِي دُنْيَاكَ بِأَنْ أَكَلْتَ، أَوْ لَبِسْتَ، أَوْ أَخَّرْتَ بِأَنْ تَصَدَّقْتَ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ بَاقِي

المال، وإنما أنت فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيره^(١).

روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، فَمَرَّ بِجَدِّي **أَسَكَّ** مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَضَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتَحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ **أَسَكَّ**، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»^(٢).

معاني المفردات:

بِجَدِّي: أي ولد معز.

أَسَكَّ: أي صغير الأذن، أو عديمها، أو مقطوعها.

مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ: أي لا نحب به بلا شيء.

أَهْوَنُ: أي أسهل وأحقر وأذل.

والمقصود منه التزهيد في الدنيا، والترغيب في العقبى؛ فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وترك الدنيا رأس كل عبادة، والسبب في ذلك أن محب الدنيا ولو اشتغل بأمور الدين تكون أعماله مدخولة بأغراض فاسدة، وتارك الدنيا ولو اشتغل بأمور دنيوي يكون له مطمع أخروي،

(١) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/٤١٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٢٥٧).

ولذا قال بعض العارفين: من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين، ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلّاته جميع المفسدين^(١).

روى مسلم عن مُسْتَوْرِدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَخِي بَنِي فَهْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»^(٢).

معاني المفردات:

بِمَ تَرْجِعُ: أي لا يعلق بها كثير شيء من الماء.

معنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغْبِرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»^(٣).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٢٢٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٥٨).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٨٨٧).

معاني المفردات:

تَعَسَّ: أي سقط على وجهه، أو شقي وهلك.

عَبْدُ الدِّينَارِ: مجاز عن الحرص عليه، وتحمل الذلة من أجله، فمن بالغ في طلب شيء وانصرف عمله كله إليه صار كالعابد له.

الْخَمِيصَةُ: كساء أسود مربع له خطوط.

إِنْ أُعْطِيَ: أي من المال.

رَضِيَ: أي عن الله تعالى، وعمل العمل الصالح.

وَأَنْتَكَسَ: أي انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران.

وَإِذَا شَيْكَ: أي أصابته شوكة.

فَلَا انْتَقَشَ: أي فلا قدر على إخراجها بالمنقاش، ولا خرجت، والمراد إذا أصيب بأقل أذى فلا وجد معنا على الخلاص منه.

طُوبَى: أي كانت له حياة طيبة، وجزاء طيب.

بِعِنَانٍ: أي لجام.

أَشْعَثَ رَأْسُهُ: أي متفرق الشعر غير مسرح.

إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ: أي جعل في مقدمة الجيش؛ ليحرسه من العدو.

كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ: أي قام بها راضيا.

وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ: أي مؤخرة الجيش.

إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ: إشارة إلى عدم التفاته إلى الدنيا وأربابها بحيث يفنى بكليته في نفسه، لا يبتغي مالا ولا جاها عند الناس، بل يكون عند الله وحيها.

وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّع: أي لم يقبل الناس شفاعته، وعند الله يكون شفيعا مشفعا.

روى مسلم عَنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ»^(١).

معاني المفردات:

يَلْتَوِي: أي يتقلب على بطنه الشريف من الجوع.
دَقْلًا: أي تمرا رديئا.

في الصحيحين عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلْتُهُ فَفَنِي»^(٢).

معاني المفردات:

ذُو كَبِدٍ: أي حي من إنسان، أو حيوان.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٦٦)، ومسلم (٥٢٨١).

إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ: أي شيء من شعير، وقيل: نصف وسق منه، أو نصف صاع.

فِي رَفٍّ: شبه الطاقة، أو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه.

حَتَّى طَالَ عَلَيَّ: أي زمن بقاءه.

فَقَنِي: أي فرغ، وانتهى ما فيه.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على الاكتفاء بالقليل من الدنيا.
- ٢- ينبغي للمسلم أن يقرأ عن الصالحين حتى يقتفي آثارهم.
- ٣- المال لا ينفع العبد إلا إذا استخدمه في طاعة الله وأنفقه في سبيل الله.
- ٤- هوان الدنيا على الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، فلا تساوي عنده جناح بعوضة.
- ٥- الرضا برزق الله تعالى مهما قلَّ.



باب فضل البكاء من خشية الله

١ - البكاء من خشية الله من صفات المتقين



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: محمد ﷺ، ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ أي: تسيل، ﴿مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: لما عرفوا من الإسلام ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا﴾ أي: يقولون: يا ربنا صدقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد ﷺ من كتابك، وأقررنا به أنه من عندك، وأنه الحق لا شك فيه، ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي: مع أمة محمد ﷺ ^(١).

(١) انظر: تفسير الطبري (٨ / ٦٠٢-٦٠٣)، وتفسير البغوي (٣ / ٨٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨].

تفسير الآية:

يقول تعالى: الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، كانوا ممن أرشدنا واصطفينا، **﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾** أي: إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعاً واستكانة، وحمداً وشكراً على ما هم فيه من النعم العظيمة ^(١).

ما يستفاد من الآيتين:

- ١- عظم أجر من بكى من خشية الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.
- ٢- الحث على الافتقار إلى الله تعالى دائماً.
- ٣- كثرة السجود يقرب العبد من ربه **جَلَّ جَلَالُهُ**.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٢).

٢- البكاء من خشية الله يُحرّمك على النار



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

معاني المضردات:

عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ: أي من خوفه وعظمته.
وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي لإعلاء كلمته ونصر دينه، وهو بعمومه يشمل الجهاد وغيره من سبيل الخير.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي أُمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ»^(٢).

معاني المضردات:

الأثران: الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره.

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٦٣٩)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه الترمذي (١٦٦٩)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.



بُطْرَيْقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: كخطوة، أو غبار، أو جراحة في الجهاد، أو سواد
حبر في طلب العلم.

وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ: كإشفاق اليد والرجل من أثر
الوضوء في البرد، وبقاء بلل الوضوء في الحر، وخلوف فمه في الصوم،
واغبار قدمه في الحج.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فضل البكاء من خشية الله، والجهاد في سبيل الله، وكثرة الخطأ
إلى المساجد.

٢- محبة الله **عَزَّوَجَلَّ** للعبد البكاء من خشيته سبحانه.



٣ - البكاء من خشية الله سبب للنجاة يوم القيامة



روى الترمذي وحسنه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعُكَ بَيْتُكَ، وَأَبُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ»^(١).

معاني المفردات:

أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ: أي احفظ لسانك عما ليس فيه خير، ولا تجره إلا بما يكون لك لا عليك.

وَلَيْسَعُكَ بَيْتُكَ: بأن تسكن فيه، ولا تخرج منه إلا لضرورة، ولا تضجر من الجلوس فيه، بل تجعله من باب الغنيمة؛ فإنه سبب الخلاص من الشر والفتنة؛ ولذا قيل: هذا زمان السكوت، وملازمة البيوت، والقناعة بالقوت إلى أن يموت.

وَأَبُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ: أي ابك إن استطعت، وإلا فتباك نادماً على معصيتك فيما سبق من أيام حياتك.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على حفظ اللسان مما لا فائدة منه.

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وحسنه، وأحمد (١٧٣٣٤)، وصححه الألباني.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- الحث على عدم الاختلاط بالناس في زمن الفتن.
- ٣- الحث على البكاء على التفريط في حق الله تعالى.



٤- البكاء من خشية الله يجعلك تفوز بظل

عرش الرحمن يوم القيامة



في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

الْإِمَامُ الْعَادِلُ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية

العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العبادة في الشباب أشق؛ لكثرة

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

الدواعي، وغلبة الشهوات.

نَشَأُ: أي نما، وتربى، وشب.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح مثلاً؛ إشارة إلى طول الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهاراً فقط.

فِي اللَّهِ: أي في طلب رضاه، أو لأجله، لا لغرض دنيوي.

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إن اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعت إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خاليًا من الالتفات إلى غير الله تعالى ولو كان في ملاء.

فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ: أي سالت بالدموع.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- استحباب البكاء عند ذكر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في الخلوة.
- ٢- الحث على الاتصاف بالصفات السبعة المذكورة في الحديث.
- ٣- تفاضل الناس في المحشر.
- ٤- فضيلة الحب في الله.
- ٥- عظيم هول المحشر يوم القيامة.
- ٦- حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وأذية المسلمين سبب للنجاة يوم القيامة.
- ٧- الحث على الجلوس في البيت في أوقات الفتن.
- ٨- البكاء خوفا من الله تعالى يستجلب رضا الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.



باب فضل ذكر الموت

روى الترمذي وحسنه عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا ذَهَبَ ثُلَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلَاثِينَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تُكْفِي هَمَّكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ»^(١).

معاني المضردات:

جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ: أي النفخة الأولى يموت منها الخلق
تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ: أي النفخة الثانية التي يحيى فيها الخلق.

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وحسنه، ووافقه الألباني.

جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ: أي جاء الموت مع ما فيه من أحوال القبر والقيامة.

مِنْ صَلَاتِي: أي دعائي الذي أدعو به لنفسي.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ»، يَعْنِي الْمَوْتَ ^(١).

معاني المفردات:

هَازِم: أي قاطع.

اللَّذَات: أي الشهوات.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» ^(٢).

معاني المفردات:

بِمَنْكِبِي: أي بمجمع العضد، والكتف.

كَأَنَّكَ غَرِيبٌ: أي لا يجد من يستأنس به.

أَوْ: أي بل.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٠٧)، وقال: «حسن غريب»، والنسائي (١٨٢٤)، وأحمد

(٧٩٢٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٦).

عَابِرُ سَبِيلٍ: أي مار في طريق، طالبٌ وطنه، وهذا من قبيل الترقى من الغريب الذي ربما تطمئن نفسه إلى بلد الغربة إلى عابر السبيل الذي ليس كذلك.

فَلَا تَتَّظِرِ الصَّبَاحَ: أي لا تؤخر عمل الليل إلى الصباح.

فَلَا تَتَّظِرِ الْمَسَاءَ: أي لا تؤخر عمل الصباح إلى المساء؛ لأن لكل من الصباح، والمساء عملاً يخصه.

وَأُخِذَ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ: أي اغتنم العمل حال الصحة، فإنه ربما عرض مرض يمنعك منه.

وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ: أي اعمل في حياتك ما تلقى نفعه بعد موتك. وهذا تنبيه على اغتنام أيام حياته؛ لأن من مات انقطع عمله، وفات أمله، وعظمت حسرته على تفريطه، وندمه، وليعلم أنه سيأتي عليه زمان طويل، وهو تحت التراب لا يستطيع عملاً، ولا يمكنه أن يذكر الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، فيبادر في زمن سلامته ^(١).

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، ص (١٣٣).

الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصَّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»^(١).

معاني المفردات:

خَارِجًا مِنْهُ: أي ممتدا إلى خارجه.

الْأَعْرَاضُ: أي الآفات التي تعرض له من مرض وشغل، وآخرها الموت.

أَخْطَأَهُ: أي لم يصبه.

نَهَشَهُ: أي أصابه، والنهش أخذ الشيء بمقدم الأسنان.

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الْأَمْلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»^(٢).

معاني المفردات:

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ: أي في هذه الآفات التي تعرض له.

الْخَطُّ الْأَقْرَبُ: أي الأجل.

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»^(٣).

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٨).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٨٨).

معاني المفردات:

مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ: أي السير الذي تُدخل فيه الأصابع، وقربُ الجنة كناية عن سهولة دخولها لمن أطاع، وقرب النار سهولة دخولها لمن عصى.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

معنى الحديث: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعاً من شذائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً، ثم يصبح كافراً، أو عكسه شك الراوي، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، والله أعلم^(٢).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ»^(٣).

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٢/١٣٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٧).

معاني المفردات:

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها؛ فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل، ولا يعتبر.

أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ: أي الموانع التي تخصه مما يمنعه العمل كالمرض والكبر والعيال والأولاد والهموم والأنكاد والفتن والمحن إلى غير ذلك مما لا يتمكن الإنسان مع شيء منه من عمل صالح، أو لا يسلم له.

أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ: أي الاشتغال بهم فيما لا يتوجه على الإنسان غرضه، فإنهم يفسدون من يقصد إصلاحهم، ويهلكون من يريد حياتهم لا سيما في مثل هذه الأزمان التي غلب عليها الجهل والأهواء.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِي أَخْرَ أَجَلُهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»^(١).

معاني المفردات:

أَعَذَّرَ: أي أزال عذر.

أَخْرَ أَجَلُهُ: أي أطال حياته.

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٩).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزِدَّادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ»^(١).

معاني المفردات:

يَسْتَعْتِبُ: أي يسترضي الله تعالى بالتوبة.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا»^(٢).

معاني المفردات:

عُمُرُهُ: أي طول عمره.

إِلَّا خَيْرًا: أي لصبره على البلاء، وشكره على النعماء، ورضاه بالقضاء، وامتناله أمر ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدٌ مِنْكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٣٥)، ومسلم (٢٦٨٠)، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٨٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).

معاني المفردات:

لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْمَوْتَ: فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- مشروعية الابتداء بالنصيحة، والإرشاد لمن لم يطلب ذلك.
- ٢- الحث على الزهد في الدنيا.
- ٣- كل مَنْ في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، والضيف مرتحل، والعارية مردودة.
- ٤- الحث على المبادرة بالعمل الصالح.
- ٥- الحث على الاستعداد للموت بالعمل الصالح.
- ٦- الحث على اغتنام الصحة، خوفا من حلول مرض يمنعه من العمل.
- ٧- المؤمن ينظر إلى الدنيا كأنها ممر يمر منه إلى الآخرة.
- ٨- تقرير الإيمان باليوم الآخر.
- ٩- كثرة الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبب لتفريج الهم وسعة الرزق، وانسراح الصدر، ومغفرة الذنب في الدنيا، وجوار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الجنة.



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

١٠- ذكر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** من أسباب حسن الخاتمة والثبات عند فتنة

الممات.

١١- يجب على المؤمن أن يحيا بجناحي الخوف والرجاء، فلا

يطغى أحدهما على الآخر، فإذا طغى الرجاء اغتر بحلم الله عليه، وإذا

طغى الخوف قنط من رحمة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

١٢- النهي عن تمني الموت.

١٣- الحث على الانشغال بالآخرة وعدم التعلق بالدنيا وملذاتها.



باب فضل الخوف من الله عزَّ وجلَّ وخشيته

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هذه صفة المؤمن حق المؤمن، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره، أما المنافقون فلا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ أي: تصديقا ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في

الملك، وحده لا شريك له، ولا معقَّب لحكمه، وهو سريع الحساب؛ ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ينه بذلك على أعمالهم، بعد ما ذكر اعتقادهم، وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها، وهو إقامة الصلاة، وهو حق الله تعالى، وإقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد والصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هذا إقامتها.

والإنفاق مما رزقهم الله يشمل إخراج الزكاة، وسائر الحقوق للعباد من واجب ومستحب، والخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي: المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان، ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: منازل ومقامات ودرجات في الجنات، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي: يغفر لهم السيئات، ويشكر لهم الحسنات، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٠ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ٦١﴾

[المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١١-١٤).

تفسير الآيات:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي: هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، وجلون من مكره بهم، كما قال الحسن البصري: «إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمن».

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يؤمنون بآياته الكونية والشرعية، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْرِكُونَ﴾ أي: لا يعبدون معه غيره، بل يوحّدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله أحدا صمدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأنه لا نظير له ولا كفاء له، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أي: يعطون العطاء وهم خائفون ألا يتقبل منهم؛ لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: يبادرون إلى الأعمال الصالحات، ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أي: إليها سابقون^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٧ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ ٣٨ [النور: ٣٧ - ٣٨].

تفسير الآيات:

(١) انظر: تفسير البغوي (٥/ ٤٢٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٠).

قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ﴾ فيه إشعار بهمهمهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عمارا للمساجد، التي هي بيوت الله في أرضه، ومواطن عبادته وشكره، وتوحيده وتنزيهه، ﴿لَا نُلْهِيمُ تَحَرًُّ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ أي: يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم، فلا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وريحها، عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم؛ لأن ما عندهم ينفد، وما عند الله باق، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أي: يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار، أي: من شدة الفزع وعظمة الأحوال، ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: هؤلاء من الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ أي: يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٨) (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يعني بذلك قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٦٢-٦٩).

وَطَمَعًا ❖ أي: خوفا من وبال عقابه، وطمعا في جزيل ثوابه، **﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**، فيجمعون بين فعل القربات اللازمة، والمتعدية، **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ❖ أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لَمَّا أَخَفُوا أَعْمَالَهُمْ أَخْفَى اللهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ، جزاء وفاقا؛ فإن الجزاء من جنس العمل ^(١).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ»، وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ» ^(٢).

معاني المضردات:

يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ: أي يبالغ في المعاصي.

ذَرُونِي: أي انثروني، وفرقوني.

قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي: أي حكم وقضى.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٣-٣٦٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٨١)، ومسلم (٢٧٥٦).

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

سَبْعَةٌ: أي سبعة أصناف من الناس.

فِي ظِلِّهِ: أي ظل عرشه.

إِلَّا ظِلُّهُ: أي ظل عرشه.

الْإِمَامُ الْعَادِلُ: أي أحدهم إمام عادل، والمراد به صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، فعدل فيه.

وَشَابُّ: خص الشاب؛ لأن العبادة في الشباب أشق لكثرة الدواعي وغلبة الشهوات.

نَشَأً: أي نما، وتربى، وشب.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: أي حتى توفي على ذلك.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ: كالمصباح مثلاً إشارة إلى طول

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

الملازمة بقلبه.

تَحَابًّا: أي اشتركا في جنس المحبة وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهارًا فقط.

في الله: أي في طلب رضاه، أو لأجله لا لغرض دنيوي.

اجْتَمَعَا عَلَيْهِ: أي على الحب في الله إن اجتمعا.

وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ: أي على الحب إن تفرقا، يعني يحفظان الحب في الحضور والغيبة.

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ: أي دعتة إلى نفسها.

ذَاتُ مَنْصِبٍ: أي صاحبة مكانة عظيمة في المجتمع.

وَجَمَالٍ: أي صاحبة جمال فتان.

أَخَافُ اللَّهَ: أي أخاف معصية الله، وعقابه.

مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ: أي ما تخرج يده اليمنى، وهذا من المبالغة في إخفاء الصدقة.

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ: أي بلسانه، أو بقلبه.

خَالِيًّا: أي في موضع ليس فيه أحد من الناس، أو خاليًا من الالتفات إلى غير الله تعالى ولو كان في ملاء.

فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ: أي سالت بالدموع.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلَا تَكْتُبُهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّكَبُهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَاتَّكَبُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ» ^(١).

معاني المفردات:

أَرَادَ: أي قصد وعزم.

مِنْ أَجْلِي: أي امتثالاً لحكمي، وخوفاً مني، ورغبة في ثوابي.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» ^(٢).

معاني المفردات:

قَنَطَ: أي يأس.

في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٥).

وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ^(١).

معاني المفردات:

مَا أَعْلَمُ: أي من عظمة الله تعالى وشدة عقابه لأهل المعاصي ومن أهوال يوم القيامة.

خَنِينٌ: أي بكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف.

روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ، فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ^(٢).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»^(٣).

معاني المفردات:

أَذْلَجَ: إذا سار أول الليل، أي من خاف الله اجتهد في الطاعة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٢١)، ومسلم (٤٣٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٥٩).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٥٠)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزَلَ: أي من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة والمبادرة بالعمل الصالح خوف القواطع والعوائق.

روى مسلم عن ابنِ صُهَيْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ ^(١).

معاني المفردات:

حَسَنَةً: أي مرتبة مستحسنة، وقيل: هي كل ما يعطاه العبد في الدنيا مما يلائم طبعه من العيشة الطيبة والغنى والعافية والمرأة الحسنة وغير ذلك مما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين من المباح والحلال، وكذلك كل ما يعطاه في الآخرة يكون حسنة.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- المؤمن الصادق هو الذي يرتعد قلبه خوفا حينما يذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

٢- سماع القرآن بتدبر يزيد الإيمان.

٣- ينبغي للمؤمن أن يتوكل على الله، ثم يأخذ بالأسباب.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٠).

- ٤- العبد المخلص هو الذي يعبد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بقلب خائف وجل من عدم قبول أعماله.
- ٥- خشية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وتقواه في السر والعلن سبب في حفظ العبد في الدنيا والآخرة.
- ٦- الذين يقيمون الصلاة والمنفقون في سبيل الله لهم أعظم الدرجات يوم القيامة.
- ٧- من صفات أولياء الله تعالى أنهم يؤثرون الوقوف بين يدي الله على مضاجعهم؛ خوفا من عقابه وطمعا في رحمته سبحانه.
- ٨- الخوف من الله تعالى في الدنيا سبب للأمن في الآخرة، فلا يجمع الله على عبد خوفين ولا أمنين.
- ١٠- ينبغي للعبد أن يرجو رحمة الله بالعمل الصالح، ويخاف عذابه باجتناّب معصيته.
- ١١- من خاف عذاب ربه سارع إلى التوبة والإنابة إلى الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.



باب

فضل اليقين والتوكل على رب العالمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ
إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ
يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ -
١٧٤].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ أي: الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم

بكثرة الأعداء، فما اكثرثوا لذلك، بل توكلوا على الله واستعانوا به

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ أي: كافينا الله، **﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** أي: الموكل

إليه الأمور **﴿فَأَنْقَلَبُوا﴾** أي: فانصرفوا، **﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾** أي: لما توكلوا

على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم، فرجعوا إلى

بلدهم بعافية لم يلقوا عدوا، **﴿وَفَضْلٍ﴾** أي: تجارة وربح وهو ما

أصابوا في السوق **﴿لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ﴾** أي: لم يصبهم أذى ولا مكروه

مما أضمر لهم عدوهم، ﴿وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ أي: في طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾ (٢) [الطلاق: ٢-٣].

تفسير الآيات:

قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهة لا تخطر بباله، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: منفذ قضاياه وأحكامه في خلقه بما يريد ويشاؤه ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه (٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۖ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۖ (٢) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۖ﴾ (٤) [الأنفال: ٢-٤].

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٣٨-١٣٩)، وتفسير ابن كثير (٢/ ١٦٩-١٧١).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٨/ ١٥١-١٥٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٤٦-١٤٨).

تقدم تفسير هذه الآيات قريبا.

في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»^(١).

معاني المفردات:

مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا: أي ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد.

في الصحيحين عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»، فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: «لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠).

إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ: أي مكان نومك، والمعنى إذا أردت النوم.
فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ: أي كما تتوضأ للصلاة.
ثُمَّ اضْطَجَعَ: أي نم، أي ضع جنبك على الأرض.
عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ: أي جانبك الأيمن.
اللَّهُمَّ: أصلها يا الله، حذفت الياء، وعوض عنها بالميم.
أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ: أي جوارحي منقادة لله تعالى في أوامره
 ونواهيه.

وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ: أي توكلت عليك في أمري كله.
وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ: أي اعتمدت في أموري عليك.
رَهْبَةً: أي رغبة في عطائك، وثوابك.
وَرَغْبَةً: أي خوفا من غضبك ومن عقابك.
لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ: أي لا مفر، ولا نجاة من عذابك
 إلا بحمايتك.

أَمَنْتُ: أي صدقت، وأقررت.
بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ: أي بالقرآن الذي أنزلته على النبي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ: أي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
عَلَى الْفِطْرَةِ: أي على دين الإسلام.

فَاجْعَلُهُنَّ: أي هؤلاء الكلمات.

آخِرَ مَا تَقُولُ: أي قبل نومك.

فَقُلْتُ أَسْتَذَكِّرُهُنَّ: أي رددت الكلمات لأحفظهن.

وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ، قَالَ: لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ: أي عندما

أبدل قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ونبيك» بـ «رسولك» قال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** لا تقل ذلك، وإنما قل: «ونبيك».

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،**

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»^(١).

معاني المفردات:

تَغْدُو: أي بُكَرَةً.

خِمَاصًا: أي جائعة ليس في بطونها شيء لكنها متوكلة على الله

عَزَّجَلَّ.

وَتَرُوحُ: أي عشاءً.

بَطَانًا: أي ممتلئة البطون من رزق الله **عَزَّجَلَّ.**

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (١١٨٠٥)، وصححه الألباني.

في الصحيحين عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمْشُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ
 لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟
 قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأَفْقَ،
 ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ
 الْأَفْقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ
 حِسَابٍ»، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا
 بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا
 وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا
 يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ
 عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ:
 أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

معاني المفردات:

عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ: أي ليلة الإسراء.

مَعَهُمُ الرَّهْطُ: الرهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة.

وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ: أي لم يؤمن به أحد من قومه الذين بعث

فيهم.

سَوَادٌ عَظِيمٌ: أي أشخاص كثيرون.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٣٢٣).

هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ: أي ومن آمن به من قومه.

هَذِهِ أُمَّتُكَ: أي الذين أجابوك.

وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بغيرِ حِسَابٍ: أي في جملتهم

سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب؛ لأنهم بلغوا أرفع درجات الإيمان.

فَأَفَاضَ الْقَوْمُ: أي تكلموا وتناظروا في شأنهم؛ وفي هذا إباحة

المناظرة في العلم والمباحثة في نصوص الشرع على جهة الاستفادة وإظهار الحق.

لَا يَسْتَرْقُونَ: أي لا يطلبون الرقية مطلقاً، ولا يسترقون برقى

الجاهلية.

وَلَا يَتَطَيَّرُونَ: أي ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كما هو عادتهم

قبل الإسلام.

وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج

أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمناً تيمن به واستمر، وإن رآه طار

يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها،

فجاء الشرع بالنهي عن ذلك^(١).

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢١٢).

وَلَا يَكْتُمُونَ: أي لا يعتقدون أن الشفاء من الكي كما كان يعتقد أهل الجاهلية؛ والمراد من تركها توكلًا على الله تعالى ورضاء بقضائه وبلائه، وهذه من أرفع درجات المحققين بالإيمان.

وحاصله أن هؤلاء كُمل تفويضهم إلى الله تعالى، فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها^(١).

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: أي يفوضون إليه تعالى جميع أمورهم، أو يتركون الاسترقاء والطيرة والاكْتِواء فيكون من باب العام بعد الخاص؛ لأن كل واحد منها صفة خاصة من التوكل، وهو أعم من ذلك.

والتوكل: هو الثقة بالله تعالى والإيقان بأن قضاءه نافذ واتباع سنة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، ولا يصح اسم التوكل مع الالتفات والطمأنينة إلى الأسباب بل فعل الأسباب سنة الله وحكمته والثقة بأنه لا يجلب نفعًا ولا يدفع ضرًا والكل من الله تعالى وحده^(٢).

سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ: قيل: إن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة، ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٣/ ٩٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٩١).

وقيل: قد يكون سبق عكاشة بوحي أنه يجاب فيه، ولم يحصل ذلك للآخر، وهذا هو الصحيح.

ما يستفاد مما سبق:

- ١- فضيلة أبي بكر، وعكاشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- ٢- بذل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٣- المؤمن يقينه بالله كالجبال لا تزعزعه مخاوف الدنيا ومصائبها.
- ٤- العبد الذي استقر الإيمان في قلبه لا يخشى أحدا إلا الله عَزَّوَجَلَّ.
- ٥- ينبغي للعبد أن يفوض أمره كله إلى الله تعالى، ويوقن أن الله عَزَّوَجَلَّ يكفيه، وهو نعم الوكيل.
- ٦- إذا استقام إيمان العبد ويقينه رُزق من حيث لا يخطر على باله، وأفاض الله عليه من فضله من حيث لا يحتسب.
- ٧- القرآن هو الطريق إلى استيطان اليقين في القلب.
- ٨- من توكل على الله حق التوكل كفاه أمر الدنيا والآخرة.
- ٩- التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ سبب لدخول الجنة بغير حساب.



باب فضل الصبر على الأمراض

استحباب سؤال الله العافية



روى مسلم عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي - وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ - فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ» ^(١).

معاني المفردات:

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ: أي الكلمات.

تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ: أي أمور دنيائك وأمور آخرتك؛

لاشتمالها على مطالب الدارين.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب كثرة الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى.

٢- الحث على سؤال الله تعالى العافية دائماً.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٧).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٣- ينبغي للمرء أن يحرص على تعلم ما يجهله عن الله تعالى.

باب فضل من أحب لقاء الله

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَهُ الْمَوْتَ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاءه كره الله لقاءه.
- ٢- إثبات صفتي المحبة والكرهية لله عز وجل.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٤).

استحباب رقية المريض نفسه



روى مسلم عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»^(١).

معاني المضردات:

أَعُوذُ بِاللَّهِ: أي أعتصم بالله.

مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ: أي من المرض.

وَأُحَاذِرُ: أي أحذر وأخاف وأحترز.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية شكاية المرض لأهل الصلاح؛ ليدعوه له.
- ٢- مشروعية التوسل بصفات الله تعالى.
- ٣- عظيم قدرة الله تعالى.
- ٤- استحباب رقية المريض.
- ٥- استحباب وضع اليد اليمنى على موضع الألم مع الدعاء.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢).

٦- الأعداد التي ترد في مثل هذا الحديث سر من أسرار النبوة، وليس لنا أن نطلب العلة، والسبب الذي يقتضيه كما في أعداد الركعات.





كتابُ المرض والكفارات





كتاب المرض والكفارات

روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»^(١).

معاني المفردات:

مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ: أي مثل ثواب عمله الذي كان يعمل.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ، مَا كَانَ فِي وَثَاقِي»^(٢).

معاني المفردات:

مَا كَانَ فِي وَثَاقِي: أي مادام يمنعه المرض عن العمل.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٩٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٤٨٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦١).

روى الطبراني في «الأوسط» وصححه الألباني عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**،
عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ ذَلِكَ كَمَا
يُخْلَصُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»^(١).

معاني المفردات:

أَخْلَصَهُ ذَلِكَ: أي صفّاه.

الْكَبِيرُ: هو ما ينفخ فيه الحداد؛ لإشعال النار للتصفية.

خَبَثَ الْحَدِيدُ: أي وسّخه.

معناه: صفّاه تألمه بمرضه من ذنوبه كتصفية الكبر للحديد من
الخبث.

روى الطبراني في «الأوسط» وصححه الألباني عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَتَلَي عَبْدَهُ
بِالسَّقَمِ حَتَّى يُكْفِّرَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبِهِ»^(٢).

معاني المفردات:

بِالسَّقَمِ: أي بالأمراض.

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في الأوسط (١٩٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٤).

(٢) **صحيح:** رواه الطبراني في الأوسط (٨٧٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٠).

روى الطبراني في «الكبير» وصححه الألباني عن أبي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصْرَعُ صَرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْهَا طَاهِرًا»^(١).

معاني المفردات:

إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْهَا طَاهِرًا: لأن المرض تمحيص للذنوب، والمؤمن متلوث بالشهوات متوسخ بالخطيئات، فإذا أسقمه الله طهره وصفاه.

روى الإمام أحمد وحسنه الألباني عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، قَالَ اللَّهُ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ عَفَرَهُ وَرَحِمَهُ»^(٢).

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(٣).

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في الكبير (٧٤٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٣).

(٢) **حسن:** رواه أحمد (١٢٥٠٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٨).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

معاني المضردات:

فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ: أي لن أحبسّه وأمنعكم منه.

يَسْتَغْفِرُ: أي يطلب العفة، وهي الكف عن الحرام، وعن سؤال

الناس.

يُعِفُّهُ اللَّهُ: أي يرزقه الله العفة، أي الكف عن السؤال والحرام.

يَسْتَغْنِي: أي يطلب الغنى من الله تعالى لا من الناس.

يُغْنِيهِ اللَّهُ: أي يجعله غنياً بالقلب.

وَمَنْ يَتَصَبَّرُ: أي يأمر نفسه بالصبر على الطاعة، وعن المعصية،

وعلى ضيق العيش، وغيره من مكاره الدنيا.

يُصْبِرُهُ اللَّهُ: أي يسهل عليه الصبر.

خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ: إنما جعل الصبر خير العطاء؛ لأنه حبس

النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله

أو تركه لتأذي به في الآجل، وقيل: لأن مقام الصبر أعلى المقامات؛

لأنه جامع لمكارم الصفات.

روى مسلم عن صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ

أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرٍ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

معاني المفردات:

عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ: أي العالم بالله الراضي بأحكامه العامل على تصديق موعوده؛ وذلك أن المؤمن المذكور إما أن يتلى بما يضره أو بما يسره؛ فإن كان الأول صبر واحتسب ورضي فحصل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما، وإن كان الثاني عزت نعمة الله عليه ومنتته فيها فشكرها، وعمل بها فحصل على نعيم الدنيا، ونعيم الآخرة.

وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: لأنه إن لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها، بل يتضجر ويتسخط فينضاف إلى مصيبته الدنيوية مصيبته في دينه، وكذلك لا يعرف النعمة، ولا يقوم بحققها، ولا يشكرها، فتقلب النعمة نقمة، والحسنة سيئة نعوذ بالله تعالى من ذلك.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ»^(٢).

معاني المفردات:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٨٠٩)، واللفظ له.

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ: أي صفته العجيبة الشأن مثل آية الزرع.

الْأَرْز: هو من فصيلة الصنوبريات، وهو من أثمن الأشجار وأعظمها، وأغصانه طويلة غليظة، يفوح من قشره وأغصانه عبير أزكى من المسك.

لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ: أي لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة، كالزرع الذي انتهى يبسه.

معنى الحديث: أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته، وأما المنافق والكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»^(١).

معاني المضردات:

يُصِبُ مِنْهُ: أي يبتله بالمصائب؛ ليطهره من الذنوب في الدنيا فيلقى الله تعالى نقياً.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٤٥).

[النساء: ١٢٣]، فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرُضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيئُكَ اللَّأَوَاءُ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ»^(١).

معاني المفردات:

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ أي: ليس لكم، ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على ألسنة رسله الكرام.

تَنْصَبُ: أي تتعب.

اللَّأَوَاءُ: أي الشدة وضيق المعيشة.

معناه: أن المسلم يجازي بأعماله السيئة في الدنيا بالمصائب والمحن حتى يخرج من الدنيا طاهرا من الذنوب، يعني أن الابتلاء في الدنيا يكفر ذنوب المسلم، والله أعلم.

روى البيهقي وصححه الألباني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عَوَادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِيٍّ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ»^(٢).

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٣٠).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في الشعب (٦٥٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠١).

معاني المضردات:

عَوَّادِهِ: أي زواره.

فَلَمْ يَشْكُنِي: أي لم يشك ألمه وشدة ما نزل به إلا لربه؛ فإنه لا يشكوه تعالى مؤمنٌ.

أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِيَّ: أي إن لم يحضر أجله، مصدر أسره، وفيه أن المريض أسير الله تعالى.

أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ: أي الذي أذهبه الألم، والأفضلية من حيث أنه لحم لم يلابس به معصية.

وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ: أي وغفرت له ما سلف من ذنوبه.

ومعنى الحديث: أن العبد المؤمن إذا ابتلاه الله بإحدى بلايا الدنيا، فليصبر، وليحتسب بالله في أجره، وإذا اجتمع بأحد من أصدقائه وأوليائه فلا يظهر له الجزع، والضجر، والألم، وأنه أصيب بكذا، وكذا؛ لأن هذا شكوى من الله إلى عباده، وهذا لا يليق، بل ييدي الفرح، والسرور؛ لأن أكثر الابتلاء يكون للعظماء المقربين، والأتقياء المصلحين، ليثبتوا، ويصبروا، فيكونوا قدوةً وأسوةً لغيرهم من الضعفاء ومرضى القلوب، فإذا فعل ذلك أُطلق من إसार التقليد



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

والتكليف، وغُفِرَ له ذنوبه، وكفر عنه سيئاته، فكان مع النبيين،
والشهداء، والصالحين، اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين! ^(١).

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أسد بن كُرْزٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ
سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «الْمَرِيضُ تَحَاتُّ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ
وَرَقُ الشَّجَرِ» ^(٢).

معاني المفردات:

تَحَاتُّ: أي تتساقط.

روى ابن حبان وحسنه الألباني عن أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ:
رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا
بِعَمَلٍ، فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ إِيَّاهَا» ^(٣).

معاني المفردات:

الْمَنْزِلَةُ: أي المكانة العالية في الجنة.

بِعَمَلٍ: أي بالأعمال الصالحة.

(١) انظر: الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، ص (١٣-١٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٦٦٥٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب
(٣٤٢٦): صحيح لغيره.

(٣) حسن: رواه ابن حبان (٢٩٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٥).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(١).

معاني المفردات:

عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ: أي عظمة الثواب مقرونة مع عظم البلاء كيفية وكمية جزاء وفاقا.

فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا: أي رضا الله تعالى عنه جزاء لرضاه، أو فله جزاء رضاه.

وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ: أي سخط الله تعالى عنه جزاء لسخطه، أو فله جزاء سخطه.

في الصحيحين عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَتْ: إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا^(٢).

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٤٠٣١)، وحسنه الألباني.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

معاني المفردات:

إِنِّي أُصْرَعُ: أي يصيبني الصرع، وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات، وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ، وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن.

أَتَكَشَّفُ: أي فأخشى أن تظهر عورتى، وأنا لا أشعر.

صَبَرْتُ: أي على هذا الابتلاء.

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» ^(١).

معاني المفردات:

نَصَبٍ: أي تعب.

وَصَبٍ: أي مرض.

هَمٍّ: أي كره لما يتوقعه من سوء.

حُزْنٍ: أي أسى على ما حصل له من مكروه في الماضي.

أَذًى: أي من تعدي غيره عليه.

غَمٍّ: أي ما يضيق القلب والنفس.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٢)، واللفظ للبخاري.

خَطَايَاهُ: أي ذنوبه.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- من كان له عمل دائم فتركه لعذر صحيح، كُتب له أجره.
- ٢- المرض سبب من أسباب مغفرة الذنوب.
- ٣- بيان فضل الله وكرمه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** على عباده في السراء والضراء.
- ٤- إذا رزق العبد الصبر والرضا حاز خيري الدنيا والآخرة.
- ٥- المؤمن مبتلى دائماً، فعليه أن يصبر ويحتسب.
- ٦- استحباب عدم الشكوى حال البلاء.
- ٧- كلما عظم الإيمان عظم البلاء.
- ٨- من صبر على البلاء غفر الله ذنبه، ورفع درجته.



باب فضل من عاد مريضاً

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(١).

معاني المفردات:

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: أي خصال كلهن فروض كفاية.
رَدُّ السَّلَامِ: أي جوابه، وهو فرض عين من الواحد، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم.

وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ: أي زيارة المريض.

وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ: أي المضي معها والمشي خلفها إلى حين دفنها بعد الصلاة عليها.

وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ: أي الوليمة.

وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ: أي يقول له: يرحمك الله.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

روى مسلم عَنْ ثَوْبَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجَعَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ عَادَ مَرِيضًا: أي زاره.

لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ: الخُرْفَة هي الثمرة إذا نضجت، وقيل: ما يُخترَف ويُجتَنى من ثمار النخيل، أي لم يزل في التقاط فواكه الجنة، شبه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما يحوزه ويحرزه عائد المريض من الثواب بما يحزره المجتني والمخترَف من الثمر.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ

تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَا نَ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»^(١).

معاني المفردات:

لَوْ جَدْتَنِي عِنْدَهُ: هذا يدل على قرب الله **عَزَّجَلَّ** من المريض؛ إذ لم يقل: لوجدت ذلك عندي؛ كما قال في الطعام والشراب.

اسْتَطَعْمْتُكَ: أي طلبت منك الطعام.

لَوْ جَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي: أي لوجدت ثوابه عندي مدخرا لك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

اسْتَسْقَيْتُكَ: أي طلبت منك السقيا.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طَبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»^(٢).

معاني المفردات:

فِي اللَّهِ: أي مخلصًا في ذلك.

نَادَاهُ مُنَادٍ: أي من الملائكة.

طَبْتَ: أي طهرت من الذنوب بغفرانه لك بذلك.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

وَطَابَ مَمْشَاكَ: أي عظم ثوابك.

وَتَبَوَّاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا: أي اتخذت منها دارًا تنزله.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ سَعِيدِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي، قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا حِثَّتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

غُدُوَّةً: أي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، والمراد به أول النهار ما قبل الزوال.

صَلَّى عَلَيْهِ: أي دعا له بالمغفرة.

عَشِيَّةً: أي ما بعد الزوال، أو أول الليل.

خَرِيفٌ: أي بستان، وهو في الأصل الثمر المجتني، أو مخروف من ثمر الجنة.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٩٦٩)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

روى مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

مَا اجْتَمَعَنَ: أي وُجدت هذه الخصال الأربعة.

فِي امْرِئٍ: أي في يوم واحد من الأيام.

إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ: فيه الشهادة له بالجنة.

المعنى: أن هذه الخصال الأربعة المذكورة ما وجدت وحصلت في امرئ في يوم واحد إلا دخل الجنة بلا محاسبة، وإلا فمجرد الإيمان يكفي لمطلق الدخول، **أو معناه**: دخل الجنة من أي باب شاء.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عُوفِيَ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٨٣)، وقال: «حسن غريب»، والنسائي في الكبرى

معاني المفردات:

مَنْ عَادَ مَرِيضًا: أي زاره.

لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ: أي لم يأت وقت موته.

سَبْعَ مَرَّاتٍ: هذا العدد من أسرار النبوة، فليس لأحد أن يطلب العلة لذلك أو يبحث عن السبب، وهكذا كل عدد يرد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ: أي في ذاته وصفاته.

رَبِّ: أي صاحب ومالك.

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: العرش هو سرير الملك، لا يعرف أحد كيفيته.

أَنْ يَشْفِيكَ: أي أن يعافيك.

إِلَّا عُوفِيَ: أي شفاه الله.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»^(١).

معاني المفردات:

(١٠٨٢٠)، وأحمد (٢١٣٧)، وصححه الألباني.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٣٢)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

مُبْتَلَى: أي مصابًا سواء كانت مصيبته دينية كالبدع والمعاصي، أو دنيوية كالمرض والعجز.

الْحَمْدُ لِلَّهِ: أي الشناء الكامل لله وحده ملكا ومُلْكا واستحقاقا.

عَافَانِي: أي شافاني.

ابْتَلَاكَ: أي أصابك.

لَمْ يُصِبْهُ: أي لم يدركه.

روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبْرٌ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»، يُرِيدُ: عَيْنِيهِ ^(١).

ما يستفاد من الأحاديث:

١- استحباب إطعام الجائع، وأن المسلم إذا أطعم الجائع وجد ثواب ذلك عند الله.

٢- استحباب سقاية الماء، وأن الإنسان إذا سقى العطشان وجد ثواب ذلك عند الله.

٣- من حق المسلم على أخيه أن يعودوه إذا مرض.

٤- عظم أجر عيادة المريض.

٥- ينبغي للمريض أن يستشعر قرب الله تعالى منه حال مرضه.

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٥٣).

٦- استغفار الملائكة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** لمن زار مسلماً لا يتغني بذلك إلا مرضات الله.

٧- استحباب الجمع بين الصوم واتباع جنازة وعيادة مريض في يوم واحد.

٨- استحباب الدعاء للمريض بالشفاء.



باب فصل في الرقية

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَصَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدَغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَاِنْطَلَقَ يَتَفَلُّ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ❖

[الفاحة: ٢]، فَكَأَنَّمَا نُشِطُ مِنْ عِقَالٍ، فَاِنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَذَكَرْ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ:

«وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟»، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ سَهْمًا» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

معاني المفردات:

فَاسْتَضَافُوهُمْ: أي طلبوا منهم الضيافة.

الرَّهْطُ: ما دون العشرة من الرجال.

لَأَرْقِي: من الرقية، وهي كل كلام استشفى به من وجع أو غيره.

جُعَلًا: أي أجرة.

فَصَالَحُوهُمْ: أي اتفقوا معهم.

قَطِيع: أي طائفة من الغنم.

يَتَنَفَّلُ: من التفل وهو النفخ مع قليل من البصاق.

نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ: أي فك من حبل كان مشدودا به.

وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ: أي شفي من علته.

فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ: أي أعطوهم أجرتهم.

وَاضْرِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ سَهْمًا: أي اجعلوا لي منه نصيبا.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ

عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إِذَا»^(١).

معاني المفردات:

دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ: الأعرابي هو من يسكن بالصحراء.

يَعُودُهُ: أي يزوره لمرضه.

لَا بَأْسَ: أي لا شدة عليك ولا أذى.

طَهُورٌ: أي هذا مطهرة لك من ذنوبك.

قُلْتَ: طَهُورٌ؟: أي أقلت يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طهور؟

كَلَّا: أي ليس بطهور إنما هي حمى، وهذا غاية الجهل من الأعرابي.

بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ: أي يظهر حرّها.

عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ: أي تغلي في بدنه كغلي القدور، والمعنى: ليس الأمر كما رجوت من العافية.

تُزِيرُهُ الْقُبُورُ: من إزاره إذا حمله على الزيارة، والمعنى أن هذه الحمى تحمل صاحبها إلى القبور.

فَنَعَمْ إِذَا: هذا تقرير من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال الأعرابي أي إذا أبيت فنعم، أي كان كما ظننت.

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٦١٦).

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلْثِي مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالثُّلْثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتِمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبْدي -فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ- حَتَّى السَّاعَةِ^(١).

معاني المفردات:

أَنَّ أَبَاهَا: أي سعد بن أبي وقاص.

تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا: أي مرضت بمكة مرضا شديدا.

يَعُودُنِي: أي يزورني.

فَأُوصِي بِثُلْثِي مَالِي: الوصية هي التبرع بالمال لما بعد الموت.

وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ: أي لا بنتي.

قَالَ: الثُّلُثُ: أي قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصي بالثلث.

وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ: أي كثير بالنسبة إلى ما دونه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٥٩)، ومسلم (١٦٢٨).

وَأْتَمَّ لَهُ هِجْرَتُهُ: إنما دعا له بإتمام الهجرة؛ لأنه كان مريضاً وخاف أن يموت في موضع هاجر منه فاستجاب الله **عَزَّجَلَّ** دعاء رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وشفاه، ومات بعد ذلك بالمدينة.

فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ: الضمير عائد إلى المسح أو إلى اليد باعتبار العضو.

فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ: أي فيما يتخيل ويتصور.

حَتَّى السَّاعَةِ: أي حتى هذا الوقت.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١).

معاني المفردات:

كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا: أي ليعوده.

أَوْ أُتِيَ بِهِ: أي جيء بالمرضى إليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أَذْهَبِ الْبَاسَ: أي المرض.

رَبَّ النَّاسِ: أي سيدهم، ومالكهم.

لَا شِفَاءَ: أي حاصل لنا أو للمريض.

شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ: أي لا يترك.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

سَقَمًا: أي مرضًا.

روى مسلم عن أبي سعيدٍ، أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»^(١).

معاني المفردات:

نَفْسٍ: أي نفس الأدمي.

بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ: كرره؛ تأكيدًا تنبيهًا على أن الرقى لا تنبغي أن تكون إلا بأسماء الله وأوصافه وذكره.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبَّنَا»^(٢).

معاني المفردات:

تُرْبَةُ أَرْضِنَا: المراد جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة؛ لبركتها.

بِرِيقَةٍ: الريقة أقل من الريق.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٨٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤).

ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح، والله أعلم^(١).

ما يستفاد من الأحاديث:

١- لا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته ولو كان أعرابياً جافياً، ولا على العالم في عيادة الجاهل؛ ليعلمه، ويذكره بما ينفعه، ويأمره بالصبر؛ لئلا يتسخط قدر الله.

٢- ينبغي للمريض أن يتلقى موعظة العائد بالقبول، ويحسن جواب من يذكره بذلك.

٣- الحث على إكرام الضيف.

٤- مشروعية أن يرقى المسلم أخاه المريض.

٥- استحباب قول: «لا بأس طهور إن شاء الله» عند الدخول على المريض.

٦- رحمة النبي ﷺ بالمسلمين.

٧- إثبات الحسد وتأثيره على الإنسان.



باب فضل الصبر على البلاء

١- الله يشني على الصابرين في المأل الأعلى



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

تفسير الآيات:

أخبر تعالى أنه يبتلي عباده المؤمنين، أي: يختبرهم ويمتحنهم، فتارة بالسراء، وتارة بالضراء من خوف وجوع، فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه؛ فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ أي: بقليل من ذلك، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ أي: ذهاب بعضها، ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ كموت الأصحاب والأقارب والأحباب، ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ أي: لا تثمر الحقائق والمزارع كعادتها، وكل هذا وأمثاله مما يختبر الله به عباده، فمن صبر أثابه الله، ومن قنط أحل الله به عقابه، ولهذا قال:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، ثم بين تعالى من الصابرون الذين شكرهم، قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي: تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة، ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ أي: ثناء من الله عليهم ورحمة، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي الذين هداهم الله إلى اتباع هديه^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- بلاء المؤمن سنة كونية لا مفر له، فعليه أن يصبر ويرضى بقضاء الله.
- ٢- الخوف والجوع والفقر والموت من المصائب التي يعظم أجر العبد إذا صبر عليها.
- ٣- ثناء الله تعالى ورحمته تنزل على الصابرين من أهل البلاء.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٧-٤٦٨).

٢- الصبر عاقبته الجنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۖ﴾ (٢٢) جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۖ﴾ (٢٤) [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ أي: عن المحارم والمآثم، ففطموا نفوسهم عن ذلك لله **جَلَّ وَعَلَا**؛ ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: بحدودها ومواقيتها وركوعها وسجودها وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي: على الذين يجب عليهم الإنفاق لهم من زوجات وقرابات وأجانب، من فقراء ومحاويج ومساكين، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي: في السر والجهر، لم يمنعهم من ذلك حال من الأحوال، في آناء الليل وأطراف النهار، ﴿وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحاً وعفوا؛ ولهذا قال مخبراً عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بأن ﴿لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ والعدن: الإقامة، أي:

جنات إقامة يخلدون فيها، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانا من الله وإحسانا، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أي: وتدخل عليهم الملائكة من هاهنا وهاهنا للتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنيين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام، والإقامة في دار السلام، في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) [الحج: ٣٤ - ٣٥].

تفسير الآيات:

يخبر تعالى أنه لم يزل ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع الملل.

وقوله: ﴿فَالِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي: معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء ونسخ بعضها بعضا، فالجميع يدعون إلى عبادة الله

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ٤٥١).

وحده، لا شريك له، ﴿فَلَهُ ٱسْلِمُواْ﴾ أي: أخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ أي: المطمئنين الراضين بقضاء الله، المستسلمين له، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت منه قلوبهم، ﴿وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ أي: من المصائب، ﴿وَٱلْمُقِمِي ٱلصَّلَوةِ﴾ أي: المؤدين حق الله فيما أوجب عليهم من أداء فرائضه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي: وينفقون ما آتاهم الله من طيب الرزق على أهليهم وقرباتهم، وفقرائهم ومحاويجهم، ويحسنون إلى خلق الله مع محافظتهم على حدود الله، وهذه بخلاف صفات المنافقين، فإنهم بالعكس من هذا كله^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ ٱلْعَمَلِينَ﴾ (٥٨) ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٩) [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩].

تفسير الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ﴾ أي: لنسكنهم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار، على اختلاف أصنافها، من ماء وخمر، وعسل ولبن، يصرفونها ويجرونها حيث شاؤوا، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين فيها أبدا لا ييغون عنها حولا ﴿نِعَمَ أَجْرَ ٱلْعَمَلِينَ﴾ أي: نعمت هذه الغرف أجرا على

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢٤-٤٢٥).

أعمال المؤمنين، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على دينهم، وهاجروا إلى الله، ونابدوا الأعداء، وفارقوا الأهل والأقرباء، ابتغاء وجه الله، ورجاء ما عنده وتصديق موعوده، ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: في أحوالهم كلها، في دينهم ودنياهم^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- الصبر على البلاء ابتغاء وجه الله يرفع درجة العبد في الجنة.
- ٢- الذين يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله أولئك لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة.
- ٣- بيان أن الملائكة تهني أهل الجنة عند دخولهم وتسلم عليهم.
- ٤- فضيلة الصبر، والتوكل على الله تعالى.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٢).

٣- الصابر يعطى من الحسنات بغير حساب



قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

تفسير الآية:

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالاستمرار على طاعته وتقواه: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ أي: لمن أحسن العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهم وأخراهم، ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ أي: فهاجروا فيها، وجاهدوا، واعتزلوا الأوثان، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرfa^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- وجوب التقوى، وهي امثال أمر الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، واجتناب نهيه.
- ٢- من أحسن أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة.
- ٣- من صور الإحسان: إكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، وصلة الرحم، وإمالة الأذن عن الطريق، والسعي في قضاء حوائج

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٨٩).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

المسلمين، وإدخال السرور عليهم، والصلح بين المتشاحنين، والبدء
بالسلام.



٤- الصبر خير عطاء وأعظم نعمة



في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَئِنْ أَدْخَرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(١).

معاني المضردات:

فَلَئِنْ أَدْخَرَهُ عَنْكُمْ: أي لن أحبسّه، وأمنعكم منه.

يَسْتَغْفِرُ: أي يطلب العفة، وهي الكف عن الحرام، وعن سؤال الناس.

يُعَفِّهِ اللَّهُ: أي يرزقه الله العفة، أي الكف عن السؤال والحرام.

يَسْتَغْنِ: أي يطلب الغنى من الله تعالى لا من الناس.

يُغْنِيهِ اللَّهُ: أي يجعله غنيًا بالقلب.

وَمَنْ يَتَصَبَّرْ: أي يأمر نفسه بالصبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى ضيق العيش، وغيره من مكاره الدنيا.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

يُصْبِرُهُ اللَّهُ: أي يسهل عليه الصبر.

خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ: إنما جعل الصبر خير العطاء؛ لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل، وقيل: لأن مقام الصبر أعلى المقامات؛ لأنه جامع لمكارم الصفات.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان عظيم كرم النبي ﷺ.
- ٢- فضيلة الاستغفار، والاستغناء بالله، والصبر.
- ٣- الصبر أفضل العطايا الإلهية.



٥- الصبر يرفع الدرجات



روى أبو داود وصححه الألباني عن اللّجّاج العامريّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنَزَلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

معاني المضردات:

سَبَقَتْ لَهُ: أي في علم الله، أو في قضائه وقدره.

مَنَزَلَةٌ: أي مرتبة عالية في الجنة.

لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ: أي بصلاح عمله؛ لعجزه عن العمل الموصل إليها.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الصبر على البلاء في الجسد والمال والولد.

٢- فضيلة البلاء مع الصبر.

٣- البلية تكون نعمة إذا صبر العبد عليها.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٠٩٠)، وصححه الألباني.

٦- الصبر عند فقد الأحباب جزاؤه الجنة



روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ» ^(١).

معاني المفردات:

قَبَضْتُ صَفِيَّهُ: أي أخذت حبيبه المصافي له، كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان، ويتعلق به بالموت.

اِحْتَسَبَهُ: أي صبر على فقدته، وطلب الأجر من الله تعالى وحده.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- محبة الله **عَزَّجَلَّ** لعباده المؤمنين.
- ٢- من صبر على فقد ولده أدخله الله الجنة.



٧- الصبر على فقد العينين جزاؤه الجنة



روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»، يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ (١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- من صبر على فقد عينيه أدخله الله الجنة.
- ٢- كلما كان البلاء عظيماً كان الأجر عظيماً.



(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٥٣).

٨ - الصبر على فقد الولد مع الحمد والاسترجاع

يجعل لك بيتًا في الجنة



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا، وَأَبُو طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيُّ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةً فَوَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»^(١).

معاني المضردات:

قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي: أي روحه.

قَبَضْتُمْ ثَمَرَةً فَوَادِهِ: سمي الولد ثمرة فواده؛ لأنه نتيجة الأب،

كالثمرة للشجرة.

(١) **حسن**: رواه الترمذي (١٠٢١)، وقال: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

استرجع: أي أظهر رجوع الخلق كلهم إلى أمرك بقضائك وقدرك،
وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- عظم الصبر والرضا يعقبه عظم الأجر.
- ٢- بيت في الجنة لمن صبر على فقد ولده.
- ٣- تقرير الإيمان بالجنة والملائكة.



٩- الصبر يكفر الذنوب

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنْ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»^(١).

معاني المفردات:

نَصَبٌ: أي تعب.

وَصَبٌ: أي مرض.

هَمٌّ: أي كره لما يتوقعه من سوء.

حُزْنٌ: أي أسى على ما حصل له من مكروه في الماضي.

أَذًى: من تعدي غيره عليه.

غَمٌّ: أي ما يضيق القلب والنفس.

خَطَايَاهُ: أي ذنوبه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٢)، واللفظ للبخاري.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» ^(١).

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُتْلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» ^(٢).

معاني المفردات:

أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ: أي أكثر، أو أصعب.

بَلَاءٌ؟: أي محنة ومصيبة.

الْأَنْبِيَاءُ: أي هم أشد في الابتلاء؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، ولأنهم لو لم يتلذذوا؛ لتوهم فيهم الألوهية، ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً، والتجاء إلى الله تعالى.

ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ: أي الأفضل فالأفضل على ترتيبهم في الفضل، فكل من كان أفضل فبلاؤه أشد.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٩٨) وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (٧٤٣٩)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد (١٤٩٤)، وصححه الألباني.

عَلَى حَسَبِ دِينِهِ: أي مقداره ضعفاً وقوةً ونقصاً وكماًلاً، يعني بقدر قوة إيمانه وضعفه.

فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا: أي قوياً شديداً.

اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ: أي كمية وكيفية.

وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ: أي ضعف ولين.

ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ: أي خفف عنه.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا»^(١).

معاني المفردات:

كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ: أي محي بسببها من ذنوبه.

يُشَاكُّهَا: أي يصاب بها جسده.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- يتلى المرء على قدر دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء، فأبشر أيها المبتلى واصبر بما قضى الله عليك، واحتسب.

٢- ينبغي للمؤمن حينما يتلى أن يستشعر أن ذنوبه تُحط عنه حتى يصبره ذلك على ما نزل به.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢).

١٠- البلاء كله خير



روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»^(١).

معاني المفردات:

يُصِبْ مِنْهُ: أي يبتله بالمصائب؛ ليطهره من الذنوب في الدنيا فيلقى الله تعالى نقيًا.

روى مسلم عَنْ صُهَيْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٢).

معاني المفردات:

عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ: أي العالم بالله الراضي بأحكامه المصدق بموعوده؛ وذلك أن المؤمن المذكور إما أن يبتلى بما يضره أو بما يسره؛ فإن كان الأول صبر واحتسب ورضي فحصل على خير الدنيا

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٦٤٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩).

والآخرة وراحتهما، وإن كان الثاني عزت نعمة الله عليه ومنته فيها فشكرها، وعمل بها فحصل على نعيم الدنيا، ونعيم الآخرة.

وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: لأنه إن لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها، بل يتضجر ويتسخط فينضاف إلى مصيبته الدنيوية مصيبته في دينه، وكذلك لا يعرف النعمة، ولا يقوم بحقوقها، ولا يشكرها، فتقلب النعمة نقمة والحسنة سيئة نعوذ بالله تعالى من ذلك.

روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»^(١).

معاني المضردات:

حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ: أي الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك.

وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ: أي الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه لكن يكره الإكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسي القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٢٢).

ومعنى الحديث: لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات.

في الصحيحين عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرْ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا^(١).

معاني المفردات:

إِنِّي أُضْرَعُ: أي يصيني الصرع، وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات، وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ، وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن.

أَتَكَشَّفُ: أي فأخشى أن تظهر عورتي، وأنا لا أشعر.

صَبَرْتُ: أي على هذا الابتلاء.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُم» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»^(١).

معاني المفردات:

يُوعَكُ: الوعك هو الحمى، وقيل: ألمها، ومغثها.

كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا: شبه حال المريض وإصابة المرض جسده، ثم محو السيئات عنه سريعاً بحالة الشجرة وهبوب الرياح الخريفية، وتناثر الأوراق منها.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- من علامات الخيرية البلاء مع الصبر.
- ٢- كلما عظم إيمان العبد عظم ابتلاؤه.
- ٣- المصائب من أسباب مغفرة الذنوب.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

١١ - الصابر على البلاء والراضي بقضاء الله

يرضي الله عنه



روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(١).

معاني المفردات:

عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ: أي عظمة الثواب مقرونة مع عظم البلاء كيفية وكمية، جزاء وفاقا.

فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا: أي رضا الله تعالى عنه جزاء لرضاه، أو فله جزاء رضاه.

وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ: أي سخط الله تعالى عنه جزاء لسخطه، أو فله جزاء سخطه.

في الصحيحين عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه (٤٠٣١)، وحسنه الألباني.

فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(١).

معاني المفردات:

أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي: أي ألا تجعلني مسؤولاً عن الصدقة، أو على بلد.

أَثَرَةٌ: أي يفضل عليكم غيركم في الأموال والمناصب.

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ»^(٢).

معاني المفردات:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ: أي صفته العجيبة الشأن مثل آية الزرع.

الأرز: هو من فصيلة الصنوبريات، وهو من أثمن الأشجار وأعظمها، وأغصانه طويلة غليظة، يفوح من قشره وأغصانه عبير أزكى من المسك.

لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ: أي لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة، كالزرع الذي انتهى يبسه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٣)، ومسلم (١٨٤٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٨٠٩)، واللفظ له.

معنى الحديث: أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته، وأما المنافق والكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة.

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»^(١).

معاني المفردات:

إِلَيْكَ عَنِّي: أي تنحّ، وابتعد.

إِنَّمَا الصَّبْرُ: أي الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل؛ لكثرة المشقة فيه.

عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى: أي أول وقوع المصيبة الذي يصدّم القلب فجأة.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على التعوذ بالله **عَزَّ وَجَلَّ** من فتن الدنيا.
- ٢- إثبات الحوض للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

٣- ينبغي للمؤمن أن يصبر إذا نزل عليه البلاء حتى يُعطى أجره كاملاً؛ فالصبر يكون عند أول نزول البلاء، فمن جزع، ثم رضي لم يوفَّ أجره كاملاً.



باب فضل تبشير المسلم عند الموت

روى مسلم عن ابن شماسَةَ المَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بَوَجهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَتَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى

تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّْا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ^(١).

معاني المضردات:

سَيَاقَةُ الْمَوْتِ: أي حال حضور الموت.

فَجَعَلَ ابْنُهُ: أي عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا: أي بالمغفرة.

قَالَ: أي عبد الله.

فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ: أي توجه إلينا بوجهه.

إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ: أي ليوم القيامة.

شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: معناها لا معبود بحق إلا الله.

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: مقتضاها العمل بما أمر، والانتهاه عما نهى

عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر.

إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ: أي على أحوال ثلاث.

لَقَدْ رَأَيْتَنِي: أي علمتني.

وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي: أي لا يوجد أحد أكثر كراهية مني لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والبغض أشد الكره.

عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: أي الحال السابقة وهي الكفر والبغض لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي: أي شرح الله صدري للإسلام.

فَلَأُبَايِعَكَ: أي آخذ عليك البيعة.

أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ: أي أحتاط.

وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا: أي تزيل وتمحو أثره من الذنوب، والهجرة هي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ: أي من الذنوب.

وَلَا أَجَلٌ فِي عَيْنِي مِنْهُ: من الجلال، أي العظمة والمهابة.

وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ: أي ما كنت أنظر إليه كثيرا؛ لعظمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندي.

مَا أَطَقْتُ: أي ما استطعت.

لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ: أي أمعن النظر فيه.

وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ: أي العظيمة الشأن، وهي محبتي له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أي لتمنيت أن أكون من أهل الجنة.

ثُمَّ وَلَيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا: هذا من تواضعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نَائِحَةٌ: أي صائحة بالبكاء، ونادبة بالنداء.

وَلَا نَارٌ: كان من عادة الجاهلية إرسال النار مع الميت، فلما جاء الإسلام هدمها.

فُشِّنُوا: أي صبوا.

عَلَى التُّرَابِ شَنًّا: أي صبوا علي التراب مفرقا.

قَدَرُ مَا تُنَحَّرُ جُزُورٌ: الجزور هي الناقة التي تنحر.

حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ: أي بدعائكم، واستغفاركم، وسؤالكم التثبيت.

وَأَنْظَرُ: أي من غير وحشة.

مَاذَا أَرَأَيْتُ بِهِ: أي أجاب به.

رُسُلَ رَبِّي: أي سؤال الملكين المنكر والنيكير.

روى الترمذي وقال: «حَسَنٌ غَرِيبٌ» عَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

وَحَدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ»^(١).

معاني المفردات:

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: أي لا يتوصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئته ومعونته سبحانه.

لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ: أي لم تأكله، استعار الطعمة للإحراق مبالغةً.

ما يستفاد من الحديثين:

- ١- ينبغي لمن حضر محتضراً أن يذكره بأعماله الصالحة إن كان صالحاً حتى يموت وهو يحسن الظن في ربه.
- ٢- عظيم منزلة الشهادتين في الإسلام.
- ٣- عظيم حب الصحابة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٤- من أراد الله به خير شرح صدره للإسلام.
- ٥- عظيم منزلة عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.
- ٦- تقرير الإيمان بفتنة القبر وسؤال الملكين.
- ٧- الإسلام يمحو ما قبله من الذنوب والمعاصي.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٣٠)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

- ٨- فضل الحج حيث يهدم ما كان قبله.
- ٩- من آداب المتعلم مع معلّمه ألا يُمعن النظر في عينه.
- ١٠- كلما عظم الإيمان ازدادت الخشية والخوف من الله.
- ١١- عظيم تواضع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ١٢- تقرير الإيمان بالجنة.
- ١٣- أعظم مطلوب هو دخول الجنة.
- ١٤- تحريم النوح على الميت.
- ١٥- عظيم حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الامتثال لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ١٦- مشروعية الوصية عند الموت.
- ١٧- حرمة اتباع الجنازة بما يخالف الشريعة الإسلامية.
- ١٨- ينبغي لمن يتولى الدفن أن يفرق التراب على الميت، وألا يسكبه سكباً.
- ١٩- استحباب المكث عند القبر بعد دفن لحظة نحو ما ذُكر؛ لما ذكر عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- ٢٠- الميت يستأنس بدعاء أهله له.







كتاب الجنايز





باب فضل من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

روى أبو داود وصححه الألباني عن مُعَاذِ بْنِ جَبَل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: أي من الدنيا.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: معناها: لا معبود بحق إلا الله.

دَخَلَ الْجَنَّةَ: الجنة هي الدار التي أعدها الله لعباده المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

٢- تقرير الإيمان بالجنة.



(١) صحيح: رواه أبو داود (٣١١٦)، وصححه الألباني.

باب فضل تغسيل الميت وكنتم ما يرى من مكروه

روى الحاكم وصححه الألباني عن أبي رافع **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفْرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ، وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا فَأَجَنَّهُ فِيهِ أُجْرِي لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكِنٍ أُسْكِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ: أي ستر عورته، أو رأى منه سوءًا فكنتم عليه.

وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا: أي حصّل له كفنا، أو ألبسه الكفن وخاطه. **فَأَجَنَّهُ:** أي دفنه.

ما يستفاد من الحديث:

١- إذا رأى الغاسل ما يعجبه في الميت فله أن يذكره، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به.

(١) **صحيح:** رواه الحاكم (١٣٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٩٢).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

- ٢- استحباب ستر المسلم لأخيه في حياته وبعد مماته.
- ٣- عظم أجر ستر المسلمين.
- ٤- الحث على استحضار النية أثناء تغسيل الميت وتكفينه ودفنه.



باب فضل من صلى عليه مائة من المسلمين أو أربعون أو ثلاثة صفوف

روى الترمذي وحسنه عَنْ مَرْثِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ، إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، فَتَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا، جَزَّاهُمْ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أُوجِبَ»^(١).

معاني المضردات:

فَتَقَالَ النَّاسُ: أي رآهم قليلين.

جَزَّاهُمْ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: أي فرقهم وجعلهم ثلاثة صفوف.

فَقَدْ أُوجِبَ: أي وجبت له الجنة تفضلاً من الله.

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّهُ مَاتَ ابْنُ لَهُ بِقَدِيدٍ - أَوْ بَعْسَفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «مَا مِنْ

(١) حسن: رواه الترمذي (١٠٢٨)، وحسنه، وضعفه الألباني.

رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»^(١).

معاني المفردات:

فَقَالَ: يَا كَرِيبُ: أي مولاہ.

انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ: أي كم عدد الناس المجتمعين لأجل الصلاة على ابن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ: أي كريب.

فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ: أي للصلاة عليه.

فَأَخْبَرْتُهُ: أي بهم، أو باجتماعهم.

فَقَالَ: أي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تَقُولُ: هُمْ أَرْبَعُونَ؟: أي تظن أنهم أربعون؟

قَالَ: أي كريب.

نَعَمْ: أي نعم هم نحو أربعين.

أَخْرَجُوهُ: أي الميت.

فَيَقُومُ: أي للصلاة.

عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا: أي فيصلون عليه ويدعون له.

لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ: الشرك هو اتخاذ ندٍّ من دون الله يصرف له العبادة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٤٨).

إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ: أي قَبْلَ شفاعتهم.

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»^(١).

معاني المضردات:

مَا مِنْ مَيِّتٍ: أي مسلم.

تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أي جماعة من المسلمين.

كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ: أي يدعون له.

إِلَّا شُفِّعُوا: أي قبلت شفاعتهم.

فِيهِ: أي في حقه.

روى الطبراني وصححه الألباني عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ مِائَةً إِلَّا غُفِرَ لَهُ»^(٢).

ما وجه الجمع بين هذه الأحاديث؟

قيل: هذه الأحاديث خرجت أجوبة لسائلين سألوا عن ذلك فأجاب كل واحد منهم عن سؤاله.

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٤٧).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٥٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧١٦).

ويحتمل أن يكون النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر بقبول شفاعته مائة، فأخبر به، ثم بقبول شفاعته أربعين، ثم ثلاثة صفوف وإن قل عددهم فأخبر به. ويحتمل أن يقال: هذا مفهوم عدد، ولا يحتج به جماهير الأصوليين، فلا يلزم من الإخبار عن قبول شفاعته مائة منع قبول ما دون ذلك، وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف، وحينئذ كل الأحاديث معمول بها، وتحصل الشفاعة بأقل الأمرين من ثلاثة صفوف وأربعين^(١).

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- استحباب تكثير المصلين على الميت.
- ٢- ما من ميت يصلي عليه مائة ويدعون له إلا شُفِّعُوا فيه.
- ٣- ما من ميت يصلي عليه أربعون إلا شُفِّعُوا فيه.
- ٤- ما من ميت يصلي عليه ثلاثة صفوف إلا أوجبوا له المغفرة من الله.
- ٥- عظيم رحمة الله وفضله حيث جعل الصلاة على الميت سببا من أسباب مغفرة ذنوبه إذا بلغ عدد المصلين ثلاثة صفوف.
- ٦- فضل التوحيد وأهله.
- ٧- ثبوت الشفاعة.
- ٨- تطبيق مالك بن هبيرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وفهمه للحديث.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٧/٧).

باب فضل من مات غريباً

روى النسائي وصححه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ وُلِدَ بِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ قَالَ: «يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ»، قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

معاني المفردات:

يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ: أراد يا ليتَه كان غريباً مهاجراً بالمدينة ومات بها، للجمع بينه وبين حديث فضل الموت بالمدينة المنورة.

مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ: أي بغير المحل الذي ولد فيه بأن مات غريباً.

قِيسَ لَهُ: أي أمر الله الملائكة أن تقيس له.

إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ: أي إلى موضع قطع أجله، فالمراد بالآثر الأجل؛ لأنه يتبع العمر.

(١) **حسن**: رواه النسائي (١٨٣٢)، وابن ماجه (١٦١٤)، وأحمد (٦٦٥٦)، وحسنه الألباني.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة من مات غريبا عن مولده.
- ٢- تقرير الإيمان بالجنة.
- ٣- بيان تفاوت منازل الناس في الجنة.



باب

فضل من شهد ميتا حتى يصلي عليه أو يدفن

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»^(١).

معاني المفردات:

شَهِدَ: أي حضر.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٢٥)، ومسلم (٩٤٥).

الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

معاني المفردات:

مَا اجْتَمَعَنَ: أي وُجدت هذه الخصال الأربعة.

فِي امْرِئٍ: أي في يوم واحد من الأيام.

إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ: فيه الشهادة له بالجنة.

فِي الصَّاحِبِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
قَالَ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى
عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ
أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»^(٢).

معاني المفردات:

إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا: أي مؤمنا لا يقصد مكافأة، ولا مجاملة.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، إِذْ طَلَعَ خَبَابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧)، ومسلم (٩٤٥).

كَانَ لَهُ قِرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَحَدٍ؟ فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ مَا قَالَتْ: وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقْلِبُهَا فِي يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ»^(١).

معاني المفردات:

الْمَقْصُورَةُ: أي الدار الواسعة المحصنة بالحيطان.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- الحث على حضور الجنائز.
- ٢- بيان عظيم تثبت الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** من حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- ٣- الحث على سؤال أهل العلم فيما يُشكل على المرء.



باب فضل من أثنى على الناس خيراً بعد موته

في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقُلْتُ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(١).

معاني المفردات:

خَيْرًا: أي ثناء حسناً.

وَجَبَتْ: أي ثبتت له الجنة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩).

أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ: هذا لمن يعلم حال الميت من صلاح أو غيره، والخيرات والصلاح علامة كون الرجل من أهل الجنة، والشر والفساد من علامة أهل النار، فترجى الجنة لمن شهد له بالخير، ويخاف النار لمن شهد له بالشر.

روى البخاري عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فَمَرَّتْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِي خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِي خَيْرًا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِي شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»، فُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ، قَالَ: «وِثْلَاثَةٌ»، قُلْتُ: وَاثْنَانِ، قَالَ: «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ ^(١).

معاني المفردات:

ذَرِيعًا: أي واسعاً، أو سريعاً.

خَيْرًا: أي بخير.

شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ: أي أربعة من المسلمين.

أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ: أي بفضله؛ تصديقاً لظن المؤمنين في حقه.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ إِلَّا قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(١).

معاني المفردات:

الْأَذْنَيْنِ: أي الأقربين من بيته.

ما يستفاد من الأحاديث:

- ١- مشروعية الثناء على الميت بالخير إن كان أهلاً للثناء.
- ٢- مشروعية الثناء على الميت بالشر إن كان من أهل الشر، ولا يعد هذا سباً للميت بل على جهة الشهادة وقصد التحذير منه.
- ٣- حرص الصحابة على اقتفاء أثر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في جميع أمورهم.



(١) **صحيح:** رواه أحمد (١٣٥٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥١٦).

باب فضل زيارة القبور

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ» ^(١).

معاني المفردات:

اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهَا: أي في أن أطلب لها المغفرة.

فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي: لأنها كافرة، والاستغفار للكافرين لا يجوز؛ لأن الله لا يغفر لهم أبدًا.

وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي: أي من غير استغفار.

ما يستفاد من الحديث:

١- حرمة الاستغفار لمن مات على الشرك؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به.

٢- مشروعية زيارة المقابر؛ لأنها تزهد في الدنيا وتذكر الموت.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢٢).

٣- مشروعية الاستغفار للميت المسلم.

٤- مشروعية زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة؛ لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة، ففي الحياة أولى.

٥- ظاهر الحديث يدل على أن أمه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ماتت على غير الإسلام، وهو مذهب جمهور العلماء في شأن أبويه.

٦- مشروعية زيارة قبر الوالدين بعد موتهما.



فصل: ٢٨

فضل تلاوة القرآن^(١)

١- القرآن يهدي للحق والصواب في كل الأمور



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

تفسير الآية:

يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ به ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ على مقتضاه ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ أي: يوم القيامة^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

تفسير الآية:

(١) هذا الفصل من وضعي «الشارح» بتوجيه من شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨).

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: هذا القرآن لا شك فيه أنه نزل من عند الله ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: فيه هداية للمؤمنين الذين يتقون الشرك بي، ويعملون بطاعتي ^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

تفسير الآية:

هذا مثل ضرب به الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكا حائرا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له، ووفقه لاتباع رسله، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به، والنور هو القرآن، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه ^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

تفسير الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٣).

(٢) انظر: السابق (٣/ ٣٣٠).

أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
 ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ أي: طرق
 النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة، ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
 إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: ينجيهم من
 المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور،
 ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشداهم إلى أقوم
 حالة^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- القرآن العظيم هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة.
- ٢- إذا أردت أن يستقيم أمرك فالزم كتاب الله تعالى.
- ٣- القرآن فيه بشرى تسر المؤمنين العاملين به.
- ٤- كتاب الله تعالى لا شك فيه في تنزيله، وفي لفظه ومعناه.
- ٥- القرآن نور يضيء لصاحبه طريقه إلى الله في الدنيا، وأنيس
 لوحشته في قبره، وشفيع لصاحبه يوم القيامة.
- ٦- بين الله تعالى في القرآن الكريم كل ما يحتاجه الناس في
 دنياهم وآخرتهم.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٦٨).



بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

٧- القرآن يهدي إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة.

٨- القرآن يخرج العباد من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم

والإيمان.



٢- القرآن شرف للمسلمين



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي: على التفصيل الذي شرع لك في القرآن، ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ﴾ أي: يا محمد ﴿لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وهو الخلق القويم^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤].

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي: لشرف لك ولقومك من حيث إنه أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه، وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخالص من

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٧).

المهاجرين السابقين الأولين، ومن شابههم وتابعهم، ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ أي: عن هذا القرآن، وكيف كنتم في العمل به، والاستجابة له؟^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

تفسير الآية:

يقول تعالى منها على شرف القرآن، ومحرضا لهم على معرفة قدره: لقد أنزلنا إليكم كتابا وهو القرآن العظيم ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: شرفكم^(٢).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- وجوب اتباع سنة النبي ﷺ.
- ٢- نعمة القرآن نعمة عظيمة ينبغي شكر الله تعالى عليها.
- ٣- سيسأل الله جميع الناس ماذا عملوا بهذا الكتاب الذي نزل إليهم؟



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٢) انظر: السابق (٥/ ٣٣٤).

٣ - القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) [الإسراء: ٨٢].

تفسير الآية:

يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن العظيم - إنه: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيف وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدق به واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بُعدا وتكذيبا وكفرا، لذلك قال: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: لا ينتفع به، ولا يحفظه، ولا يعيه^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤) [الأعراف: ٢٠٤].

تفسير الآية:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١١٢-١١٣).

أمر تعالى بالإنصات عند تلاوة القرآن؛ إعظاماً له واحتراماً، لا كما كان يعتمد كفار قريش المشركون في قولهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ (٢٦) [فُصِّلَتْ: ٢٦]، ولكن يتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقراءة^(١).

ما يستفاد من الآيات:

- ١- القرآن رحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.
- ٢- كتاب الله تعالى شفاء للأبدان وشفاء لما في القلوب من الأمراض كالحسد والغل.
- ٣- الإنصات إلى القرآن حال سماعه سبب لنزول رحمة الله تعالى.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٥٣٦).

٤- القرآن فيه بيان لكل شيء



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩) [النحل: ٨٩].

تفسير الآية:

قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: وقد بينا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم، ﴿وَهُدًى﴾ أي: للقلوب من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: بشارة لهم^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- بين الله تعالى في القرآن الكريم كل ما يحتاجه المسلمون من أمور دينهم، وآخرتهم.
- ٢- القرآن بشرى للمسلمين، وحجة على الكافرين.



(١) انظر: تفسير البغوي (٥/ ٣٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٤-٥٩٥).

٥- القرآن فيه الحجج والبراهين المزیلة للشبهات



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا

﴾ [النساء: ١٧٤].

تفسير الآية:

يقول تعالى مخاطبا جميع الناس، ومخبرا بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعذر، والحجة المزیلة للشبهة؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ أي: ضياء واضحا على الحق، وهو القرآن^(١).

ما يستفاد من الآية:

- ١- القرآن العظيم فيه حجج جلية واضحة لا يزيغ عنها إلا هالك.
- ٢- القرآن نور للمسلم في حياته، وبعد مماته.



(١) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٤٨٢).

٦ - المؤمن عند سماع القرآن يلين قلبه ويخضع



قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي نَقْشَعُرٍ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣).

تفسير الآية:

هذا مدح من الله **عَزَّجَلَّ** لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ أي: يعني القرآن كله متشابه مثنائي؛ ليفهموا عن ربهم **عَزَّجَلَّ**، ﴿نَقْشَعُرٍ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الكفار من وجهين:

أحدهما: أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا، بأدب وخشية، ورجاء ومحبة، وفهم وعلم.

الثاني: أنهم يلزمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله ﷺ تقشعر جلودهم، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله، لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك؛ ولهذا فازوا بالقَدَحِ المعلى في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: إلى وعد الله، وهذه صفة من هداه الله، ومن كان على خلاف ذلك فهو ممن أضله الله، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(١).

ما يستفاد من الآية:

١- القرآن الكريم يشبه بعضه بعضا في الصدق والحسن والاتلاف.

٢- المؤمن يقشعر جلده حينما يسمع آيات الله تعالى تتلى عليه؛ خوفا من عذابه ورجاء في ثوابه.

٣- القرآن الكريم تعددت فيه صور الوعد والوعيد.



(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٩٣-٩٥).

٧ - القرآن يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه



روى مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»^(١).

معاني المفردات:

اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: أي النيرتين، سميتا بذلك؛ لنورهما وهدايتهما، وعظيم أجرهما، وكثرة نور الأحكام الشرعية، وكثرة أسماء الله تعالى فيهما، أو لما يكون له من النور بسببها يوم القيامة، والزهرأوين تثنية الزهراء، تأنيث أزهر، وهو المضيء الشديد بالضوء.

كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ: أي سحابتان تظلان قارئهما من حر الموقف، وكرب ذلك اليوم المهول.

أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤).

رأسه كالسحابة، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

فِرْقَان: أي قطيعان، وجماعتان.

مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍّ: أي باسطات أجنحتها متصلا بعضها ببعض جمع صافة، وهي الجماعة الواقعة على الصف.

أَخَذَهَا بَرَكَةً: أي المواظبة على تلاوتها، والعمل بها بركة، أي زيادة ونماء.

وَتَرَكَهَا حَسْرَةً: أي تأسف على ما فات من الثواب.

وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ: أي السحرة؛ سُموا بذلك؛ لأن ما يأتون به باطل.

روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ»، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»^(١).

معاني المفردات:

الصَّيَّامُ: أي صيام رمضان.

الْقُرْآنُ: أي قراءة القرآن.

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعَتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ: لما كان القرآن كلامه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**

غير مخلوق لم يقل: أي رب، وأخطأ من قدر هنا أي رب؛ فإنه مخالف لمذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة^(١).

فَيُشَفَّعَانِ: أي يقبل شفاعتهما، ويدخلاه الجنة، وقرن بينهما هنا؛

لأن الصيام غالبا يلزمه القيام.

وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما، ويخلق الله فيه

النطق ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤) ﴿٢﴾.

روى الترمذي وصححه الألباني عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»^(٣).

معاني المفردات:

شَفَعَتْ لِرَجُلٍ: أي تشفع لمن يقرأها في القبر، أو يوم القيامة.

ما يستفاد من الأحاديث:

١- عظيم فضل الصيام، والقرآن؛ فإنهما يشفعان لصاحبهما في

الآخرة.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٦٦).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (٤/ ٢٥١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩١)، وحسنه، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٨)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد (٧٩٧٥)، وحسنه الألباني.

- ٢- حث أهل القرآن على قيام الليل.
- ٣- البسملة ليست آية في بداية كل سورة؛ لأن عدد آيات سورة الملك ثلاثون آية بدون البسملة.
- ٤- من اتخذ القرآن صاحبا في الدنيا كان أنيسه في القبر، وشفيعا له يوم القيامة.
- ٥- فضيلة سورتي البقرة وآل عمران.
- ٦- من أسباب البركة قراءة سورة البقرة.



٨ - قارئ القرآن له بكل حرف يقرؤه عشر حسنات



روى الترمذي وحسنه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الْه﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا م حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»^(١).

معاني المفردات:

مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أي القرآن.

فَلَهُ بِهِ: أي بسبب ذلك الحرف، أو بدله.

وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا: أي مضاعفة بالعشر، وهو أقل التضاعف.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الإكثار من قراءة القرآن الكريم.

٢- الله تعالى شكور يجازي على الحسنة أضعافا مضاعفة.



(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: «حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني.

٩- قارئ القرآن يحب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



روى ابن المقرئ وحسنه الألباني عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»^(١).

معاني المفردات:

يُحِبُّ اللَّهَ: أي يزداد حبا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ: فإنه بنظره إلى حروف كلام الله يزداد قلبه إيمانا فيزداد لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبا، وهذا إذا كان تدبره كلام الله عند القراءة في المصحف أتم، وإلا فالأفضل القراءة التي يحصل بها التدبر لمعاني كلام الله، ويزداد العبد بها إيمانا.

ما يستفاد من الحديث:

١- من علامات محبة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القراءة في المصحف.

٢- الحث على القراءة من المصحف.

(١) **حسن:** رواه ابن المقرئ في المعجم (٤٩٨)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧)، والأصبهاني في الحلية (٢٠٩/٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٩).

١٠- قارئ القرآن يجعل الله رائحته طيبة



في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»^(١).

معاني المفردات:

الأتْرُجَّة: هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.

لَا رِيحَ لَهَا: أي من حيث إنه مؤمن غير تال في الحال الذي لا يكون فيه تاليا وإن كان ممن حفظ القرآن.

وَطَعْمُهَا حُلْوٌ: أي من حيث إنه مؤمن ذو إيمان.

وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ: لأن القرآن طيب، وليس إلا أنفاس التالي، شبهه بالريحانة؛ لكونه لم ينتفع

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).



بُطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق، ولا اتصل بالقلب.

وَطَعْمُهَا مُرٌّ: لأن النفاق كفر الباطن، والحلاوة إنما هي للإيمان.

كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: تسمى في بعض البلاد بطيخ أبي جهل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على قراءة القرآن.
- ٢- قراءة القرآن تؤثر في هيئة العبد ولو كان منافقا.
- ٣- عظم أجر المؤمن الذي يقرأ القرآن ويجتهد في العمل به.



١١ - قارئ القرآن يكرمه الله يوم القيامة ويرضى عنه



روى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَيُرَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةٌ»^(١).

معاني المفردات:

ارْقُ: أي اصعد إلى درجات الجنة، وارتفع فيها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- عظم أجر أهل القرآن يوم القيامة.
- ٢- أهل القرآن يرضى الله عنهم يوم القيامة.
- ٣- صاحب القرآن يلبسه الله يوم القيامة تاجًا؛ تكميمًا له.



(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٩١٥)، وحسنه، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

١٢- قارئ القرآن يكون في قمة النعيم يوم القيامة



روى الترمذي وصححه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ - يَغْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ -: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»^(١).

معاني المفردات:

لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: أي من يلزمه بالتلاوة، والعمل.

وَارْتَقِ: إلى درجات الجنة، وارتفع فيها.

وَارْتَقِ: أي اقرأ بالترتيل، ولا تستعجل في قراءتك.

كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا: من تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف.

روى مسلم عَنْ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»^(٢).

معاني المفردات:

يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ: أي بالإيمان به، وتعظيم شأنه والعمل به،

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٤)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى

(٨٠٠٢)، وأحمد (٦٧٩٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨١٧).

وتلاوته، والمراد بالكتاب القرآن البالغ في الشرف وظهور البرهان مبلغاً لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة.

أَقْوَامًا: أي درجة جماعات كثيرة في الدنيا والآخرة، بأن يحييهم حياة طيبة في الدنيا، ويجعلهم من الذين أنعم الله عليهم في العقبى. **وَيَضَعُ:** أي يذل.

بِهِ آخَرِينَ: أي الذين أعرضوا عنه، وتركوا العمل بمقتضاه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- علو درجة أهل القرآن يوم القيامة.
- ٢- الحث على مصاحبة القرآن في الدنيا بتلاوته، والعمل بما فيه.



١٣ - الذي يقرأ آية من كتاب الله في المسجد

أفضل من التصدق بأنفس الأموال



روى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعٍ رَحِمَ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يقرأ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(١).

معاني المفردات:

الصُّفَّةُ: أي في موضع مظلل من المسجد الشريف، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه، وهم المسمون بأصحاب الصُّفَّة، وكانوا أضياف الإسلام.

يَغْدُو: أي يذهب في الغدوة وهي أول النهار.

بُطْحَانَ: اسم واد بالمدينة سمي بذلك؛ لسعته وانبساطه من البطح

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٣).

وهو البسط.

العقيق: وادٍ بالمدينة.

بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ: مثني كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام، وهي من أفضل مال العرب.

فِي غَيْرِ إِثْمٍ: كسرقة، وغصب.

وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟: أي في غير ما يوجبه وهو تخصيص بعد تعميم.

وَثَلَاثُ خَيْرٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: أي قراءة أو تعلم ثلاث آيات أفضل من ثلاث نوق.

وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبْلِ: أي أربع آيات أفضل من أربع نوق، وخمس آيات خير من خمس نوق، وعلى هذا القياس.

والحاصل أن الآيات تفضل على أعدادهن من النوق، ومن أعدادهن من الإبل، والنبى ﷺ أراد ترغيبهم في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات فذكره هذا على سبيل التمثيل والتقريب وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى أو بثوابها من الدرجات العلى.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الإكثار من قراءة القرآن، وتعلمه في المسجد.

٢- مشروعية ضرب الأمثال الحسية للأمر المعنوية.

١٤ - خير هذه الأمة من يتعلم القرآن ويعلمه



روى البخاري عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(١).

معاني المفردات:

خَيْرُكُمْ: أي أفضلكم.

مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ: أي حق تعلمه.

ما يستفاد من الحديث:

١- أفضل الناس باعتبار التعلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه.

٢- الحث على تعلم القرآن، وتعليمه.



(١) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧).

١٥- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته



روى النسائي وصححه الألباني عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»^(١).

معاني المفردات:

أَهْلِينَ: جمع أهل.

هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ: أي حفظته العاملون به.

أَهْلُ اللَّهِ: أي أولياؤه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به.

وَخَاصَّتُهُ: أي المختصون به بمعنى أنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة أهل القرآن.

٢- الحث على مصاحبة القرآن تلاوة، وحفظاً، وعملاً.



(١) **صحيح:** رواه النسائي في الكبرى (٧٩٧٧)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد (١٢٢٩٢)، وصححه الألباني.

١٦- الماهر بالقرآن يكون رفيقا للملائكة السفرة في الجنة



في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»^(١).

معاني المفردات:

الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ: أي الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف، ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه.

مَعَ السَّفَرَةِ: جمع سافر ككاتب وكتبة، والسافر الرسول، والسفرة الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة الكتبة.

الْكِرَامِ الْبَرَّةِ: أي المطيعون من البر، وهو الطاعة.

يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة؛ لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى^(٢).

وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ: أي الذي يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه فله أجران:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ له.

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٨٦/٦).

أجر بالقراءة، وأجر بتتبعه في تلاوته ومشقته.

وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ: أي أجر لقراءته، وأجر لتحمل مشقته، وهذا تحريض على القراءة.

وليس معناه الذي يتتبع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً؛ لأنه مع السفارة، وله أجور كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه، وإتقانه، وكثرة تلاوته، وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه، والله أعلم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الإكثار من قراءة القرآن.
- ٢- لا ينبغي للمسلم أن يهجر القرآن ولو كان ضعيف القراءة.



١٧- لا تزال أمة الإسلام بعيدة عن الضلال ما دامت قارئة لكتاب ربها

متمسكة به عاملة بما فيه



روى مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ»^(١).

معاني المضردات:

لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ: أي بعد تركي إياه فيكم، أو بعد التمسك به والعمل بما فيه.

إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: أي في الاعتقاد والعمل.

وفي هذا التركيب إبهام وتوضيح، وذلك لبيان أن هذا الشيء الذي تركه فيهم شيء جليل عظيم فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية.

كِتَابَ اللَّهِ: أي هو كتاب الله، ولم يذكر السنة مع أن بعض الأحكام يستفاد منها؛ لاندراجها تحته، وقيل: إنما اقتصر على الكتاب؛ لأنه مشتمل على العمل بالسنة؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، فيلزم من العمل بالكتاب العمل بالسنة.

روى الترمذي وصححه الألباني عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ،
فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا؟»^(١).

معاني المفردات:

عترتي: عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: بنو عبد
المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعليّ وأولاده،
وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم، ومعنى التمسك بالعترة:
محبتهم، والاهتداء بهداهم وسيرتهم.

كِتَابُ اللَّهِ: معنى التمسك بكتاب الله: العمل بما فيه، وهو الائتمار
بأوامره والانتهاة بنواهيه.

وَلَنْ يَتَفَرَّقَا: أي كتاب الله وعترتي في مواقف القيامة.

فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا: النظر بمعنى التأمل والتفكير، أي:
تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي إياكم هل تكونون خلف صدق
أو خلف سوء؟

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على التمسك بالقرآن تدبراً وفهماً وعملاً.

٢- الحث على محبة آل البيت، والاهتداء بهديهم.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٧٨٨)، وقال: «حسن غريب»، أحمد (١١٢١١)، وصححه
الألباني.

١٨ - التنافس في تلاوة القرآن وحفظه



في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(١).

معاني المفردات:

لَا حَسَدَ: أي لا غبطة، والحسدُ قسمان: حقيقي، ومجازي، فالحقيقي: تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي: فهو الغبطة، وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين، وما في معناهما^(٢).

إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: أي خصلتين.

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ: أي حفظ القرآن، وفهمه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، (٦/ ٩٧).

آناء: جمع آن، والمراد ساعات.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية تمنى ما عند الغير من غير تمنى زوال ما عنده.
- ٢- فضيلة حفظ القرآن، وفهمه، وقيام الليل به.
- ٣- ذم من يحفظ القرآن، ولا يقوم به الليل.
- ٤- فضيلة الصدقة، وأن صاحبها محمود.
- ٥- ذم من يجمع المال، ولا يتصدق بشيء منه.



١٩- القرآن حجة لك أو عليك



روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ» ^(١).

معاني المفردات:

الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ: أي تتفجع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

ما يستفاد من الحديث:

١- القرآن حجة لمن يقرؤه، ويعمل به، وحجة على من يعرض عنه.

٢- الحث على تعلم القرآن، والعمل بما فيه.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

٢٠ - الاجتماع على تلاوة القرآن سبب لنزول الرحمات



روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ
بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ،
وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).

معاني المفردات:

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ: أي في المساجد.
وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ: أي العلوم الشرعية، كالتفسير والفقه،
 ونحوهما.

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أي الطمأنينة، والوقار.
وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ: أي شملتهم من كل جهة.
وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ: أي أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فُرْجَةً
 يتوصل منها للذاكرين.

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ: أي أثنى عليهم.

فِيَمَنْ عِنْدَهُ: أي من الملائكة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد.
- ٢- من وظائف الملائكة الموكلون بمجالس الذكر.
- ٣- فضيلة من يجتمعون على قراءة القرآن ومدارسته.



٢١- من علّم آية فله ثوابها كما تُليّت



روى أبوسهل القطان بسند صحيح عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ»^(١).

معاني المفردات:

عَلَّمَ آيَةً: أي معناها، أو لفظها، أو هما معا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على تعليم القرآن.
- ٢- فضل من علّم التجويد، والعلوم الشرعية التي تتعلق بالقرآن.



(١) صحيح: رواه أبو سهل القطان في حديثه عن شيوخه (٤ / ٢٤٣ / ٢)، كما قال الألباني في الصحيحة (١٣٣٥)، وصححه.

٢٢- أواخر سورة البقرة من كنوز العرش



روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي»^(١).

معاني المفردات:

أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ: هي التي أولها: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ: أي أنها ادخرت وكنزت، فلم يؤتها أحد قبله.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة أواخر سورة البقرة.
- ٢- الحث على تلاوة الآيات الأواخر من سورة البقرة.
- ٣- بيان فضل النبي على سائر الأنبياء.



(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٢٥١)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٨٢).

٢٣ - سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة نوران أوتيتهما النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى مسلم عن ابن عباسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، سَمِعَ نَقِيضًا ^(١) مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» ^(٢).

معاني المضردات:

سَمِعَ: أي جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

نَقِيضًا: أي صوتا شديدا كصوت نقض خشب البناء عند كسره، وقيل: صوتا مثل صوت الباب.

مِنْ فَوْقِهِ: أي مع جهة السماء، أو من قبل رأسه.

فَقَالَ: أي جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

هَذَا: أي هذا الصوت.

(١) **نَقِيضًا:** أي صوتا كصوت الباب إذا فتح.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٨٠٦).

بَابُ: أي صوت باب.

فَسَلَّمَ: أي الملك على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أَبَشَّرَ: أي افرح.

بُنُورَيْنِ: سماهما نورين؛ لأن كل واحدة منهما نور يسعى بين يدي صاحبهما، أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم بالتأمل فيه والتفكر في معانيه.

يُؤْتَهُمَا: أي يعطهما.

وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: هي التي أولها: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

لَنْ تَقْرَأَ: أي يا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والمراد هو وأمته؛ إذ الأصل مشاركتهم له في كل ما أنزل عليه إلا ما اختص به.

بِحَرْفٍ مِنْهُمَا: أي بكل حرف من الفاتحة والخواتيم.

إِلَّا أُعْطِيَتْهُ: أي مستعينا بهما على قضاء ما يسنح من الحوائج إلا أعطيته، أي أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وكقوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ونظائر ذلك في غير المسألة فيما هو حمد، وثناء أعطيت ثوابه.

ويمكن أن يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى قوله أعطيته حينئذ

أعطيت ما تسأل من حوائجك الدنيوية والأخروية.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة سورة الفاتحة، وأواخر سورة البقرة.
- ٢- الحث على المواظبة على قراءة الفاتحة وأواخر سورة البقرة.
- ٣- الإيمان بوجود الملائكة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.
- ٤- استحباب السلام قبل الكلام.
- ٥- مشروعية التبشير عند الخبر السار.



٢٤ - تلاوة سورة الإخلاص تساوي ثلث القرآن ، وتلاوة سورة الكافرون

تساوي ربع القرآن



روى الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» **تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**، وَ «**قُلْ يَتَّيَّهَا الْكَافِرُونَ**» **تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ** ^(١).

معاني المضردات:

«**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**»: أي سورتها.

تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ: أي في الأجر؛ لأن علوم القرآن ثلاثة توحيد، وأحكام، وقصص، وهي مشتملة على الأول.

«**قُلْ يَتَّيَّهَا الْكَافِرُونَ**»: أي سورتها.

تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ: لأن القرآن يشمل أحكام الشهادتين وأحوال الناشئين، فهي لتضمنها البراءة من الشرك ربع.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل قراءة سورتي الإخلاص والكافرون، والحث على الإكثار من تلاوتهما.

٢- بيان تفاضل القرآن.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩٤)، وصححه الألباني.

٢٥- من قرأ سورة الإخلاص عشر مرات بُني له قصر في الجنة



روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**،
عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا
عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَا
نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُ أَكْثَرُ،
وَأَطْيَبُ»^(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان فضل سورة الإخلاص، والحض على الإكثار من تلاوتها.

٢- بيان تفاضل المؤمنين في الجنة.

٣- فضل الله عظيم لا يضاهيه فضل.



(١) صحيح: رواه أحمد (١٥٦١٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٨٩).

٢٦ - سورة الفاتحة أفضل ما أنزله الله على رساله



روى الترمذي بسند صحيح عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»^(١).

معاني المفردات:

مِثْلُ أُمِّ الْقُرْآنِ: سميت أم القرآن؛ لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله، والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتغالها على ذكر المبدأ أو المعاد والمعاش.

وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي: سميت الفاتحة بالسبع؛ لأنها سبع آيات، وسميت بالمثاني؛ لأنها تثنى في كل ركعة أي تعاد، وقيل: لأنها يثنى بها على الله تعالى، وقيل: لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها، **وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي:** المراد قسمتها من جهة المعنى؛ لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيده، وثناء عليه، وتفويض إليه،

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣١٢٥)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٩١٤)، وأحمد (٢١٠٩٤)، وصححه الألباني.

والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار.

وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ: أي من العون وغيره.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان فضل سورة الفاتحة.

٢- بيان فضل أمة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على سائر الأمم حيث أنزل

إليهم سورة الفاتحة التي لم ينزل مثلها على نبي غير نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



٢٧- سورة الفتح أحبُّ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما طلعت عليه الشمس



روى البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] (١).

معاني المفردات:

لَهَا إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: أي من ملك الدنيا، وهذا على متعارف الناس، وإن كانت الدنيا عنده لا قدر لها، كيف لا، والسورة أخبرت بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وفتح مكة؟
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾: أي فتح مكة، وقيل: صلح الحديبية؛ فإنه حصل بسببه الخير الجزيل الذي لا مزيد عليه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان فضل سورة الفتح.
- ٢- مغفرة الذنوب أحب إلى المؤمن من مال الدنيا كله.



٢٨- من حفظ سورتي البقرة وآل عمران كان له شأن عظيم



روى الإمام أحمد بسند صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ: الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، يُعَدُّ فِيْنَا عَظِيمًا» ^(١).
وفي لفظ: «عُدَّ فِيْنَا ذُو شَأْنٍ» ^(٢).

معاني المفردات:

قَرَأَ: أي حفظ.

يُعَدُّ فِيْنَا عَظِيمًا: لما في حفظهما والمواظبة علي تلاوتهما من الكلفة والمشقة، واشتمالهما علي الحكم، وبيان الشرائع، والقصص، والمواعظ، وغيره.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل حفظ سورتي البقرة وآل عمران.
- ٢- بيان تفاضل سور القرآن الكريم، وأن بعضه أفضل من بعض.

تم الشرح،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



(١) صحيح: رواه أحمد (١٢٢١٦)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٧٤١).
(٢) صحيح: رواه ابن حبان (٧٤١)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٧٤١).

المصادر والمراجع

- ١- **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، للمناوي «زين الدين عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ت ١٠٣١هـ»، شرحه: محمد منير بن عبده أغا النقلي «ت ١٣٦٧هـ»، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، وطالب عواد، طبعة: دار ابن كثير - دمشق، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- ٢- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقسطلاني «أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، ت ٩٢٣هـ»، طبعة: المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ.
- ٣- **إرواء الغليل**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ٤- **الأسماء والصفات**، للبيهقي «أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٥٨هـ»، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة: مكتبة السوادى - جدة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ٥- **أعلام الحديث** «شرح صحيح البخاري»، للخطابي «حمد بن

محمد بن إبراهيم، ت ٣٨٨هـ، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، طبعة: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٦- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، لابن هبيرة «يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي، ت ٥٦٠هـ»، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، طبعة: دار الوطن - الرياض، بدون طبعة، ١٤١٧هـ.

٧- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو «ت ٥٤٤هـ»، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، طبعة: دار الوفاء - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٨- **التبصرة**، لابن الجوزي «عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٩- **التحبير لإيضاح معاني التيسير**، للكحلاني «محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، ت ١١٨٢هـ»، تحقيق: محمد صبحي حلاق، طبعة: مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٠- **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، للبيضاوي «ناصر الدين عبد الله بن عمر، ت ٦٨٥هـ»، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، بدون طبعة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١١- تفسير البغوي «معالم التنزيل»، للبغوي «الحسين بن مسعود، ت ٥١٦ هـ»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

١٢- تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل القرآن»، للطبري «أبي جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

١٣- تفسير ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير «إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت ٧٧٤ هـ»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة - الرياض، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

١٤- تطريز رياض الصالحين، لفیصل بن عبد العزيز بن فیصل النجدي «ت ١٣٧٦ هـ»، تحقيق: د. عبد العزيز آل حمد، طبعة: دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٥- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملتن «عمر بن علي بن أحمد، ت ٨٠٤ هـ»، تحقيق: مجموعة من الباحثين، طبعة: دار النوادر - دمشق، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

١٦- التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي «زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ت ١٠٣١ هـ»، طبعة: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

١٧- حاشية السندي على سنن ابن ماجه «كفاية الحاجة في شرح

سنن ابن ماجه، للسندي «محمد بن عبد الهادي، ت ١١٣٨ هـ»، طبعة: دار الفكر - بيروت، ط ٢، بدون تاريخ.

١٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني «أحمد بن عبدالله بن أحمد، ت ٤٣٠ هـ»، طبعة: السعادة - مصر، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.

١٩- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري «محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم، ت ١٠٥٧ هـ»، اعتنى بها: خليل مأمون شيخا، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ط ٤، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

٢٠- الزهد والرقائق، لابن المبارك «عبد الله بن المبارك، ت ١٨١ هـ»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: مكتبة المعارف - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.

٢٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠ هـ»، طبعة: دار المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٢٣- سنن الترمذي، للترمذي «محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ»، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر «ج ١، ٢»، ومحمد فؤاد

عبد الباقي «ج ٣»، وإبراهيم عطوة عوض «ج ٤، ٥»، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٢٤- سنن أبي داود، لأبي داود «سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، ت ٢٧٥ هـ»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية - بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٥- السنن الكبرى، للبيهقي «أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٥٨ هـ»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٦- سنن ابن ماجه، لابن ماجه «محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣ هـ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - مصر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٧- سنن النسائي الصغرى، للنسائي «أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

٢٨- سنن النسائي الكبرى، للنسائي «أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ»، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٢٩- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن

دقيق العيد «محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، ت ٧٠٢هـ»،
طبعة: مؤسسة الريان - مصر، ط ٦، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م.

٣٠- **شرح السنة**، للبغوي «الحسين بن مسعود، ت ٥١٦هـ»،
تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب
الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م.

٣١- **شرح سنن ابن ماجه**، للسيوطي «عبد الرحمن بن أبي بكر،
ت ٩١١هـ»، وآخرين، طبعة: قديمي كتب خانة - كراتشي، بدون طبعة،
وبدون تاريخ.

٣٢- **شرح صحيح مسلم «المنهاج شرح صحيح مسلم بن
الحجاج»**، للنووي «محيي الدين يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ»، طبعة:
دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

٣٣- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، د. عبد الله بن
محمد الغنيمان، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٣٤- **شُعَبُ الْإِيمَان**، للبيهقي «أحمد بن الحسين بن علي بن
موسى، ت ٤٥٨هـ»، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة:
مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م.

٣٥- **صحيح البخاري**، للبخاري «محمد بن إسماعيل بن إبراهيم
بن المغيرة، ت ٢٥٦هـ»، ترقيم عبد الباقي، طبعة: دار الشعب -
القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ م.

٣٦- **صحيح الترغيب والترهيب**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٧- **صحيح الجامع**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٨- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لابن حبان «محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، ت ٣٥٤هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٩- **صحيح أبي داود الأم**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مؤسسة غراس - الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤٠- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري «ت ٢٦١هـ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٤١- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٢- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٣- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٤- **صحيح وضعيف سنن النسائي**، للألباني «محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٥- **صفة الصفوة**، لابن الجوزي «عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧هـ»، تحقيق: أحمد بن علي، طبعة: دار الحديث - القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

٤٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين العيني أبي محمد محمود بن أحمد «ت ٨٥٥هـ»، طبعة: المطبعة المنيرية - مصر، بدون طبعة، ١٣٤٣هـ.

٤٧- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني «أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ»، طبعة: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ.

٤٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن رجب الحنبلي «عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٩٥هـ»، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرين، طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤٩- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي «زين الدين عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ت ١٠٣١هـ»، طبعة: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.

٥٠- **الفوائد**، لابن القيم «محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت ٧٥١هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٥١- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، للشيخ ابن عثيمين «محمد بن صالح بن محمد، ت ١٤٢١هـ»، طبعة: دار ابن الجوزي - الرياض، ط ٢، محرم ١٤٢٤هـ.

٥٢- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لابن الجوزي «عبدالرحمن بن علي، ت ٥٩٧هـ»، تحقيق: علي حسين البواب، طبعة: دار الوطن - الرياض، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٥٣- **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم**، لمحمد الأمين بن عبدالله الأرمي، طبعة: دار المنهاج، دار طوق النجاة - الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٥٤- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيتمي «علي بن أبي بكر بن سليمان، ت ٨٠٧هـ»، تحقيق: حسام الدين القدسي، طبعة: مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٥٥- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن

القيم «محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت ٧٥١هـ»، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٥٦- **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للمباركفوري «عبد الله بن محمد، ت ١٤١٤هـ»، طبعة: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الهند، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٧- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي القاري «الملا الهروي، ت ١٠١٤هـ»، طبعة: دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٥٨- **المستدرک علی الصحيحین**، للحاكم «محمد بن عبد الله النيسابوري، ت ٤٠٥هـ»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٥٩- **مسند أحمد**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٦٠- **مسند أحمد**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٦١- **مسند البزار**، للبزار «أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، ت

٢٩٢هـ»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، طبعة: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

٦٢- مسند الشاميين، للطبراني «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.

٦٣- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى «أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى ت ٣٠٧هـ»، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة: دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

٦٤- مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي «محمد بن عبد الله الخطيب ت ٧٤١هـ»، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٦٥- المصنف، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني «ت ٢١١هـ»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: المجلس العلمي - الهند، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

٦٦- معالم السنن، للخطابي «حمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٣٨٨هـ»، طبعة: المطبعة العلمية - حلب، ط ١، ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.

٦٧- المعجم، لابن المقرئ «محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، ت ٣٨١هـ»، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، طبعة: مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

٦٨- **المعجم الأوسط**، للطبراني «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة: دار الحرمين - القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٦٩- **المعجم الصغير** «الروض الداني»، للطبراني «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، ودار عمار - عمان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧٠- **المعجم الكبير**، للطبراني «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، بدون تاريخ.

٧١- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، للقرطبي «أحمد بن عمر، ت ٦٥٦هـ»، تحقيق: محي الدين ديب مستو، وآخرين، طبعة: دار ابن كثير - بيروت، ودار الكلم الطيب - دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٧٢- **موطأ الإمام مالك** برواية يحيى بن يحيى الليثي، للإمام مالك بن أنس «ت ١٧٩هـ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٢م.

٧٣- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير «المبارك بن



بَطْرِيقُ الصَّالِحِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

محمد بن محمد، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود
محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.



الفهرس

تقديم سماحة الوالد فضيلة الدكتور وحيد بن بالي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
مقدمة المؤلف

مقدمة شيخنا وحيد بن بالي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لأصل الكتاب «طريق
الصالحين إلى رب العالمين»

كتابُ الطهارة

باب فضل الوضوء

باب فضل السواك

باب فضل الوضوء قبل النوم

باب فضل صلاة سنة الوضوء

كتابُ الصلاة

باب فضل الأذان

باب فضل الذهاب إلى المسجد

باب فضل بناء المساجد

باب فضل تنظيف المساجد وتطهيرها وتجميرها

باب فضل الدعاء عند دخول المسجد

باب فضل الصلوات الخمس

باب فضل الصلاة في أول وقتها

باب فضل صلاتي الفجر والعشاء

- باب فضل الصلاة في الصحراء
- باب فضل صلاة النافلة في البيت
- باب فضل انتظار والجلوس في المسجد بعدها
- باب فضل صلاتي الفجر والعصر
- باب فضل الصف الأول
- باب فضل التأمين
- باب فضل «ربنا ولك الحمد»
- باب فضل من وصل صفا
- باب المحافظة على السنن الرواتب
- باب فضل سنة الفجر
- باب فضل صلاة الوتر
- باب فضل سنة الظهر
- باب فضل صلاة ركعات قبل الظهر وأربعاً بعده
- باب فضل سنة العصر
- باب فضل الصلاة بين المغرب والعشاء
- باب فضل صلاة المرأة في بيتها
- باب فضل صلاة التسايح
- باب فضل صلاة التطوع
- باب فضل قيام الليل
- باب فضل صلاة الضحى
- باب فضل صلاة التوبة
- باب صلاة الاستخارة
- باب فضل صلاة الجمعة

باب فضل السعي إلى الجمعة والطيب والغسل

باب فضل التبكير إلى الجمعة

باب فضل السعي إلى الجمعة والطيب والغسل

كتاب الصيام

باب فضل الصيام

باب في الجنة للصائمين

باب قيام ليلة القدر

باب قيام رمضان

باب اتباع رمضان بست من شوال

باب فضل صيام يوم عرفة

باب فضل صيام يوم عاشوراء

باب فضل صوم غالب شعبان

باب فضل صيام شهر الله المحرم

باب فضل صيام الاثنين والخميس

باب فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر لا سيما الأيام البيض

باب فضل العشر الأواخر من رمضان

باب فضل السحور

باب فضل تعجيل الفطر

باب فضل من فطر صائما

باب فضل إطعام الصائم غيره

كتاب الصدقات

باب فضل الصدقة

باب فضل جمع الصدقات والعمل عليها

باب فضل الإيثار والمواساة

باب فضل صدقة السر

باب فضل الصدقة على الزوج والأقارب

باب فضل القرض الحسن

باب فضل من يسر على معسر أو أنظره أو وضع عنه

باب فضل الإنفاق في وجوه الخير

باب فضل صدقة الفطر

باب فضل أداء الزكاة

باب فضل إطعام الطعام

كتاب الأذكار

باب فضل ذكر الله تعالى

باب فضل الدعاء عند الرفع من الركوع

باب فضل الأذكار بعد الصلاة

باب فضل ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح والمغرب

باب فضل ذكر الله بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس

باب فضل الأذكار بعد صلاة الصبح

باب فضل حلق الذكر والاجتماع عليه

باب فضل ما يقوله عند القيام من المجلس

باب فضل كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله»

باب فضل التعوذ بكلمات الله التامات

باب فضل كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»

باب فضل التسبيح

باب فضل التسبيح بالأصابع

باب فضل أذكار الصباح والمساء

باب فضل الاستغفار

باب فضل أذكار النوم

باب فضل الوضوء قبل النوم

باب فضل الصلاة على النبي ﷺ

كتاب البيوع

باب فضل الاكتساب من حلال والعمل باليد

باب فضل السماحة في البيع والشراء

باب فضل البكور في طلب الرزق

باب فضل إقالة النادم بيعه

باب فضل من أدان ديناً وهو ينوي وفاءه

باب دعاء لتفريج الهم

كتاب النكاح

باب فضل الزواج بنية العفاف

باب فضل النفقة على الأبناء والزوجة

باب فضل الإحسان إلى البنات والأخوات

باب فضل من احتسب أولاداً ولم يسخط على القدر

كتاب آداب الطعام

باب فضل الحمد على الطعام

باب فضل التسمية على الطعام

كتاب القضاء

باب فضل العدل في القضاء

باب فضل الرحمة بالخلق

باب فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

باب فضل من ستر عورة مسلمًا

باب فضل من حفظ فرجه خوفًا من الله تعالى

باب فضل العفو عن القاتل والجاني والظالم

كتاب البر والصلة

باب فضل صلة الرحم

باب فضل بر الوالدين

باب فضل كفالة اليتيم والنفقة عليه

باب فضل حسن الجوار

باب فضل زيارة أهل الخير ومجالستهم

باب فضل إكرام الضيف

باب فضل من زرع أو غرس شجرة مثمرًا بنية صالحة

باب فضل قضاء حوائج المسلمين

كتاب الأدب

باب فضل الحياء

باب فضل حسن الخلق

باب فضل الرفق في معاملة الناس

باب فضل التبسم في وجوه المسلمين

باب فضل انتقاء أطيب الكلام

باب فضل إفشاء السلام

باب فضل ترك الشيب وعدم نتفه

باب فضل تغيير الشيب بالحناء والصفرة

باب فضل اعتزال الناس في أوقات الفتن إلا لعالم مطاع

- باب فضل الحلم والصفح وكظم الغيظ
- باب فضل التواضع للمؤمنين
- باب فضل الإصلاح بين الناس
- باب فضل الذب عن عرض أخيك المسلم
- باب فضل الصدق والصادقين
- باب فضل حمل الأذى من طريق المسلمين
- باب فضل الدعاء بظهر الغيب
- باب فضل قتل الوزغ
- باب فضل الحب في الله

كتابُ التوبة

- باب فضل التوبة إلى الله تعالى
- باب فضل العمل الصالح عند فساد الزمان
- باب فضل المداومة على العمل وإن قلّ
- باب فضل الصبر على الفقر
- باب فضل من زهد في الدنيا وأقبل على الله **عَزَّوَجَلَّ**
- باب فضل البكاء من خشية الله
- باب فضل ذكر الموت
- باب فضل الخوف من الله **عَزَّوَجَلَّ** وخشيته
- باب فضل اليقين والتوكل على رب العالمين
- باب فضل الصبر على الأمراض
- باب فضل من أحب لقاء الله

كتابُ المرض والكفارات

- باب فضل من عاد مريضاً

باب فضل في الرقية

باب فضل الصبر على البلاء

باب فضل تبشير المسلم عند الموت

كتاب الجنائز

باب فضل من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

باب فضل تغسيل الميت وكتف ما يرى من مكروه

باب فضل من صلى عليه مائة من المسلمين أو أربعون أو

ثلاثة صفوف

باب فضل من مات غريبا

باب فضل من شهد ميتا حتى يصلي عليه أو يدفن

باب فضل من أثنى على الناس خيرا بعد موته

باب فضل زيارة القبور

فصل: فضل تلاوة القرآن

المصادر والمراجع

الفهرس

تمت بحمد الله